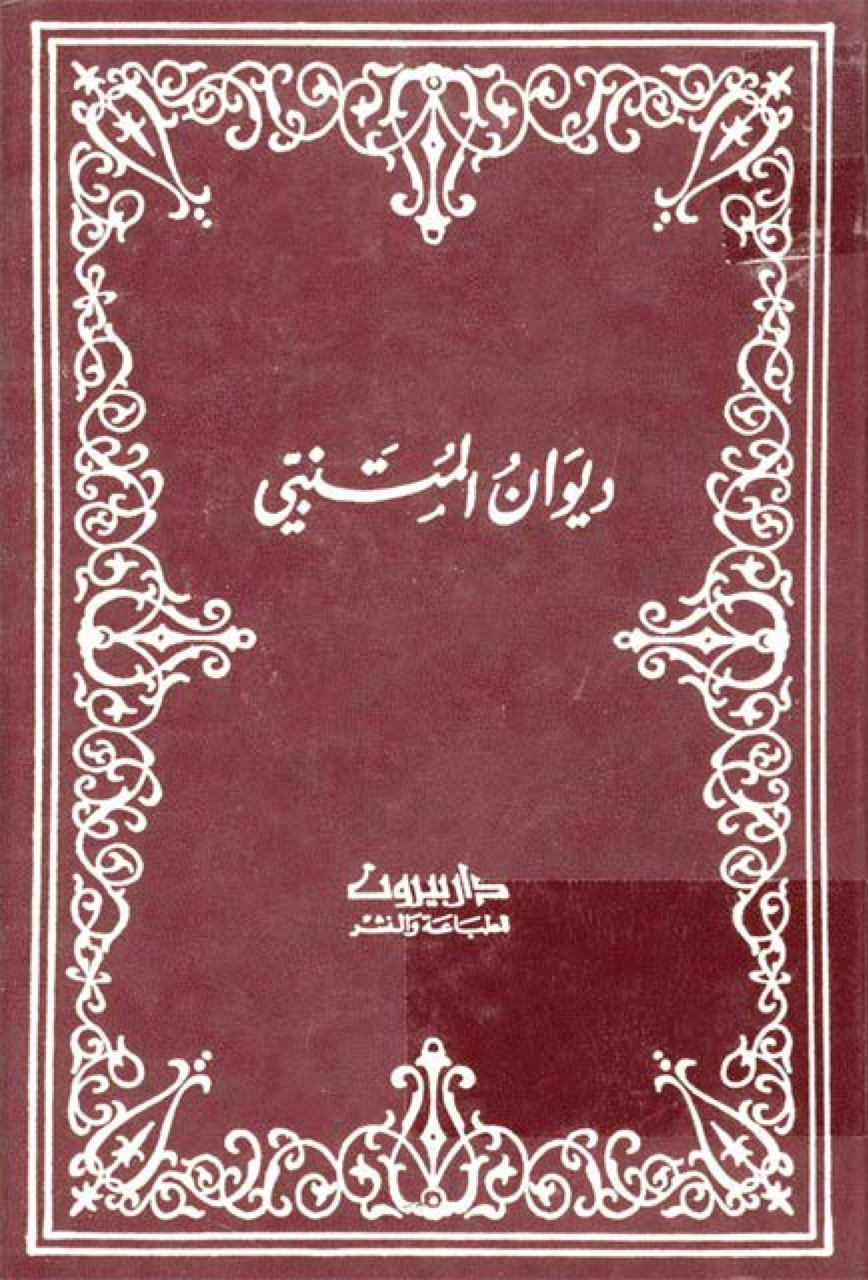

ديوان المتنبي
دار بيروت
للطباعة والنشر



ديوان المتنبي


مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل
lisanerab.com

ديوان المتنبي



دار بيروت
للطباعة والنشر
بيروت

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

المتنبي

٩١٥ ـ ٩٦٥ م و٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ

ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي بالكوفة في محلّة يقال لها كندة . وكان شاعراً مفلقاً شديد العارضة راجح العقل عظيم الذكاء ، قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيراً من أيمة العلم فتخرج عليهم وأخذ عنهم . وكان من المطلعين على أوابد اللغة وشواردها حتى إنّه لم يُسأل عن شيء إلاّ استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر .

وقد سُمّي بالمتنبي لأنّه ادّعى النبوة في بادية السماوة من أعمال الكوفة . فلمّا ذاع أمره وفشا سرّه خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيد فأسره ولم يحلّ عقاله حتى استتابه . ولم يمضِ ردح من الزمن على تخلية سبيله حتى لحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان ، وكان ذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ٩٤٨ م فمدحه فأحبه وقربه وأجازه الجوائز السنية وأجرى عليه كلّ سنة ثلاثة آلاف دينار خلا ما كان يهبه من الإقطاعات والخلع والهدايا المتفرقة .

وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كلّ ليلة فيتكلّمون بحضرته فوقع بين المتنبي وابن خالويه كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي وضرب وجهه بمفتاح كان بيده فشجه . وكان سيف الدولة حاضراً فلم يدافع عن أبي الطيب فخرج مغضباً ودمه يسيل وكان ذلك سبباً لمغادرته حلب سنة ٣٤٦ هـ ٩٥٧ م فسار إلى دمشق وألقى فيها عصاه ولم ينظم هناك قصيدة إلاّ عرض بها بمدح سيف الدولة لكثرة محبّته له . ثمّ ذهب إلى مصر ومدح كافوراً الإخشيدي

وفي نفسه مطامع ، ولمّا لم يُنِلْه كافور رغائبه غادر مصر وهجاه بعدة قصائد مشهورة .

وبعد أن غادر مصر ذهب إلى بغداد فبلاد فارس ثمّ مرّ بارجان فشيراز ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل عطيّته . ثمّ انصرف من عنده راجعاً إلى بغداد فالكوفة وذلك في أوائل شعبان سنة ٣٥٤ هـ شباط ٩٦٥ م فعرض له فاتك ابن أبي جهل الأسدي في الطريق فاقتتلوا حتّى قُتل المتنبي مع ولده مُحَسَّد وغلامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد . وكان مقتله في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤ هـ ٢٧ أيلول سنة ٩٦٥ م .

أمّا سبب قتله فقيل هو تلك القصيدة التي هجا بها ضبة بن يزيد العيني وكانت والدة ضبة شقيقة فاتك المذكور . فلمّا بلغته القصيدة أخذ الغضب منه كلّ مأخذ وأضمر السوء لأبي الطيب . ولما بلغه مغادرة المتنبي لبلاد فارس وعلم اجتيازه بجبل دير العاقول تتبع أثره . وكان أبو الطيب قد مرّ بأبي نصر محمد الحلبي فأطلعه على حقيقة الأمر وما ينويه فاتك من الشرّ له ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به في الطريق . فلم يزدد إلاّ أنفة وعناداً وأبَى أن يصحب معه أحداً قائلاً : أنا والجراز في عنقي ، فما بي حاجة إلى مؤنس . ثمّ قال : والله لا أرضى أن يتحدّث الناس بأنّني سرت في خفارة غير سيفي . فحذّره أبو النصر كثيراً فما كان منه إلاّ أن أجاب : أبنجو الطير تخوفني ومن عبيد العصا تخاف عليّ ؟ والله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطىء الفرات وبنو أسد معطشون لخمس ، وقد نظروا الماء كبطون الحيات ، ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يرده ، معاذ الله أن أشغل فكري بهم لحظة عين ! فقال له أبو النصر : قل : إن شاء الله . فقال : هي كلمة مقولة لا تدفع مقضيّاً ولا تستجلب آتياً .

ثمّ ركب وسار فلقيه فاتك في الطريق فقتله .

كان تسليمه وداعاً

أول شعر نظمه ارتجالا قوله وهو صبي :

بأبي مَنْ وَدِدْتُـهُ فَافْتَرَقْنَا وقَضَى اللهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا[1]
فَافْتَرَقْنَا حَوْلاً فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا

كفى بجسمي نحولا

قال أيضاً في صباه :

أبْلَى الهَوَى أسَفاً يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ وَالوَسَنِ[2]
رُوحٌ تَرَدَّدَ في مثلِ الخِلالِ إذا أطَارَتِ الرّيحُ عنهُ الثّوْبَ لم يَبِنِ[3]
كَفَى بجِسْمي نُحُولاً أنّني رَجُلٌ لَوْلا مُخاطَبَتي إيّاكَ لمْ تَرَنِي[4]

١ بأبي : الباء للتفدية متعلقة بمحذوف خبر مقدم والموصول مبتدأ مؤخر .
٢ أسفاً : مفعول مطلق محذوف العامل تقديره آسف . الوسن : النوم .
٣ الخلال : عود دقيق تخلل به الأسنان .
٤ بجسمي : مفعول كفى والباء زائدة . وانني رجل : في تأويل مصدر فاعل كفى . مخاطبتي : مبتدأ محذوف الخبر وجوباً لوقوعه بعد لولا . وإياك مفعوله .

قفا قليلاً بها عليّ !

قال أيضاً في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب :

أهْلاً بِدارٍ سَبَاكَ أغْيَدُهَا　　أبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا[1]

ظِلْتَ بِهَا تَنْطَوِي عَلى كَبِدٍ　　نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا[2]

يَا حَادِيَيْ عِيسِهَا وَأحْسَبُنِي　　أُوجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أفْقِدُهَا[3]

قِفَا قَلِيلاً بها عَلَيّ فَلا　　أقَلّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُهَا[4]

فَفي فُؤادِ المُحِبّ نَارُ جَوًى　　أحَرُّ نَارِ الجَحِيمِ أبْرَدُهَا[5]

شَابَ مِنَ الهَجْرِ فَرْقُ لِمّتِهِ　　فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أسْوَدُهَا[6]

يَا عَاذِلَ العَاشِقِينَ دَعْ فِئَةً　　أضَلّهَا اللهُ كَيفَ تُرْشِدُهَا

لَيْسَ يُحِيكُ المَلامُ في هِمَمٍ　　أقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أبْعَدُهَا[7]

بِئْسَ اللّيَالي سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ　　شَوْقاً إلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا[8]

أحْيَيْتُهَا وَالدّمُوعُ تُنْجِدُني　　شُؤونُهَا وَالظّلامُ يُنْجِدُهَا[9]

....

١ أهلا : منصوب بمضمر تقديره جعل الله أهلا . الأغيد : الناعم . الخرد : جمع الخريدة وهي المرأة الحيية .

٢ ظلت : أصله ظللت فحذف إحدى اللامين تخفيفاً . والخلب : غشاء الكبد .

٣ الحادي : الذي يسوق الإبل بالغناء . العيس : الكرام من الإبل .

٤ أقل : اسم لا على حذف الموصوف أي فلا شيء أقل ، والخبر محذوف .

٥ الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

٦ اللمة : الشعر يجاوز شحمة الأذن . الدمقس : الحرير الأبيض .

٧ يحيك : يؤثر .

٨ سهدت : سهرت .

٩ أحييتها : سهرتها كلها . الشؤون : مجاري الدمع من الرأس إلى العين .

لا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلا   بالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أُجْهِدُهَا[1]

شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا   زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا[2]

أشَدُّ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبُقُهُ   تَحْتِيَ مِنْ خَطْوِهَا تَأوُّدُهَا[3]

في مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ   بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرْدَدُهَا[4]

مُرْتَمِيَاتٌ بِنَا إلى ابنِ عُبَيْـ   ـدِ اللهِ غِيطَانُهَا وَفَدْفَدُهَا[5]

إلى فَتًى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ   أنْهَلَهَا في القُلُوبِ مُورِدُهَا

لَهُ أيَادٍ إليَّ سَابِقَةٌ   أعُدُّ مِنْهَا وَلا أُعَدِّدُهَا[6]

يُعْطِي فَلا مَطْلَةٌ يُكَدِّرُهَا   بِهَا وَلا مَنَّةٌ يُنَكِّدُهَا

خَيْرُ قُرَيْشٍ أباً وَأمْجَدُهَا   أكْثَرُهَا نَائِلاً وَأجْوَدُهَا

أطْعَنُهَا بِالقَنَاةِ أضْرَبُهَا   بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا[7]

أفْرَسُهَا فَارِساً وَأطْوَلُهَا   باعاً وَمِغْوَارُهَا وَسَيِّدُهَا

تَاجُ لُؤيِّ بنِ غَالِبٍ وَبِهِ   سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا[8]

---

١ أراد بناقته نعله . الرديف : الراكب خلف الراكب . أجهد الدابة : حملها في السير فوق طاقتها .

٢ الشراك : سير النعل . الكور : رحل الناقة . المشفر : من الناقة كالشفة من الإنسان . زمام النعل : ما تشد إليه شسوعها وهي السيور التي تكون خلال الأصابع .

٣ التأود : التمايل .

٤ المجن : الترس . قرددها : أرضها المرتفعة، وهو فاعل متصل والضمير عائد إلى محذوف تقديره في فلاة مثل ظهر المجن .

٥ مرتميات : منتهيات . الغيطان : بطون الأرض . الفدفد : الأرض الغليظة ، والضمير للفلاة .

٦ الأيادي : النعم .

٧ الجحجاح : السيد الشريف . المسود : الذي جعله قومه سيداً .

٨ المحتد : الأصل .

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلالُ لَيْلَتِهَا ... دُرٌّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُهَا[1]

يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا ... كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا[2]

أثّرَ فِيهَا وَفِي الحَدِيدِ وَمَا ... أثّرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنَّدُهَا

فَاغْتَبَطَتْ إذْ رَأَتْ تَزَيُّنَهَا ... بِمِثْلِهِ وَالجِرَاحُ تَحْسُدُهَا

وَأيْقَنَ النّاسُ أنّ زَارِعَهَا ... بالمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا

أصْبَحَ حُسّادُهُ وَأنْفُسُهُمْ ... يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا

تَبْكِي عَلَى الأنْصُلِ الغُمُودُ إذا ... أنْذَرَهَا أنّهُ يُجَرِّدُهَا[3]

لِعِلْمِهَا أنّهَا تَصِيرُ دَماً ... وَأنّهُ فِي الرّقَابِ يُغْمِدُهَا

أطْلَقَهَا فَالعَدُوّ مِنْ جَزَعٍ ... يَذُمُّهَا وَالصّدِيقُ يَحْمَدُهَا

تَنْقَدِحُ النّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا ... وَصَبُّ مَاءِ الرّقَابِ يُخْمِدُهَا[4]

إذَا أضَلّ الهُمَامُ مُهْجَتَهُ ... يَوْماً فَأطْرَافُهُنّ تَنْشُدُهَا[5]

قَدْ أجْمَعَتْ هَذِهِ الخَلِيقَةُ لِي ... أنّكَ يَا ابنَ النّبِيّ أوْحَدُهَا

وأنّكَ بالأمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً ... شَيْخَ مَعَدٍّ وَأنْتَ أمْرَدُهَا[6]

وَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلِّلَةٍ ... رَبّيْتَهَا كانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا[7]

١ التقاصير : القلائد .

٢ أتيح : قدر .

٣ الأنصل ، جمع نصل : حديدة السيف . الغمود ، جمع غمد : غلاف السيف . أنذرها : أعلمها .

٤ المضارب ، جمع مضرب : حد السيف والضمير للأنصل .

٥ الهمام : السيد الشجاع السخي . نشد الضالة : طلبها .

٦ أنك : مخففة من أنك . المحتلم : الغلام بلغ مبالغ الرجال ، ونصبه على الحال .

٧ المجللة : العامة .

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا   أَقْرَبُ مِنّي إِليَّ مَوْعِدُهَا
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلى قَدَمِ الْـ   ـبِرِّ إِلى مَنْزِلي تُرَدِّدُهَا
أَقَرَّ جِلْدي بِهَا عَلَيَّ فَلا   أَقْدِرُ حَتّى المَمَاتِ أَجْحَدُهَا
فَعُدْ بِهَا لا عَدِمْتُهَا أَبَداً   خَيْرُ صِلاتِ الكَرِيمِ أَعْوَدُهَا

للوفرة الحسنة

قيل له وهو في المكتب : ما
أحسن هذه الوفرة ! فقال :

لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حَتّى تُرَى   مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ القِتالْ[1]
عَلى فَتىً مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً   يَعُلُّهَا مِنْ كُلِّ وَافي السِّبَالْ[2]

١ الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . الضفر : الخصلة المضفورة من الشعر .
٢ اعتقل الرمح : حمله . الصعدة : الرمح القصير . يعلها : يسقيها مرة بعد أخرى . السبال : الشوارب .

نهى كهل في سن أمرد

قال في صباه :

وَشادِنٍ رُوحُ مَنْ يَهواهُ في يَدِهِ   سَيْفُ الصُّدودِ عَلى أعْلى مُقَلَّدِهِ [١]

مَا اهْتَزَّ مِنهُ عَلى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ   إلاّ اتّقاهُ بتُرْسٍ مِنْ تَجَلّدِهِ [٢]

ذَمَّ الزّمَانُ إلَيْهِ مِنْ أحِبّتِهِ   ما ذَمَّ مِن بَدرِهِ في حَمدِ أحمدِهِ [٣]

شَمسٌ إذا الشّمسُ لاقَتهُ على فرَسٍ   تَرَدّدَ النّورُ فيها مِنْ تَرَدّدِهِ

إنْ يَقبُحُ الحُسْنُ إلاّ عِندَ طَلعَتِهِ   وَالعَبْدُ يَقْبُحُ إلاّ عندَ سَيّدِهِ [٤]

قالتْ عنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْساً فقلتُ لها   لا يَصْدُرُ الحُرُّ إلاّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ [٥]

لم أعرِفِ الخَيرَ إلاّ مُذْ عَرَفْتُ فتًى   لم يُولَدِ الجُودُ إلاّ عِندَ مَوْلِدِهِ

نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفسَ الدّهرِ من كِبَرٍ   لهَا نُهَى كَهْلِهِ في سِنّ أمْرَدِهِ [٦]

١ الشادن : الظبي إذا كبر واستغنى عن أمه . المقلد : موضع نجاد السيف من المنكبين .

٢ البتر : القطع . التجلد : التصبر . والضمير في اهتز للسيف وفي منه للشادن .

٣ الضمير في بدره وأحمده للزمان وباقي الضمائر للمحب .

٤ إن : نافية . الطلعة : الرؤية أو الوجه .

٥ الرفد : العطاء . الحر : خلاف العبد والرجل الكريم وهو المراد .

٦ نفس : مبتدأ محذوف الخبر أي له نفس . النهى : العقل .

الجرذ الصريع

مر برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه
يعجبان الناس من كبره ، فقال .

لَقَدْ أصبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيرُ   أسيرَ المَنايا صَريعَ العَطَبْ[1]
رَمَــاهُ الكِنَانيُّ وَالعَامِرِيُّ   وَتَلاّهُ للوَجْهِ فِعْلَ العَرَبْ[2]
كِلا الرّجُلَيْنِ اتّلَى قَتْلَـهُ   فَـأيُّكُمَا غَلّ حُرُّ السَّلَبْ[3]
وَأيُّكُمَا كانَ مِنْ خَلْفِهِ   فإنّ بهِ عَضّةً في الذّنَبْ

لقب على لقب

وقال في صباه يهجو القاضي الذهبي :

لمّا نُسِبْتَ فكُنْتَ ابناً لِغَيرِ أبِ   ثمّ اختُبِرْتَ فلَمْ تَرْجعْ إلى أدَبِ
سُمّيتَ بالذّهَبيّ اليَوْمَ تَسْمِيَةً   مُشتَقّةً من ذهابِ العقلِ لا الذّهَبِ
مُلَقَّبٌ بكَ مَا لُقّبْتَ وَيْكَ بهِ   يا أيّها اللّقَبُ المُلقَى على اللّقَبِ

١ المستغير : الطالب الغارة على الأطعمة .
٢ تلاه : صرعاه .
٣ اتلى : تولى . غل الشيء : أخذه في خفية . الحر : الجيد . السلب : ما يسلب .

ما أحد فوقي ولا أحد مثلي

وقال في صباه :

مُحبّي قيامي ما لِذلِكُمُ النّصْلِ   بَريئاً مِنَ الجِرْحَى سَليماً من القَتلِ

أرَى من فِرِنْدي قِطعَةً في فِرِنْدِهِ   وَجودةُ ضربِ الهَامِ في جودة الصّقلِ [1]

وَخُضرَةُ ثوْبِ العيش في الخضرةِ التي   أرَتكَ احمرارَ المَوْتِ في مدرَجِ النّملِ [2]

أمِطْ عَنكَ تَشبيهي بمَا وكَأنّهُ   فَمَا أحَدٌ فَوْقي وَلا أحَدٌ مِثْلي [3]

وَذَرْني وَإيّاهُ وَطِرْفي وَذابِلي   نكنْ واحداً يلقى الوَرَى وَانظرَنْ فعلي [4]

١ الفرند : جوهر السيف . الهام ، جمع الهامة : الرأس .

٢ المراد بخضرة ثوب العيش : النعمة والخصب . والخضرة الثانية : لون النصل . احمرار الموت : شدته . مدرج النمل : مدبه وهو مثل في الخفاء وكنى به عن آثار الفرند .

٣ أمط : أزل . قيل : والمراد بما وكأنه قول القائل ما أشبه بكذا وكأنه فلان .

٤ ذرني : اتركني . وإياه : ضمير النصل . الطرف : الفرس . الذابل : الرمح .

نور تظاهر فيك لاهوتيه

قال وهو في المكتب يمدح رجلا ،
وأراد أن يستكشفه عن مذهبه :

كَفَى! أرانيَ، وَيْلَكِ، لَوْمَكِ ألوَما، هَمٌّ أقَامَ عَلى فُؤادٍ أنْجَمَا[1]

وَخَيالُ جِسْمٍ لم يُخَلِّ له الهَوَى لَحْماً فَيُنْحِلَهُ السّقامُ وَلا دَمَا[2]

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأيتِ لَهِيبَهُ يا جَنّتي لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنّمَا

وَإذا سَحابَةُ صَدِّ حِبٍّ أبرَقَتْ تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلقَمَا

يَا وَجْهَ داهِيَةَ الّذي لَوْلاكَ مَا أكَلَ الضّنَى جسدي وَرَضّ الأعظُمَا

إنْ كَانَ أغْنَاهَا السُّلُوُّ فإنّني أمْسَيتُ مِنْ كَبِدي وَمنها مُعْدِمَا

غُصْنٌ عَلى نَقَوَيْ فَلاةٍ نَابِتٌ شمسُ النّهارِ تُقِلُّ لَيلاً مُظْلِمَا[3]

لمْ تُجْمَعِ الأضْدادُ في مُتَشَابِهٍ إلاّ لتَجْعَلَني لغُرْمي مَغْنَمَا

كَصِفاتِ أوْحَدِنَا أبي الفَضْلِ التي بَهَرَتْ فأنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأفْحَمَا[4]

يُعْطيكَ مُبْتَدِراً فإنْ أعْجَلْتَهُ أعطاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قد أجرَمَا

وَيَرَى التّعَظّمَ أن يُرَى مُتَوَاضِعاً وَيَرَى التّواضُعَ أنْ يُرَى مُتَعَظِّما

نَصَرَ الفَعالَ عَلى المِطالِ كأنّمَا خَالَ السّؤالَ عَلى النّوالِ مُحَرَّمَا[5]

---

١ لومك : مفعول ثان لأراني . الوما : مفعول ثالث ، وهو اسم تفضيل من اللوم . هم : فاعل أراني . أنجم : أقلع وذهب .

٢ خيال : معطوف على هم . ينحله : يهزله .

٣ غصن خبر عن محذوف تقديره هي . النقوان مثنى النقا : الكثيب من الرمل . تقل : تحمل .

٤ بهرت : غلبت . أفحم : أسكت عن النطق .

٥ المطال : التسويف بوعد الوفاء مرة بعد الأخرى . النوال : العطاء .

يا أيّهَا المَلَكُ المُصَفّى جَوْهَراً   من ذاتِ ذي المَلكوتِ أسمى من سَمَا[1]
نُورٌ تَظاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيُّـهُ   فتَكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لَنْ يُعْلَمَا
وَيَهِمُ فيكَ إذا نَطَقْتَ فَصاحَةً   من كُلِّ عُضوٍ مِنكَ أنْ يَتَكَلّمَا[2]
أنَا مُبْصِرٌ وَأظُنّ أنّي نَائِمٌ   مَنْ كانَ يَحْلُمُ بالإلَهِ فأحْلُمَا[3]
كَبُرَ العِيَانُ عَلَيّ حتى إنّهُ   صارَ اليَقينُ مِنَ العِيانِ تَوَهُّمَا[4]
يَا مَنْ لجُودِ يَدَيْهِ في أمْوالِهِ   نِقَمٌ تَعُودُ على اليَتَامَى أنْعُمَا
حتى يَقُولُ النّاسُ مَا ذا عَاقِلاً   وَيَقولُ بَيْتُ المالِ مَا ذا مُسْلِمَا[5]
إذكارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إذكاري لَهُ   إذْ لا تُرِيدُ لِمَا أُريدُ مُتَرْجِمَا

الموت في الحرب عسل في الفم

وقال في صباه :

إلى أيّ حِينٍ أنْتَ في زِيّ مُحْرِمِ   وَحتى مَتَى في شِقْوَةٍ وَإلى كَمِ[6]
وَإلاّ تَمُتْ تَحْتَ السّيوفِ مكرَّماً   تَمُتْ وَتُقَاسِ الذّلّ غَيرَ مُكَرَّمِ
فَثِبْ وَاثِقاً باللهِ وِثْبَةَ مَاجِدٍ   يرى الموتَ في الهيجا جنَى النحل في الفَمِ

---

١ قوله : أسمى من سما أي يا أسمى من سما فهو منادى أو خبر لمحذوف تقديره أنت أسمى .
٢ يهم : فاعله ضمير يعود على النور في البيت قبله .
٣ قوله : فاحلما ، أي فاحلم بك ، يعني أنه من يحلم بالإله حتى أحلم بك .
٤ أي صرت فيما أعاينه منك كالمتوهم الذي لا يدرك بالعيان .
٥ ما عاملة عمل ليس وذا الإشارية اسمها وعاقلا خبرها وكذا في الشطر الثاني .
٦ المحرم : الطائف بالحرم ، وزيه العري لأن العرب كانت تطوف عراة بالمآزر فقط . الشقوة : الشدة والعسر ، أي انهض واترك هذه الحالة .

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجي:

أحْيَا وَأيْسَرُ مَا قاسَيْتُ ما قَتَلا   وَالبَيْنُ جارَ على ضُعْفي وَمَا عَدَلا[1]

وَالوَجدُ يَقوَى كما تَقوَى النّوَى أبداً   وَالصّبرُ يَنحلُ في جسمي كما نَحِلا

لَوْلا مُفارَقَةُ الأحبابِ ما وَجَدَتْ   لهَا المَنَايَا إلى أرْوَاحِنَا سُبُلا

بمَا بجَفْنَيْكِ من سِحرٍ صِلِي دَنِفاً   يهوَى الحَياةَ وَأمّا إنْ صَدَدتِ فَلا[2]

إلاّ يَشِبْ فَلَقَدْ شابَتْ لَهُ كَبِدٌ   شَيْباً إذا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلا[3]

يَحِنّ شَوْقاً فَلَوْلا أنّ رَائِحَةً   تَزورُهُ مِن رِياحِ الشّرْقِ مَا عَقَلا

هَا فانْظُرِي أوْ فَظُنّي بي تَرَيْ حُرَقاً   مَن لم يَذُقْ طَرَفاً منها فقدْ وَألا[4]

عَلّ الأميرَ يَرَى ذُلّي فَيَشْفَعَ لي   إلى التي تَرَكَتْني في الهَوَى مَثَلا

أيْقَنْتُ أنّ سَعيداً طَالِبٌ بدَمي   لمّا بَصُرْتُ بهِ بالرّمْحِ مُعْتَقِلا

وأنّني غَيرُ مُحْصٍ فَضْلَ والِدِهِ   وَنَائِلٌ دونَ نَيْلي وَصْفَهُ زُحَلا[5]

قَيْلٌ بمَنْبِجَ مَثْواهُ ونَائِلُهُ   في الأفْقِ يَسألُ عَمّنْ غيرَهُ سألا[6]

يَلوحُ بَدْرُ الدّجى في صَحنِ غُرّتِهِ   وَيَحْمِلُ الموتُ في الهيجاء إن حمَلا

---

١ أحيا : أي أأحيا محذوف أداة الاستفهام .

٢ الباء في قوله بما : للقسم . الدنف : الذي أثقله المرض .

٣ نصل : ذهب خضابه .

٤ ها للتنبيه أي ها أنا ذا فانظري . وأل : نجا .

٥ زحل : هو النجم المعروف وهو مفعول نائل .

٦ القيل : الرئيس دون الملك الأعلى . منبج : بلد بالشام . المثوى : المقام .

تُرَابُهُ في كِلابٍ كُحْلُ أعْيُنِهَا ... وَسَيْفُهُ في جَنَابٍ يَسْبُقُ العَذَلا[1]

لنُورِهِ في سَمَاءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٌ ... لوْ صاعدَ الفكرَ فيهِ الدّهرَ ما نَزَلا[2]

هُوَ الأميرُ الذي بادَتْ تَميمُ بهِ ... قِدْماً وساقَ إليْها حَيْنُهَا الأجَلا

لمّا رَأوْهُ وَخَيْلُ النّصْرِ مُقْبِلَةٌ ... وَالحَرْبُ غَيرُ عَوَانٍ أسلموا الحِلَلا[3]

وَضاقَتِ الأرْضُ حتى كانَ هارِبُهمْ ... إذا رَأى غَيرَ شيءٍ ظَنّهُ رَجُلا

فَبَعْدَهُ وإلى ذا اليَوْمِ لوْ رَكَضَتْ ... بالخَيْلِ في لَهَوَاتِ الطّفلِ ما سَعَلا[4]

فَقَدْ تَرَكْتَ الأُلى لاقَيْتَهُمْ جَزَراً ... وَقَد قَتَلتَ الأُلى لم تَلْقَهُمْ وَجَلا[5]

كَمْ مَهْمَهٍ قَذَفٍ قَلبُ الدّليلِ به ... قَلْبُ المُحِبّ قَضاني بعدما مَطَلا[6]

عَقَدْتُ بالنّجْمِ طَرْفي في مَفاوِزِهِ ... وَحُرُّ وَجْهي بحَرّ الشّمسِ إذْ أفَلا[7]

أوْطَأتُ صُمّ حَصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ ... تَغَشْمَرَتْ بي إليكَ السهلَ وَالجَبَلا

لوْ كنتَ حشوَ قَميصي فوْقَ نُمرُقِهَا ... سَمِعْتَ للجنّ في غيطانِهَا زَجَلا[8]

حتى وَصَلْتُ بنَفْسٍ ماتَ أكثرُهَا ... وَلَيْتَني عِشْتُ مِنْهَا بالّذي فَضَلا

أرْجُو نَداكَ وَلا أخشَى المِطالَ بِهِ ... يا مَنْ إذا وَهَبَ الدّنْيا فقَد بَخِلا

---

١ كلاب وجناب : قبيلتان الأولى قبيلة الممدوح والثانية قبيلة العدو .

٢ المخترق : الممر والمصعد . صاعد : فاعله ضمير يعود على النور .

٣ العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . الحلل : المنازل .

٤ الضمير في ركضت لتميم . اللهوات جمع اللهاة : وهي لحمة في الحلق عند أصل اللسان . ولم يسعل الطفل لقلّتهم وضعفهم .

٥ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع .

٦ المهمه : المفازة البعيدة . القذف : التي تتقاذف أي تتراى بمن يسلكها . وقوله قلب المحب أي كقلبه . وقضاني : وفى لي بما عليه .

٧ المفاوز : الفلوات البعيدة . حر الوجه : ما بدا منه . أفل : غاب والضمير للنجم .

٨ حشو قميصي أي في مكاني . النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . الزجل : الضجيج والجلبة .

غريب كصالح في ثمود

وقال في صباه :

كَمْ قَتيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهيدِ ... لِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ[1]

وَعُيُونِ المَهَا وَلا كَعُيُونٍ ... فَتَكَتْ بالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ[2]

دَرَّ دَرُّ الصِّبَاءِ أيَامَ تَجْرِيـ ... ـرِ ذُيُولي بدارِ أثْلَةَ عُودي[3]

عَمْرَكَ اللهَ ! هَلْ رَأيتَ بُدوراً ... طَلَعَتْ في بَرَاقِـعٍ وعُقُودِ[4]

رَامِياتٍ بأسْهُمٍ رِيشُها الهُـدْ ... بُ تَشُقّ القُلوبَ قبلَ الجُلودِ[5]

يَتَرَشّفْنَ مِنْ فَمي رَشَفَاتٍ ... هُنّ فيهِ أحْلى مِنَ التّوْحيدِ

كُلُّ خُمْصَانَةٍ أرَقُّ منَ الخَمْـ ... ـرِ بقَلْبٍ أقسَى مِنَ الجُلْمُودِ[6]

ذاتِ فَرْعٍ كأنّما ضُرِبَ العَنْـ ... ـبَرُ فيهِ بمَاءِ وَرْدٍ وَعُـودِ[7]

حالِكٍ كالغُدافِ جَثْلٍ دَجُوجِـ ... ـيٍّ أثيثٍ جَعْدٍ بلا تَجْعيدِ[8]

١ الطلى : الأعناق .

٢ المها : بقر الوحش تشبه عيون النساء بعيونها لحسنها . المتيم : الذي استعبده الحب . المعمود : الذي أضناه الحب .

٣ در دره : كثر خيره . أيام : منادى . دار أثلة : موضع بظاهر الكوفة .

٤ قوله : عمرك الله منصوبان بمضمر أي أسأل الله تعميرك .

٥ أراد بالأسهم : العيون . الهدب : الشعر الذي على أشفار الأجفان .

٦ الخمصانة : الضامرة البطن . الجلمود : الصخر .

٧ الفرع : شعر الرأس . ضرب : مزج . العود : ضرب من الطيب يتبخر به .

٨ الغداف : الغراب . الجثل : الكثير الملتف . الدجوجي : المظلم . الأثيث : الكثيف .

نَحْمِلُ المِسْكَ عن غدائرِها الرِّيـ ... حُ وتَفْتَرُّ عَن شَنيبٍ بَرُودِ[1]

جَمَعَتْ بينَ جِسْمِ أحمدَ والسُّقْـ ... مِ وبَيْنَ الجُفُونِ والتَّسْهِيدِ[2]

هَذِهِ مُهْجَتي لَدَيْكِ لحَيْني ... فانْقُصِي مِنْ عَذابِها أوْ فَزيدي[3]

أهْلُ ما بي منَ الضَّنَى بَطَلٌ صِيـ ... دَ بتَصْفيفِ طُرَّةٍ وبجِيدِ[4]

كُلُّ شيءٍ مِنَ الدِّماءِ حَرامٌ ... شُرْبُهُ مَا خَلا ابْنَةَ العُنْقُودِ

فاسْقِنيهَا فِدًى لعَيْنَيْكَ نَفسي ... مِنْ غزَالٍ وطارِفي وتَليدي[5]

شَيْبُ رَأسِي وَذِلَّتي ونُحُولي ... وَدُمُوعي عَلى هَوَاكَ شُهُودي

أيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَني بوِصالٍ ... لمْ تَرُعْني ثَلاثَةً بِصُدُودِ

مَا مُقامي بأرْضِ نَخْلَةَ إلاّ ... كمُقامِ المَسيحِ بَينَ اليَهُودِ[6]

مَفْرَشِي صَهْوَةُ الحِصانِ ولَكِـ ... نّ قَميصِي مسرُودَةٌ مِنْ حَديدِ[7]

لأمَةٌ فاضَةٌ أضَاةٌ دِلاصٌ ... أحْكَمَتْ نَسْجَها يَدَا داوُدِ[8]

أينَ فَضْلي إذا قَنِعْتُ منَ الدّهْـ ... رِ بعَيْشٍ مُعَجَّلِ التّنْكيدِ

١ الغدائر جمع الغديرة : وهي الخصلة من الشعر في الرأس . تفترّ : تبتسم . الشنيب : العذب وهو صفة للثغر المحفوف .

٢ التسهيد : الأرق .

٣ المهجة : الروح . الحين : الهلاك .

٤ الضنى : المرض الطويل . الطرة : الناصية أي مقدم شعر الرأس .

٥ الطارف : المال المستحدث . التليد : المال القديم .

٦ أرض نخلة : قرية عند بعلبك .

٧ الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . المسرودة : المنسوجة .

٨ اللأمة : الدرع وهي بدل من قوله مسرودة . الفاضة : الواسعة . الأضاة : الغدير من الماء . يريد أنها صافية . الدلاص : اللينة الملساء . والمراد بداود داود النبي قيل إنه أول من صنع الدروع .

ضاقَ صَدري وطالَ في طلَبِ الرِّزْ ... قِ قيامي وَقَلَّ عنهُ قُعُودِي

أبَداً أقْطَعُ البِلادَ وَنَجْمي ... في نُحُوسٍ وَهِمّتي في سُعُودِ

وَلَعَلّي مُؤمِّلٌ بَعْضَ مَا أبْـ ... لُغُ باللّطْفِ من عَزيزٍ حَميدِ

لِسَرِيٍّ لِباسُهُ خَشِنُ القُطْـ ... نِ وَمَرْوِيّ مَرْوَ لِبسُ القُرُودِ[1]

عِشْ عزيزاً أوْ مُتْ وَأنتَ كَرِيمٌ ... بَينَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ[2]

فَرُؤوسُ الرّمَاحِ أذْهَبُ للغَيْـ ... ظِ وَأشفَى لِغلّ صَدرِ الحَقُودِ[3]

لا كَما قد حَيِيتَ غَيرَ حَميدٍ ... وإذا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقيدِ

فاطْلُبِ العِزّ في لَظَى وَدَعِ الذّ ... لّ وَلَوْ كانَ في جِنانِ الخُلُودِ[4]

يُقْتَلُ العاجِزُ الجَبَانُ وقَدْ يَعـ ... جِزُ عَن قَطْعِ بُخْنُقِ المَولودِ[5]

وَيُوَقّى الفَتى المِخَشُّ وقَدْ خوّ ... ضَ في ماءِ لَبّةِ الصّنْديدِ[6]

لا بقَوْمي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بي ... وَبنَفْسِي فَخَرْتُ لا بجُدودِي

وبهِمْ فَخْرُ كلّ مَنْ نَطَقَ الضّا ... دَ وَعَوْذُ الجاني وَغَوْثُ الطّرِيدِ[7]

إنْ أكُنْ مُعجَباً فعُجبُ عَجيبٍ ... لمْ يَجدْ فَوقَ نَفْسِهِ من مَزيدِ

١ السري : الشريف . المروي : ثياب رقاق تنسج بمرو وهي بلد بفارس .

٢ البنود : الأعلام الكبيرة وخفقها اضطرابها وتحركها .

٣ الغل : الحقد والغش .

٤ لظى : جهنم .

٥ البخنق : خرقة يقنع بها الرأس وتشد تحت الحنك .

٦ المخش : الجريء . اللبة : أعلى الصدر . الصنديد : الشجاع .

٧ المراد بمن نطق الضاد العرب . العوذ : الالتجاء . الغوث : النصرة .

أنَا تِرْبُ النّدَى وَرَبُّ القَوَافي وَسِمَامُ العِدَى وغَيظُ الحَسودِ[1]

أنَا في أُمّةٍ تَدارَكَهَا اللّـ ـهُ غَرِيبٌ كصَالِحٍ في ثَمودِ[2]

العباد في رجل

قال في صباه ارتجالا وقد أهدى إليه عبيد الله بن خلكان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل :

قَدْ شَغَلَ النّاسَ كَثْرَةُ الأمَلِ وَأنْتَ بالمَكْرُمَاتِ في شُغُلِ

تَمَثّلُوا حَاتِماً وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ في الجُودِ غايَةَ المَثَلِ[3]

أهْلاً وَسَهْلاً بما بَعَثْتَ بِهِ إيهاً أبا قاسِمٍ وبالرّسُلِ

هَدِيّةٌ مَا رَأيْتُ مُهْدِيَهَا إلاّ رَأيْتُ العِبَادَ في رَجُلِ

أقَلُّ مَا في أقَلّهَا سَمَكٌ يَسْبَحُ في بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ

كَيفَ أُكَافي عَلى أجَلّ يَدٍ مَنْ لا يَرَى أنّهَا يَدٌ قِبَلي[4]

١ ترب الإنسان : من ولد معه . الندى : الجود . السهام : جمع سم .

٢ قوله تداركها الله أي لحقها برحمته . ثمود : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح . قيل إنه بهذا البيت لقب بالمتنبي .

٣ قوله تمثلوا حاتماً : أراد تمثلوا بحاتم أي ضربوه مثلا في الكرم ، والحال أنك أولى بذلك .

٤ اليد : النعمة . وقبلي : بمعنى عندي .

الخلائق الشريفة

وأرسل إليه جامة فيها حلوى
فردها وكتب فيها بالزعفران :

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بزائِدي وُدّا   بَلَغَ المَدَى وتَجاوَزَ الحَدّا[1]
أَرْسَلْتَهــا مَمْلُوءَةً كَرَماً   فَرَدَدْتُها مَمْلُوءَةً حَمْدا
جاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهيَ فَارِغَةٌ   مَثْنَى بِهِ وَتَظُنُّها فَرْدا[2]
تَأبَى خَلائِقُكَ التي شَرُفَتْ   ألاّ تَحِنَّ وَتَذْكُرَ العَهْــدا
لَوْ كُنْتَ عَصراً مُنْبِتاً زَهَراً   كُنْتَ الرَّبيعَ وكانَتِ الوَرْدا[3]

١ أقصر عن الشيء : أمسك عنه مع القدرة عليه .
٢ قوله تطفح أي بالحمد والضمير يرجع إلى الجامة .
٣ اسم كانت ضمير يعود على الخلائق قبله التي هي بمعنى الأخلاق .

حسد الأرض السماء بهم

وقال يمدحه :

أظَبْيَةَ الوَحشِ لوْلا ظَبيَةُ الأَنَسِ ... لمّا غَدَوْتُ بِجَدٍّ في الهوَى تَعِسِ [1]

وَلا سَقَيْتُ الثرَى وَالمُزْنُ مُخلِفَةٌ ... دَمْعاً يُنَشِّفُهُ من لَوْعةٍ نَفَسِي [2]

وَلا وَقَفْتُ بجِسْمٍ مُسْيَ ثالِثَةٍ ... ذي أرْسُمٍ دُرُسٍ في الأرْسُمِ الدُّرُسِ [3]

صَريعَ مُقْلَتِها سآآلَ دِمْنَتِها ... قَتيلَ تَكسيرِ ذاكَ الجفنِ وَاللَّعَسِ [4]

خَريدَةٌ لوْ رَأتها الشمسُ ما طَلَعَتْ ... وَلوْ رآها قَضيبُ البانِ لم يَمِسِ [5]

ما ضَاقَ قَبلكِ خَلخالٌ على رَشَإٍ ... وَلا سَمِعْتُ بديباجٍ على كُنُسِ [6]

إن تَرْمِني نَكَباتُ الدّهرِ عن كَثَبٍ ... تَرْمِ امرَأً غيرَ رِعْديدٍ وَلا نَكِسِ [7]

يَفْدي بَنيكَ عُبَيْدَ اللهِ حاسِدُهم ... بجَبهَةِ العَيرِ يُفدى حافرُ الفَرَسِ [8]

أبَا الغَطارِفَةِ الحَامِينَ جارَهُمُ ... وَتارِكي اللّيثِ كَلباً غيرَ مُفتَرِسِ [9]

---

١ الأنس : جماعة الناس . الجد : الحظ .

٢ المزن جمع المزنة : السحابة البيضاء . المخلفة : التي تطمع في المطر ولم تمطر .

٣ قوله : مسي ثالثة أي مساء ليلة ثالثة . الأرسم : الآثار . الدرس : المنمحية .

٤ الصريع : المصاب بعلة الصرع وهي علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها منعاً غير تام . السآآل : الكثير السؤال . الدمنة : ما تلبد من آثار الدار . اللعس : سمرة في الشفة .

٥ الخريدة : المرأة الحيية .

٦ الخلخال : حلية من فضة مثل السوار تلبسها نساء العرب في أرجلهن . الرشأ : ولد الظبية . الديباج : ضرب من الثياب الحريرية . الكنس : جمع الكناس وهو مأوى الظبي في الشجر .

٧ الكثب : القرب . الرعديد : الجبان . النكس : الساقط الدنيء الذي لا خير فيه .

٨ العير : الحمار .

٩ الغطارفة : السادة .

مِن كُلِّ أبيَضَ وَضّاحٍ عِمامتُهُ   كأنّما اشتَمَلَتْ نُوراً عَلَى قَبَسِ[1]

دانٍ بَعيدٍ مُحِبٍّ مُبغِضٍ بَهِجٍ   أغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ[2]

نَدٍ أبِيٍّ غَرٍ وَافٍ أخي ثِقَـةٍ   جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ ندبٍ رَضٍ نَدُسِ[3]

لوْ كانَ فَيضُ يَدَيْهِ ماءَ غادِيَةٍ   عزّ القَطا في الفَيافي موْضعُ اليبَسِ[4]

أكارِمٌ حَسَدَ الأرْضَ السّمَاءُ بهِمْ   وَقَصّرَتْ كلُّ مصرٍ عن طَرَابُلُسِ[5]

أيّ المُلوكِ وَهُمْ قَصْدي أحاذِرُهُ   وَأيّ قِرْنٍ وَهُم سَيْفي وهم تُرُسي[6]

قوافٍ كالمرقد

نام أبو بكر الطائي وهو ينشد ، فقال :

إنّ القَوافيَ لَمْ تُنِمْكَ وَإنّمَا   مَحَقَتْكَ حتى صِرْتَ ما لا يُوجَدُ

فَكَأنّ أذْنَكَ فُوكَ حينَ سَمِعْتَها   وَكَأنّهَا مِمّا سَكِرْتَ المُرْقِدُ[7]

١ الوضاح : المشرق . القبس : شعلة النار .
٢ الأغر : الكريم الأفعال والسيد الشريف .
٣ الندي : الجواد . الأبي : العزيز النفس . الغري : الحسن . الجعد : الكريم . السري : الشريف . النهي : العاقل . الندب : السريع في الأمر إذا ندب إليه . الندس : الذكي الفهم .
٤ الغادية : السحابة المنتشرة صباحاً . وعز هنا بمعنى أعيا . القطا : طائر يوصف بالهداية . الفيافي : المفاوز لا ماء فيها .
٥ المصر : البلد . طرابلس : بلد الممدوح .
٦ القرن : الكفؤ في الحرب .
٧ المرقد : دواء من شربه غلبه النوم .

كتمت حبك

كَتَمْتُ حُبّكِ حتى منكِ تكرمَةً ... ثمّ استوَى فيهِ إسراري وإعلاني
كأنّهُ زادَ حتى فَاضَ عنْ جَسَدي ... فصارَ سُقْمي بهِ في جِسْمِ كِتماني

شربت غير أثيم

حلف صديق له بالطلاق أن يشرب ، فقال :

وَأخٍ لَنَا بَعَثَ الطّلاقَ أليّةً ... لأُعَلّلَنّ بِهَذِهِ الخُرْطُومِ[1]
فَجَعَلْتُ رَدّي عِرْسَهُ كَفّارَةً ... مِنْ شُرْبِها وشَرِبْتُ غيرَ أثيمِ[2]

١ الألية : اليمين . التعليل : التلهية بالشيء . الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .
٢ العرس : الزوجة . الكفارة : ما يفعل من صدقة وصوم ونحوها لأنه يستر الذنب .

عصف الرياح قرى سوار

يهجو سواراً الديلمي :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَذَنُوا بِبَـوارِ ... وَأَنْضاءُ أَسْفارٍ كَشَرْبِ عُقارِ[1]

نَزَلْنا على حكمِ الرِّياحِ بِمَسْجِدٍ ... عَلَيْنا لها ثَوْبَا حَصًى وغُبارِ

خَلِيلَيَّ ما هذا مُناخاً لِمِثْلِنـا ... فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَلا بِنَهارِ[2]

وَلا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّياحِ فإنّها ... قِرَى كلِّ ضَيْفٍ باتَ عند سِوَارِ

بر خفيف ثقيل

وقال في صباه :

أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إذْ أَرَدْتَ رَحِيـلا ... فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ ما وَجَدْتُ قَلِيلا

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ في المَكارِمِ رَاغِبٌ ... صَبٌّ إِلَيْها بُـكْرَةً وَأَصِيـلا[3]

فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إليَّ هَدِيَّةً ... مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرْفَها التَّأْمِيلا

بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُـهُ ... وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلا

١ البوار : الهلاك . الأنضاء جمع نضو : المهزول . الشرب : اسم جمع لشارب . العقار : الخمر .

٢ المناخ : المنزل . والضمير في عليها للرواحل المعلومة بالقرينة .

٣ الصب : المشتاق . الأصيل : ما بين العصر إلى غروب الشمس .

كبرت حول ديارهم

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد
ابن أوس بن معن بن الرضى الأزدي :

أرَقٌ عَلى أرَقٍ وَمِثْلي يَأرَقُ ... وَجَوًى يَزيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ[1]

جُهْدُ الصّبابَةِ أنْ تكونَ كما أرَى ... عَينٌ مُسَهَّدَةٌ وقَلْبٌ يَخْفِقُ[2]

مَا لاحَ بَرْقٌ أوْ تَرَنّمَ طائِرٌ ... إلاّ انْثَنَيْتُ وَلي فُؤادٌ شَيّقُ

جَرّبْتُ مِنْ نَارِ الهَوَى ما تَنطَفي ... نَارُ الغَضَا وَتَكِلُّ عَمّا يُحْرِقُ[3]

وَعَذَلْتُ أهْلَ العِشْقِ حتى ذُقْتُهُ ... فعجبتُ كيفَ يَموتُ مَن لا يَعشَقُ

وَعَذَرْتُهُمْ وعَرَفْتُ ذَنْبي أنّني ... عَيّرْتُهُمْ فَلَقيتُ منهُمْ ما لَقُوا

أبَني أبِينَا نَحْنُ أهْلُ مَنَازِلٍ ... أبَداً غُرابُ البَينِ فيها يَنْعَقُ

نَبْكي على الدّنْيا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدّنْيا فَلَمْ يَتَفَرّقُوا

أينَ الأكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُلى ... كَنَزُوا الكُنُوزَ فَما بَقينَ وَلا بَقوا

من كلّ مَن ضاقَ الفَضاءُ بجَيْشِهِ ... حتى ثَوَى فَحَواهُ لَحْدٌ ضَيّقُ

خُرْسٌ إذا نُودوا كأنْ لم يَعْلَمُوا ... أنّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطلَقُ

فالمَوْتُ آتٍ وَالنّفُوسُ نَفائِسٌ ... وَالمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الأحْمَقُ

وَالمَرْءُ يأمُلُ وَالحَيَاةُ شَهِيّةٌ ... وَالشّيْبُ أوْقَرُ وَالشّبيبَةُ أنْزَقُ

١ الأرق : السهر ، وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لي . العبرة : الدمعة . تترقرق : تسيل .
٢ الجهد : نهاية ما يصل إليه الاجتهاد . الصبابة : رقة الشوق .
٣ الغضا : شجر حسن النار ويبقى جمره زماناً طويلا لا ينطفىء .

وَلَقَدْ بَكَيْتُ على الشّبابِ وَلِمّتي مُسْوَدّةٌ وَلِماءِ وَجْهِي رَوْنَقُ

حَذَراً عَلَيْهِ قَبلَ يَوْمِ فِراقِهِ حتى لَكِدْتُ بماءِ جَفني أشرَقُ[1]

أمّا بَنُو أوْسِ بنِ مَعْنِ بنِ الرّضَى فأعَزُّ مَنْ تُحْدَى إليهِ الأيْنُقُ[2]

كَبّرْتُ حَوْلَ دِيارِهِمْ لمّا بَدَتْ منها الشُّموسُ وَليسَ فيها المَشرِقُ

وعَجِبتُ من أرْضٍ سَحابُ أكفّهمْ من فَوْقِها وَصُخورِها لا تُورِقُ

وَتَفُوحُ من طيبِ الثّنَاءِ رَوَائِحٌ لَهُمُ بكُلّ مكانَةٍ تُسْتَنشَقُ

مِسْكِيّةُ النّفَحاتِ إلاّ أنّهَا وَحْشِيّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعْبَقُ

أمُريدَ مِثْلِ مُحَمّدٍ في عَصرِنَا لا تَبْلُنَا بطِلابِ ما لا يُلْحَقُ[3]

لم يَخْلُقِ الرّحْمَنُ مثلَ مُحَمّدٍ أحَداً وَظَنّي أنّهُ لا يَخْلُقُ

يا ذا الذي يَهَبُ الكَثيرَ وَعِنْدَهُ أنّي عَلَيْهِ بأخْذِهِ أتَصَدّقُ[4]

أمْطِرْ عَليّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرّةً وَانظُرْ إليّ برَحْمَةٍ لا أغْرَقُ[5]

كَذَبَ ابنُ فاعِلَةٍ يَقُولُ بجَهْلِهِ ماتَ الكِرامُ وَأنْتَ حَيٌّ يُرْزَقُ

---

١ حذراً مفعول له وعامله بكيت . أشرق : أغص .

٢ تحدى : تساق . الأينق : النياق .

٣ قوله : لا تبلنا إلى آخره أي لا تمتحنا بطلب ما لا يدرك .

٤ قوله : وعنده أي في اعتقاده ، والظرف خبر مقدم ، وأني مع خبرها مبتدأ مؤخر .

٥ الثرة من السحاب : الغزيرة الماء .

فتى رأيه ألف جزء

وقال في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي :

حُشاشةُ نَفسٍ وَدّعتْ يومَ وَدّعوا ... فَلَمْ أدرِ أيّ الظّاعِنَينِ أُشَيِّعُ[1]

أشاروا بتَسْليمٍ فَجُدْنَا بأنْفُسٍ ... تَسيلُ مِنَ الآماقِ وَالسَّمُّ أدْمُعُ[2]

حَشَايَ على جَمْرٍ ذَكيٍّ مِنَ الهَوَى ... وَعَيْنايَ في رَوْضٍ من الحسنِ تَرْتَعُ[3]

وَلَوْ حُمّلَتْ صُمُّ الجِبالِ الذي بِنَا ... غداةَ افتَرَقْنا أوْشكَتْ تَتَصَدّعُ[4]

بمَا بينَ جَنبيّ الّتي خاضَ طَيْفُهَا ... إليّ الدّيَاجي وَالخَلِيّونَ هُجّعُ[5]

أتَتْ زائِراً ما خامَرَ الطّيبُ ثَوْبَها ... وكالمِسْكِ مِن أرْدانِها يَتَضَوّعُ[6]

فما جلَسَتْ حتى انثَنَتْ توسعُ الخُطى ... كَفاطِمَةٍ عن دَرّها قَبلَ تُرْضِعُ[7]

فَشَرّدَ إعظامي لهَا ما أتَى بهَا ... مِنَ النّوْمِ والتّاعَ الفُؤادُ المُفَجَّعُ[8]

١ الحشاشة : بقية الروح في المريض . الظاعنين : المرتحلين . التشييع : الخروج مع المسافر للوداع .

٢ الآماق جمع المأق : طرف العين مما يلي الأنف . السم : لغة في الاسم . أي أن الدموع التي تسيل من العيون هي في الحقيقة أرواحهم ولكن اسمها أدمع .

٣ الذكي : من ذكت النار إذا اشتد اشتعالها . ترتع : قياسه ترتعان ، فأفرد الضمير لأن العينين في حكم واحدة .

٤ تتصدع : تنشق .

٥ بما : الباء للتفدية والمراد بما بين جنبيه قلبه . الطيف : الخيال يأتي في النوم . الدياجي : الظلمات . الخليون : الذين خلا فؤادهم من العشق والهم . الهجع : النيام .

٦ خامر : خالط . الأردان جمع الردن : أصل الكم . يتضوع : يفوح .

٧ الدر : اللبن . وقوله : قبل ترضع أي قبل أن ترضع فحذف أن ورفع الفعل .

٨ شرد : فرق ونفر . الإعظام : عد الشيء عظيماً . التاع : احترق . المفجع : الموجع .

فيَا ليْلَةً ما كانَ أطْوَلَ بِتُّهَا وَسُمُّ الأفاعي عَذْبُ ما أتَجرّعُ[1]
تذلّلْ لها وَاخضَعْ على القرْبِ والنّوَى فَما عاشِقٌ مَن لا يَذِلَّ وَيَخْضَعُ
وَلا ثَوْبُ مَجدٍ غيرَ ثوبِ ابنِ أحمدٍ عَلى أحَدٍ إلاّ بلُؤمٍ مُرَقَّعُ
وَإنّ الذي حابَى جَديلَةَ طَيّءٍ بهِ اللهُ يُعطي مَنْ يَشاءُ وَيَمْنَعُ[2]
بذي كَرَمٍ مَا مَرّ يَوْمٌ وشَمْسُهُ على رَأسِ أوْفى ذِمّةً منه تَطْلُعُ[3]
فأرْحامُ شِعْرٍ يَتّصِلْنَ لَدُنّهُ وَأرْحامُ مالٍ ما تَني تتقطّعُ[4]
فتًى ألْفُ جُزْءٍ رَأيُهُ في زَمَانِهِ أقلُّ جُزَيْءٍ بعضُهُ الرّأيُ أجمَعُ[5]
غَمامٌ عَلَيْنا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ وَلا البَرْقُ فيهِ خُلَّباً حينَ يَلْمَعُ[6]
إذا عُرِضَتْ حَاجٌ إلَيْهِ فَنَفْسُهُ إلى نَفْسِهِ فيها شَفيعٌ مُشَفَّعُ[7]
خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لم تَهِجْها بَنانُهُ وَأسْمَرُ عُرْيانٌ مِنَ القِشرِ أصْلَعُ[8]
نَحيفُ الشَّوَى يَعدو على أُمّ رَأسِهِ وَيحفى فيَقوَى عَدْوُهُ حينَ يُقطَعُ[9]

١ أي ما كان أطولها فحذف الضمير للوزن . أتجرع : أشرب أي أعذب شيء أشربه .
٢ حاباه به : اختصه به دون سواه . جديلة : حي من طيء قبيلة الممدوح .
٣ قوله بذي كرم : بدل من قوله به في البيت السابق . وشمسه مبتدأ خبره تطلع .
٤ ما تني بمعنى ما تزال ، وتتقطع خبر تني .
٥ فتى خبر عن محذوف تقديره هو . وألف جزء خبر مقدم ورأيه مبتدأ مؤخر وفي زمانه متعلق برأيه ، والجملة نعت فتى ، وأقل جزيء مبتدأ أول . وبعضه مبتدأ ثان . والرأي خبر لمبتدإ الثاني . والثاني وخبره خبر الأول . وأجمع توكيد للرأي .
٦ أقشع الغيم : زال وانكشف . البرق الخلب : الذي لا مطر فيه .
٧ الحاج : جمع الحاجة . المشفع : الذي لا ترد شفاعته .
٨ خبت النار : خمدت . أسمر معطوف على البنان، وهو وما بعده نعت لمحذوف يعني القلم .
٩ الشوى : الأطراف . يحفى : أي يكل . كل ذلك وصف القلم .

يَمُجُّ ظَلاماً في نَهارٍ لِسانُهُ ... وَيُفْهِمُ عمّن قالَ ما ليسَ يُسمَعُ[1]

ذُبابُ حُسامٍ منهُ أنجى ضَريبَةً ... وَأعْصَى لمَوْلاهُ وذا منهُ أطْوَعُ[2]

فَصيحٌ متى يَنطِقْ تجِدْ كلَّ لَفظَةٍ ... أُصُولَ البَراعاتِ التي تَتَفَرّعُ[3]

بكَفّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْها سَحابَةٌ ... لما فاتَها في الشّرْقِ والغَرْبِ موْضِعُ[4]

ولَيسَ كبَحرِ الماءِ يَشتَقّ قعرَهُ ... إلى حَيثُ يَفنى الماءُ حوتٌ وَضِفدَعُ[5]

أبَحرٌ يَضُرّ المُعتَفينَ وطَعمُهُ ... زُعاقٌ كبَحرٍ لا يَضُرّ وينْفَعُ[6]

يَتيهُ الدّقيقُ الفِكْرِ في بُعدِ غَوْرِهِ ... وَيَغرَقُ في تَيّارِهِ وَهْوَ مِصْقَعُ

ألا أيّها القَيْلُ المُقيمُ بمَنْبِجٍ ... وهِمّتُهُ فوقَ السِّماكَينِ تُوضِعُ[7]

ألَيْسَ عَجيباً أنّ وَصْفَكَ مُعجِزٌ ... وَأنّ ظُنُوني في مَعاليكَ تَظْلَعُ[8]

وَأنّكَ في ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فيكُما ... على أنّه من ساحةِ الأرْضِ أوْسَعُ[9]

وقَلْبُكَ في الدّنْيا ولوْ دَخلَتْ بنَا ... وبالجنّ فيهِ ما درَتْ كيفَ ترْجعُ[10]

ألا كُلّ سَمْحٍ غيرَكَ اليَوْمَ باطِلٌ ... وكلّ مَديحٍ في سِواكَ مُضَيَّعُ

١ يمج : يقذف . والمراد بالظلام الحبر وبالنهار الورق وباللسان رأس القلم .
٢ الذباب : حد السيف . والضمير في منه عائد إلى القلم . انجى : خبر عن ذباب .
٣ البراعات جمع البراعة : الفصاحة .
٤ قوله بكف جواد : أي هو كائن بكف . وحكتها شابهتها وهاء الضمير راجعة إلى الكف .
٥ ضمير ليس يرجع إلى الجواد في البيت السابق .
٦ المعتفين جمع المعتفي : الطالب المعروف . الزعاق : المر .
٧ السماكان : نجمان . توضع أي تحث على الإسراع .
٨ عجيباً : خبر ليس مقدم وان وخبرها اسمها . تظلع : تمشي مشية الأعرج .
٩ قوله فيكما أي فيك وفي الثوب .
١٠ أي لو دخلت الدنيا بنا أي بالإنس وبالجن في قلبك لضلت وما عرفت كيف ترجع .

سيف يسابق المنايا

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين
وقد سأله ذلك :

قُضاعَةُ تَعْلَمُ أنّي الفَتى الّـ ... ـذي ادّخَرَتْ لصرُوفِ الزّمَانِ[1]
وَمَجْدي يَدُلّ بَني خِنْدِفٍ ... عَلى أنّ كُلّ كَرِيمٍ يَمَانِ[2]
أنَا ابنُ اللّقاءِ أنَا ابنُ السّخاءِ ... أنا ابنُ الضّرابِ أنا ابنُ الطّعانِ
أنَا ابنُ الفَيافي أنَا ابنُ القَوافي ... أنَا ابنُ السُّروجِ أنَا ابنُ الرِّعانِ[3]
طَويلُ النّجادِ طَويلُ العِمادِ ... طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِّنانِ[4]
حَديدُ اللّحاظِ حَديدُ الحِفاظِ ... حَديدُ الحُسامِ حَديدُ الجَنَانِ[5]
يُسابِقُ سَيْفي مَنَايَا العِبادِ ... إلَيْهِمْ كأنّهُمَا في رِهَانِ[6]
يَرَى حَدُّهُ غامِضاتِ القُلُوبِ ... إذا كنتُ في هَبْوَةٍ لا أرَاني[7]
سَأجْعَلُهُ حَكَماً في النّفُوسِ ... وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِساني كَفَاني

١ قضاعة : قبيلة التنوخي . وقوله ادخرت أي ادخرته .
٢ بنو خندف : قبيلة من مضر . وقوله يمان أي من قبائل اليمن .
٣ الرعان جمع الرعن : أنف يتقدم الجبل ، يريد الجبال الشاهقة .
٤ النجاد : حمالة السيف . ويقال فلان طويل العماد أي منزله معلم لزائريه .
٥ اللحاظ : طرف العين مما يلي الصدغ . الجنان : القلب .
٦ الرهان : السباق .
٧ الهبوة : الغبار . وقوله لا أراني أي لا أرى نفسي .

وما زلت طوداً

وقال في صباه :

قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهَاتَا المَخَايِلُ ... وَلا تَخْشَيَا خُلْفاً لِما أنَا قائِلُ[١]

رَماني خساسُ النّاس من صائبٍ استِهِ ... وآخَرَ قُطْنٌ من يَدَيهِ الجَنَادِلُ[٢]

وَمن جاهلٍ بي وَهْوَ يَجهَلُ جَهلَهُ ... وَيَجْهَلُ عِلمي أنّهُ بيَ جاهِلُ

وَيَجْهَلُ أنّي مالكَ الأرْضِ مُعسِرٌ ... وَأنّي على ظَهرِ السِّماكَينِ رَاجِلُ[٣]

تُحَقِّرُ عِندي هِمّتي كُلَّ مَطلَبٍ ... وَيَقصُرُ في عَيني المَدى المُتَطاوِلُ

وما زِلْتُ طَوْداً لا تَزُولُ مَنَاكِبي ... إلى أنْ بَدَتْ للضَّيْمِ فيّ زَلازِلُ[٤]

فَقَلْقَلْتُ بالهَمّ الذي قَلْقَلَ الحَشَا ... قَلاقِلَ عِيسٍ كُلّهُنّ قَلاقِلُ[٥]

إذا اللّيْلُ وَارَانَا أرَتْنا خِفافُها ... بِقَدحِ الحَصَى ما لا تُرِينا المَشاعِلُ[٦]

كأنّي منَ الوَجْناءِ في ظَهرِ مَوْجَةٍ ... رَمَتْ بي بحاراً ما لَهُنّ سَوَاحِلُ[٧]

١ الودق : المطر . المخايل : السحب المنذرة بالمطر . الخلف : الاسم من الإخلاف وهو عدم الوفاء . يقول لصاحبيه لا تخشيا أن أقول شيئاً ولا أفعله .

٢ قوله من صائب استه أي الذي يرمي فيصيب استه . الجنادل : الصخور ، أي الصخور التي يرمي بها مثل القطن لا أثر لها في .

٣ قوله مالك الأرض : حال ، وعلى ظهر السماكين متعلق بحال أيضاً .

٤ الطود : الجبل العظيم . مناكبه : أعاليه .

٥ العيس : الإبل . قلاقلها : خفافها أي سراعها .

٦ الخفاف جمع الخف : وهو بمنزلة الحافر .

٧ الوجناء : الناقة الشديدة . المراد بالبحار المفاوز على التشبيه .

يُخَيِّلُ لي أنَّ البِلادَ مَسَامِعِي وأنّيَ فيها ما تَقُولُ العَوَاذِلُ[1]

وَمَنْ يَبغِ ما أبْغي منَ المَجْدِ والعلى تَسَاوَ المَحابي عِنْدَهُ وَالمَقَاتِلُ[2]

ألا لَيْسَتِ الحاجاتُ إلاّ نُفُوسَكُمْ وَلَيسَ لَنَا إلاّ السّيوفَ وَسائِلُ[3]

فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امرىءٍ رُوحُهُ له وَلا صَدَرَتْ عن باخِلٍ وَهوَ باخِلُ

غَثَاثَةُ عَيشي أنْ تَغَثّ كَرامَتي وَلَيسَ بِغَثٍّ أنْ تَغَثّ المَآكِلُ[4]

١ يخيل لي أي يوهمني . العواذل : من العذل بمعنى اللوم .

٢ المحابي والمقاتل جمع محيا ومقتل بمعنى الحياة والقتل .

٣ الوسائل جمع الوسيلة وهي الواسطة بين الطالب والمطلوب .

٤ الغثاثة : الهزال ، يقول هزال عيشي في نقص كرامتي لا في مطاعمي .

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة

وقال في صباه:

ضَيْفٌ ألَمَّ برَأسِي غيرَ مُحْتَشِمِ　　السّيفُ أحْسَنُ فِعْلاً منهُ باللِّمَمِ [1]

إبْعَدْ بَعِدْتَ بَياضاً لا بَياضَ لَهُ　　لأنْتَ أسْوَدُ في عَيْني مِنَ الظُّلَمِ [2]

بحُبِّ قاتِلَتي وَالشّيْبِ تَغْذِيَتي　　هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبي بالغَ الحُلُمِ [3]

فَمَا أمُرّ برَسْمٍ لا أُسَائِلُهُ　　وَلا بذاتِ خِمارٍ لا تُريقُ دَمي [4]

تَنَفّسَتْ عَن وَفاءٍ غيرِ مُنصَدِعٍ　　يَوْمَ الرّحيلِ وشَعْبٍ غَيرِ مُلْتَئِمِ [5]

قَبّلْتُها وَدُمُوعي مَزْجُ أدْمُعِهَا　　وَقَبّلَتْني على خَوْفٍ فَماً لفَمِ

قد ذُقْتُ ماءَ حَياةٍ مِنْ مُقَبَّلِهَا　　لَوْ صَابَ تُرْباً لأحيا سالِفَ الأُمَمِ [6]

تَرنو إليّ بعَينِ الظّبيِ مُجْهِشَةً　　وتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بالعَنَمِ [7]

١ أراد بالضيف : الشيب . ألم : نزل . المحتشم : المنقبض حياء . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٢ بعد بمعنى هلك ، وأسود تفضيل وهو شاذ .

٣ قوله بحب قاتلتي متعلق بخبر مقدم وتغذيتي مبتدأ مؤخر . وطفلا وبالغ الحلم حالان وهواي وشيبي بدلان من الحب والشيب .

٤ الخمار : ما تغطي به المرأة رأسها .

٥ المنصدع : المنشق . الشعب بمعنى الفرقة .

٦ المقبل : الفم . صاب بمعنى أصاب .

٧ ترنو : تنظر . المجهشة : المتهيئة للبكاء . الطل : المطر الضعيف أراد به دموعها وبالورد خدها وبالعنم أطراف أصابعها وهو شجر أحمر الثمر .

رُوَيْدَ حُكمِكِ فينا غيرَ مُنصِفَةٍ ... بالنّاسِ كُلّهِمِ أفديكِ من حكَمِ [1]

أبدَيتِ مثلَ الذي أبدَيتُ من جزَعٍ ... وَلَمْ تُجِنّي الذي أجنَنتُ من ألَمِ [2]

إذاً لَبَزّكِ ثَوبَ الحُسنِ أصغَرُهُ ... وَصِرْتِ مثليَ في ثَوْبَينِ من سقَمِ [3]

لَيسَ التّعَلّلُ بالآمَالِ مِن أرَبي ... وَلا القَناعَةُ بالإقْلالِ من شِيَمي

وَلا أظُنّ بَناتِ الدّهْرِ تَترُكُني ... حتى تَسُدّ علَيها طُرْقَها هِمَمي [4]

لُمِ اللّيالي التي أخْنَتْ على جِدَتي ... برِقّةِ الحالِ وَاعذِرْني وَلا تَلُمِ [5]

أرَى أُناساً ومَحصُولي على غَنَمٍ ... وَذِكْرَ جُودٍ ومَحْصُولي على الكَلِمِ [6]

وَرَبَّ مالٍ فَقيراً مِنْ مُرُوءَتِهِ ... لم يُثْرِ منها كما أثْرَى منَ العُدُمِ [7]

سيَصْحَبُ النّصلُ مني مثلَ مَضرِبِه ... وَيَنجَلي خَبَري عن صِمّةِ الصِّمَمِ [8]

لقد تَصَبّرْتُ حتى لاتَ مُصْطَبَرٍ ... فالآنَ أقْحَمُ حتى لاتَ مُقتَحَمِ [9]

لأترُكَنّ وُجوهَ الخَيْلِ ساهِمَةً ... وَالحرْبُ أقوَمُ مِن ساقٍ على قَدَمِ [10]

١ بالناس متعلق بأفدي . وحكم مجرور لفظاً منصوب محلا على التمييز .

٢ أبديت : أظهرت . أجن : أخفى .

٣ بز : سلب ، وثوب الحسن مفعول ثان لبز وأصغره فاعله واللام في لبزك داخلة في جواب لو الشرطية مقدرة أي لو اجننت ما اجننته من الألم لبزك .

٤ المراد ببنات الدهر حوادثه .

٥ أخنى : أهلك . الجدة : الغنى . ورقة الحال كناية عن الفقر .

٦ قوله وذكر جود أي واسمع ذكر جود .

٧ رب مال معطوف على اناساً في البيت السابق . الأثراء : الغنى . العدم : الفقر .

٨ النصل : السيف ، ومضربه : حده القاطع . الصمة : الشجاع .

٩ لات : من الأحرف المشبهة بليس وقد جرّ بها هنا على لغة بعض العرب .

١٠ ساهمة : متغيرة . والحرب أقوم جملة حالية .

والطّعْنُ يُحرِقُها وَالزّجرُ يُقلِقُها — حتى كأنّ بها ضَرْباً مِنَ اللَّمَمِ[1]

قَد كَلّمَتْها العَوالي فَهيَ كالحَةٌ — كأنّما الصّابُ مَذرُورٌ على اللُّجُمِ[2]

بكُلّ مُنصَلِتٍ ما زالَ مُنْتَظري — حتى أدَلْتُ لَهُ مِنْ دَولَةِ الخَدَمِ[3]

شَيخٌ يَرَى الصّلواتِ الخَمسَ نافلةً — ويَستَحِلُّ دَمَ الحُجّاجِ في الحَرَمِ[4]

وكُلّما نُطِحَتْ تحْتَ العَجاجِ بهِ — أُسْدُ الكتائبِ رامَتْهُ ولم يَرِمِ[5]

تُنسِي البِلادَ بُرُوقَ الجَوّ بارِقَتي — وتَكتَفي بالدّمِ الجاري عَنِ الدِّيَمِ

رِدي حِياضَ الرّدى يا نفسِ وَاترُكي — حياضَ خوْفِ الرّدى للشّاءِ والنَّعَمِ[6]

إنْ لم أذَرْكِ على الأرماحِ سائِلَةً — فلا دُعيتُ ابنَ أُمّ المَجدِ والكَرَمِ

أيَمْلِكُ المُلْكَ وَالأسيافُ ظامئَةٌ — وَالطّيرُ جائِعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ[7]

مَنْ لَوْ رَآنيَ ماءً ماتَ مِنْ ظَمَإٍ — وَلَوْ عَرَضْتُ لهُ في النّوْمِ لم يَنَمِ

ميعادُ كلّ رَقيقِ الشّفرَتينِ غَداً — ومَن عصَى من ملوكِ العُرْبِ والعجمِ

فإنْ أجابُوا فَما قَصدي بهَا لَهُمُ — وَإنْ تَوَلّوْا فَمَا أرْضَى لهَا بهِمِ[8]

١ الزجر : الصياح . اللمم : الجنون .

٢ كلمتها : جرحتها . العوالي : صدور الرماح . كالحة : مكشرة في عبوس . الصاب : نبات مر . مذرور : مرشوش .

٣ بكل ، الباء متعلق بقوله لأتركن . المنصلت : الماضي في الأمور . أدلت له : نصرته .

٤ شيخ يجوز فيه الجر على أنه بدل من منصلت والرفع على أنه خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو . النافلة : خلاف الفرض وهي ما يستحب فعله ولا يحرم تركه .

٥ العجاج : الغبار . الكتائب : الجيوش . رامته : زالت عنه .

٦ ردي : أمر من الورود . الردى : الهلاك . الحياض : جمع الحوض وهو مجمع المياه .

٧ لحم فاعل يملك . الوضم : خشبة يقطع الجزار عليها اللحم .

٨ قولهم بها أي بالسيوف ، ولهم أي الملوك .

أبا سعيد

عذله أبو سعيد المجيمري على تركه لقاء الملوك فقال ارتجالا :

أبَا سَعيدٍ جنِّبِ العِتابَا فَرُبَّ رَأيٍ أخطأ الصَّوابَا
فإنّهُمْ قَدْ أكْثَرُوا الحُجّابَا وَاستَوْقَفُوا لرَدّنَا البَوّابَا
وَإنّ حَدّ الصّارِمِ القِرْضَابَا وَالذّابلاتِ السُّمْرَ والعِرابَا[1]
تَرْفَعُ فيمَا بَيْنَنا الحِجَابَا

رحل العزاء برحلتي

وقال في صباه ارتجالا على لسان رجل سأله ذلك :

شَوْقي إلَيكَ نَفَى لَذيذَ هُجُوعي فَارَقْتَني وأقامَ بَينَ ضُلُوعي
أوَمَا وَجَدْتُمْ في الصَّراةِ مُلُوحَةً مِمّا أُرَقرِقُ في الفُراتِ دُمُوعي[2]
ما زِلْتُ أحذَرُ مِنْ وَداعِكَ جاهِداً حتّى اغتَدَى أسَفي على التّوْديعِ
رَحَلَ العَزاءُ بِرِحْلَتي فكأنّمَا أتْبَعْتُهُ الأنْفاسَ للتّشْييعِ

[1] الصارم : السيف القاطع والقرضاب كذلك . الذابلات : الرماح . العراب : الخيل العربية .
[2] الصراة : نهر بالعراق . رقرق الدمع : صبه .

أي محل أرتقي

أيَّ مَحَلٍّ أرْتَقي أيَّ عَظيمٍ أتّقي
وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللّـهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ
مُحْتَقَرٌ في هِمَّتي كَشَعْرَةٍ في مَفْرِقي

شغلي عنك بك

قال له بعض إخوانه : سلمت عليك فلم ترد السلام ، فقال معتذراً :

أنَا عاتِبٌ لِتَعَتّبِكْ مُتَعَجّبٌ لتَعَجّبِكْ
إذ كُنتُ حينَ لَقِيتَني مُتَوَجّعاً لتَغَيّبِكْ
فَشُغِلْتُ عَنْ رَدّ السّلا مِ وكانَ شُغلي عنكَ بكْ

كن أهلاً لما شئت

قال عند وداعه بعض الأمراء :

أنْصُرْ بجُودِكَ ألْفاظاً تَرَكتُ بها في الشّرْقِ والغرْبِ من عاداك مكبوتا[1]
فقد نَظَرْتُكَ حتى حانَ مُرْتَحَلي وذا الوَداعُ فكُنْ أهْلاً لِما شِيتا[2]

....

١ يريد بقوله ألفاظاً : القصائد التي نظمها في مدحه . المكبوت : الذليل .
٢ نظرتك : بمعنى انتظرتك . وقوله فكن أهلا لما شئت أي من الإعطاء أو عدمه لتنال مني إما المدح أو الذم .

تضيق عن جيشه الدنيا

قال في جعفر بن كيغلغ ولم ينشده إياها :

حاشَى الرّقيبَ فَخانَتْهُ ضَمائِرُهُ ... وَغيّضَ الدّمْعَ فانهَلّتْ بَوادِرُهُ[1]

وكاتِمُ الحُبّ يَوْمَ البَيْنِ مُنهتِكٌ ... وصاحبُ الدّمعِ لا تَخفَى سرائرُهُ

لَوْلا ظِباءُ عَدِيٍّ ما شُغِفْتُ بهِمْ ... وَلا برَبْرَبِهِمْ لَوْلا جَآذِرُهُ[2]

من كلّ أحوَرَ في أنْيابِهِ شَنَبٌ ... خَمْرٌ يُخامِرُها مِسكٌ تُخامِرُهُ[3]

نُعْجٌ مَحاجِرُهُ دُعْجٌ نَواظِرُهُ ... حُمْرٌ غَفائِرُهُ سُودٌ غَدائرُهُ[4]

أعارَني سُقْمَ عَينَيْهِ وَحَمّلَني ... منَ الهَوَى ثِقْلَ ما تَحوي مآزِرُهُ[5]

يا مَنْ تَحَكّمَ في نَفسي فعَذّبَني ... وَمَنْ فُؤادي على قَتْلي يُضافِرُهُ[6]

١ الضمير في حاشى عائد إلى مقدر في الذهن أراد به نفسه ، وهكذا ما بعده . غيض الدمع : نقصه وحبسه . انهل : انسكب . البوادر : السوابق .

٢ الظباء : الغزلان . عدي : اسم قبيلة . وقوله شغفت بهم أي دخل حبهم شغاف قلبي وهو حجابه . الربرب : القطيع من بقر الوحش . الجآذر : أولاد البقر الوحشية . والظباء كناية عن نساء القبيلة ، والجآذر كناية عن الفتيات منهن .

٣ من متعلقة بمحذوف حال من جآذره في البيت السابق . الأحور : الشديد سواد الحدقة وبياض ما حولها . الشنب : صفاء ورقة في الأسنان ، وخمر مبتدأ ومسك فاعل يخامرها أي يخالطها والجملة نعت خمر وجملة تخامره خبر خمر وجملة خمر وما يليها نعت شنب .

٤ النعج : البيض وهي خبر مقدم عن محاجره وهي ما حول عينيه ، وهكذا إعراب ما بعده . الدعج : السود . الغفائر : جمع الغفارة وهي خرقة تكون دون المقنعة توقي بها المرأة خمارها من الدهن . الغدائر : الضفائر من الشعر .

٥ المآزر : جمع المئزر وهو الملحفة تشد على الوسط . والمراد بثقل ما تحويه جسمه .

٦ يضافره : يعاونه .

بعَوْدَةِ الدّوْلَةِ الغَرّاءِ ثانِيَــةً ... سَلَوْتُ عَنكَ ونامَ اللّيلَ ساهرُهُ

مِنْ بَعدِ ما كانَ لَيلي لا صَباحَ لَهُ ... كأن أوّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ[1]

غابَ الأميرُ فَغابَ الخيرُ عَنْ بَلَدٍ ... كادَتْ لفَقْدِ اسمِهِ تَبكي مَنابِرُهُ

قدِ اشتَكَتْ وَحشَةَ الأحياءِ أرْبُعُهُ ... وَخبّرَتْ عَن أسَى المَوْتَى مَقابِرُهُ

حتّى إذا عُقِدَتْ فيه القِبابُ لَــهُ ... أهَلّ للهِ بادِيهِ وحاضِرُهُ[2]

وَجَدّدَتْ فَرَحاً لا الغَمُّ يَطرُدُهُ ... وَلا الصّبابَةُ في قَلْبٍ تُجاوِرُهُ[3]

إذا خَلَتْ منكَ حمصٌ لا خلتْ أبداً ... فَلا سَقَاها مِنَ الوَسميّ باكِرُهُ[4]

دَخَلْتَها وشُعاعُ الشّمسِ مُتّقِدٌ ... ونُورُ وَجْهِكَ بينَ الخلْقِ باهرُهُ[5]

في فَيْلَقٍ مِنْ حَديدٍ لوْ قَذَفتَ بهِ ... صرْفَ الزّمانِ لَمَا دارَتْ دَوائِرُهُ[6]

تَمضِي المَواكِبُ والأبصارُ شاخصَةٌ ... منها إلى المَلِكِ المَيْمُونِ طائِرُهُ

قَدْ حِرْنَ في بَشَرٍ في تاجِهِ قَمَرٌ ... في دِرْعِهِ أسَدٌ تَدْمَى أظافِرُهُ[7]

حُلْوٍ خَلائِقُهُ شُوسٍ حَقائِقُهُ ... تُحصَى الحَصَى قَبلَ أنْ تُحصَى مآثِرُهُ[8]

تَضيقُ عن جَيشِه الدّنيا ولوْ رَحُبَتْ ... كصَدْرِهِ لم تَبِنْ فيها عَساكِرُهُ

١ من متعلقة بقوله نام في البيت السابق ، والضمير في آخره يعود إلى ليلي .

٢ القباب : الخيام . عقدت : ضربت . الإهلال : رفع الصوت بالدعاء .

٣ الضمير في جددت لعودة الدولة .

٤ الوسمي : مطر أول السنة .

٥ باهره : غالبه والضمير للشعاع .

٦ في فيلق متعلق بدخلتها في البيت السابق . الفيلق : الجيش . صرف الزمان : حدثانه . دوائره : نوائبه .

٧ الضمير في حرن للابصار . والمراد بالبشر الممدوح وبالقمر وجهه ، وبالأسد جسمه .

٨ الشوس جمع الأشوس : الناظر بمؤخر عينيه . الحقائق : ما يحق على الرجل حفظه من جار وولد .

إذا تَغَلْغَلَ فكرُ المرءِ في طَرَفٍ ... من مَجْدِهِ غَرِقَتْ فيه خَواطِرُهُ

تَحْمَى السّيوفُ على أعدائِهِ مَعَهُ ... كأنّهُنّ بَنُوهُ أوْ عَشائِرُهُ[1]

إذا انْتَضَاها لحرْبٍ لمْ تَدَعْ جَسَداً ... إلاّ وباطِنُهُ للعَيْنِ ظاهِرُهُ

فَقَدْ تَيَقّنَّ أنّ الحَقّ في يَدِهِ ... وَقَدْ وَثِقْنَ بأنّ اللهَ نَاصِرُهُ

تَرَكْنَ هَامَ بَني عَوْفٍ وثَعْلَبَةٍ ... على رُؤوسٍ بلا ناسٍ مَغَافِرُهُ[2]

فخاضَ بالسّيفِ بحرَ المَوْتِ خَلفَهُمُ ... وكانَ منهُ إلى الكَعْبَيْنِ زاخِرُهُ

حتى انتهَى الفَرَسُ الجاري وما وَقعَتْ ... في الأرضِ من جِيَفِ القتلى حوافِرُهُ

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ منهُ أسِنّتُهُ ... وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فيها بَوَاتِرُهُ[3]

وحائِنٍ لَعِبَتْ شُمُّ الرّماحِ بِهِ ... فالعَيْشُ هاجِرُهُ والنّسرُ زائِرُهُ[4]

مَنْ قالَ لَسْتَ بخَيرِ النّاسِ كلّهِمِ ... فجَهْلُهُ بكَ عندَ النّاسِ عاذِرُهُ

أوْ شَكّ أنّكَ فَرْدٌ في زَمانِهِمِ ... بلا نَظيرٍ فَفي روحي أُخاطِرُهُ[5]

يا مَنْ ألُوذُ بِهِ فيمَا أؤمّلُهُ ... وَمَنْ أعُوذُ بهِ مِمّا أُحاذِرُهُ

وَمَنْ تَوَهّمْتُ أنّ البَحرَ راحَتُهُ ... جُوداً وأنّ عَطَاياهُ جَواهِرُهُ

لا يَجْبُرُ النّاسُ عَظْماً أنْتَ كاسِرُهُ ... وَلا يَهيضُونَ عَظْماً أنتَ جابِرُهُ

١ تحمى : تغضب . العشائر : الأقارب الأدنون .

٢ عوف وثعلبة : قبيلتان . المغافر : ما يلبس على الرأس من الحديد .

٣ المهجة : دم القلب . الولوغ : شرب السباع بألسنتها .

٤ الحائن : الهالك . الشم : الطوال .

٥ أخاطره : أراهنه على روحي .

حلم الفتى في غير موضعه جهل

يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي :

عَزيزُ إساً مَن داؤهُ الحَدَقُ النُّجلُ ... عَياءٌ به ماتَ المُحبّونَ من قَبلُ[1]

فَمَنْ شاءَ فَلْيَنْظُرْ إليّ فمَنظَري ... نَذيرٌ إلى مَن ظَنّ أنّ الهَوَى سَهلُ

وما هيَ إلاّ لحظَةٌ بَعدَ لحظَةٍ ... إذا نَزَلَتْ في قَلبِهِ رَحَلَ العَقلُ[2]

جرَى حبُّها مجْرَى دَمي في مَفاصِلي ... فأصْبَحَ لي عَن كلّ شُغلٍ بها شُغْلُ

سَبَتْني بدَلٍّ ذاتُ حُسْنٍ يَزينُها ... تَكَحُّلُ عَيْنَيها وليسَ لها كُحلُ

كأنّ لحاظَ العَينِ في فَتْكِهِ بِنَا ... رَقيبٌ تَعَدّى أوْ عَدُوٌّ لهُ دَخْلُ[3]

ومن جَسَدي لم يَترُكِ السّقمُ شعرَةً ... فَمَا فَوْقَها إلاّ وفيها لَهُ فِعلُ

إذا عَذَلُوا فيها أجَبْتُ بأنّةٍ : ... حُبَيّبَتَي قلبي فُؤادي هيا جُمْلُ[4]

كأنّ رَقيباً منكِ سَدّ مَسامِعي ... عنِ العذلِ حتى ليس يدخلها العذلُ

كأنّ سُهادَ اللّيلِ يَعشَقُ مُقلَتي ... فبَيْنَهُما في كُلّ هَجْرٍ لنا وَصْلُ

أحِبّ التي في البدرِ منها مَشَابِهٌ ... وأشكو إلى من لا يُصابُ له شكلُ

إلى واحِدِ الدّنْيا إلى ابنِ مُحَمّدٍ ... شُجاعَ الذي للهِ ثمّ لَهُ الفَضْلُ

١ العزيز : النادر الوجود . الإسا : الدواء ، والموصول مبتدأ مؤخر . الحدق جمع الحدقة : سواد العين. النجل جمع النجلاء : الواسعة . العياء : الداء الذي لا يبرأ وهو خبر عن محذوف . وبه متعلق بمات .

٢ قوله وما هي ، الضمير للقصة ولحظة خبره .

٣ الدخل : الريبة .

٤ حبيبتي خبر عن محذوف أي أنت . وهيا حرف نداء وجمل اسم الحبيبة منادى .

إلى الثَّمَرِ الحُلْوِ الذي طَيِّءٌ لَهُ فُرُوعٌ وقَحْطانُ بنُ هودٍ لها أصلُ
إلى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللهُ أُمَّةً بغَيرِ نَبيٍّ بَشَّرَتْنَا بهِ الرُّسْلُ
إلى القابضِ الأرْواحِ والضَّيغَمِ الذي تُحَدِّثُ عن وَقفاته الخيلُ والرَّجْلُ[1]
إلى رَبِّ مالٍ كُلَّما شَتَّ شَمْلُهُ تَجَمَّعَ في تَشتيتِهِ للعُلَى شَمْلُ
هُمَامٌ إذا ما فَارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ وعايَنْتَهُ لم تَدرِ أيُّهُمَا النَّصْلُ
رَأَيْتُ ابنَ أمِّ المَوْتِ لوْ أنَّ بَأسَهُ فَشَا بينَ أهْلِ الأرْضِ لانقطعَ النسلُ
على سابِحٍ مَوْجُ المَنايا بنَحْرِهِ غَداةَ كأنَّ النَّبلَ في صَدرِهِ وَبْلُ
وَكَمْ عَينِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ لنِزالِهِ فلم تُغْضِ إلاّ والسِّنانُ لها كُحلُ[2]
إذا قيلَ رِفقاً قالَ للحِلمِ مَوْضِعٌ وَحِلْمُ الفَتى في غَيرِ مَوْضِعه جَهلُ
ولَوْلا تَوَلّي نَفسِهِ حَملَ حِلْمِهِ عن الأرض لانهدّتْ وناء بها الحِملُ[3]
تَباعَدَتِ الآمالُ عن كلّ مَقصِدٍ وضاقَتْ بها إلاّ إلى بابِهِ السُّبْلُ
ونادى النَّدى بالنّائمينَ عن السُّرَى فأسمَعَهم هُبّوا فقد هلَكَ البُخلُ[4]
وَحالَتْ عَطايا كَفّهِ دونَ وَعْدِهِ فَلَيسَ لَهُ إنجازُ وَعْدٍ وَلا مَطْلُ[5]
فأقْرَبُ مِن تَحديدِها رَدُّ فائِتٍ وأيسَرُ من إحصائِها القَطرُ والرَّملُ

١ الضيغم : الأسد . والمراد بالخيل الفرسان وبالرجل الرجالة أي المشاة .
٢ القرن : الكفؤ في الحرب . حدقت : حددت النظر . وقوله لنزاله أي لحربه . ولم تغض أي ولم تغمض .
٣ ناء بها : أثقلها .
٤ السرى : مشي الليل .
٥ حالت : اعترضت .

وَما تَنْقِمُ الأيّامُ مِمَّنْ وُجُوهُهَا لأخْمَصِهِ في كلِّ نائِبَةٍ نَعْلُ[1]

وَمَا عَزَّهُ فيها مُرَادٌ أرَادَهُ وإنْ عَزَّ إلاّ أن يكونَ لَهُ مِثْلُ[2]

كَفَى ثُعَلاً فَخْراً بأنّكَ مِنْهُمُ ودَهْرٌ لأنْ أمْسَيْتَ من أهلِهِ أهلُ[3]

ووَيْلٌ لنَفسٍ حاوَلَتْ منكَ غِرّةً وَطُوبَى لعَينٍ ساعَةً منكَ لا تخلو[4]

فَما بفَقيرٍ شامَ بَرْقَكَ فَاقَةٌ ولا في بِلادٍ أنتَ صَيّبُها مَحْلُ[5]

١ تنقم : تعيب . الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

٢ عزه : غلبه وأعجزه . عز الثانية بمعنى قل حتى لا يكاد يوجد ، وان وما بعدها استثناء .

٣ دهر فاعل لمحذوف أي وليفتخر دهر . وأهل نعت دهر أي وليفتخر دهر قد استحق أن تكون من أهله .

٤ حاولت : طلبت الشيء بالاحتيال . الغرة : الغفلة .

٥ شام البرق : نظر إليه يرجو المطر . الفاقة : الفقر . الصيب : المطر الشديد .

قطعتهم حسداً !

يمدحه أيضاً :

أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمُ فأينَ المَوْعِدُ ؟	هَيْهاتِ ليسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ[1]
أَلْمَوْتُ أقرَبُ مِخْلَباً من بَيْنِكُمْ	وَالعَيْشُ أبعَدُ منكُمُ لا تَبعُدُوا[2]
إنّ الّتي سفَكَتْ دَمي بجُفُونِها	لم تَدْرِ أنّ دَمي الذي تَتَقَلّدُ[3]
قالَتْ وقَد رَأتِ اصْفِراري من بهِ	وَتَنَهّدَتْ فأجَبْتُها المُتَنَهِّدُ[4]
فَمَضَتْ وقد صَبَغَ الحَياءُ بَياضَهَا	لَوْني كَما صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسجَدُ[5]
فرَأيتُ قَرْنَ الشّمسِ في قمرِ الدّجى	مُتَأوّداً غُصُنٌ بِهِ يَتَأوّدُ[6]
عَدَوِيّةٌ بَدَوِيّةٌ مِنْ دُونِها	سَلْبُ النّفُوسِ ونارُ حَرْبٍ توقَدُ[7]

---

١ يقول اليوم عهدكم بالفراق فمتى يكون موعدنا باللقاء . ثم قال أنا لا أطمع في اللقاء لأني لا أرجو العيش بعد هذا اليوم .

٢ المخلب للسباع بمنزلة الظفر للإنسان . البين : الفراق . العيش : الحياة . يقول إن الموت أقرب إلي من فراقكم والحياة تكون بعيدة عني إذا بعدتم .

٣ تتقلد : أي تلزمها تبعته .

٤ من به أي من الذي حصل هذا الاصفرار بسببه . وقوله المتنهد أي أنت .

٥ اللجين : الفضة . العسجد : الذهب . ولوني مفعول ثان لصبغ .

٦ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . متأوداً : متمايلا حال من قمر ، وفي قمر متعلق بمفعول ثان لأرى . وغصن يصح أن يكون فاعل متأوداً وأن يكون مبتدأ وخبره يتأود .

٧ عدوية : منسوبة إلى بني عدي . بدوية : منسوبة إلى البادية أو البدو . من دونها خبر مقدم عن سلب النفوس .

وَهَوَاجِلٌ وصَوَاهِلٌ ومَنَاصِلٌ وذَوَابِلٌ وتَوَعُّدٌ وتَهَدُّدُ[1]

أبْلَتْ مَوَدَّتَها اللّيالي بَعْدَنَا ومَشَى عَلَيها الدّهرُ وهوَ مُقَيَّدُ[2]

بَرّحْتَ يا مَرَضَ الجُفُونِ بمُمرَضٍ مَرِضَ الطّبيبُ لهُ وَعِيدَ العُوَّدُ[3]

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ العَزيزِ بنِ الرِّضَى ولكُلِّ رَكْبٍ عيسُهُمْ والفَدْفَدُ

مَن في الأنامِ مِنَ الكِرامِ ولا تَقُلْ مَن فيكِ شأمُ سوَى شجاعٍ يُقصَدُ[4]

أعطى فقُلتُ: لجودِهِ ما يُقْتَنَى ، وَسَطا فقلتُ : لسَيفِهِ ما يُولَدُ

وتَحَيّرَتْ فيهِ الصّفاتُ لأنّهَا ألْفَتْ طَرائِقَهُ عَلَيها تَبْعُدُ[5]

في كلّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيّةٌ يَذْمُمْنَ منهُ ما الأسِنّةُ تَحمَدُ[6]

نِقَمٌ عَلى نِقَمِ الزّمانِ يَصُبّها نِعَمٌ على النّعَمِ التي لا تُجْحَدُ[7]

في شَأنِهِ ولِسانِهِ وبَنَانِهِ وَجَنانِهِ عَجَبٌ لمَنْ يَتَفَقّدُ[8]

أسَدٌ دَمُ الأسَدِ الهِزَبْرِ خِضابُهُ مَوْتٌ فَريصُ المَوْتِ منهُ يُرْعَدُ[9]

١ الهواجل : الفلوات لا أعلام بها ، وكلها معطوفة على سلب النفوس .

٢ المقيد : الموضوع برجله القيد فتكون وطأته ثقيلة .

٣ برح به الأمر اشتد عليه، والعود جمع العائد وهو الذي يزور المريض. العيس : الكرام من الإبل . الفدفد : الفلاة .

٤ من : استفهام إنكاري . شأم : منادى .

٥ ألفت : وجدت . الطرائق : الحالات .

٦ المعترك : موضع الاعتراك في الحرب . المفرية : المشقوقة .

٧ نقم مبتدأ ، وعلى نقم الزمان متعلق بيصبها ، والجملة نعت نقم . ونعم خبر . وعلى النعم متعلقة بمحذوف نعت نعم . الجحد : انكار النعمة .

٨ الشان : الحال والأمر .

٩ الهزبر : الشديد . الفرائص : لحمات عند الكتف تضطرب عند الخوف .

ما مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إلاّ مُقْلَةٌ	سهدتْ وَوَجْهُكَ نوْمُها والإثمِدُ[1]
فاللّيلُ حينَ قَدِمْتَ فيها أبْيَضٌ	والصّبْحُ مُنذُ رَحَلْتَ عنها أسوَدُ
ما زِلْتَ تَدنو وهْيَ تَعْلُو عِزّةً	حتّى تَوَارَى في ثَراها الفَرْقَدُ[2]
أرْضٌ لها شَرَفٌ سِواها مِثْلُهَا	لوْ كانَ مِثْلُكَ في سِواها يُوجَدُ[3]
أبْدَى العُداةُ بكَ السّرورَ كأنّهمْ	فرِحوا وعِندَهُمُ المُقيمُ المُقْعِدُ[4]
قَطّعْتَهُمْ حَسَداً أراهُمْ ما بهِمْ	فتَقَطّعُوا حَسَداً لمنْ لا يَحْسُدُ[5]
حتّى انْثَنَوْا ولَوْ أنّ حرّ قُلوبهمْ	في قَلْبِ هاجِرَةٍ لَذابَ الجَلْمَدُ[6]
نَظَرَ العُلُوجُ فلَمْ يرَوْا من حَوْلهم	لمّا رَأوْكَ وقيلَ هذا السّيّدُ[7]
بَقِيَتْ جُمُوعُهُمُ كأنّكَ كُلّها	وبَقيتَ بَيْنَهُمُ كأنّكَ مُفْرَدُ
لهفَانَ يَستوْبي بكَ الغَضَبَ الوَرَى	لوْ لم يُنَهْنِهْكَ الحِجى والسّؤدُدُ[8]
كنْ حيثُ شئتَ تَسِرْ إليكَ رِكابُنا	فالأرْضُ واحِدَةٌ وأنتَ الأوْحَدُ

١ الأثمد : الكحل .

٢ الفرقد : نجم .

٣ أرض خبر عن محذوف أي هي أرض ولها شرف خبر عن سواها . ومثلها نعت شرف والمعنى أن غير أرض منبج لها شرف مثلها لو كان يوجد فيها مثلك .

٤ أبدى : أظهر ، وقوله وعندهم إلى آخره أي وعندهم من الخوف ما يقيمهم ويقعدهم .

٥ حسداً : مفعول له وفاعل أراهم ضمير الحسد .

٦ الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . الجلمد : الصخر .

٧ العلوج : جمع العلج وهو الرجل الضخم من العجم . والمراد بهم هنا قواد الروم .

٨ اللهفان : المتحسر والمكروب ، ويريد به هنا المغضوب . ويستوبي من الوباء وهو المرض العام . الورى : الخلق . نهنه : كف . الحجى : العقل . السؤدد : السيادة .

وَصُنِ الحُسامَ ولا تُذِلْهُ فإنّهُ   يَشكُو يَمينَكَ والجَماجمُ تَشهَدُ[1]

يَبِسَ النّجيعُ علَيْهِ وَهْوَ مُجرَّدٌ   مِنْ غِمْدِهِ وكأنّما هوَ مُغمَدُ[2]

رَيّانُ لَوْ قَذَفَ الذي أسقَيْتَهُ   لجَرَى منَ المُهَجاتِ بَحرٌ مُزْبِدُ[3]

ما شارَكَتْهُ مَنيّةٌ في مُهْجَةٍ   إلاّ وشَفْرَتُهُ على يَدِها يَدُ

إنّ العَطايا والرّزايا والقَنا   حُلَفاءُ طَيٍّ غَوّرُوا أوْ أنجَدُوا[4]

صِحْ يا لَجُلْهُمَةٍ تُجِبْكَ وإنّما   أشفَارُ عَينِكَ ذابِلٌ ومُهَنّدُ[5]

من كلّ أكبَرَ مِنْ جِبالِ تِهامَةٍ   قَلْباً ومِنْ جَوْدِ الغَوادي أجوَدُ[6]

يَلْقاكَ مُرْتَدِياً بأحْمَرَ مِنْ دَمٍ   ذَهَبَتْ بخُضرَتِهِ الطُّلى والأكبُدُ[7]

حتى يُشارَ إلَيكَ : ذا مَوْلاهُمُ   وَهُمُ المَوَالي والخَليقَةُ أعْبُدُ

أنّى يَكُونُ أبَا البَرِيّةِ آدَمٌ   وأبوكَ والثّقَلانِ أنْتَ مُحَمّدُ[8]

يَفنَى الكَلامُ ولا يُحيطُ بفَضْلِكُمْ   أيُحيطُ ما يَفْنَى بمَا لا يَنْفَدُ

١ الإذالة : الاستعمال .
٢ النجيع : الدم .
٣ الريان : المرتوي . المهجات : دماء القلوب ، ومن متعلقة بأسقيته .
٤ غوروا : نزلوا الغور وهو منخفض من الأرض والنجد عكسه .
٥ جلهمة : اسم طيء . أشفار العين : منابت الأهداب .
٦ تهامة : أرض ببلاد العرب شمالي الحجاز . الجود : المطر الغزير . الغوادي : السحائب المنتشرة صباحاً . وأجود خبر عن محذوف أي من كل رجل هذه صفته وهو أجود من السحاب .
٧ أحمر صفة لمحذوف أي بسيف أحمر والباء متعلقة بيلقاك . الطلى : الأعناق .
٨ أنى بمعنى كيف . وأبوك مبتدأ ومحمد خبره والثقلان الإنس والجن وهو خبر مقدم عن أنت . والجملة معترضة .

لو برز الزمان إلي

عذله أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي
على ما كان قد شاهده من تهوره ، فقال :

أبَا عَبْدِ الإلَهِ مُعاذُ : إنّي خَفيٌّ عَنْكَ في الهَيْجا مَقامي
ذكَرْتُ جَسيمَ ما طَلَبي وإنّا نُخاطِرُ فيهِ بالمُهَجِ الجِسامِ[1]
أمِثْلي تأخُذُ النّكَباتُ مِنْهُ وَيَجزَعُ مِنْ مُلاقاةِ الحِمامِ
ولو بَرَزَ الزّمانُ إليّ شَخصاً لخَضّبَ شعرَ مَفرِقِهِ حُسامي
وما بَلَغَتْ مَشيئَتَها اللّيالي ولا سارَتْ وفي يَدِها زِمَامي
إذا امتَلأتْ عُيُونُ الخَيْلِ مني فَوَيْلٌ في التّيَقّظِ والمَنَامِ[2]

١ الجسيم : العظيم وهو مضاف إلى طلبي وما زائدة . المهج : الأرواح .
٢ قوله فويل مبتدأ محذوف الخبر تقديره لها .

الجوع يرضي الأسود بالجيف

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن كنداج هدية وهو معتقل بحمص ، وكان قد بلغه أنه ثلبه عند الوالي الذي اعتقله فكتب إليه من السجن :

أهْوِنْ بطولِ الثَّواءِ والتَّلَفِ والسِّجنِ والقَيْدِ يا أبا دُلَفِ[1]

غَيرَ اختيارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ لي والجُوعُ يُرْضي الأسودَ بالجِيَفِ

كُنْ أيّها السِّجنُ كيفَ شئتَ فقد وَطَّنْتُ للمَوْتِ نَفْسَ مُعتَرِفِ[2]

لوْ كانَ سُكنايَ فيكَ مَنقَصَةً لم يَكُنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ

١ أهون صيغة تعجب بلفظ الأمر . الثواء : الإقامة يريد مقامه في الحبس أي ما أهون هذه الأشياء .

٢ وطن نفسه : مهدها . المعترف : المنقاد الصابر على ما يصيبه .

تعجل فيَّ وجوب الحدود

كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال :

أيَا خدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدودِ وَقَدَّ قُدودَ الحِسانِ القُدودِ[1]
فَهُنَّ أسَلْنَ دَماً مُقْلتي وَعَذّبْنَ قلبي بطُولِ الصّدودِ
وكَمْ للهَوَى من فتًى مُدْنَفٍ وكَمْ للنّوَى من قَتيلٍ شَهيدِ
فوَا حَسْرَتَا ما أمَرَّ الفِراقَ وَأعْلَقَ نيرانَــهُ بالكُبُودِ
وأغْرَى الصّبــابَةَ بالعاشِقِينَ وَأقْتَلَهَا للمُحبّ العَميدِ[2]
وَألْهَجَ نَفْسي لغَيرِ الخَنَا بحُبّ ذَواتِ اللَّمَى والنّهُودِ[3]
فكانَتْ وكُنَّ فِداءَ الأميرِ ولا زالَ مِنْ نِعْمَةٍ في مَزيدِ
لقَد حالَ بالسّيفِ دونَ الوَعيدِ وحالَتْ عَطاياهُ دونَ الوُعودِ
فأنْجُمُ أمْوالِهِ في النّحُوسِ وأنْجُمُ سُؤّالِهِ في السّعُودِ
ولَوْ لمْ أخَفْ غيرَ أعْدائِــهِ عَلَيْهِ لَبَشّرْتُهُ بالخُلُودِ
رَمَى حَلَباً بنَواصِي الخُيُولِ وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَماً في الصّعيدِ
وبِيضٍ مُسافِرَةٍ ما يُقِمْـ نَ لا في الرّقابِ ولا في الغُمُودِ
يَقُدْنَ الفَنَاءَ غَداةَ اللّقَاءِ إلى كلّ جَيشٍ كَثيرِ العَديدِ

١ خدد : شقق . قد : قطع طولا . القدود : القامات .
٢ أغرى عطف على أمر في البيت السابق . العميد : الذي أضناه الحب .
٣ الخنا : الفحش . اللمى : سمرة في الشفة .

فوَلّى بأشياعِهِ الخَرْشَنيُّ ... كَشاءٍ أحَسّ بِزَأْرِ الأسُودِ[1]
يَرَوْنَ مِنَ الذّعرِ صَوْتَ الرِّياحِ ... صَهيلَ الجيادِ وخَفْقَ البُنُودِ
فَمَنْ كالأميرِ ابنِ بنْتِ الأميـ ... ـرِ أوْ مَنْ كآبائِهِ والجُدُودِ
سَعَوْا للمَعالي وَهُمْ صِبْيَةٌ ... وسادوا وجادوا وهُمْ في المُهودِ
أمَالِكَ رِقّي ومَنْ شَأنُهُ ... هِباتُ اللُّجَيْنِ وعِتْقُ العَبيدِ[2]
دَعَوْتُكَ عِندَ انْقِطاعِ الرّجَا ... ءِ والمَوْتُ مني كحَبْلِ الوَريدِ[3]
دَعَوْتُكَ لمّا بَراني البَلاءُ ... وأوْهَنَ رِجْليّ ثِقْلُ الحَديدِ[4]
وقَدْ كانَ مَشيُهُما في النّعالِ ... فقَد صارَ مَشيُهُما في القُيُودِ
وكنتُ منَ النّاسِ في مَحْفِلٍ ... فَها أنَا في مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ
تُعَجِّلُ فيّ وُجوبَ الحُدودِ ... وَحَدّي قُبَيلَ وُجوبِ السّجودِ[5]
وقيلَ : عَدَوْتَ على العالَمينَ ... بَيْنَ وِلادي وبَيْنَ القُعُودِ[6]
فَما لَكَ تَقبَلُ زُورَ الكَلامِ ... وقَدْرُ الشّهادَةِ قَدْرُ الشّهُودِ
فَلا تَسْمَعَنّ مِنَ الكاشِحِينَ ... وَلا تَعْبَأنّ بِعِجْلِ اليَهُودِ[7]

١ الخرشني : نسبة إلى خرشنة من بلاد الروم . الشاء : الغنم .
٢ الرق : العبودية .
٣ حبل الوريد : عرق في العنق يضرب مثلا في شدة القرب .
٤ براني : أهزلني . أوهن : أضعف .
٥ الحدود : العقوبات .
٦ عدا عليه : بغى يعني اتهموه بالبغي وهو طفل .
٧ الكاشح : الذي يضمر العداوة . قوله : ولا تعبأن أي لا تبال . والمراد بعجل اليهود الخرافات تشبيهاً بالعجل الذي سبكته النار في أيام هرون .

وكنْ فارِقاً بينَ دَعوَى أرَدتُ   وَدَعوَى فَعَلْتُ بشَأوٍ بَعيدِ[1]
وفي جُودِ كَفّيْكَ ما جُدْتَ لي   بنَفسي ولوْ كنتُ أشْقَى ثَمُودِ

أنا عين المسوّد

وقال في صباه وقد بلغ عن قوم كلاماً :

أنَا عَينُ المُسَوَّدِ الجَحْجَاحِ   هَيّجَتْني كِلابُكُمْ بالنُّباحِ[2]
أيَكُونُ الهِجانُ غَيرَ هِجانٍ   أمْ يكونُ الصُّراحُ غيرَ صُراحِ[3]
جَهِلُوني وإنْ عَمَرْتُ قَليلاً   نَسَبَتْني لهُمْ رُؤوسُ الرّماحِ

١ الشأو : المسافة والغاية . يقول : يلزم أن تفرق بين دعوى من يقول أردت ودعوى من يقول فعلت لأنه ليس كل ما يقوله الرجل يفعله .
٢ الجحجاح : السيد الكريم .
٣ الهجان : الرجل الحسيب . الصراح : الخالص النسب .

موتي في الوغى عيشي

قال ارتجالا وقد سأله صديق له يعرف بأبي ضبيس الشراب معه فامتنع :

أَلَذُّ مِنَ المُدامِ الخَنْدَرِيسِ   وأحلى مِنْ مُعاطاةِ الكُؤوسِ[1]
مُعاطاةُ الصَّفائِحِ والعَوالي   وإقحامي خَميساً في خَميسِ[2]
فَمَوْتي في الوَغَى عَيشي لأنّي   رَأيتُ العَيشَ في أرَبِ النّفُوسِ[3]
ولَوْ سُقّيتُها بيَدَيْ نَديمٍ   أُسَرُّ بهِ لكَانَ أبا ضَبيسِ[4]

إذا ما شربت الخمر

قال له بعض الكلابيين : أشرب هذه الكأس سروراً بك ، فقال له ارتجالا :

إذا ما شرِبْتَ الخَمرَ صِرْفاً مُهَنّأً   شرِبْنا الذي من مثله شرِبَ الكَرْمُ[5]
ألا حَبّذا قَوْمٌ نُداماهُمُ القَنَـا   يُسَقّونَها رِيّاً وساقيهِمِ العَزْمُ

١ المدام : الخمر . الخندريس : القديمة .
٢ معاطاة : خبر ألذ في البيت السابق . الصفائح : السيوف العريضة . العوالي : صدور الرماح . الخميس : الجيش .
٣ الوغى : الحرب . الأرب : الحاجة .
٤ النديم : الجليس المنادم على الشرب .
٥ الصرف : الخالصة ، وقوله الذي من مثله شرب الكرم يعني الماء .

عليَّ أن لا أشرب

وقال ارتجالا :

لأحِبّتي أنْ يَمْلأوا بالصّافياتِ الأكْوُبَا[1]
وَعَلَيْهِمِ أنْ يَبْذُلوا وَعَلَيّ أنْ لا أشْرَبَا[2]
حتّى تَكُونَ البَاتِرَا تُ المُسمِعاتِ فأطْرَبَا[3]

الفرقد ابنك

قال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح :

أمّا تَرَى ما أراهُ أيّها المَلِكُ كأنّنَا في سَماءٍ ما لهَا حُبُكُ[4]
ألفَرْقَدُ ابنُكَ والمِصباحُ صاحِبُهُ وأنتَ بَدرُ الدُّجَى والمَجلسُ الفَلَكُ

١ الأكوب : جمع كوب وهو إناء يشرب فيه .
٢ يبذلوا : يجودوا .
٣ الباترات : القواطع من السيوف .
٤ الحبك : طرائق النجوم في السماء .

ونطرد باسمه إبليسا

يمدح محمد بن زريق الطرسوسي :

هَذهِ بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا ... ثُمَّ انْثَنَيْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا[1]

وَجعلتِ حظّي منكِ حظّي في الكَرَى ... وَتَرَكْتِنِي للفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا[2]

قَطَعْتِ ذَيّاكِ الخُمارَ بسَكْرَةٍ ... وأدَرْتِ من خَمرِ الفِراقِ كُؤُوسَا[3]

إنْ كُنْتِ ظاعِنَةً فإنَّ مَدامعي ... تَكفي مَزادَكُمُ وتُرْوي العِيسَا[4]

حاشَى لِمِثْلِكِ أنْ تكونَ بَخيلَةً ... ولِمِثْلِ وَجهِكِ أن يكونَ عَبُوسَا

ولِمِثْلِ وَصْلِكِ أنْ يكونَ مُمَنَّعاً ... ولِمِثْلِ نَيْلِكِ أنْ يكونَ خَسِيسَا[5]

خَوْدٌ جَنَتْ بَيْني وبَيْنَ عَوَاذِلي ... حَرْباً وغادَرَتِ الفُؤادَ وطِيسَا[6]

بَيْضاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّها ... تِيهاً ويَمْنَعُهَا الحَياءُ تَمِيسَا[7]

لمّا وَجَدْتُ دَواءَ دائي عِندَها ... هانَتْ عليَّ صِفاتُ جالينُوسَا[8]

أبْقَى زُرَيْقٌ للثّغُورِ مُحَمَّداً ... أبْقَى نَفِيسٌ للنّفيسِ نَفِيسَا[9]

١ هذه منادى محذوف الأداة . برزت : ظهرت . الرسيس : ابتداء الحب . النسيس : بقية الروح .
٢ الكرى : النوم . الفرقدان : نجمان معروفان .
٣ الخمار : بقية السكر .
٤ الظاعنة : المرتحلة . المزاد الواحدة مزادة : القربة . العيس : الإبل .
٥ النيل : اسم لما ينال . الخسيس : القليل .
٦ الخود : المرأة الناعمة . جنت : جرت . الوطيس : التنور .
٧ تكلم : أي تتكلم . تميس : تميل .
٨ جالينوس : الطبيب المشهور ، والمراد بصفاته ما وصفه من الأدوية .
٩ الثغور : مواضع المخافة من فروج البلدان . النفيس : ما يتنافس فيه ويفتخر .

إنْ حَلَّ فارَقَتِ الخَزائِنُ مَالَــهُ   أَوْ سارَ فارَقَتِ الجُسُومُ الرُّوسَا

مَلِكٌ إذا عادَيْتَ نَفسَكَ عادِهِ   ورَضِيتَ أوحَشَ ما كَرِهتَ أنيسَا

الخائِضَ الغَمَرَاتِ غيرَ مُدافَــعٍ   والشِّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعِّيسَا[1]

كَشَفَتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فلمْ أجِدْ   إلاَّ مَسُوداً جَنْبَهُ مَرْؤوسَا[2]

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غايَةً في آيَةٍ   تَنْفي الظُّنُونَ وتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا[3]

وبهِ يُضَنُّ على البَرِيَّةِ لا بِها   وعَلَيْهِ منها لا علَيها يُوسَى[4]

لوْ كانَ ذو القَرْنَيْنِ أعمَلَ رأيَهُ   لمّا أتَى الظُّلُماتِ صِرْنَ شُمُوسَا

أو كانَ صادَفَ رأسَ عازَرَ سَيفُهُ   في يومِ مَعرَكَةٍ لأعْيا عيسَى

أوْ كانَ لُــجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمينِهِ   ما انْشَقَّ حتى جازَ فيهِ مُوسَى

أوْ كانَ للنّيرانِ ضَوْءُ جَبينِــهِ   عُبِدَتْ فكانَ العالَمونَ مَجوسَا

لمّا سَمِعتُ بهِ سَمِعتُ بواحِدٍ   ورَأيْتُهُ فرَأيْتُ منهُ خَمِيسَا

ولحَظْتُ أنمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِباً   ولَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا[5]

يا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزّمانِ بِظِلّهِ   أبداً ونَطْرُدُ باسْمِهِ إبْلِيسَا

---

[1] الغمرات : الشدائد . الشمري : الماضي في الأمور المجرب . المطعن : الكثير الطعن . الدعيس : مبالغة من الدعس وهو الطعن .

[2] الجمهرة : الجمهور .

[3] غاية الشيء : منتهاه . الآية : العلامة . التقييس : القياس .

[4] يضن : يبخل . يوسى : أصله يؤسى أي يحزن . يريد يبخل به على الخليقة ولا يبخل بها عليه ويحزن عليه منها إذا فقد ولا يحزن عليها .

[5] قال الواحدي : لحظ الأنامل كناية عن الاستمطار ولمس المنصل كناية عن الاستنصار .

صَدَقَ المُخبِرُ عنكَ دونَكَ وَصْفُهُ	مَنْ في العراقِ يراكَ في طَرَسُوسَا[1]
بَلَدٌ أقَمْتَ بهِ وذِكْرُكَ سائِرٌ	يَشْنا المَقيلَ ويَكْرَهُ التَعريسَا[2]
فإذا طَلَبْتَ فَريسَةً فارَقْتَهُ	وإذا خَدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسَا[3]
إنّي نَثَرْتُ عَلَيكَ دُرّاً فانتَقِدْ	كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التّدليسَا[4]
حَجَبْتُها عَنْ أهلِ إنْطاكِيّةٍ	وجَلَوْتُها لكَ فاجتَلَيتَ عَرُوسَا[5]
خيرُ الطّيورِ على القُصورِ وشَرُّها	يَأوِي الخَرابَ ويَسكُنُ النّاوُوسَا[6]
لوْ جادَتِ الدّنْيا فَدَتْكَ بأهْلِها	أو جاهَدَتْ كُتِبَتْ عليكَ حَبيسَا[7]

وابلها يغرق البلد

يمدحه أيضاً :

مُحَمّدَ بنَ زُرَيْقٍ ما نَرَى أحَدًا	إذا فَقَدْناكَ يُعطي قبلَ أن يَعِدَا
وقَدْ قَصَدْتُكَ والتّرْحالُ مُقتَرِبٌ	والدّارُ شاسِعَةٌ والزّادُ قد نَفِدَا
فَخَلِّ كَفّكَ تَهْمي وَاثْنِ وابِلَها	إذا اكْتَفَيْتُ وإلاّ أغرَقَ البَلَدَا

١ دونك : خبر مقدم عن وصفه . وفي طرسوس متعلق بحال محذوفة .
٢ يشنأ : يبغض والضمير فيه راجع للذكر . المقيل : النوم عند الظهيرة . التعريس : النزول في أواخر الليل للراحة .
٣ الضمير في فارقته للبلد . خدر الأسد : استتر في أجمته . العريس : مأوى الأسد .
٤ التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري .
٥ التحجيب : المنع والضمير للقصيدة . جلا العروس : عرضها على بعلها بدون نقاب ، واجتلاها نظر إليها كذلك . شبه قصيدته بالعروس .
٦ الناووس : المقبرة . يريد أن خير الشعر ما تمدح به الملوك وشره ما تمدح به العامة .
٧ الحبيس : الموقوف في سبيل الله تعالى .

يا من لا شبيه له

يمدح عبد الله بن يحيى البحتري :

بكَيتُ يا رَبْعُ حتى كِدْتُ أبكيكَا ... وجُدْتُ بي وبدَمعي في مَغانيكَا
فعِمْ صَباحاً لقدْ هيّجتَ لي طَرَباً ... وَارْدُدْ تحيتَنَا إنّا مُحَيّوكَا[1]
بأيّ حُكْمِ زَمانٍ صِرْتَ مُتّخِذاً ... رِئْمَ الفَلا بَدَلاً من رِئمِ أهليكَا[2]
أيّامَ فيكَ شُمُوسٌ ما انبَعَثْنَ لَنا ... إلاّ ابتَعَثْنَ دماً باللّحظِ مَسفُوكَا[3]
والعَيشُ أخضَرُ والأطلالُ مُشرِقَةٌ ... كأنّ نُورَ عُبَيْدِ اللهِ يَعْلُوكَا[4]
نَجا امرؤٌ يا ابنَ يحيَى كنتَ بُغيَتَهُ ... وخابَ رَكْبُ رِكابٍ لم يَؤمّوكَا[5]
أحْيَيْتَ للشّعَراءِ الشّعرَ فامْتَدَحوا ... جَميعَ مَنْ مَدَحوهُ بالّذي فيكَا
وعَلّمُوا النّاسَ منكَ المجدَ واقتدروا ... على دَقيقِ المَعاني مِنْ مَعانيكَا
فكُنْ كمَا شِئتَ يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ ... وكيفَ شئتَ فَما خَلْقٌ يُدانيكَا
شُكْرُ العُفاةِ لِما أوْلَيتَ أوْجَدَني ... إلى نَداكَ طَريقَ العُرْفِ مَسلُوكَا[6]
وعُظْمُ قَدْرِكَ في الآفاقِ أوْهَمَني ... أنّي بقِلّةِ ما أثْنَيْتُ أهْجُوكَا
كَفَى بأنّكَ مِنْ قَحطانَ في شَرَفٍ ... وإنْ فَخَرْتَ فكُلٌّ مِنْ مَوالِيكَا

---

١ عم بمعنى انعم . الطرب : هزة تأخذ الإنسان من حزن أو فرح .
٢ الرئم : الغزال . يريد أنه لما أقفر الربع أوت إليه غزلان الفلا بدلا من غزلان أهله .
٣ انبعثن : تعرضن . ابتعثن : أسلن .
٤ يكنون بخضرة العيش عن الخصب والرغد .
٥ الركاب : الإبل . يؤم : يقصد .
٦ العفاة : الطالبون المعروف . أوليت : أعطيت . أوجدني : جعلني أجد .

وَلَوْ نَقَصْتَ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ على الوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شانيكَا[1]
لَبَّيْ نِدَاكَ لَقَدْ نادَى فأسْمَعَنِي يَفْدِيكَ مِن رجلٍ صَحبِي وأفديكَا[2]
ما زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولي يَداً بِيَدٍ حتى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أيادِيكَا[3]
فإنْ تَقُلْ هَا فَعاداتٌ عُرِفتَ بِها أوْ لا فإنّكَ لا يَسخُو بلا فُوكَا

أهل الدهر دونك والدهر

يمدحه أيضاً:

أرِيقُكِ أمْ ماءُ الغَمامةِ أمْ خَمْرُ بفِيَّ بَرُودٌ وهْوَ في كَبِدي جَمْرُ
أذا الغُصْنُ أم ذا الدِّعصُ أم أنتِ فتنةٌ وذَيّا الذي قَبّلْتُهُ البَرْقُ أمْ ثَغرُ[4]
رَأتْ وجهَ مَنْ أهوَى بلَيلٍ عَواذلي فقُلْنَ نرَى شَمساً وما طَلَعَ الفَجرُ
رَأيْنَ التي للسِّحرِ في لَحَظاتِها سُيُوفٌ ظُباها من دَمي أبداً حُمْرُ[5]
تَنَاهَى سُكونُ الحُسنِ من حرَكاتِها فليسَ لرائي وجهِها لم يَمُتْ عُذْرُ[6]

١ الشاني : المبغض ، وأصله الهمز فلينه للقافية .
٢ لبي بلفظ المثنى يراد به التكثير فيقال لبيك أي أقيم على إجابتك إقامة مكررة. وإضافته إلى غير ضمير المخاطب شاذة . ونصبه على أنه مفعول مطلق محذوف العامل .
٣ تولي : تعطي . ويداً بدل بعض من الموصول قبله . اليد : النعمة .
٤ أذا : الهمزة للاستفهام وذا اسم إشارة . الدعص : التل من الرمل .
٥ الظبى جمع الظبة : حد السيف .
٦ الضمير في حركاتها يرجع للحظات . وقوله فليس إلى آخره يريد أنه لا عذر لمن رأى وجهها ولم يمت في حبها .

إلَيكَ ابنَ يحيَى بنِ الوَليدِ تجاوَزَتْ بيَ البيدَ عِيسٌ لحمُها والدّمُ الشّعْرُ[1]
نَضَحْتُ بذكراكُمْ حَرارةَ قَلبِها فسارَتْ وطولُ الأرض في عينها شبرُ[2]
إلى لَيثِ حَرْبٍ يُلحِمُ اللّيثَ سيفُهُ وبَحرِ نَدًى في موجِهِ يغرَقُ البحرُ[3]
وإنْ كانَ يُبقي جُودُهُ من تَليدِهِ شَبيهاً بما يُبقي منَ العاشِقِ الهَجْرُ[4]
فَتًى كلُّ يَوْمٍ تحتَوي نَفْسَ مالِهِ رِمَاحُ المَعالي لا الرُّدَيْنيّةُ السُّمْرُ[5]
تَباعَدَ ما بَينَ السّحابِ وبَيْنَهُ فَنائِلُها قَطْرٌ ونائِلُهُ غَمْرُ[6]
ولَوْ تَنزِلُ الدّنْيا على حُكْمِ كَفّهِ لأصْبَحَتِ الدّنْيا وأكثرُها نَزْرُ
أراهُ صَغيراً قَدْرَها عُظْمُ قَدْرِهِ فَما لعَظيمٍ قَدْرُهُ عِندَهُ قَدْرُ[7]
متَى ما يُشِرْ نحوَ السّماءِ بوَجهِهِ تَخِرّ لهُ الشِّعرَى ويَنكَسِفِ البَدْرُ[8]
تَرَى القَمَرَ الأرْضِيَّ والمَلِكَ الذي لهُ المُلْكُ بعدَ اللهِ والمَجدُ والذِّكرُ
كَثيرُ سُهادِ العَينِ من غيرِ عِلّةٍ يُؤرّقُهُ في ما يُشَرّفُهُ الفِكْرُ

١ البيد : الفلوات .

٢ نضحت : سكّنت .

٣ إلى ليث : بدل من قوله إليك . الليث : الأسد . وقوله يلحم الليث سيفه أي يجعل الليث طعمة لسيفه .

٤ التليد : المال الموروث .

٥ الردينية : الرماح نسبة إلى امرأة اسمها ردينة .

٦ النائل : العطاء . الغمر : معظم البحر .

٧ أراه فعل ماض والهاء مفعوله الأول ، وصغيراً الثالث ، وقدرها الثاني ، وعظم قدره فاعله ، وقدره فاعل لعظيم .

٨ الشعرى : نجم .

لَهُ مِنَنٌ تُفْني الثَّناءَ كأنّما ... به أقسَمَتْ أن لا يؤدَّى لها شُكْرُ[1]

أبا أحْمَدٍ ما الفَخْرُ إلاّ لأهْلِهِ ... وما لامرىءٍ لم يُمسِ من بُحتُرٍ فخرُ[2]

هُمُ النّاسُ إلاّ أنهُمْ من مكارِمٍ ... يُغَنّي بهِمْ حَضْرٌ ويحدو بهم سَفْرُ[3]

بمَنْ أضرِبُ الأمثالَ أمْ من أقيسُهُ ... إليكَ وأهلُ الدّهرِ دونَكَ والدّهرُ

أي الأكف تباري الغيث

يمدح أخاه أبا عبادة :

ما الشّوْقُ مُقتَنِعاً منّي بذا الكَمَدِ ... حتّى أكونَ بِلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ

ولا الدّيارُ التي كانَ الحَبيبُ بهَا ... تَشْكُو إليّ ولا أشكُو إلى أحَدِ

ما زالَ كُلُّ هَزيمِ الوَدْقِ يُنحِلُها ... والسّقمُ يُنحِلُني حتّى حكتْ جسدي[4]

وكلّما فاضَ دمعي غاض مُصْطَبَري ... كأنّ ما سالَ من جَفنيّ من جَلَدي[5]

فأينَ من زَفَرَاتي مَنْ كَلِفْتُ بهِ ... وأينَ منكَ ابنَ يحيَى صَوْلَةُ الأسَدِ[6]

لمّا وزَنْتُ بكَ الدّنْيا فَمِلْتَ بهَا ... وبالوَرَى قَلّ عِندي كثْرَةُ العَدَدِ

١ المنن جمع المنة : الإحسان .
٢ بحتر : قبيلة الممدوح .
٣ الحضر : الحضار . السفر : المسافرون .
٤ الودق : المطر . هزيمه : عدم استمساكه .
٥ غاض : نقص . المصطبر : الاصطبار . الجلد : القوة والصبر .
٦ الزفرات : الأنفاس الحارة . كلف به : أولع .

ما دارَ في خَلَدِ الأيّامِ لي فَرَحٌ أبا عُبادةَ حتى دُرْتَ في خَلَدي[1]
مَلْكٌ إذا امتَلأتْ مالاً خزائِنُهُ أذاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ الأمّ للوَلَدِ
ماضي الجَنانِ يُريهِ الحَزْمُ قَبلَ غَدٍ بقَلبِهِ ما تَرَى عَيناهُ بَعْدَ غَدِ[2]
ما ذا البَهاءُ ولا ذا النّورُ من بَشَرٍ ولا السّماحُ الذي فيهِ سَماحُ يَدِ[3]
أيّ الأكُفّ تُباري الغَيثَ ما اتّفَقَا حتى إذا افتَرَقَا عادَتْ ولمْ يَعُدِ[4]
قد كنتُ أحْسَبُ أنّ المجدَ من مُضَرٍ حتى تَبَحْتَرَ فَهوَ اليومَ مِن أُدَدِ[5]
قَوْمٌ إذا أمْطَرَتْ مَوْتاً سُيُوفُهُمُ حَسِبْتَها سُحُباً جادَتْ على بَلَدِ
لم أُجْرِ غايَةَ فِكري منكَ في صِفَةٍ إلاّ وَجَدْتُ مَداها غايةَ الأبدِ[6]

١ الخلد : البال .
٢ الماضي : النافذ . الجنان : القلب . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .
٣ ما ذا : ما نافية ، وذا : اسم إشارة .
٤ تباري : تعارض ، وقوله ما اتفقا : ما مصدرية زمانية أي مدة اتفاقهما . وضمير المثنى لأي والغيث .
٥ مضر بن نزار بن معد أبو قبيلة من العرب . تبحتر : انتسب إلى بحتر وهم حي من العرب ، وأدد بن قحطان أبو عرب اليمن .
٦ غاية الشيء : منتهاه .

نفديك من سيل ندى

يمدح مساور بن محمد الرومي :

جَلَلاً كَمَا بي فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ   أغِذاءُ ذا الرَّشإِ الأغَنِّ الشِّيحُ[1]
لَعِبَتْ بمِشْيَتِهِ الشَّمولُ وغادرَتْ   صَنَماً منَ الأصنامِ لَوْلا الرّوحُ[2]
ما بالُهُ لاحَظْتُهُ فتَضَرّجَتْ   وَجَناتُهُ وفُؤادِيَ المَجْرُوحُ[3]
وَرَمَى وما رَمَتَا يَداهُ فَصابَني   سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسّهامُ تُريحُ[4]
قَرُبَ المَزَارُ ولا مَزارَ وإنّما   يَغدو الجَنانُ فَنَلْتَقي ويَرُوحُ[5]
وفَشَتْ سَرائرُنا إلَيكَ وشَفّنا   تَعريضُنا فبَدا لَكَ التّصريحُ[6]
لمّا تَقَطّعَتِ الحُمُولُ تَقَطّعَتْ   نَفْسِي أسًى وكأنّهُنّ طُلُوحُ[7]
وَجَلا الوَداعُ من الحَبيبِ مَحاسِناً   حُسْنُ العَزاءِ وقد جُلِينَ قَبيحُ[8]

١ الجلل : الأمر العظيم . وهو خبر يكن مقدم . التبريح : الجهد والأذى . الرشأ : ولد الظبية . الأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . الشيح : نبات أي أن غذاء هذا الرشإ ليس من النبات كغيره من الغزلان التي توجد في الصحراء .

٢ الشمول : الخمر .

٣ تضرجت : احمرت ، وفؤادي المجروح جملة حالية .

٤ ورمى أي بلحظه لا بيديه . صابني : لغة في أصابني ، يريد أن سهم اللحظ يعذب ولكن السهام المعروفة تقتل فيرتاح المرمي بها لأنه لا يشعر بعد ذلك بعذاب .

٥ المزار الأول : مكان ، والثاني مصدر بمعنى الزيارة أي نلتقي بالقلوب فقط .

٦ فشت : شاعت وانتشرت . شفنا : أنحلنا .

٧ الحمول : الهوادج أو الإبل التي عليها الهوادج . الطلوح جمع طلح : شجر عظيم تشبه به الإبل .

٨ أي لما انكشفت محاسن الحبيب حين الوداع تركت حسن الصبر عنها قبيحاً .

فَبَدٌ مُسَلَّمَةٌ وطَرْفٌ شاخِصٌ ... وحَشاً يَذوبُ ومَدْمَعٌ مَسفُوحُ

يجدُ الحَمامُ ولوْ كوَجدي لانبَرَى ... شَجَرُ الأراكِ مَعَ الحَمامِ يَنُوحُ[1]

وأمَقَّ لوْ خَدَتِ الشَّمالُ براكِبٍ ... في عَرْضِهِ لأناخَ وَهْيَ طَليحُ[2]

نازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكابِ ورَكْبُها ... خَوْفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التَّسبيحُ[3]

لَوْلا الأميرُ مُساوِرُ بنُ مُحَمَّدٍ ... ما جُشِّمَتْ خَطَراً وَرُدَّ نَصيحُ[4]

ومَتى وَنَتْ وأبُو المُظَفَّرِ أمُّها ... فأتاحَ لي وَلَهَا الحِمامَ مُتيحُ[5]

شِمْنا وما حُجِبَ السَّماءُ بُرُوقَهُ ... وحَرًى يَجُودُ وما مَرَتْهُ الرِّيحُ[6]

مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخُوفُ أذِيَّةٍ ... مَغْبُوقُ كأسِ مَحامِدٍ مَصبوحُ[7]

حَنِقٌ على بِدَرِ اللُّجَيْنِ وما أتَتْ ... بإساءَةٍ وعَنِ المُسيءِ صَفُوحُ[8]

لَوْ فُرِّقَ الكَرَمُ المُفَرِّقُ مالَهُ ... في النّاسِ لم يَكُ في الزّمانِ شَحيحُ

---

١ يجد : من الوجد وهو الحزن . قوله لانبرى أي اندفع . الأراك : شجر مشهور . أي لو كان الحمام يجد كوجدي لانبرى . إلى آخره .

٢ الأمق : الطويل ، والواو واو رب . خدت : أسرعت . ناقة شمال أي سريعة . أناخ : نزل . الطليح : المعيي .

٣ نازعته : خاصمته ، والضمير لأمق . القلص جمع القلوص : الناقة الفتية . الركب جمع الراكب . الحداء : الغناء .

٤ جشمت : كلفت ، والضمير للإبل. النصيح : الناصح أي ولا رددنا نصح من كان ينهانا عن السفر .

٥ ونت : بمعنى توانت ، والضمير للإبل . أبو المظفر : كنية الممدوح مبتدأ . أمها : مصدر أم بمعنى قصد خبر المبتدإ . أتاح : قدر . متيح : اسم فاعل لأتاح .

٦ شام البرق : نظر إليه أين يمطر . الحرى : الخليق وهو معطوف على بروقه لأنه نعت لمحذوف تقديره وسحاباً حرى . يجود : يمطر . مرته الريح : استدرته كما تستدر الناقة بمسح ضرعها .

٧ المغبوق : الذي يسقى مساء ، والمصبوح : الذي يسقى صباحاً .

٨ البدر جمع البدرة : وهي عشرة آلاف درهم .

أَلْغَتْ مَسامِعُهُ المَلامَ وغادَرَتْ سِمَةً على أَنْفِ اللِّئامِ تَلُوحُ[1]
هذا الذي خَلَتِ القُرُونُ وذِكْرُهُ وحَدِيثُهُ في كُتْبِها مَشْرُوحُ[2]
أَلْبابُنا بِجَمالِـهِ مَبْهُورَةٌ وسَحابُنا بِنَوالِـهِ مَفْضُوحُ[3]
يَغْشَى الطِّعانَ فَلا يَرُدُّ قَناتَهُ مكسُورَةً ومِنَ الكُماةِ صَحِيحُ[4]
وعلى التُّرابِ مِنَ الدِّماءِ مَجاسِدٌ وعلى السَّماءِ مِنَ العَجاجِ مُسُوحُ[5]
يَخْطُو القَتِيلَ إلى القَتِيلِ أَمامَهُ رَبُّ الجَوادِ وخَلْفَهُ المَبْطُوحُ[6]
فمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِـهِ ومَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ[7]
يُخْفِي العَداوَةَ وهيَ غَيرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ العَدُوِّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوحُ
يا ابنَ الذي ما ضَمَّ بُرْدٌ كابنِهِ شَرَفاً ولا كالجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
نَفْدِيكَ من سَيْلٍ إذا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٍ إذا اخْتَلَطا دَمٌ ومَسِيحُ[8]
لَوْ كُنتَ بحراً لم يكُنْ لكَ ساحِلٌ أو كنتَ غَيْثاً ضاقَ عنكَ اللُّوحُ[9]
وخَشِيتُ منكَ على البِلادِ وأَهلِها ما كانَ أَنذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ[10]

---

١ السمة : العلامة .
٢ خلت : مضت . القرون جمع القرن : أهل الزمن الواحد .
٣ الألباب : العقول . مبهورة : مغلوبة .
٤ الكماة جمع كمي : المغطى بالسلاح .
٥ المجاسد : الثياب المصبوغة بالجساد وهو الزعفران .
٦ رب الجواد : فاعل يخطو .
٧ المقيل بمعنى المقام والمراد به هنا القلب لحصول الحب والغيظ فيه .
٨ هول : معطوف على سيل بإسقاط العاطف . المسيح : العرق .
٩ اللوح : الجو .
١٠ المراد بما كان أنذر نوح قومه به الطوفان .

عَجزٌ بِحُرٍّ فَاقَـةٌ وَوَراءَهُ رِزْقُ الإلهِ وبابُكَ المَفْتُوحُ

إنّ القَرِيضَ شَجٍ بعِطْفي عائِذٌ من أنْ يكونَ سَوَاءَكَ المَمْدوحُ[1]

وذَكِيّ رائحَةِ الرّياضِ كَلامُها تَبْغي الثّنَاءَ على الحَيَا فَتَفُوحُ[2]

جُهْدُ المُقِلّ فكَيفَ بابنِ كَريمَةٍ تُوليهِ خَيراً واللّسانُ فَصيحُ[3]

في موقف وقف الحمام عليهم

يمدحه أيضاً :

أمُساوِرٌ أمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَـذا أمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الأسْتَاذَا[4]

شِمْ ما انْتَضَيْتَ فقد تركْتَ ذُبابَهُ قِطَعاً وقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذاذَا[5]

هَبْكَ ابنَ يزْداذٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ أتُرَى الوَرَى أضْحَوْا بَني يزْداذَا[6]

غادَرْتَ أوْجُهَهُمْ بحَيْثُ لَقيتَهُمْ أقْفَاءَهُمْ وكُبُودَهُمْ أفْلاذَا[7]

١ القريض : الشعر . شج : حزين . العطف : الجانب . عاذ به : لجأ .
٢ الحيا : المطر أي أن الرياض إذا أرادت الثناء على المطر يكون بسطوع رائحتها لأنها لا تنطق .
٣ جهد المقل: خبر عن محذوف تقديره ذلك ، والجهد الطاقة ، والمقل الذي قل ما بيده، أي أن الرياض تثني على المطر برائحتها فما قولك بي وأنا ذو لسان فصيح إذا أحسنت إلي .
٤ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . الأستاذ : أراد به الوزير .
٥ شم : أمر من شام السيف إذا أغمده . انتضاه : استله . ذباب السيف : حده . الجذاذ : الحطام .
٦ هبك أي احسب نفسك . ابن يزداذ مفعول حطمت مقدم وصحبه معطوف على ابن . أترى : أتظن .
٧ أفلاذاً : قطعاً .

في مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمَامُ عَلَيهِمِ ... في ضَنْكِهِ واسْتَحوَذَ اسْتِحْوَاذَا[1]

جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِئْتَها ... أجْرَيْتَها وسَقَيْتَها الفُولاذَا

لمّا رَأوْكَ رَأوْا أبَاكَ مُحَمَّداً ... في جَوْشَنٍ وأخا أبيكَ مُعاذَا[2]

أعْجَلْتَ ألْسُنَهُمْ بضَرْبِ رِقابهمْ ... عَنْ قَوْلِهِمْ : لا فارِسٌ إلاّ ذَا

غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةَ عارِضٍ ... مَطَرَ المَنَايَا وابِلاً ورَذاذَا[3]

سَدّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيّةُ طُرْقَهُ ... فانْصَاعَ لا حَلَباً ولا بَغذَاذَا[4]

طَلَبَ الإمارَةَ في الثّغُورِ ونَشْوُهُ ... ما بَيْنَ كَرْخَايا إلى كَلْوَاذَا[5]

فَكَأنّهُ حَسِبَ الأسِنَّةَ حُلْوَةً ... أوْ ظَنّها البَرْنيَّ وَالآزَاذَا[6]

لم يَلْقَ قَبلَكَ مَنْ إذا اختَلَفَ القَنَا ... جَعَلَ الطّعانَ مِنَ الطّعانِ مَلاذَا[7]

مَنْ لا تُوافِقُهُ الحَياةُ وطِيبُها ... حتى يُوافِقَ عَزْمُهُ الإنْفَاذَا[8]

مُتَعَوِّداً لُبْسَ الدّروعِ يَخالُهَا ... في البَرْدِ خَزّاً والهَواجِرِ لاذَا[9]

أعْجِبْ بأخْذِكَهُ وأعجَبُ منكما ... أنْ لا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أخّاذَا[10]

---

١ الضنك : الضيق . استحوذ : استولى .
٢ الجوشن : الدرع .
٣ الغر : الغافل . العارض : السحاب . الوابل : المطر الغزير . الرذاذ : المطر الخفيف .
٤ المشرفية : السيوف منسوبة إلى مشارف اليمن . انصاع : انفتل راجعاً مسرعاً ، وحلباً وبغذاذاً منصوبان بمضمر أي لا يقصد أو نحوه .
٥ نشؤه : ولادته وتربيته . كرخايا وكلواذا : قريتان بسواد العراق .
٦ البرني والآزاذ : ضربان من التمر .
٧ الملاذ : الملجأ أي يلجأ من طعن إلى مثله .
٨ من بدل من من في البيت قبله .
٩ الخز : ثوب غليظ . الهواجر جمع هاجرة : وهي وقت اشتداد الحر . اللاذ : ثوب رقيق .
١٠ أعجب : صيغة تعجب بلفظ الأمر أي ما أعجب أخذك ابن يزداذ .

الكواكب في التّراب تغور

يرثي محمد بن إسحاق التنوخي:

إنّي لأعْلَمُ ، واللبيبُ خَبيرُ ، أنّ الحَياةَ وَإنْ حَرَصْتُ غُرُورُ
ورَأيْتُ كُلاًّ ما يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِتَعِلّةٍ وإلى الفَنَاءِ يَصيرُ[1]
أمُجاوِرَ الدّيْمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ فيها الضّياءُ بوَجْهِهِ والنّورُ[2]
ما كنتُ أحسبُ قبل دفنكَ في الثّرَى أنّ الكَواكِبَ في التّرابِ تَغُورُ
ما كنتُ آمُلُ قَبلَ نَعشِكَ أن أرَى رَضْوَى على أيدي الرّجالِ تَسيرُ[3]
خرَجُوا بهِ ولكُلّ باكٍ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكّ الطُّورُ[4]
والشّمسُ في كَبِدِ السّماءِ مريضَةٌ والأرْضُ واجفَةٌ تَكادُ تَمُورُ[5]
وحَفيفُ أجنِحَةِ المَلائِكِ حوْلَهُ وعُيُونُ أهلِ اللاّذقيّةِ صُورُ[6]
حتى أتَوْا جَدَثاً كَأنّ ضَرِيحَهُ في قَلْبِ كُلّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ[7]
بمُزَوَّدٍ كَفَنَ البِلَى مِن مُلْكِهِ مُغْفٍ وإثْمِدُ عَيْنِهِ الكافُورُ[8]

---

١ ما بعد كلا زائدة . يعلل : يلهي .
٢ الديماس : مكان عميق لا ينفذ إليه الضوء . القرارة : قاع مستدير .
٣ رضوى : جبل بالمدينة .
٤ الصعقات جمع صعقة : الغشية وذهاب العقل . دك : هد . الطور : الجبل .
٥ واجفة : مضطربة . تمور : تجيء وتذهب .
٦ الحفيف : الصوت . صور جمع أصور : المائل .
٧ الجدث : القبر . الضريح : شق في وسط القبر .
٨ الباء متعلقة بأتوا في البيت السابق . الإثمد : الكحل . الكافور : طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين .

فيهِ السّماحةُ والفَصاحةُ والتّقَى والبأسُ أجْمَعُ والحِجَى والخيرُ[1]
كَفَلَ الثّنَاءُ لَهُ بِرَدّ حَيَاتِهِ لمّا انطَوَى فكأنّهُ مَنْشُورُ[2]
وكأنّما عيسَى بنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وكأنّ عازَرَ شَخْصُهُ المَقْبُورُ

إن العظيم على العظيم صبور

واستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالا :

غاضَتْ أنَامِلُهُ وهُنّ بُحُورُ وخَبَتْ مَكايِدُهُ وهُنّ سَعِيرُ[3]
يُبْكَى عَلَيْهِ وما استَقَرّ قَرارُهُ في اللّحْدِ حتى صافَحَتْهُ الحُورُ[4]
صَبْراً بَني إسْحَقَ عَنْهُ تَكَرّماً إنّ العَظيمَ على العَظيمِ صَبُورُ
فلِكُلّ مَفجُوعٍ سِواكُمْ مُشْبِهٌ ولِكُلّ مَفْقُودٍ سِواهُ نَظِيرُ
أيّامَ قائِمُ سَيْفِهِ في كَفّهِ الـ يُمْنَى وَبَاعُ المَوْتِ عَنهُ قَصِيرُ[5]
ولَطالَما انْهَمَلَتْ بمَاءٍ أحْمَرٍ في شَفْرَتَيْهِ جَماجِمٌ ونُحورُ[6]

١ الحجى : العقل . الخير بكسر الخاء : الكرم والشرف .
٢ المنشور : من نشر الله الميت أي أحياه .
٣ غاضت : جفت . خبت : خمدت وسكنت . السعير : اللهيب .
٤ اللحد : الشق في جانب القبر . المصافحة : هي أن يأخذ كل واحد يد صاحبه كما يفعل عند التسليم . الحور : جواري الجنة .
٥ قائم السيف : مقبضه .
٦ انهملت : سالت .

فأُعيذُ إخوتَهُ بربّ مُحَمّدٍ أنْ يَحزَنوا ومُحَمّدٌ مَسرُورُ
أوْ يَرْغَبُوا بقُصُورِهم عَنْ حُفرَةٍ حَيّاهُ فيها مُنْكَرٌ ونَكِيرُ[1]
نَفَرٌ إذا غابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِم عَنْها فآجَالُ العِبادِ حُضُورُ[2]
وإذا لَقُوا جَيْشاً تَيَقّنَ أنّهُ مِنْ بَطْنِ طَيرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ[3]
لم تُثْنَ في طَلَبٍ أعِنّةُ خَيْلِهِمْ إلاّ وعُمْرُ طَرِيدِها مَبْتُورُ[4]
يَمّمْتُ شاسِعَ دارِهِمْ عَنْ نِيّةٍ إنّ المُحِبّ على البِعادِ يَزُورُ[5]
وقَنِعْتُ باللُّقْيا وأوّلِ نَظْرَةٍ إنّ القَليلَ منَ الحَبيبِ كَثيرُ

١ رغب به عن غيره : فضله عليه . منكر ونكير : ملكا القبور .
٢ الآجال جمع الأجل : وقت الموت .
٣ التنوفة : المفازة . المحشور : الذي يدعى يوم القيامة إلى الحشر .
٤ ثناه : عطفه ورده . الأعنة جمع عنان : سير اللجام . المبتور : المقطوع .
٥ يممت : قصدت . الشاسع : البعيد . النية : الوجه الذي ينويه المسافر .

حنين دائم وزفير

وسألوه أن ينفي الشماتة عنهم فقال :

أَلآلِ إبْراهِيمَ بَعدَ مُحَمّدٍ ... إلاّ حَنِينٌ دائمٌ وزَفِيرُ[1]

ما شَكَّ خابِرُ أمْرِهِمْ من بَعدِهِ ... أنّ العَزاءَ عَلَيهِمِ مَحْظُورُ

تُدمي خدودَهمُ الدّموعُ وتَنقضي ... ساعاتُ لَيْلِهِمِ وهُنّ دُهُورُ

أبْناءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لامرِىءٍ ... إلاّ السّعايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ[2]

طارَ الوُشاةُ على صَفاءِ وِدادِهِمْ ... وكذا الذّبابُ على الطّعامِ يَطيرُ

ولَقَدْ مَنَحتُ أبا الحُسَينِ موَدّةً ... جُودي بها لعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ

مَلِكٌ تَكَوّنَ كَيفَ شاء كأنّما ... يَجْرِي بفَصْلِ قَضائِهِ المَقْدورُ

١ الحنين : الشوق . الزفير : استغراق النفس من شدة الغم والحزن .

٢ السعاية : الإفساد بين الناس .

ليس لله غالب

قال وقد سألوه زيادة في نفي الشماتة عنهم :

لأيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فيهِ نُعاتِبُ ... وأيَّ رَزاياهُ بوِتْـرٍ نُطالِبُ[1]

مَضَى مَنْ فَقَدْنا صَبرَنا عند فَقْدِهِ ... وقد كانَ يُعطي الصَّبرَ والصَّبرُ عازِبُ[2]

يَزُورُ الأعادي في سَمَاءِ عَجاجَةٍ ... أسِنَّتُهُ في جانِبَيْها الكَواكِبُ

فتَسْفِرُ عَنهُ والسّيوفُ كأنّما ... مَضارِبُها مِمّا انْفَلَلْنَ ضرائِبُ[3]

طَلَعْنَ شُمُوساً والغُمُودُ مَشارِقٌ ... لَهُنَّ وهاماتُ الرِّجالِ مَغارِبُ

مَصائبُ شتّى جُمّعَتْ في مُصيبَةٍ ... ولم يَكفِها حتى قَفَتْها مَصائبُ[4]

رَثَى ابنَ أبينا غيرُ ذي رَحِمٍ لَهُ ... فَباعَدَنَا عَنْهُ ونَحْنُ الأقارِبُ[5].

وَعَرَّضَ أنّا شامِتُونَ بمَوتِهِ ... وإلاّ فَزارَتْ عارِضَيْهِ القَواضِبُ[6]

ألَيسَ عَجيباً أنّ بَينَ بَني أبٍ ... لنَجْلِ يَهوديٍّ تَدِبَّ العَقارِبُ[7]

ألا إنّما كانَتْ وَفاةُ مُحَمّدٍ ... دَليلاً على أنْ لَيسَ للهِ غالِبُ

---

١ الرزايا : النكبات . الوتر : الثأر .

٢ العازب : البعيد .

٣ تسفر : تنجلي . مضارب السيوف : حدودها . انفللن : انثلمن أي تكسرت حروفهن . الضرائب : المضروبون بالسيف .

٤ قفتها : تبعتها .

٥ الرحم : القرابة .

٦ عرض بالشيء : لم يصرح به . الشامت : الذي يفرح بمصيبة غيره . العارضان : جانبا الوجه . القواضب : السيوف .

٧ النجل : الولد . دبيب العقارب كناية عن النميمة . واسم أن في البيت ضمير الشأن المحذوف وهي وخبرها في تأويل مصدر اسم ليس وعجيباً الخبر .

فتى يُخشى ويرتجى

يمدح أخاه الحسين بن إسحق التنوخي:

هُوَ البَيْنُ حتى ما تَـأنّى الحَزائِقُ ... ويا قَلْبُ حتى أنْتَ مِمّن أُفارِقُ[1]
وَقَفْنا ومِمّا زادَ بَثّاً وُقُوفُنَا ... فَرِيقَيْ هَوًى منّا مَشُوقٌ وشائِقُ[2]
وقد صارَتِ الأجفانُ قَرْحى منَ البُكا ... وصارَتْ بَهاراً في الخُدودِ الشّقائقُ[3]
على ذا مضَى النّاسُ اجتماعٌ وفُرْقَـةٌ ... ومَيْتٌ ومَوْلُودٌ وقالٍ ووامِقُ[4]
تَغَيّرَ حَـالي واللّيَـالي بحالِهـا ... وشِبْتُ وما شابَ الزّمانُ الغُرانِقُ[5]
سَلِ البِيدَ أينَ الجِنّ منّا بجَوْزِها ... وعن ذي المَهاري أينَ منها النّقانِقُ[6]
ولَيْلٍ دَجوجيٍّ كَأنّا جَلَتْ لَنا ... مُحَيّاكَ فيهِ فاهْتَدَيْنا السّمالِقُ[7]
فما زالَ لَوْلا نُورُ وَجهِكَ جِنحُهُ ... ولا جابَهَا الرُّكْبانُ لوْلا الأيانِقُ[8]

١ تأنى : أصله تتأنى أي تتمهل . الحزائق : الجماعات .
٢ البث : الغم والحزن . فريقي هوى : حال ، وقوله منا أي فريق منا مشوق أي محب وفريق منا شائق أي حبيب .
٣ قرحى : جرحى جمع قريح . البهار : نبات أصفر الزهر . الشقائق : نبات أحمر الزهر .
٤ القالي : المبغض . الوامق : المحب .
٥ الغرانق : الشاب الأبيض الجميل .
٦ البيد : الفلوات . جوزها : وسطها . المهاري جمع مهرية : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان قبيلة من عرب اليمن . النقانق جمع النقنق : ذكر النعام .
٧ الدجوجي : الشديد السواد . جلت : كشفت . ومحياك أي وجهك مفعول جلت والسمالق فاعله ، وهي الأراضي البعيدة المستوية ، وفيه متعلق باهتدينا .
٨ زال : ذهب . جنح الليل : طائفة منه . جابها : قطعها . الأيانق : النياق .

وهَزٌّ أطارَ النَّوْمَ حتى كَأنَّني من السُّكرِ في الغَرْزَيْنِ ثوْبٌ شُبارِقُ[1]

شدَوْا بابنِ إسحقَ الحُسينِ فصافحتْ ذَفارِيَها كِيرانُها والنَّمارِقُ[2]

بمَنْ تَقشَعرّ الأرْضُ خوفاً إذا مشَى علَيها وتَرْتَجّ الجبالُ الشّواهِقُ

فتًى كالسَّحابِ الجونِ يُخشَى ويُرْتجى يُرَجّى الحَيا منها وتُخشَى الصّواعِقُ[3]

ولَكِنّها تَمْضِي وهذا مُخَيِّمٌ وتَكذِبُ أحياناً وذا الدّهرَ صادِقُ

تَخَلّى منَ الدّنْيا ليُنْسَى فَما خلتْ مَغارِبُها مِنْ ذِكْرِهِ وَالمَشارِقُ

غَذا الهِنْدُوانيّاتِ بالهَامِ والطُّلَى فَهُنّ مَدارِيها وهُنّ المَخانِقُ[4]

تَشَقّقُ مِنهُنّ الجُيوبُ إذا غَزا وتُخضَبُ منهنّ اللّحَى والمَفارِقُ[5]

يُجَنِّبُها مَنْ حَتْفُهُ عنهُ غافِلٌ ويَصلى بها مَن نَفسُهُ منهُ طالِقُ[6]

يُحاجَى به ما ناطِقٌ وهْوَ ساكِتٌ يُرَى ساكتاً والسّيفُ عن فيه ناطِقُ[7]

نَكِرْتُكَ حتى طالَ منكَ تَعَجّبي ولا عَجَبٌ من حُسنِ ما اللهُ خالِقُ

كأنّكَ في الإعطاءِ للمَالِ مُبغِضٌ وفي كلّ حَرْبٍ للمَنيّةِ عَاشِقُ

---

١ وهز معطوف على الأيانق . الغرز : ركاب الرحل من جلد . الشبارق : المقطع .

٢ الشدو : الغناء . الذفاري : ما خلف الآذان . الكيران : الرحال . النمارق : وسائد توضع تحت الركبان .

٣ الجون : الأسود . الحيا : المطر .

٤ الهندوانيات : السيوف الهندية . الهام : الرؤوس . الطلى : الأعناق . المداري جمع مدرى : وهو ما يفرق به الشعر . المخانق : القلائد .

٥ الجيوب جمع الجيب : ما ينفتح على النحر من أعلى الثوب . المفارق : أوساط الرؤوس .

٦ الحتف : الموت . وقوله يصلى بها أي يقاسي حرها ويحترق بها .

٧ المحاجاة : الألغاز ، وتتمة الشطر الأول حكاية والشطر الثاني تفسير لها أي أن السيف ينطق عن ذكر شجاعة الممدوح وكرمه وهذا ساكت .

ألا قلّما تَبْقَى علَى ما بَدا لَهَا   وحَلَّ بهَا مِنْكَ القَنَا والسَّوابِقُ

خَفِ اللهَ وَاسْتُرْ ذا الجَمالَ ببُرْقُعٍ   فإنْ لُحتَ ذابتْ في الخدورِ العواتقُ[1]

سَيُحيِي بكَ السُّمّارُ ما لاحَ كوْكبٌ   ويَحدو بكَ السُّفّارُ ما ذرّ شارِقُ[2]

فَما تَرْزُقُ الأقدارُ من أنتَ حارِمٌ   ولا تَحْرِمُ الأقدارُ مَن أنتَ رازِقُ

ولا تَفْتُقُ الأيّامُ ما أنْتَ راتِقُ   ولا تَرْتُقُ الأيّامُ ما أنْتَ فاتِقُ

لكَ الخَيرُ غَيري رامَ من غيرِك الغنى   وغَيري بغَيرِ اللاذِقيّةِ لاحِقُ

هيَ الغرَضُ الأقصَى ورُؤْيَتُكَ المنى   ومَنزِلُكَ الدّنْيا وأنْتَ الخَلائِقُ[3]

1 الخدور : الستور . العواتق : الشابات من النساء .

2 يقال : أحيا الليل إذا سهره كله . السمار : الذين يجلسون للحديث ليلا .

3 هي أي اللاذقية بلد الممدوح . الأقصى : الأبعد أي الذي لا غرض بعده .

خير من تحت السماء

يمدح الحسين بن إسحق التنوخي ، وكان قوم قد هجوه ونحلوا الهجاء إلى أبي الطيب، فكتب إليه يعاتبه فكتب أبو الطيب إليه :

أتُنْكِرُ يا ابنَ إسْحَقٍ إخائي وتَحْسَبُ ماءَ غَيرِي من إنائي ؟
أأنْطِقُ فيكَ هُجْراً بعدَ عِلْمي بأنّكَ خَيرُ مَن تَحْتَ السّماءِ
وأكْرَهُ مِن ذُبابِ السّيفِ طَعْماً وأمْضَى في الأمورِ منَ القَضاءِ[1]
ومَا أرْبَتْ على العِشْرينَ سِنّي فكَيفَ مَلِلْتُ منْ طولِ البَقاءِ ؟
وما استَغرَقتُ وَصْفَكَ في مَديحي فأنْقُصَ مِنْهُ شَيْئاً بالهِجَاءِ[2]
وهَبْني قُلتُ : هذا الصّبحُ لَيْلٌ أيَعْمَى العالمُونَ عَنِ الضّياءِ ؟
تُطيعُ الحاسِدينَ وأنْتَ مَرْءٌ جُعِلْتُ فِداءَهُ وهُمُ فِدائي
وهاجي نَفْسِهِ مَنْ لم يُمَيِّزْ كَلامي مِنْ كَلامِهِمِ الهُراءِ[3]
وإنّ مِنَ العَجائِبِ أنْ تَراني فتَعْدِلَ بي أقَلّ مِنَ الهَبَاءِ[4]
وتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وأنا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بمَوْتِ أوْلادِ الزِّناءِ[5]

١ ذباب السيف : حده . أمضى : أقطع .
٢ استغرقت : استوفيت .
٣ الهراء : الساقط .
٤ عدل به : ساواه بغيره . الهباء : ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار .
٥ سهيل : اسم نجم تزعم العرب أنه متى طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت .

أطعناك طوع الدهر

يمدحه أيضاً:

مَلامي النّوى في ظُلْمِها غايةُ الظّلمِ لَعَلّ بها مِثْلَ الذي بي من السُّقْمِ[١]

فَلَوْ لم تَغَرْ لم تَزْوِ عني لِقاءَكُم ولَوْ لم تُرِدكم لم تكن فيكمُ خصْمي[٢]

أمُنْعِمَةٌ بالعَوْدَةِ الظّبْيَةُ التي بغَيرِ وَليٍّ كانَ نائِلُها الوَسمي[٣]

تَرَشّفْتُ فاهَا سُحْرَةً فكأنّني تَرَشّفْتُ حرّ الوَجدِ من بارِدِ الظَّلْمِ[٤]

فَتاةٌ تَساوَى عِقدُها وكَلامُها ومَبسِمُها الدُّرّيُّ في الحسنِ والنّظمِ[٥]

ونَكْهَتُها والمَنْدَليُّ وقَرْقَفٌ مُعَتَّقَةٌ صَهباءُ في الرّيحِ والطّعمِ[٦]

جَفَتْني كأنّي لَستُ أنطَقَ قَوْمِها وأطعنَهم والشُّهبُ في صورةِ الدُّهمِ[٧]

يُحاذِرُني حَتْفي كأنّيَ حَتْفُهُ وتَنْكُزُني الأفعَى فيَقتُلُها سُمّي

---

١ ملامي : لومي . النوى : البعد . أي أن لومي للنوى في ظلمها لي غاية الظلم لأنه ربما يكون عندها من الشوق لهؤلاء الأحبة مثل ما عندي .

٢ زواه : نحاه وأبعده . أي لو لم تكن النوى غارت عليكم لما أبعدت لقاءكم عني .

٣ أمنعمة : الهمزة للاستفهام ومنعمة مبتدأ والظبية فاعل سد مسد الخبر أو الظبية مبتدأ مؤخر ومنعمة خبر مقدم . الولي : المطر الثاني . الوسمي : المطر الأول .

٤ الظلم : ماء الأسنان وبريقها .

٥ العقد : القلادة . المبسم : الثغر . الدري : نسبة إلى الدر وهو اللؤلؤ .

٦ النكهة : رائحة الفم . المندلي : عطر ينسب إلى المندل من بلاد الهند . القرقف : الخمر . الصهباء : الحمراء إلى بياض .

٧ الشهب : الخيل التي في لونها بياض قد غلب على السواد . الدهم : السوداء لا غير .

طوالُ الرُّدَيْنِيّاتِ يَقْصِفُها دَمي ... وبيضُ السُّرَيجيّاتِ يَقطَعُها لحمي[1]

برَتْني السُّرَى بريَ المُدى فرَدَدْنَني ... أخَفَّ على المركوبِ من نَفَسي جِرْمي[2]

وأبصرَ من زرقاءِ جَوٍّ لأنّني ... متى نَظَرَتْ عَيناي ساواهما عِلمي[3]

كأنّي دحوْتُ الأرضَ من خبرَتي بها ... كأنّي بنَى الإسكَندرُ السدَّ من عزْمي[4]

لألقَى ابنَ إسحقَ الذي دَقَّ فَهْمُهُ ... فأبْدَعَ حتى جَلَّ عن دِقّةِ الفَهْمِ[5]

وأسْمَعَ مِنْ ألفاظِهِ اللّغَةَ التي ... يَلَذّ بها سمعي ولَوْ ضُمّنَتْ شَتمي

يَمينُ بني قَحطانَ رأسُ قُضاعَةٍ ... وعِرْنينُها بدرُ النّجومِ بَني فَهْمِ[6]

إذا بَيّتَ الأعداءَ كانَ سَمَاعُهُمْ ... صَريرَ العَوالي قَبلَ قَعقَعَةِ اللُّجمِ[7]

مُذِلُّ الأعزّاءِ المُعِزُّ وإنْ يَئِنْ ... بهِ يُتْمُهُمْ فالمُوتِمُ الجابرُ اليُتْمِ[8]

وإنْ تُمْسِ داءً في القُلُوبِ قَنَاتُهُ ... فمُمْسِكُها منْهُ الشّفاءُ منَ العُدْمِ

مُقَلَّدُ طاغي الشّفرَتَينِ مُحَكَّمٍ ... على الهامِ إلاّ أنّهُ جائرُ الحُكْمِ[9]

---

١ الردينيات : الرماح نسبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . السريجيات : السيوف منسوبة إلى قين « حداد » اسمه سريج .

٢ برتني : هزلتني . السرى : سير عامة الليل . المدى : السكاكين . الجرم : الجسد .

٣ زرقاء : اسم امرأة من أهل جو وهي قصبة اليمامة يضرب بها المثل في حدة البصر .

٤ دحوت : بسطت . السد : الحاجز والمراد به الذي بناه الاسكندر بين ياجوج وماجوج وسائر البلاد .

٥ أبدع : جاء بالأمور البديعة أي التي لم يسبق لها مثال . جل : عظم .

٦ العرنين : السيد الشريف .

٧ بيت الأعداء : طرقهم ليلا . الصرير والقعقعة من الأصوات .

٨ يئن : مضارع آن بمعنى حان . الموتم : القاتل الآباء . الجابر : من جبر الفقير أي أحسن إليه وأغناه بعد فقر .

٩ الطاغي : الجائر وهي صفة السيف .

تَحَرَّجَ عن حَقْنِ الدِّماءِ كأنّهُ ... يرَى قتل نفس ترْكَ رَأسٍ على جسْمِ[1]

وَجَدْنا ابنَ إسحقَ الحُسينَ كحَدِّهِ ... على كثْرَةِ القتلى بَريئاً من الإثْمِ[2]

مَعَ الحَزْمِ حتى لوْ تَعَمّدَ تَرْكَهُ ... لألحَقَهُ تَضْييعُهُ الحَزْمَ بالحَزْمِ

وفي الحَرْبِ حتى لوْ أرادَ تأخّراً ... لأخّرَهُ الطّبْعُ الكَريمُ إلى القُدْمِ[3]

لَهُ رَحمَةٌ تُحيي العِظامَ وغَضْبَةٌ ... بها فَضلَةٌ للجُرْمِ عن صاحبِ الجُرْمِ[4]

ورِقّةُ وجْهٍ لوْ ختَمْتَ بنَظرَةٍ ... على وَجْنَتَيْهِ ما انمَحَى أثرُ الختْمِ

أذاقَ الغَواني حُسْنُهُ ما أذَقْنَني ... وعَفّ فجازاهنّ عني على الصَّرْمِ[5]

فِدًى مَنْ على الغَبراءِ أوّلُهُمْ أنَا ... لهذا الأبيّ الماجِدِ الجائِدِ القَرْمِ[6]

لقد حالَ بينَ الجِنّ والأمنِ سَيفُهُ ... فما الظنّ بعد الجنّ بالعُرْبِ والعُجمِ

وأرْهَبَ حتى لوْ تَأمّلَ دِرْعَهُ ... جرَتْ جزَعاً من غَيرِ نارٍ ولا فَحمِ[7]

وجادَ فَلَوْلا جُودُهُ غيرَ شارِبٍ ... لَقُلْنا كَريمٌ هَيّجَتْهُ ابنَةُ الكَرْمِ

أطَعْناكَ طوْعَ الدّهرِ يا ابنَ ابنِ يوسُفٍ ... بشَهْوَتِنا والحاسِدُو لكَ بالرّغْمِ[8]

وَثِقْنا بأنْ تُعْطي فَلَوْ لم تَجُدْ لَنا ... لخلناكَ قد أعطَيتَ من قوّةِ الوَهْمِ

١ تحرج : امتنع .

٢ قوله كحده أي كحد السيف .

٣ قوله لأخره أي لأخره الطبع عن التأخر .

٤ الجرم : الذنب أي أن غضبه يفني المجرم وتبقى منه فضلة تفني الجرم حتى لا يبقى أحد يجرم .

٥ الغواني : جمع الغانية وهي التي غنيت بجمالها عن الحلي . الصرم : الهجر .

٦ الغبراء : الأرض . الأبي : العزيز النفس . الماجد : الحسن الخلق . القرم : السيد .

٧ أرهب : خوف . الجزع : ذهاب الصبر من شدة الخوف .

٨ الحاسدو لك أي الحاسدون لك فحذف النون .

دُعيتُ بتَقْرِيظيكَ في كلّ مَجلِسٍ ... فَظَنّ الذي يَدعو ثَناني عليكَ اسمي[1]

وأطْمَعتَني في نَيْلِ ما لا أنالُهُ ... بما نِلتُ حتى صِرْتُ أطمَعُ في النجمِ

إذا ما ضَرَبْتَ القِرْنَ ثمّ أجزْتَني ... فَكِلْ ذَهَباً لي مَرّةً منهُ بالكَلْمِ[2]

أبَتْ لكَ ذَمّي نَخْوَةٌ يَمَنيّةٌ ... ونَفسٌ بها في مأزِقٍ أبَداً تَرْمي[3]

فكَمْ قائِلٍ لو كانَ ذا الشخصُ نفسه ... لكانَ قَراهُ مَكمَنَ العسكرِ الدَّهْمِ[4]

وقائِلَةٍ والأرْضَ أعْني تَعَجّباً ... عليّ امرُؤٌ يمشي بوَقري عن الحِلْمِ[5]

عَظُمْتَ فلَمّا لم تُكَلَّمْ مَهابَةً ... تَواضَعتَ وهوَ العُظمُ عُظماً من العُظمِ[6]

١ التقريظ : المدح .

٢ القرن : الكفؤ في الحرب . الكلم : الجرح . أي إذا أردت أن تجيزني اجعل جائزتي ملء الجرح ذهباً فأعتني نظراً لسعة الجرح .

٣ النخوة : العظمة والمروءة . المأزق : المضيق يكنى به عن ساحة الحرب .

٤ القرى : الظهر . المكمن : المخبأ . الدهم : الكثير .

٥ الأرض مفعول أعني مقدم وعلي خبر مقدم عن امرؤ والجملة مقولة القول . الوقر : الثقل . الحلم : الرزانة يعني أن ثقل حلمه يوازن ثقل الأرض .

٦ قوله وهو العظم الضمير يرجع على المصدر المفهوم من قوله تواضعت أي التواضع .

أغار من الزجاجة !

دخل على علي بن إبراهيم التنوخي ، فعرض عليه كأساً بيده فيها شراب أسود فقال ارتجالا :

إذا ما الكأسُ أرْعشَتِ اليَدَيْنِ صَحَوْتُ فلم تَحُلْ بَيْني وبَيني[1]
هجرْتُ الخَمرَ كالذّهبِ المُصَفّى فخَمري ماءُ مُزْنٍ كاللُّجَيْنِ[2]
أغارُ مِنَ الزّجاجَةِ وهْيَ تَجري على شَفَةِ الأميرِ أبي الحُسَيْنِ
كأنّ بَياضَها والرّاحُ فيهـا بَياضٌ مُحْدِقٌ بسَوادِ عَيْنِ
أتَيْناهُ نُطالِبُـهُ بِرِفْـدٍ فَطالَبَ نَفْسَهُ منهُ بدَيْنِ

يسعى على قدم الخضر

وشرب علي تلك الكأس فقال له ارتجالا :

مَرَتْكَ ابنَ إبراهيمَ صافيَةُ الخَمْرِ وهُنّئْتَها من شارِبٍ مُسكِرِ السُّكْرِ[3]
رأيْتُ الحُمَيّا في الزّجاجِ بكَفّهِ فشَبّهْتُها بالشمسِ في البدرِ في البحرِ[4]
إذا ما ذكَرْنا جُودَهُ كانَ حاضِراً نأى أوْ دَنا يسعى على قدمِ الخِضْرِ[5]

١ أرعشه : جعله تتحرك باضطراب . وقوله بيني وبيني أي بيني وبين حواسي .
٢ المزن جمع المزنة : السحابة البيضاء .
٣ مرتك : الأصل أمرأتك أي ساغت لك من غير غصص فحذف الهمزتين للضرورة .
٤ الحميا : الخمر .
٥ الخضر : نبي مشهور بأنه لا يذكر في مكان إلا حضر .

كن كالموت لا يرثي لباك

بمدحه أيضاً :

أحادٌ أمْ سُداسٌ في أحَـــادِ ... لُيَيْلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتّنادِي[1]

كأنّ بَناتِ نَعْشٍ في دُجَاهَا ... خَرائِدُ سافِراتٌ في حِدادِ[2]

أفَكّرُ في مُعاقَرَةِ المَنَايَا ... وقَوْدِ الخَيْلِ مُشرِفةَ الهَوادي[3]

زَعيمٌ للقَنَا الخَطّيّ عَزْمي ... بسَفكِ دمِ الحَواضرِ والبَوادي[4]

إلى كمْ ذا التخلّفُ والتّواني ... وكمْ هذا التّمادي في التّمادي[5]

وشُغلُ النّفسِ عن طَلَبِ المَعالي ... ببَيعِ الشّعرِ في سوقِ الكَسادِ

وما ماضي الشّبابِ بمُسْتَرَدٍّ ... ولا يَوْمٌ يَمُرّ بمُسْتَعادِ

متى لحظَتْ بَياضَ الشّيبِ عيني ... فقد وَجَدَتْهُ منها في السّوادِ[6]

متى ما ازْدَدْتُ من بعدِ التّناهي ... فقد وقَعَ انتِقاصي في ازْدِيَادي

---

١ أحاد أي آحاد حذف همزة الاستفهام للضرورة . اليلة : تصغير ليلة . المنوطة : المعلقة . التنادي كناية عن القيامة . يقول : إن هذه اليلة معلقة بيوم القيامة لطولها .

٢ بنات نعش : كواكب معروفة . الخرائد : النساء .

٣ المعاقرة : الملازمة ، والمراد بالمنايا هنا الحرب لأنها من لوازمها . المشرف : العالي المستطيل . الهوادي : الأعناق .

٤ الزعيم : الكفيل . الخطي : المنسوب إلى خط هجر وهو موضع باليمامة . الحواضر جمع حاضرة : اسم يقع على المدن والقرى . البوادي جمع بادية : الصحراء والمراد سكانها .

٥ التواني : التقصير . التمادي : بلوغ المدى وهو غاية ما ينتهي إليه الشيء .

٦ المراد بالسواد هنا سواد العين أي كأنها رأت بياض الشيب في سوادها فعميت .

أَأَرْضَى أَنْ أَعيشَ ولا أُكافي   على ما للأميرِ منَ الأيادي
جَزَى اللهُ المَسيرَ إليهِ خيراً   وإنْ تَرَكَ المَطَايا كالمَزادِ [1]
فَلَمْ تَلقَ ابنَ إبراهيمَ عَنْسِي   وفيها قُوتُ يَوْمٍ للقُرادِ [2]
ألَمْ يَكُ بَيْنَنا بَلَدٌ بَعيدٌ   فَصَيّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجادِ [3]
وأبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التّداني   وقَرّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعَادِ [4]
فَلَمّا جِئْتُهُ أعْلَى مَحَلّي   وأجلَسَني على السّبْعِ الشِّدادِ [5]
تَهَلّلَ قَبْلَ تَسليمي عليْهِ   وألْقَى مالَهُ قَبْلَ الوِسَادِ [6]
نَلُومُكَ يا عَلِيّ لغَيرِ ذَنْبٍ   لأنّكَ قد زَرَيْتَ على العِبَادِ [7]
وأنّكَ لا تَجُودُ على جَوادٍ   هِباتُكَ أنْ يُلَقَّبَ بالجَوادِ [8]
كأنّ سَخاءَكَ الإسلامُ تَخشَى   إذا ما حُلتَ عاقِبَةَ ارتِدادِ [9]
كأنّ الهَامَ في الهَيْجَا عُيُونٌ   وقد طُبِعتْ سُيُوفُكَ من رُقادِ
وقد صُغتَ الأسِنّةَ من هُمومٍ   فَما يَخْطُرْنَ إلاّ في الفُؤادِ

١ المطايا : الإبل . المزاد جمع المزادة : قربة الماء .
٢ العنس : الناقة الصلبة القوية . القراد : دويبة تتعلق بالبعير ونحوه وهي كالقمل للإنسان
٣ النجاد : حمالة السيف أي أن السير قربه إلى الممدوح غاية القرب .
٤ يعني أننا كنا في غاية البعد فصرنا في غاية القرب .
٥ السبع الشداد : السبع السموات ، والشداد المحكمة الصنعة .
٦ الوساد : ما يتكأ عليه .
٧ زريت : حقرت .
٨ هباتك فاعل تجود أي أن هباتك لا تسمح لكريم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك .
٩ حلت : تغيرت ، وعاقبة الارتداد القتل ودخول النار يعاقب بهما المرتد عن الإسلام .

ويومَ جلَبْتَها شُعْثَ النّواصي — مُعَقَّدَةَ السَّباسِبِ للطّرادِ[1]

وحامَ بها الهَلاكُ على أُناسٍ — لَهُمْ باللاّذِقيّةِ بَغْيُ عادِ[2]

فكانَ الغَرْبُ بَحْراً مِن مِياهٍ — وكانَ الشّرْقُ بَحراً من جِيادِ

وقد خَفَقَتْ لكَ الرّاياتُ فيهِ — فَظَلّ يَمُوجُ بالبِيضِ الحِدادِ[3]

لَقُوكَ بأكْبُدِ الإبِلِ الأبَايَا — فسُقْتَهُمُ وحَدُّ السّيفِ حادِ[4]

وقد مزّقتَ ثَوْبَ الغَيّ عنهُمْ — وقَد ألْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرّشَادِ[5]

فَما تَرَكُوا الإمارَةَ لاختِيارٍ — ولا انْتَحَلوا وِدادَكَ من وِدادِ

ولا استَفَلُوا لزُهْدٍ في التّعالي — ولا انْقادوا سُرُوراً بانْقِيادِ[6]

ولكن هَبّ خوْفُكَ في حَشاهُمْ — هُبُوبَ الرّيحِ في رِجلِ الجَرادِ

وماتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمِ فلَمّا — مَنَنْتَ أعَدْتَهُمْ قَبْلَ المَعادِ

غَمَدْتَ صَوارِماً لَوْ لم يَتُوبوا — مَحَوْتَهُمُ بها مَحْوَ المِدادِ

وما الغضَبُ الطّريفُ وإنْ تَقَوّى — بمُنْتَصِفٍ منَ الكَرَمِ التّلادِ[7]

فَلا تَغْرُرْكَ ألْسِنَةٌ مَوالٍ — تُقَلّبُهُنّ أفْئِدَةٌ أعادي[8]

١ الضمير في جلبتها للخيل . الشعث : المغبرة . النواصي جمع ناصية : شعر مقدم الرأس . السباسب : شعر العرف والذنب .

٢ حام : دار . البغي : الظلم . عاد : من القبائل البائدة .

٣ البيض : السيوف . الحداد : الرقاق .

٤ الابايا جمع أبية : الممتنعة . أي لقوك بأكبد غليظة كأكبد الإبل فلقتهم .

٥ الغي : الضلال وهو خلاف الرشاد .

٦ استفلوا : انحطوا .

٧ الطريف : المستحدث . التلاد : الموروث . يعني أن الغضب الحادث لا يغلب على الكرم الموروث .

٨ الموالي : الأصدقاء جمع المولى .

وكنْ كالمَوْتِ لا يَرْثي لباكٍ بكَى منهُ ويَرْوَى وهْوَ صادِ
فإنّ الجُرْحَ يَنْفِرُ بَعدَ حينٍ إذا كانَ البناءُ على فَسادِ[1]
وإنّ المَاءَ يَجْري مِنْ جَمادٍ وإنّ النّارَ تَخْرُجُ من زِنَادِ[2]
وكيفَ يَبيتُ مُضْطَجِعاً جَبانٌ فَرَشْتَ لجَنْبِهِ شَوْكَ القَتادِ[3]
يَرَى في النّوْمِ رُمحَكَ في كُلاهُ ويَخشَى أنْ يَراهُ في السُّهادِ[4]
أشِرْتُ أبا الحُسَيْنِ بمَدحِ قوْمٍ نزَلتُ بهِمْ فسِرْتُ بغَيرِ زادِ[5]
وظَنّوني مَدَحتُهُمُ قَديماً وأنْتَ بما مَدَحتُهُمُ مُرادي
وإنّي عَنْكَ بَعدَ غَدٍ لَغَادٍ وقَلبي عَنْ فِنائِكَ غَيرُ غَادِ
مُحِبُّكَ حَيثُما اتّجَهَتْ رِكابي وضَيفُكَ حيثُ كنتُ من البلادِ

١ نفر الجرح : هاج وورم . والبيت جار مجرى المثل .
٢ الجماد : الصخر . الزناد جمع زند : العود الذي تقدح به النار .
٣ القتاد : شجر له شوك كالإبر .
٤ السهاد : اليقظة .
٥ أشرت : فرحت .

فكيف علوت حتى لا رفيعا

يمدحه أيضاً :

مُلِثٌّ القَطْرِ أعْطِشْها رُبُوعَا وإلاّ فاسْقِهَا السّمّ النّقيعَا[1]

أسائِلُهَا عَنِ المُتَدَيّرِيهَا فَلا تَدري ولا تُذْري دُمُوعَا[2]

لحَاهَا اللهُ إلاّ ماضِيَيْهَا زَمَانَ اللّهْوِ والخَوْدَ الشّمُوعَا[3]

مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَداحٌ يُكَلّفُ لَفظُها الطّيرَ الوُقُوعَا[4]

كأنّ نِقابَها غَيْمٌ رَقيقٌ يُضِيءُ بمَنْعِهِ البَدْرَ الطُّلُوعَا[5]

أقُولُ لها اكشِفي ضُرّي وَقَوْلي بأكْثَرَ مِنْ تَدَلّلِها خُضُوعَا[6]

أخِفْتِ اللهَ في إحْيَاءِ نَفْسٍ متى عُصِيَ الإلَهُ بأنْ أُطِيعَا[7]

غَدا بكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَاماً وأصْبَحَ كلُّ مَسْتُورٍ خَليعَا[8]

أُحِبّكِ أوْ يَقُولوا جرّ نَمْلٌ ثَبيرَ أوِ ابنُ إبْراهيمَ رِيعَا[9]

---

١ الملث : الدائم المقيم . القطر : المطر ، وربوعاً تمييز محول عن المفعول . النقيع : المنقع أي المربى .
٢ تدير المكان : اتخذه داراً . أذرى الدمع : صبه وأسقطه .
٣ لحاها : قبحها ولعنها . الخود : الجارية الناعمة . الشموع : المزاحة اللعوب الضحوك .
٤ الرداح : الثقيلة الأوراك .
٥ النقاب : القناع على مارن الأنف تستّر به المرأة وجهها . والبدر مفعول أول لمنعه والطلوع ثان .
٦ قولي مبتدأ والظرف بعده خبره أي وقولي هذا حاصل بأكثر من تدللها خضوعاً .
٧ قوله بأن أطيعا : أطيع ماض مجهول وأن والفعل في تأويل مصدر أي متى عصي الإله بالطاعة لأن إحياء النفس طاعة لله لا معصية فلا تخافي العقاب .
٨ الخلو : الخالي من الهوى . المستهام : الذي أذهب العشق عقله . الخليع : المتهتك في الهوى .
٩ ثبير : اسم جبل . ريع : مجهول راعه بمعنى خوفه ، وفي البيت تعليق مستحيل على مثله أي أن زوال محبته مستحيل كاستحالة جر النمل لثبير ، وخوف ابن إبراهيم .

بَعيدُ الصّيتِ مُنْبَثٌّ السّرايَا ... يُشَيّبُ ذِكْرُهُ الطّفلَ الرّضيعَا[1]

يَغُضّ الطّرْفَ مِن مَكرٍ وَدَهْيٍ ... كأنّ بهِ وليسَ بهِ خُشُوعَا[2]

إذا استَعْطَيتَهُ ما في يَدَيْهِ ... فقَدْكَ سألتَ عن سِرٍّ مُذيعَا[3]

قَبُولُكَ مَنّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ ... وَإنْ لا يَبْتَدىءْ يَرَهُ فَظيعَا[4]

لهُونِ المَالِ أفْرَشَهُ أديماً ... وللتّفريقِ يَكْرَهُ أنْ يَضيعَا[5]

إذا ضَرَبَ الأميرُ رِقابَ قَوْمٍ ... فَما لكَرامَةٍ مَدّ النُّطُوعَا[6]

فَلَيسَ بواهِبٍ إلاّ كَثيراً ... ولَيسَ بقاتِلٍ إلاّ قَريعَا[7]

ولَيسَ مُؤدِّباً إلاّ بِنَصْلٍ ... كفَى الصّمصامةُ التّعبَ القَطيعَا[8]

عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجيءٍ ... مُبارِزَهُ ويَمْنَعُهُ الرّجُوعَا[9]

عَلِيٌّ قاتِلُ البَطَلِ المُفَدّى ... وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزّرَدِ النّجيعَا[10]

١ المنبث : المنتشر . السرايا جمع السرية : القطعة من الجيش .

٢ الدهي : النكر وجودة الرأي . وخشوعاً اسم كأن أي كأن به خشوعاً وليس الخشوع به .

٣ قدك : حسبك . المذيع : المفشي وهو مفعول سألت .

٤ المن : النعمة . الفظيع : القبيح المنكر . وقوله يره أي يرى عدم الابتداء بالعطاء فظيعاً .

٥ الهون : الحقارة . أفرشه : بسطه له . الأديم : الجلد . يقول : إنه لم يفرش الأديم لكرامة المال بل لحقارته لأنه لا يريد أن يفرقه على الوفد والشعراء ويخشى أن يضيع لو طرحه بغير أديم .

٦ النطوع جمع نطع : بساط من جلد يوضع تحت من يراد قتله ، وهذا قياس للبيت المتقدم .

٧ القريع : السيد الشريف .

٨ النصل : شفرة السيف . الصمصامة : السيف الذي لا ينثني . القطيع : سوط من جلد منقطع الطرف وهو مفعول أول لكفى والتعب مفعول ثان .

٩ قوله يمنعه الرجوعا أي لأنه لا يكون إلا قتيلا أو أسيراً .

١٠ المفدى : الذي يقول له الناس فديناك بأرواحنا مثلا . الزرد : الدرع . النجيع : دم الجوف .

إذا اعْوَجَّ القَنَا في حامِليهِ   وجازَ إلى ضُلوعِهِمِ الضُّلُوعَا[1]

ونالَتْ ثـأرَها الأكْبادُ مِنْهُ   فأوْلَتْهُ انْدِقاقاً أوْ صُدوعَا[2]

فَحِدْ في مُلْتَقَى الخَيلَينِ عَنهُ   وإنْ كُنتَ الخُبَعْثِنَةَ الشّجيعَا[3]

إنِ اسْتَجرَأْتَ تَرْمُقُهُ بَعيداً   فأنْتَ اسطَعْتَ شيئاً ما استُطيعَا[4]

وإنْ مارَيْتَني فارْكَبْ حِصاناً   ومَثّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَريعَا[5]

غَمَامٌ رُبّما مَطَرَ انْتِقاماً   فَأقْحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَرِيعَا[6]

رَآني بَعْدَما قَطَعَ المَطَايَا   تَيَمُّمُهُ وقَطّعَتِ القُطُوعَا[7]

فَصَيّرَ سَيْلُهُ بَلَدي غَديراً   وصَيّرَ خَيْرُهُ سَنَتي رَبيعَا

وجاوَدَني بأنْ يُعْطي وأحوي   فأغْرَقَ نَيْلُهُ أخذي سَريعَا[8]

أمُنْسِيَّ السّكونَ وحَضرَمَوْتاً   ووالِدَتي وكِنْدَةَ والسّبيعَا[9]

قدِ استَقصَيتَ في سَلبِ الأعادي   فرُدَّ لهُمْ منَ السّلَبِ الهُجُوعَا[10]

١ قوله جاز إلى آخره أي نفذ من ضلع إلى ضلع .

٢ أولته : أنالته . الاندقاق : الانكسار . الصدوع جمع صدع : الشق .

٣ الخبعثنة : الأسد .

٤ ترمقه : تنظر إليه ، والأصل أن ترمقه فحذف أن ورفع الفعل .

٥ ماريتني : جادلتني . مثله : صوره في نفسك . الصريع : المطروح على الأرض .

٦ أقحط من القحط : الجدب . الودق : المطر . المريع : الخصيب ، أي جعل البلد الخصيب مجدباً .

٧ المطايا : الإبل . التيمم : القصد . القطوع جمع قطع : طنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كتفي البعير .

٨ جاودني : شاركني بالجود أي هو جاد علي بالعطاء وأنا جدت عليه بالأخذ .

٩ أسماء أماكن بالكوفة .

١٠ الهجوع : النوم .

إذا ما لم تُسِرْ جَيْشاً إليهِمْ   أسَرْتَ إلى قُلُوبِهِمِ الهُلُوعَا[1]

رَضُوا بكَ كالرِّضَى بالشَّيبِ قسراً   وقد وَخَطَ النَّواصِيَ والفُرُوعَا[2]

فلا عَزَلٌ وأنتَ بِلا سِلاحٍ   لحَاظُكَ ما تَكُونُ بهِ مَنيعَا[3]

لَوِ استَبدَلتَ ذِهنَكَ من حسامٍ   قَدَدْتَ بهِ المَغافِرَ والدُّرُوعَا[4]

لوِ استَفرَغتَ جُهدَكَ في قِتالٍ   أتَيْتَ بهِ على الدّنْيا جَميعَا

سَمَوْتَ بهِمّةٍ تَسمُو فتَسْمُو   فَما تُلْفَى بمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا[5]

وهَبْكَ سَمَحتَ حتى لا جَوادٌ   فكَيفَ عَلَوْتَ حتى لا رَفيعَا ؟

١ الهلوع : أشد الخوف .

٢ القسر : الرغم . وخط : خالط . الفروع جمع فرع : الشعر التام .

٣ العزل : اسم من الأعزل لمن لا سلاح معه ، وهو مبتدأ محذوف الخبر ولحاظك مبتدأ والموصول بعده خبره .

٤ المغافر جمع مغفر : زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس .

٥ أي سموت إلى المراتب العلية بهمة سامية فلذلك لا تقنع بمرتبة .

الموج مثل الفحول

يمدحه أيضاً :

أَحَقُّ عافٍ بدَمْعِكَ الهِمَمُ ... أحدَثُ شيءٍ عَهداً بها القِدَمُ[1]

وإنّما النّاسُ بالمُلُوكِ ومَا ... تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُها عَجَمُ

لا أدَبٌ عِندَهُمْ ولا حَسَبٌ ... ولا عُهُودٌ لهُمْ ولا ذِمَمُ

بكُلّ أرْضٍ وطِئْتُها أُمَمٌ ... تُرْعَى بعَبْدٍ كأنّها غَنَمُ

يَسْتَخشِنُ الخَزّ حينَ يَلْمُسُهُ ... وكانَ يُبْرَى بظُفْرِهِ القَلَمُ

إنّي وإنْ لُمْتُ حاسِدِيّ فَمَا ... أُنْكِرُ أنّي عُقُوبَةٌ لَهُمُ

وكَيفَ لا يُحْسَدُ امرُؤٌ عَلَمٌ ... لَهُ على كلّ هامَةٍ قَدَمُ

يَهابُهُ أبْسأُ الرّجالِ بِهِ ... وتَتّقي حَدّ سَيْفِهِ البُهَمُ[2]

كَفَانيَ الذّمّ أنّني رَجُلٌ ... أكْرَمُ مالٍ مَلَكْتُهُ الكَرَمُ

يَجْني الغِنى للِئّامِ لَوْ عَقَلُوا ... ما لَيسَ يَجني عَلَيهِمِ العُدُمُ[3]

هُمُ لأمْوالِهِمْ ولَسْنَ لَهُمْ ... والعارُ يَبقَى والجُرْحُ يَلْتَئِمُ[4]

مَن طَلَبَ المَجدَ فَلْيَكُنْ كعَلِـ ... ـيٍّ يَهَبُ الألْفَ وهوَ يَبْتَسِمُ

١ أحق : أولى وأجدر وهو خبر مقدم عن الهمم . العافي : الدارس ، والحدوث ضد القدم .

٢ أبسأ الرجال : آنسهم . البهم جمع بهمة : البطل الذي لا يدرى من أين يؤتى .

٣ يجني : يجر ، والغنى فاعله . العدم : الفقر .

٤ الضمير في لسن للأموال . التأم الجرح : التحم . أي أن العار لا يزول عن صاحبه بخلاف الجرح فإنه يندمل ويبرأ .

وَيَطْعَنُ الخَيْلَ كُلَّ نافِذَةٍ   لَيسَ لَهَا مِنْ وَحائِهَا أَلَمُ[1]
وَيَعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ   فَمَا لَهُ بعدَ فِعْلِهِ نَدَمُ
وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلاهِبُ وَالـ   بِيضُ لَهُ وَالعَبِيدُ وَالحَشَمُ[2]
وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا   تَكادُ مِنْهَا الجِبالُ تَنْقَصِمُ[3]
يُرْعِيكَ سَمْعاً فِيهِ اسْتِماعٌ إِلى الـ   دّاعِي وَفِيهِ عَنِ الخَنَى صَمَمُ[4]
يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ   فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ
مِلْتُ إِلى مَنْ يَكادُ بَيْنَكُما   إِنْ كُنْتُما السّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ[5]
مِنْ بَعْدِ مَا صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ   لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالخَدَمُ[6]
مَا بَذَلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ   وَلا تَهَدّى لِمَا يَقُولُ فَمُ[7]
بَنُو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الـ   أُسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الأَجَمُ[8]
قَوْمٌ بُلُوغُ الغُلامِ عِنْدَهُمُ   طَعْنُ نُحُورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ[9]

---

١ قوله كل نافذة أي كل طعنة نافذة . الوحاء : السرعة أي تقتله حالا فلا يشعر بألم .
٢ السلاهب : الخيل الطويلة . الحشم : أتباع الرجل .
٣ تنقصم : تنهد .
٤ يرعيك سمعاً أي يصغي إليك . الخنى : الفحش .
٥ بينكما : متعلق بينقسم أي يكاد ينقسم بينكما .
٦ من بعد متعلق بملت في البيت السابق . الشنوف جمع شنف : قرط يعلق في أعلى الأذن . الخدم جمع خدمة : الخلخال .
٧ يد فاعل بذلت وفم فاعل تهدى بمعنى اهتدى .
٨ محطة اسم جد الممدوح وهو بدل من العفرنى والأسد نعت لمحطة والأسد خبر عن بنو العفرنى ، والأجم : الغاب . أي بنو العفرنى أسود وغاباتهم الرماح لا الشجر .
٩ قوله قوم أي هم قوم . الحلم : البلوغ . أي أن بلوغ الغلام عندهم يعرف بحمل السلاح والطعن لا ببلوغ سن الحلم .

كأنّما يُولَدُ النّدَى مَعَهُمْ لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمُ

إذا تَوَلّوا عَداوَةً كَشَفُوا وإنْ تَوَلّوا صَنيعَةً كَتَمُوا[1]

تَظُنّ من فَقْدِكَ اعتِدادَهُمُ أنّهُمُ أنْعَمُوا وما عَلِمُوا

إنْ بَرَقُوا فالحُتُوفُ حاضِرَةٌ أو نَطَقُوا فالصّوابُ والحِكَمُ[2]

أو حَلَفُوا بالغَمُوسِ واجتَهَدوا فقَوْلُهُمْ خابَ سائِلِي القَسَمُ[3]

أو رَكِبُوا الخَيْلَ غَيرَ مُسرَجَةٍ فإنّ أفْخاذَهُمْ لَهَا حُزُمُ

أوْ شَهِدوا الحَرْبَ لاقِحاً أخَذوا من مُهَجِ الدّارِعينَ ما احتكموا[4]

تُشرِقُ أعْرَاضُهُمْ وأوْجُهُهُمْ كأنّها في نُفوسِهِمْ شِيَمُ

لَوْلاكَ لم أترُكِ البُحَيرَةَ والـ ـغَوْرُ دَفيءٌ وماؤها شَبِمُ[5]

والمَوْجُ مِثْلُ الفُحولِ مُزْبِدَةً تَهْدِرُ فيها وما بِها قَطَمُ[6]

والطّيرُ فَوْقَ الحَبابِ تَحسَبُها فُرْسانَ بُلْقٍ تَخونُها اللُّجُمُ[7]

كأنّها والرِّياحُ تَضْرِبُهَا جَيْشَا وَغًى هازِمٌ ومُنْهَزِمُ

١ الصنيعة : المعروف .

٢ برقوا : تهددوا . الحتوف جمع حتف : الموت . وقوله فالصواب أي فنطقهم الصواب .

٣ الغموس : اليمين التي تغمس صاحبها في الإثم إذا حنث فيها أي إذا لم يبر . وقولهم مبتدأ وخاب سائلي حكاية القول والقسم خبره أي أن يمينهم هي خاب سائلي .

٤ اللاقح : الحرب الشديدة .

٥ البحيرة : هي بحيرة طبرية . الغور : المكان المجاور لها . الشبم : البارد .

٦ تهدر من الهدير : صوت الفحل من الجمال . القطم : هياج الفحل .

٧ حباب الماء : طرائقه وما ارتفع منه . البلق جمع أبلق : ما كان فيه سواد وبياض . وهي صفة لمحذوف أي خيل بلق .

كأنّها في نَهارِهَا قَمَـرٌ حَفَّ بهِ مِنْ جِنانِها ظُلَمُ[1]
تَغَنَّتِ الطّيرُ في جَوانِبِها وجادَتِ الأرْضَ حَوْلَها الدِّيَمُ[2]
فَهْيَ كَمَاوِيّةٍ مُطَوَّقَةٍ جُرِّدَ عَنها غِشاؤها الأدَمُ[3]
يَشينُها جَرْيُها عَلى بَلَدٍ تَشينُهُ الأدْعِياءُ والقَزَمُ[4]
أبا الحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ بالفِعْلِ قَبلَ الكَلامِ مُنْتَظِمُ
وقَد تَوالى العِهادُ مِنْهُ لكُم وجادَتِ المَطْرَةُ التي تَسِمُ[5]
أُعيذُكُمْ من صُرُوفِ دَهْرِكُمُ فإنّهُ في الكِرامِ مُتّهَمُ

١ الضمير المتصل بكأن يرجع إلى البحيرة ، وحف به أحاط ، والجنان البساتين .
٢ جادت : أمطرت . الديم جمع ديمة : مطر يدوم أياماً .
٣ الماوية : المرآة . الغشاء : الغطاء . الأدم : الجلد وهو بيان للغشاء .
٤ يشينها : يعيبها . الأدعياء : المتهمون في أنسابهم . القزم : رذال الناس أي أن عيب هذه البحيرة جريها على أرض أهلها لئام .
٥ توالى : تتابع . العهاد جمع عهد : المطر بعد المطر . وقوله منه أي من مدحكم ، والمطرة التي تسم هي مطر الربيع لأنه يسم الأرض بالنبات

والدنيا لمن غلبا

يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي :

دَمْعٌ جرَى فقضَى في الرَّبْعِ ما وجَبَا لأهلِهِ وشَفَى أنَّى ولا كَرَبَا[1]
عُجْنا فأذهَبَ ما أبْقَى الفِراقُ لَنَا منَ العُقُولِ وما رَدّ الذي ذَهَبَا[2]
سَقَيْتُهُ عبَرَاتٍ ظَنّهَا مَطَراً سَوائِلاً من جُفُونٍ ظَنّها سُحُبَا
دارُ المُلِمّ لها طَيفٌ تَهَدّدَني لَيلاً فَما صَدَقتْ عَيني ولا كَذَبَا[3]
أنْأيْتُهُ فَدَنَا ، أدْنَيْتُهُ فنَأى ، جَمّشْتُهُ فَنَبَا ، قَبّلْتُهُ فأبَى[4]
هامَ الفُؤادُ بأعرابيّةٍ سَكَنَتْ بَيْتاً من القلبِ لم تَمدُدْ له طُنُبَا[5]
مَظْلُومَةُ القَدّ في تَشْبيهِهِ غُصُناً مَظلُومَةُ الرّيقِ في تَشبيهِهِ ضَرَبَا[6]
بَيضاءُ تُطمِعُ في ما تحتَ حُلّتِها وعَزّ ذلكَ مَطْلُوباً إذا طُلِبَا[7]
كأنّها الشّمسُ يُعْيي كَفَّ قابضِهِ شُعاعُها ويَراهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا[8]

١ أنى بمعنى كيف أي كيف أقول إنه قضى والحال أنه لم يقض ولا كرب أي قارب أن يقضي .
٢ عجنا : وقفنا . والضمير في أذهب يجوز أن يعود إلى الربع أو إلى المصدر المفهوم من الفعل المتقدم عليه .
٣ الملم : الزائر وطيف فاعله وهو الخيال .
٤ أنأيته : أبعدته . جمشته : داعبته . نبا : جفا . أبى : امتنع .
٥ الطنب : حبل الخباء .
٦ الضرب : العسل .
٧ الحلة : الثوب .
٨ أعياه : أعجزه . الطرف : النظر .

مَرّتْ بنا بَينَ تِرْبَيْها فقُلتُ لَها ... من أينَ جانَسَ هذا الشّادِنُ العَرَبا[1]

فاستضْحكتْ ثمّ قالتْ كالمُغيثِ يُرَى ... ليثَ الشَّرَى وهوَ من عجلٍ إذا انتسبَا[2]

جاءتْ بأشجعِ مَن يُسمى وأسمحِ مَن ... أعطَى وأبلغِ مَنْ أملى ومَنْ كتَبَا[3]

لوْ حَلّ خاطرُهُ في مُقْعَدٍ لمَشَى ... أو جاهلٍ لصَحا أو أخرَسٍ خطَبَا[4]

إذا بَدا حَجَبَتْ عَيْنَيكَ هَيْبَتُهُ ... وليسَ يحجبُهُ سِتْرٌ إذا احتَجبَا

بَياضُ وَجْهٍ يُريكَ الشّمسَ حالكةً ... ودُرُّ لَفظٍ يُريكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا[5]

وسَيفُ عَزْمٍ تَرُدّ السَّيفَ هِبّتُهُ ... رَطْبَ الغِرارِ منَ التّأمُورِ مُختَضِبَا[6]

عُمرُ العَدوّ إذا لاقاهُ في رَهَجٍ ... أقَلُّ مِنْ عُمْرِ ما يَحْوِي إذا وَهَبَا

تَوَقّهُ فَمَتَى ما شِئْتَ تَبْلُوَهُ ... فكُنْ مُعادِيَهُ أوْ كُنْ له نَشَبَا[7]

وتَحْلُو مَذاقَتُهُ حتى إذا غَضِبَا ... حالَتْ فلَوْ قطرَتْ في الماءِ ما شُرِبَا[8]

وتَغْبِطُ الأرْضُ منها حيثُ حَلّ بهِ ... وتَحْسُدُ الخيلُ منها أيُّها رَكِبَا

لا يَرُدّ بفيهِ كَفَّ سائِلِهِ ... عن نَفْسِهِ ويَرُدّ الجَحفَلَ اللّجِبَا[9]

---

١ التِّرب : المساوي لغيره في العمر . الشادن : الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه .

٢ قوله كالمغيث أي أنا مثله وهو اسم الممدوح . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . عجل : قبيلة الممدوح .

٣ أي جاءت المحبوبة بذكر رجل هذه صفاته .

٤ المقعد : المصاب بداء القعاد وهو داء يصيب الشخص فيقعده عن المشي .

٥ المخشلب : خرز أبيض يشبه اللؤلؤ .

٦ هبة السيف : مضاؤه . غراره : حده . التأمور : دم القلب .

٧ قوله تبلوه أراد أن تبلوه أي تختبره فحذف أن . النشب : المال .

٨ حالت : تغيرت .

٩ الجحفل : الجيش العظيم . اللجب : المختلط الأصوات .

وكُلّما لَقِيَ الدّينارُ صاحِبَهُ في مُلكِهِ افترَقا من قبلِ يَصطَحِبا
مالٌ كأنّ غُرابَ البَينِ يَرْقُبُهُ فكُلّما قيلَ هذا مُجتَدٍ نَعَبا[1]
بَحرٌ عَجائبُهُ لم تُبْقِ في سَمَرٍ ولا عَجائبِ بحرٍ بَعدَها عَجَبا[2]
لا يُقْنِعُ ابنَ عليّ نَيْلُ مَنزِلَةٍ يَشكُو مُحاوِلُها التّقصيرَ والتّعَبا
هَزّ اللّواءَ بَنو عِجْلٍ بهِ فَغَدا رأساً لهمْ وغَدا كُلٌّ لهُمْ ذَنَبا
ألتّارِكِينَ منَ الأشياءِ أهْوَنَها والرّاكبِينَ منَ الأشياءِ ما صَعُبا
مُبَرْقِعي خَيلِهمْ بالبِيضِ مُتّخذي هامِ الكُماةِ على أرماحِهِمْ عَذَبا[3]
إنّ المَنيّةَ لَوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ خَرْقاءَ تَتّهِمُ الإقدامَ والهَرَبا[4]
مَراتِبٌ صَعِدَتْ والفِكْرُ يَتْبَعُها فَجازَ وهْوَ على آثارِها الشُّهُبا[5]
مَحامِدٌ نَزَفَتْ شِعْري لِيَمْلأها فآلَ ما امتَلأتْ منْهُ ولا نَضَبا[6]
مَكارِمٌ لكَ فُتَّ العالمِينَ بهَا مَنْ يَستَطيعُ لأمْرٍ فائِتٍ طَلَبا
لمّا أقَمْتَ بإنْطاكِيّةَ اختَلَفَتْ إليّ بالخَبَرِ الرُّكْبانُ في حَلَبا[7]

---

١ المجتدي : الطالب الجدوى وهي العطية .

٢ السمر : حديث الليل .

٣ العذب جمع عذبة : الريش المعلق في طرف الرمح .

٤ الخرقاء : الحمقاء .

٥ الشهب : الكواكب .

٦ نزفت : استفرغت . آل : عاد . وقوله ما امتلأت أي وما فالجملة حالية . ونضب : جف والضمير يرجع إلى الشعر يعني أنه سيعود إلى استيفاء محامد الممدوح .

٧ اختلفت : أتت جماعة بعد أخرى .

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا أَلْوي على أحَدٍ أحُثُّ راحلتيَّ : الفَقْرَ والأَدَبَا[1]

أذاقَني زَمَني بَلْوَى شَرِقْتُ بها لَوْ ذاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانتَحَبَا[2]

وإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحرْبَ والدةً والسَّمْهَرِيَّ أخاً والمَشْرَفيَّ أبَا

بكلِّ أشعثَ يَلقى الموْتَ مُبْتَسِماً حتى كأنَّ لهُ في قَتْلِهِ أرَبَا[3]

قُحٍّ يَكادُ صَهيلُ الخَيلِ يَقْذِفُهُ عن سرْجِهِ مَرَحاً بالعِزّ أو طَرَبَا[4]

فالمَوْتُ أعذَرُ لي والصّبرُ أجملُ بي والبَرُّ أوْسَعُ والدّنْيا لِمَنْ غَلَبَا

---

١ ألوي : أعرج ، أميل .

٢ قوله ما عاش أي مدة حياته ، والضمير للزمن .

٣ الأشعث : الأغبر . الأرب : الحاجة . يعني ألازم الحرب بكل رجل هذه صفته .

٤ القح : الخالص والمراد به هنا العربي الخالص النسب وهو نعت لأشعث في البيت السابق . يعني أن صهيل الخيل في الحرب يطرح هذا الرجل عن ظهر فرسه لما يستخفه من النشاط والطرب .

معدن الذهب الرغام

يمدحه أيضاً :

فُؤادٌ ما تُسَلّيهِ المُدامُ   وعُمْرٌ مثلُ ما تَهَبُ اللئامُ[1]

ودَهْرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغارٌ   وإنْ كانتْ لهمْ جُثَثٌ ضِخامُ

وما أنا مِنْهُمُ بالعَيْشِ فيهم   ولكنْ مَعدِنُ الذّهَبِ الرَّغامُ[2]

أرانِبُ غَيرَ أنّهُمُ مُلُوكٌ   مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيامُ

بأجْسامٍ يَحَرّ القَتْلُ فيها   وما أقْرانُها إلاّ الطّعامُ[3]

وخَيْلٍ ما يَخِرّ لها طَعِينٌ   كأنّ قَنَا فوارِسِها ثُمَامُ[4]

خَليلُكَ أنتَ لا مَن قُلتَ خِلّي   وإنْ كَثُرَ التّجَمّلُ والكَلامُ[5]

ولو حِيزَ الحِفاظُ بغَيرِ عَقْلٍ   تَجَنّبَ عُنقَ صَيقَلِهِ الحُسامُ[6]

١ قوله فؤاد أي لي فؤاد أو فؤادي فؤاد . وعمر : حكمه حكم فؤاد بالتقدير . وهبة اللئام كناية عن القلة .

٢ الرغام : التراب . يعني أنه ولو عاش مع هؤلاء الناس لا يعد منهم كما أن الذهب لا يعد من التراب ولو كان فيه .

٣ يحر : يشتد . الأقران جمع القرن : الكفؤ في الحرب . يريد أنهم يموتون بكثرة الأكل لا في الحرب .

٤ الثمام : نبات ضعيف . أي أن طعنهم لا يؤثر بالمطعون كأن أرماحهم من هذا النبات .

٥ يريد أن الإنسان لا يثق إلا بنفسه وإن كان غيره يجمل له الكلام ويظهر له الصداقة .

٦ حيز مجهول حاز : ملك . الحفاظ : المحافظة على الحقوق . الصيقل : الذي يجلو السيوف . أي لو أمكن أن يحافظ على الحقوق ما لا عقل له لكان السيف لا يقطع عنق صيقله إذا ضرب به .

وشِبْهُ الشيءِ مُنجَذِبٌ إليْهِ   وأشْبَهُنَا بدُنْيانا الطَّغامُ[1]

ولَوْ لم يَعْلُ إلاّ ذو مَحَلٍّ   تَعالى الجَيْشُ وانحَطّ القَتَامُ

ولَوْ لم يَرْعَ إلاّ مُسْتَحِقٌّ   لرُتْبَتِهِ أسامَهُمُ المُسَامُ[2]

ومَنْ خَبَرَ الغَوانيَ فالغَواني   ضِياءٌ في بَواطِنِهِ ظَلامُ

إذا كانَ الشّبابُ السُّكرَ والشّيْـ   ـبُ هَمّاً فالحَيَاةُ هيَ الحِمامُ

وما كُلٌّ بمَعذورٍ بِبُخْـلٍ   ولا كُلٌّ على بُخْلٍ يُلامُ

ولم أرَ مِثْلَ جيراني ومِثْلي   لمِثْلي عِندَ مِثْلِهِمِ مُقَامُ

بأرْضٍ ما اشْتَهَيْتَ رأيتَ فيها   فلَيسَ يَفُوتُها إلاّ الكِرامُ

فهَلاّ كانَ نَقْصُ الأهْلِ فيها   وكانَ لأهْلِها مِنها التّمامُ[3]

بها الجَبَلانِ مِنْ صَخْرٍ وفَخْرٍ   أنَافَا ذا المُغيثُ وذا اللُّكامُ[4]

ولَيْسَتْ مِنْ مَواطِنِهِ ولكِنْ   يَمُرُّ بها كَما مَرّ الغَمَامُ

سَقَى اللهُ ابنَ مُنْجِبَةٍ سَقَاني   بدَرٍّ ما لراضِعِهِ فِطَامُ[5]

ومَنْ إحْدى فَوائِدِهِ العَطَايا   ومَن إحدى عَطاياهُ الذّمامُ[6]

---

١ الطغام : الأرذال .

٢ قوله : لم يرع من الرعاية بمعنى السياسة . أسام الرعية : أرعاها . أي لو كانت الإمارة بالاستحقاق لوجب أن يكون أولئك الملوك رعية ورعيتهم ملوكاً .

٣ أي أن هذه الأرض كاملة في صفاتها وأهلها ناقصون في أخلاقهم فيتمنى أن يكون كمالها فيهم ونقصهم فيها لأنه أولى وأنفع .

٤ أنافا : ارتفعا . المغيث : الممدوح . اللكام : جبل بالشام يسامت حماه وينتهي عند انطاكية .

٥ المنجبة : التي تلد النجباء ، والمراد بابنها الممدوح ، والدر اللبن والمراد به العطايا .

٦ الذمام : العهد .

وقد خَفِيَ الزّمانُ بهِ علَينَا كسِلْكِ الدُّرّ يُخْفيهِ النّظامُ
تَلَذّ لهُ المُروءَةُ وهيَ تُؤذي ومَنْ يَعشَقْ يَلَذّ لهُ الغَرامُ
تَعَلّقَها هَوَى قَيسٍ لِلَيْلى وواصَلَها فَلَيسَ بهِ سَقَامُ[1]
يَروعُ رَكانَةً ويَذوبُ ظَرْفاً فَما يُدرَى أشَيْخٌ أمْ غُلامُ[2]
وتَملِكُهُ المَسائِلُ في نَداهُ وأمّا في الجِدالِ فلا يُرامُ[3]
وقَبضُ نَوالِهِ شَرَفٌ وعِزٌّ وقبضُ نَوالِ بعضِ القومِ ذامُ[4]
أقامتْ في الرّقابِ لَهُ أيَادٍ هيَ الأطواقُ والنّاسُ الحَمامُ
إذا عُدّ الكِرامُ فتِلْكَ عِجْلٌ كمَا الأنْواءُ حينَ تُعَدّ عامُ[5]
تَقي جَبَهاتُهُمْ ما في ذَرَاهُمْ إذا بشِفارِها حَمِيَ اللِّطَامُ[6]
ولو يَمّمْتَهُمْ في الحَشْرِ تَجدو لأعطَوْكَ الذي صَلّوا وصامُوا[7]
فإنْ حَلُمُوا فإنّ الخَيلَ فيهِمْ خِفافٌ والرّماحَ بها عُرامُ[8]

١ تعلقها بمعنى هويها والضمير للمروءة ، وهوى نائب مفعول مطلق . وقيس هو قيس العامري المعروف بمجنون ليلى .

٢ يروع : يخيف . الركانة : الرزانة والوقار . الظرف : خفة الروح وذكاء القلب ، أي أنه جمع بين رزانة الشيوخ وظرافة الشبان .

٣ المسائل : المطالب . الندى : الجود . لا يرام : أي لا يطاق ولا يؤخذ .

٤ الذام : العيب .

٥ عجل : قبيلة الممدوح . الأنواء : جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر في المغرب وطلوع رقيبه في المشرق . أي أن الكرام بجموعهم بنو عجل كما أن الأنواء بجموعها العام .

٦ الذرا : كل ما استتر به الشخص . الشفار : حدود النصال . اللطام : المضاربة .

٧ يممتهم : قصدتهم . الحشر : القيامة . تجدو : تطلب الجدوى وهي العطية .

٨ عرام : شراسة .

وعِندَهُمُ الجِفانُ مُكَلَّلاتٍ ... وشَزْرُ الطَّعْنِ والضَّرْبُ التُّؤامُ[1]

نُصَرِّعُهُمْ بأعيُنِنا حَيَاءً ... وتَنْبُو عَن وُجوهِهِمِ السِّهامُ[2]

قَبيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ المَعالي ... كما حَمَلَتْ من الجسد العِظامُ[3]

قَبيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منهُمْ ... وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمامُ[4]

لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطَايا ... ويُشْرِكُ في رَغائِبِهِ الأنامُ

ولا نَدْعُوكَ صاحِبَهُ فتَرْضَى ... لأنَّ بِصُحبَةٍ يَجِبُ الذِّمامُ

تُحايِدُهُ كأنّكَ سامِرِيٌّ ... تُصافِحُهُ يَدٌ فيها جُذامُ[5]

إذا ما العالِمُونَ عَرَوْكَ قالُوا ... أفِدْنا أيُّها الحِبْرُ الإمامُ[6]

إذا ما المُعْلِمُونَ رأوْكَ قالوا ... بِهَذا يُعْلَمُ الجيشُ اللُّهامُ[7]

لقد حَسُنَتْ بكَ الأوقاتُ حتّى ... كأنّكَ في فَمِ الزَّمَنِ ابتِسامُ

وأُعطِيتَ الذي لم يُعْطَ خَلْقٌ ... عَلَيكَ صَلاةُ رَبِّكَ والسَّلامُ

١ الجفان : القصاع . مكللات : أي مغطاة باللحم . الشزر : ما كان عن اليمين والشمال . التؤام : جمع التوأم أي مزدوج أي أنهم بلغوا منتهى الكرم والشجاعة .

٢ صرعه : طرحه . نبا السهم عن الهدف : قصر ولم يصبه .

٣ القبيل : الجماعة وهو خبر عن محذوف يرجع إلى الممدوحين تقديره هم .

٤ قوله قبيل إلخ . . أي هم قبيل وأنت منهم وأنت أنت في علو القدر ، وقد أخر حرف العطف في وأنت.

٥ حايده : جانبه . والسامري : واحد السوامرة وهم قوم يشتركون مع اليهود في بعض العقائد ويخالفونهم في بعضها ، وهم عدد قليل يسكنون في نابلس ويتنجسون من غيرهم .

٦ عروك أي أتوك . الحبر : الرجل العالم .

٧ المعلم : البطل الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب . اللهام : الكثير . أي أنه إذا كان في جيش يكون دليلا على قوته .

سمت في الخير والشر كفه

يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي:

جِنّيّةٍ أمْ غادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ ... لوَحْشِيّةٍ لا ما لوَحشيّةٍ شَنْفُ[1]

نَفُورٌ عَرَتْها نَفرَةٌ فتَجاذَبَتْ ... سَوالِفُها والحَليُ والخَصرُ والرِّدْفُ[2]

وخَيّلَ منها مِرْطُها فكأنّما ... تَثَنّى لَنا خُوطٌ ولاحَظَنا خِشفُ[3]

زِيادَةُ شَيْبٍ وهيَ نَقصُ زِيادَتي ... وقُوّةُ عِشقٍ وهيَ من قُوّتي ضُعْفُ[4]

أراقَتْ دَمي مَن بي منَ الوَجدِ ما بها ... من الوَجدِ بي والشوْقُ لي ولها حِلْفُ[5]

أكَيداً لَنا يا بَينُ واصَلْتَ وَصْلَنَا ... فلا دارُنا تَدنُو ولا عَيشُنا يَصفُو[6]

أُرَدّدُ وَيْلي لوْ قَضَى الوَيْلُ حاجَةً ... وأكثِرُ لَهفي لوْ شفى غُلّةً لَهْفُ[7]

ضَنًى في الهوَى كالسّمّ في الشّهدِ كامناً ... لَذِذْتُ به جَهْلاً وفي اللّذّةِ الحَتفُ

فأفْنَى وما أفنَتْهُ نَفْسِي كأنّمَا ... أبو الفَرَجِ القاضي له دونَها كَهفُ[8]

---

١ قوله جنية أي أجنية فحذف الهمزة . الغادة : المرأة الناعمة . السجف : الستر ، وأراد بالوحشية الظبية . الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن .

٢ عرتها : أصابتها . السوالف جمع سالفة : ناحية مقدم العنق . الردف : الكفل .

٣ خيل : مثل . المرط : كساء من صوف أو خز يؤتزر به . الخوط : الغصن . الخشف : ولد الظبية.

٤ قوله زيادة شيب مبتدأ والخبر محذوف تقديره بي .

٥ أراقت : سفكت وصبت ، وبي خبر مقدم عن ما والجملة صلة من وبي الثانية متعلقة بالوجد ، وأصل الكلام بي من الوجد بها ما بها من الوجد بي . الحلف : الصديق المحالف .

٦ كيداً : مفعول له . واصلت : لازمت .

٧ اللهف : التحسر على ما فات . الغلة : حرارة الجوف من عطش ونحوه .

٨ قوله فأفنى أي الضنى والفعلان تنازعا نفسي . الكهف بمعنى الملجإ وهو خبر عن أبو الفرج .

قَليلُ الكَرَى لوْ كانتِ البِيضُ والقَنَا كآرائِه ما أغنَتِ البَيضُ والزَّغْفُ[1]

يَقُومُ مَقامَ الجَيشِ تَقطيبُ وَجهه ويَستَغرِقُ الألفاظَ من لَفظِه حرْفُ

وإنْ فَقَدَ الإعطاءَ حَنّتْ يَمينُهُ إلَيْه حَنينَ الإلْفِ فارَقَهُ الإلْفُ

أديبٌ رَسَتْ للعِلْمِ في أرضِ صَدْرِه جِبالٌ جِبالُ الأرضِ في جنبها قُفّ[2]

جَوادٌ سَمَتْ في الخَيرِ والشرّ كَفُّهُ سُمُوّاً أوَدّ الدّهرَ أنّ اسمَه كَفّ[3]

وأضْحَى وبَينَ النّاسِ في كلّ سيّدٍ منَ النّاسِ إلاّ في سِيادَتِه خُلْفُ[4]

يُفَدّونَهُ حتى كأنّ دِماءَهُمْ لجاري هَواهُ في عُروقِهِم تَقفُو[5]

وُقُوفَينِ في وَقْفَينِ شُكْرٍ ونَائِلٍ فنائِلُهُ وَقْفٌ وشُكْرُهُمُ وَقْفُ[6]

ولَمّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دامَ كَشْفُنَا عليهِ فدامَ الفقدُ وانكشَفَ الكَشْفُ[7]

وما حارَتِ الأوْهامُ في عُظْمِ شأنِهِ بأكثرَ ممّا حارَ في حُسْنِه الطّرْفُ

ولا نالَ مِنْ حُسّادِهِ الغَيظُ والأذَى بأعظَمَ ممّا نالَ من وَفرِه العُرْفُ[8]

---

١ البيض جمع بيضة : الخوذة من الحديد . الزغف جمع زغفة : الدرع اللينة .

٢ رست : ثبتت . القف : ما ارتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا .

٣ أود : جعله يود ، يتمنى .

٤ أضحى هنا تامة . الخلف : الاختلاف وهو مبتدأ وبين الناس متعلق بخبره .

٥ يفدونه : يقولون نفديه بأنفسنا . تقفو : تتبع . يعني كأن هواه سابق لدمائهم فهي تجري وراءه .

٦ الوقف : حبس الشيء على جهة مخصوصة . النائل : العطاء . والمعنى في البيت أن الممدوح يعطي دائماً والناس يشكرونه أبداً . وقوله وقوفين حال من الضمير في يفدونه .

٧ كشفنا : بحثنا . وقوله انكشف الكشف أي افتضح . يقول لما لم نجد مثله في المجد والكرم بعد البحث افتضح بحثنا وعدنا بالخيبة .

٨ الوفر : المال الكثير . العرف : الجود . أي أن الحسد لم يؤثر في حساده بمقدار ما أثر الجود بماله من النقص لكثرة العطاء .

تَفَكّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ وباطِنُهُ دِينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ[1]

أماتَ رِياحَ اللّوْمِ وهْيَ عَواصِفٌ ومَغنى العُلى يودي ورَسْمُ النَدى يَعفُو[2]

فلَمْ نَرَ قَبلَ ابنِ الحُسَينِ أصابِعاً إذا ما هطَلْنَ استَحيتِ الدِّيَمُ الوُطفُ[3]

ولا ساعِياً في قُلّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً بأفعالِهِ ما لَيسَ يُدرِكُهُ الوَصْفُ[4]

ولم نَرَ شَيْئاً يَحمِلُ العِبْءَ حَملَهُ ويَستَصغِرُ الدّنْيا ويَحمِلُه طِرْفُ[5]

ولا جَلَسَ البَحرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ ومن تَحتِهِ فَرْشٌ ومن فوْقه سقفُ

فَوا عَجَبا مني أحاوِلُ نَعْتَهُ وقد فَنِيَتْ فيه القَراطيسُ والصُّحْفُ

ومن كَثْرَةِ الأخبارِ عَن مَكرُماتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ ويأتي لهُ صِنْفُ

وتَفْتَرّ منهُ عَنْ خِصالٍ كأنّها ثَنَايا حَبيبٍ لا يُمَلّ لَهُ رَشْفُ[6]

قصَدْتُكَ والرّاجونَ قَصدي إلَيهِمِ كثيرٌ ولكن ليسَ كالذّنَبِ الأنْفُ[7]

ولا الفِضّةُ البَيضاءُ والتِّبرُ واحداً نَفوعانِ للمُكدي وبَيْنَهُما صَرْفُ[8]

ولَستَ بدونٍ يُرْتَجَى الغَيثُ دونَهُ ولا مُنتَهَى الجودِ الذي خلفَهُ خَلْفُ[9]

١ قوله : ومنطقه حكم أخرج العروض تامة والصواب أن تكون هنا مقبوضة .

٢ اللوم : الخسة . المغنى : المنزل . يودي : يهلك .

٣ هطلن : انسكبن أي سال منهن الجود . الوطف ، جمع وطفاء : المسترخية لكثرة مائها .

٤ قلة المجد : أعلاه .

٥ الطرف : الفرس الكريم .

٦ تفتر : تبتسم . الثنايا : الأسنان في مقدم الفم .

٧ الراجون : مبتدأ . وقصدي : مفعوله . وكثير : خبر .

٨ التبر : الذهب . المكدي : الفقير الذي لا خير عنده . الصرف : الفضل . أي أن الفرق بين الممدوح وبين الراجين كالفرق بين الفضة والذهب من تفاوت النفع .

٩ الدون : الخسيس ، وهو خبر ليس والباء زائدة .

لا واحداً في ذا الورى من جَمَاعَةٍ ... ولا البَعضَ من كلٍّ ولكنّك الضِّعفُ[1]

ولا الضِّعْفَ حتى يَتبَعَ الضِّعفَ ضِعفُه ... ولا ضِعفَ ضِعفِ الضِّعفِ بل مثله ألفُ[2]

أقاضِيَنَا هذا الذي أنْتَ أهْلُهُ ... غَلِطْتُ ولا الثُّلثانِ هذا ولا النِّصْفُ[3]

وذَنْبِيَ تَقْصِيري وما جِئْتُ مَادِحاً ... بذَنْبِي ولكنْ جِئْتُ أسألُ أن تَعفُو

---

١ واحداً معطوف على خبر ليس .

٢ الضعف معطوف أيضاً على خبر ليس ، وضعف الشيء : أن يزاد عليه مثله .

٣ أهله : أي تستحقه من المدح . وقوله ولا الثلثان أي لا الذي أنت أهله ولا الثلثان منه .

أسد فرائسها الأسود

يمدح علي بن منصور الحاجب :

بأبي الشُّموسُ الجانِحاتُ غَوارِبَا   أللاّبِساتُ مِنَ الحَريرِ جَلابِبَا[1]

المُنْهِباتُ عُقُولَنَا وقُلُوبَنَا   وجَناتِهِنَّ النّاهِباتِ النّاهِبَا[2]

ألنّاعِماتُ القاتِلاتُ المُحْيِيَا   تُ المُبْدِياتُ مِنَ الدّلالِ غَرائِبَا

حاوَلْنَ تَفْدِيَتي وخِفْنَ مُراقِبا   فوَضَعْنَ أيدِيَهُنّ فوْقَ تَرَائِبَا[3]

وبَسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشيتُ أُذيبُهُ   من حَرّ أنْفاسي فكُنْتُ الذّائِبَا

يا حَبّذا المُتَحَمّلُونَ وحَبّذا   وَادٍ لَثَمْتُ بهِ الغَزالَةَ كاعِبَا[4]

كَيفَ الرّجاءُ منَ الخُطوبِ تخَلُّصاً   منْ بَعْدِ ما أنْشَبنَ فيّ مَخالِبَا[5]

أوْحَدْنَني وَوَجَدْنَ حُزْناً واحداً   مُتَناهِياً فجَعَلْنَهُ لي صاحِبَا[6]

ونَصَبْنَني غَرَضَ الرّماةِ تُصيبُني   مِحَنٌ أحَدُّ منَ السّيوفِ مَضارِبَا

١ بأبي الباء للتفدية . الجانحات : المائلات . الجلابب : أصلها جلابيب جمع جلباب وهو ما يلتحف به من الثياب .

٢ عقولنا : مفعول ثان للمنهبات . وجناتهن : مفعول أول . الناهبات : نعت وجنات . الناهب : الشجاع الذي ينهب الناس .

٣ الترائب ، جمع تريبة : العظم تحت الترقوة .

٤ الكاعب : الجارية التي نهد ثديها أي ارتفع .

٥ الخطوب : الأمور العظام . تخلصاً : مفعول الرجاء . أنشبن : علقن . المخالب للسباع : بمنزلة الأظفار للناس .

٦ أوحدني أي صيرني واحداً ، والضمير للخطوب ، والمراد بالحزن المتناهي حزن الفراق .

أظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقياً مطرت علي مصائبا

وحبيت من خوص الركاب بأسود من دارش فغدوت أمشي راكبا[1]

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إلي منها تائبا

ملك سنان قناته وبنانه يتباريان دماً وعرفاً ساكبا[2]

يستصغر الخطر الكبير لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا[3]

كرماً فلو حدثته عن نفسه بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا[4]

سل عن شجاعته وزره مسالماً وحذار ثم حذار منه محاربا

فالموت تعرف بالصفات طباعه لم تلق خلقاً ذاق موتاً آئبا[5]

إن تلقه لا تلق إلا جحفلاً أو قسطلاً أو طاعناً أو ضاربا[6]

أو هارباً أو طالباً أو راغباً أو راهباً أو هالكاً أو نادبا

وإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول عواسلاً وقواضبا[7]

وإذا نظرت إلى السهول رأيتها تحت الجبال فوارساً وجنائبا[8]

---

١ حبيت : أعطيت . الخوص جمع أخوص : الغائر العينين . الدارش : جلد أسود . يقول : إنه أعطي بدل الإبل خفاً أسود فهو راكب ماش .

٢ يتباريان : يتعارضان أي أن يفعل كل منهما مثل صاحبه . العرف : المعروف ، أي أن سنان رمحه يقطر دماً من الأعداء وبنانه تقطر جوداً على الأولياء .

٣ الخطر : الأمر العظيم . لوفده : اللام بمعنى عند .

٤ كرماً مفعول مطلق عامله محذوف أي كرم كرماً .

٥ آئباً : راجعاً أي أن الموت يعرف بالوصف فقط إذ لم نجد أحداً رجع من الموت فيخبر الناس عن حقيقته .

٦ القسطل : غبار الحرب .

٧ العواسل : الرماح . القواضب : السيوف .

٨ الجنائب : الخيول التي تقاد إلى جنب الفوارس .

وعَجاجَةٌ تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها زِنْجاً تَبَسَّمُ أوْ قَذالاً شَائِبا[1]
فكأنّمَا كُسِيَ النّهارُ بها دُجَى لَيْلٍ وأطْلَعَتِ الرّماحُ كَواكِبا
قد عَسكَرَتْ مَعَها الرّزايا عَسكَراً وتَكَتّبَتْ فيها الرّجالُ كَتائِبا
أُسُدٌ فَرائِسُها الأسُودُ يَقُودُها أسَدٌ تَصيرُ لَهُ الأسُودُ ثَعالِبا
في رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عَن نَيْلِها وعَلا فَسَمَّوهُ عَلِيَّ الحاجِبا
ودَعَوْهُ من فَرْطِ السّخاءِ مُبَذّراً ودَعَوْهُ من غصْبِ النّفوسِ الغاصِبا
هذا الذي أفنى النُّضارَ مَواهِباً وعِداهُ قَتْلاً والزّمانَ تَجارِبا
ومُخَيِّبُ العُذّالِ مِمّـا أمّلُوا مِنْهُ ولَيسَ يَرُدّ كَفّاً خائِبا
هذا الذي أبصَرْتُ منهُ حاضِراً مِثْلَ الذي أبْصَرْتُ مِنْهُ غائِبا
كالبَدْرِ من حَيثُ التَفَتَّ رَأيْتَهُ يُهْدي إلى عَيْنَيْكَ نُوراً ثاقِبا[2]
كالبَحْرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِراً جُوداً ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائِبا
كالشّمسِ في كَبِدِ السّماءِ وضَوْؤها يَغْشَى البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِبا
أمُهَجِّنَ الكُرَماءِ والمُزْري بِهِمْ وتَرُوكَ كلَّ كَريمِ قَوْمٍ عاتِبا[3]
شادوا مَناقِبَهُمْ وشِدْتَ مَناقِباً وُجِدَتْ مَناقِبُهُمْ بِهِنّ مَثالِبا[4]

١ العجاجة : الغبار . تبسم : أي تتبسم . القذال : مؤخر الرأس . شبه بريق الأسلحة في سواد الغبار بتبسم الزنج وشيب القذال .

٢ الثاقب : المضيء .

٣ هجنه : قبحه ، والهمزة للنداء . أزرى به : عابه ، وعاتباً مفعول ثان لتروك .

٤ شادوا : بنوا ورفعوا . المناقب : المفاخر . المثالب : المعايب .

لَبَيْكَ غَيْظَ الحاسِدينَ الرّاتِبَا إنّا لَنَخْبُرُ من يَدَيْكَ عَجائِبَا[1]

تَدبيرَ ذي حُنَكٍ يُفَكِّرُ في غَدٍ وهُجُومَ غِرٍّ لا يَخافُ عَواقِبَا[2]

وعَطاءَ مالٍ لوْ عَداهُ طالِبٌ أنْفَقْتَهُ في أنْ تُلاقيَ طالِبَا[3]

خُذْ مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ ما أسطيعُهُ لا تُلْزِمَنّي في الثّناءِ الواجِبَا[4]

فلَقَدْ دَهِشْتُ لِما فَعَلْتَ ودونَهُ ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكاتِبَا[5]

---

١ غيظ الحاسدين : منادى . الراتب : المقيم . نخبر : نشاهد ونعلم بالاختبار والتجربة .

٢ الحنك جمع حنكة : الخبرة والتجربة . الغر : الجاهل الذي لا تجربة له .

٣ عداه : فاته .

٤ أي أثني عليك بقدر طاقتي لا بقدر ما يجب لك علي .

٥ الملك الحفيظ : هو الذي يكتب حسنات الناس وسيئاتهم .

لا تسلم الأعداء منه ويسلم

يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب :

نَرَى عِظَماً بالبَيْنِ والصَّدُّ أعظَمُ ونَتَّهِمُ الواشِينَ والدَّمْعُ مِنْهُمُ [١]
ومَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيفَ حالُهُ ومَنْ سِرُّهُ في جَفْنِهِ كيفَ يُكتَمُ
ولمّا التَقَيْنا والنَّوَى ورَقيبُنا غَفُولانِ عَنّا ظِلْتُ أبكي وتَبسِمُ
فلَمْ أرَ بَدراً ضاحِكاً قبلَ وجْهِها ولم تَرَ قَبْلي مَيّتاً يتَكَلّمُ
ظَلُومٌ كمَتْنَيْها لِصَبٍّ كَخَصْرِها ضَعيفِ القُوَى مِن فِعلِها يتَظَلّمُ [٢]
بفَرْعٍ يُعيدُ اللّيْلَ والصّبْحُ نَيّرٌ ووَجهٍ يُعيدُ الصّبحَ واللّيلُ مُظلِمُ [٣]
فلَوْ كانَ قَلبي دارَها كانَ خالِياً ولكنّ جَيشَ الشّوْقِ فيهِ عرَمرَمُ [٤]
أثافٍ بها ما بالفُؤادِ مِنَ الصَّلَى ورَسْمٌ كَجِسمي ناحِلٌ مُتَهَدِّمُ [٥]
بَلَلْتُ بها رُدنيّ والغَيمُ مُسْعِدي وعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وفي عَبرَتي دَمُ [٦]

١ البين : البعد . الواشي : النمام . يقول نستعظم البعد والصد أي الإعراض أعظم منه ونتّهم الوشاة بإفشاء الأسرار والدمع واحد منهم فهو أولى بالتّهمة .
٢ المتنان : ما على جانبي الصلب أي عظم الظهر . يتظلم : يتشكى . شبه نفسه بخصرها في الضعف .
٣ الفرع : شعر الرأس ، والباء متعلقة بمحذوف تقديره تبدو ونحوه .
٤ العرمرم : الكثير . أي أن قلبه فيه من الشوق جيش عظيم وليس قلبه دارها فإنها خالية منها .
٥ قوله : أثاف أي فيها أثاف وهي حجارة تنصب تحت القدر . الصلى : الحريق .
٦ الردن : أصل الكم . العبرة : الدمع . الصرف : الخالص . أي أن دموع الغيث كانت ماء خالصاً ودموعي كانت ممزوجة بالدم .

وَلَوْ لم يكُنْ ما انهَلّ في الخدّ من دمي — لمَا كانَ مُحْمَرّاً يَسيلُ فأسْقَمُ
بنَفْسيَ الخيَالُ الزّائري بعد هجعَةٍ — وقولَتُهُ لي بعدَنا الغُمضَ تَطعَمُ[1]
سَلامٌ فلَوْلا الخَوْفُ والبُخلُ عندَهُ — لقُلتُ أبو حَفْصٍ علَينا المُسَلّمُ[2]
مُحِبُّ النّدَى الصّابي إلى بَذْلِ ماله — صُبُوّاً كمَا يَصْبُو المُحبُّ المُتَيَّمُ[3]
وأُقْسِمُ لَوْلا أنّ في كلّ شَعْرَةٍ — لهُ ضَيغَماً قُلنا لهُ أنتَ ضَيغَمُ
أنَنْقُصُهُ من حَظّه وهْوَ زائِدٌ — ونَبْخَسُهُ والبَخسُ شيءٌ محَرَّمُ
يَجِلّ عنِ التّشبيهِ لا الكَفُّ لُجّةٌ — ولا هوَ ضِرْغامٌ ولا الرّأيُ مِخذَمُ[4]
ولا جُرْحُهُ يُؤْسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى — ولا حَدُّهُ يَنْبُو ولا يَتَثَلّمُ[5]
ولا يُبْرَمُ الأمْرُ الذي هوَ حالِلٌ — ولا يُحْلَلُ الأمْرُ الذي هوَ مُبْرِمُ
ولا يَرْمَحُ الأذْيالَ مِنْ جَبَرِيّةٍ — ولا يَخْدُمُ الدّنْيَا وإيّاهُ تَخدُمُ[6]
ولا يَشْتَهي يَبْقَى وتَفْنَى هِبَاتُهُ — ولا تَسْلَمُ الأعداءُ منْهُ ويَسْلَمُ[7]
ألَذُّ مِنَ الصّهْبَاءِ بالماءِ ذِكْرُهُ — وأحْسَنُ مِنْ يُسرٍ تَلَقّاهُ مُعدِمُ
وأغْرَبُ من عَنقاءَ في الطّيرِ شكلُهُ — وأعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ منه يُحرَمُ[8]

١ الهجعة : الرقدة . وقوله بعدنا أي أبعدنا فحذف الهمزة لضيق المقام .
٢ سلام : من قول الخيال في البيت السابق فهو مبتدأ محذوف الخبر أي عليك سلام .
٣ الصابي : المشتاق . المتيم : الذي تعبده الحب .
٤ اللجة : معظم الماء . المخذم : السيف القاطع .
٥ يؤسى : يداوى . الغور : العمق . ينبو : يكل عن الضريبة . يتثلم : ينكسر حرفه .
٦ الرمح : الرفس بالرجل . الجبرية : الكبر .
٧ قوله يبقى : الأصل أن يبقى فحذف أن للضرورة ، ولا تسلم معطوف على يبقى .
٨ العنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم . المسترفد : الطالب الرفد أي العطاء .

وأكثرُ من بَعدِ الأيادي أياديًا من القَطرِ بعد القَطْرِ والوَبلُ مُثجِمُ[1]

سَنِيُّ العَطايا لوْ رَأى نَوْمَ عَيْنِهِ منَ اللّوْمِ آلى أنّهُ لا يُهَوِّمُ[2]

ولو قالَ هاتُوا دِرْهَمًا لم أجُدْ بِهِ على سائِلٍ أعيا على النّاسِ دِرْهَمِ

ولَوْ ضَرّ مَرْءًا قَبْلَهُ ما يَسُرّهُ لأثّرَ فيهِ بأسُهُ والتّكَرّمُ

يُرَوّي بكالفِرْصادِ في كلّ غارَةٍ يَتامَى منَ الأغمادِ تُنضَى فتُوتِمُ[3]

إلى اليَوْمِ ما حَطّ الفِداءُ سُرُوجَهُ مُذُ الغَزْوِ سارٍ مُسرَجُ الخيلِ مُلجَمُ[4]

يَشُقّ بلادَ الرّومِ والنّقْعُ أبْلَقٌ بأسْيافِهِ والجَوُّ بالنّقْعِ أدْهَمُ[5]

إلى المَلِكِ الطّاغي فكَمْ من كَتيبَةٍ تُسايِرُ منهُ حَتْفَها وهيَ تَعلَمُ[6]

ومِنْ عاتِقٍ نَصرانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ أسيلَةِ خَدٍّ عَنْ قَليلٍ سيُلْطَمُ[7]

صُفُوفًا للَيْثٍ في لُيُوثٍ حُصُونُها مُتُونُ المَذاكي والوَشيجُ المُقَوَّمُ[8]

---

١ الأيادي : النعم . الوبل : المطر الغزير . المثجم : الكثير الدائم . أي أن نعمه أكثر من قطر المطر الدائم المطلان .

٢ السني : الشريف . آلى : أقسم . التهويم : هز الرأس من النعاس .

٣ الفرصاد : ثمر التوت الأحمر ، والكاف الداخلة عليه اسم بمعنى مثل أي بدم مثل الفرصاد . يتامى : مفعول يروي كنى بها عن السيوف . تنضى : تسل . أي أنه يروي سيوفه التي تسل من أغمادها بدم أبناء العدو .

٤ أي أن اشتغاله بفداء الأسارى من أيدي الروم لم يحط سروج خيله عن ظهورها بل ظل ساريًا وهي مسرجة ملجمة .

٥ النقع : الغبار . الأبلق : ما فيه سواد وبياض .

٦ إلى الملك متعلق بيشق في البيت قبله . الطاغي : لقب ملك الروم . تساير : أي يسير إليها وتسير إليه .

٧ العاتق : البكر . نصرانة : أي نصرانية . الأسيل من الخدود : الناعم الطويل .

٨ صفوفًا : حال من الضمير في برزت ، والليث بدل من له في البيت السابق . المتون : الظهور . المذاكي : الخيل المسنة . الوشيج : شجر تتخذ منه الرماح .

تَغيبُ المَنَايا عَنْهُمُ وهْوَ غائِبٌ   وتَقْدَمُ في ساحاتِهِمْ حينَ يَقْدَمُ
أجدَّكَ ما تَنفكّ عانٍ تَفُكُّهُ   عُمَ بنَ سُلَيْمانٍ ومالٌ تُقَسِّمُ[1]
مُكافيكَ مَنْ أولَيْتَ دينَ رَسولِهِ   يداً لا تُؤدّي شُكرَها اليَدُ والفَمُ[2]
على مَهَلٍ إنْ كنتَ لَستَ براحِمٍ   لنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فإنّكَ تُرْحَمُ
مَحلُّكَ مَقْصُودٌ وشانيكَ مُفحَمٌ   ومِثْلُكَ مَفقودٌ ونَيلُكَ خِضرِمُ[3]
وزارَكَ بي دونَ المُلوكِ تَحَرُّجٌ   إذا عَنَّ بَحْرٌ لم يَجُزْ لي التّيَمّمُ[4]
فعِشْ لوْ فدى المَملوكُ رَبّاً بنَفسِهِ   من المَوْتِ لم تُفْقَدْ وفي الأرضِ مُسلمُ

١ أجدك أي أجداً منك ونصبه على أنه مفعول مطلق محذوف العامل . العاني : الأسير وهو مبتدأ وخبره الجملة بعده . عم : ترخيم عمر .
٢ أوليت : أعطيت . وقوله يداً أي قوة وهي مفعول ثان لأوليت .
٣ الشاني : المبغض . المفحم : العاجز عن النطق . الخضرم : الكثير .
٤ التحرج : تجنب الحرج وهو الإثم . عن : ظهر . التيمم : التوضؤ بالتراب .

يا مغنياً أمل الفقير لقاؤه

يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب :

أَرَكائِبَ الأحبابِ إنَّ الأدْمُعَا تَطِسُ الخُدودَ كما تَطِسْنَ اليرْمَعا[1]
فاعْرِفْنَ مَن حمَلَتْ عليكنَّ النَّوَى وامشِينَ هَوْناً في الأزِمّةِ خُضّعا[2]
قد كانَ يَمنَعني الحَياءُ منَ البُكا فاليَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكا أنْ يَمْنَعا
حتى كأنّ لكُلّ عَظْمٍ رَنّةً في جِلْدِهِ ولكُلّ عِرْقٍ مَدْمَعا
وكَفَى بمَن فضَحَ الجَدايَةَ فاضِحاً لمُحِبّهِ وبمَصْرَعي ذا مَصْرَعا[3]
سَفَرَتْ وبَرْقَعَها الفِراقُ بصُفْرَةٍ سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولم تَكُ بُرْقُعا[4]
فكأنّها والدّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَها ذَهَبٌ بسِمْطَيْ لُؤلُؤٍ قد رُصّعا[5]
نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها في لَيْلَةٍ فَأرَتْ لَيَاليَ أرْبَعَا
واستَقْبَلَتْ قَمَرَ السّماءِ بوَجْهِها فأرَتْنيَ القَمَرَينِ في وقْتٍ مَعَا
رُدّي الوِصالَ سَقَى طُلولَكِ عارِضٌ لوْ كانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ ما أقْشَعَا[6]

١ الوطس : الضرب الشديد . اليرمع : حجارة رخوة . يعني أن الدموع تقرع الخدود بانصبابها كما تفعل أخفاف الإبل بالحجارة التي تطأها .

٢ الهون : الرفق والتمهل . الزمام : ما تقاد به الدابة .

٣ الجداية : الغزال ، وفاضحاً تمييز .

٤ سفرت : كشفت عن وجهها . المحاجر : ما حول العينين .

٥ السمط : خيط القلادة . يقول كأن الصفرة والدمع فوقها ذهب رصع بسمطين من اللؤلؤ من كل عين سمط .

٦ الطلول : جمع طلل وهو رسم الدار . العارض : السحاب المعترض في الأفق . اقشع : انكشف وزال .

زَجِلٌ يُرِيكَ الجَوَّ ناراً والمَلا   كالبَحْرِ والتَّلَعاتِ رَوْضاً مُمْرِعَا[1]

كبَنَانِ عَبْدِ الواحدِ الغَدِقِ الذي   أرْوَى وأمَّنَ مَن يَشاءُ وأجْزَعَا[2]

ألِفَ المُروءَةَ مُذْ نَشَا فَكَأنّهُ   سُقِيَ اللِّبَانَ بهَا صَبِيّاً مُرْضَعَا

نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمائِماً   فاعْتَادَها فإذا سَقَطْنَ تَفَزّعَا[3]

تَرَكَ الصّنائِعَ كالقَوَاطِعِ بارِقا   تٍ والمَعَاليَ كالعَوالي شُرَّعَا[4]

مُتَبَسّماً لعُفاتِهِ عَنْ واضِحٍ   تَغْشَى لَوَامِعُهُ البُروقَ اللُّمّعَا[5]

مُتَكَشّفاً لعُداتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ   لوْ حَكّ مَنكِبُها السّماءَ لزَعزَعَا[6]

الحَازِمَ اليَقِظَ الأغَرَّ العالِمَ الـ   فَطِنَ الألَدَّ الأرْيَحِيَّ الأرْوَعَا[7]

ألكاتِبَ اللّبِقَ الخَطِيبَ الواهِبَ الـ   نّدُسَ اللّبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا[8]

نَفْسٌ لها خُلُقُ الزّمانِ لأنّهُ   مُفْنِي النّفُوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمّعَا

---

١ الزجل : المصوت . الملا : الصحراء . التلعات : التلال . الممرع : المخصب . كل ذلك وصف للعارض .

٢ الغدق : الكثير الماء . يشبه هذا العارض بيد الممدوح جوداً .

٣ التمائم جمع تميمة : خرز تعلق على المولود لتقيه من العين .

٤ ترك : بمعنى صير . الصنائع : النعم . القواطع : السيوف . العوالي : صدور الرماح . الشرع : جمع شارع ، مقوم .

٥ العفاة : السؤال . الواضح : الثغر . تغشى : تغطي . أي يغلب نور ابتسامه على ضوء البرق .

٦ التكشف : الظهور ، وحك بمعنى زحم . المنكب : مجمع عظم العضد والكتف .

٧ الحازم : الضابط للأمور ، نصبه على إضمار عامل محذوف أي أمدح أو أعني . الأغر : الشريف . الألد : الشديد الخصومة . الأريحي : الواسع الصدر والخلق . الأروع : الذي يعجبك بجماله أو شجاعته .

٨ اللبق : الحاذق ، الرفيق بما يعمله . الندس : الفهم . الهبرزي : الجميل الوسيم . المصقع : الخطيب البليغ

ويَدٌ لها كَرَمُ الغَمامِ لأنّهُ   يَسقي العِمارةَ والمكانَ البَلقَعا[1]

أبَداً يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وافِرٍ   ويَلُمُّ شَعْبَ مكارِمٍ مُتَصَدِّعا[2]

يَهتَزُّ للجَدْوَى اهتِزازَ مُهَنَّدٍ   يَوْمَ الرَّجاءِ هَزَزْتَهُ يومَ الوَغى[3]

يا مُغْنِياً أمَلَ الفَقيرِ لِقاؤهُ   ودُعاؤهُ بَعْدَ الصَّلاةِ إذا دَعا

أقْصِرْ ولَستَ بمُقْصِرٍ جُزْتَ المدى   وبلغتَ حيثُ النّجمُ تحتكَ فارْبَعا[4]

وحَلَلْتَ من شرَفِ الفَعالِ مَواضِعاً   لم يَحْلُلِ الثَّقَلانِ مِنْها مَوْضِعا

وحَوَيْتَ فَضْلَهُما وما طَمِعَ امرُؤٌ   فيهِ ولا طَمِعَ امرُؤٌ أنْ يَطْمَعا

نَفَذَ القَضاءُ بمَا أرَدْتَ كأنّهُ   لكَ كُلّما أزْمَعْتَ أمراً أزمَعا[5]

وأطاعَكَ الدّهْرُ العَصِيُّ كأنّهُ   عَبْدٌ إذا نادَيْتَ لَبّى مُسْرِعا

أكلَتْ مَفاخِرُكَ المَفاخرَ وانْثَنَتْ   عن شأوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفي ظُلَّعا[6]

وجَرَيْنَ جَرْيَ الشّمسِ في أفلاكِها   فقَطَعْنَ مَغرِبَها وجُزْنَ المَطْلِعا

لوْ نِيطَتِ الدّنْيا بأخرَى مِثْلِها   لعَمَمْنَها وخَشِينَ أنْ لا تَقْنَعا

فمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لكَ فَوْقَ ذا   واللهُ يَشْهَدُ أنّ حقّاً ما ادّعَى

١ العمارة : الأرض العامرة . البلقع : الخالي .

٢ يصدع : يفرق . الشعب : الشمل . الوفر : المال الكثير .

٣ الجدوى : العطاء ، ويوم الرجاء متعلق بيهتز . الوغى : جلبة الحرب . أي أنه يهتز للعطاء يوم الرجاء كما يهتز السيف يوم الحرب .

٤ فاربعا أي فاربعن بنون التوكيد الخفيفة أبدلت ألفاً للوقف أي فتوقف .

٥ نفذ القضاء : جرى . أزمع الشيء : عزم عليه .

٦ انثنت : رجعت . الشأو : الغاية . المطي جمع مطية : الركوبة ، وظلعاً أي تمشي كأن بها عرجاً .

ومتى يُؤدّي شَرْحَ حالِكَ ناطِقٌ   حَفِظَ القَليلَ النزْرَ مِمّا ضَيّعَا
إنْ كانَ لا يُدْعَى الفَتَى إلاّ كَذا   رَجُلاً فَسَمِّ النّاسَ طُرّاً إصْبَعَا
إنْ كانَ لا يَسْعَى لجُودٍ ماجِدٌ   إلاّ كَذا فالغَيْثُ أبخَلُ مَن سَعَى
قَدْ خَلّفَ العَبّاسُ غُرّتَكَ ابنَهُ   مَرْأى لَنا وإلى القِيامَةِ مَسْمَعَا[1]

ورائي وقدامي عداة

اجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرين فسمع زئير الأسد فقال :

أجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديسِ مُكْرَمُ   فتَسكُنَ نَفسي أمْ مُهانٌ فمُسلَمُ
ورائي وقُدّامي عُداةٌ كَثيرَةٌ   أُحاذِرُ مِنْ لِصٍّ ومنكِ ومِنْهُمُ
فهَلْ لكِ في حِلفي على ما أُريدُهُ   فإنّي بأسْبابِ المَعيشَةِ أعْلَمُ
إذاً لأتاكِ الرِّزْقُ مِنْ كلّ وِجْهَةٍ   وأثْرَيْتِ مِمّا تَغْنَمينَ وأغْنَمُ

[1] غرة الشخص : طلعته ، وابنه منادى أي يا ابنه .

إنما الناس حيث أنت

يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي :

صِلَةُ الهَجْرِ لي وهَجرُ الوِصالِ … نَكَسَاني في السُّقمِ نُكسَ الهِلالِ[1]

فَغَدا الجِسْمُ ناقِصاً والذي يَنْـ … ـقُصُ مِنهُ يَزيدُ في بَلْبَالي

قِفْ على الدِّمْنَتَينِ بالدَّوِّ من رَيّـ … ـا كَخالٍ في وجنةٍ جنبَ خالِ[2]

بطُلُولٍ كأنّهُنّ نُجُومٌ … في عِراصٍ كأنّهُنّ لَيَالِ

وَنُــؤيٍ كأنّهُنّ عَلَيْهِـ … ـنّ خِدامٌ خُرْسٌ بسُوقٍ خِدالِ[3]

لا تَلُمْني فإنّني أعْشَقُ العُشّـ … ـاقِ فيها يا أعْذَلَ العُذّالِ

ما تُريدُ النّوَى منَ الحَيّةِ الذوّ … اقِ حَرَّ الفَلا وبَرْدَ الظّلالِ[4]

فهوَ أمضَى في الرّوْعِ من مَلَكِ المَوْ … تِ وأسرَى في ظُلمةٍ من خيالِ[5]

ولحَتْفٍ في العِزّ يَدْنُو مُحِبٌّ … ولعُمْرٍ يَطُولُ في الذّلّ قالِ[6]

---

١ النكس : رجوع المرض إلى المريض بعد زواله . ونكس الهلال : عوده إلى المحاق بعد تمامه .

٢ الدمنة : ما تلبد من آثار الدار . الدو : الفلاة . ريا : اسم الحبيبة . والتقدير من دمن ريا .

٣ النؤي جمع نؤي : الحفرة حول الخباء تمنع السيل . الخدام : الخلاخيل . الخدال : الغلاظ . شبه النؤي حول آثار الأخبية بالخلاخيل حول السوق ، ووصف الخلاخيل بالخرس والسوق بالغلظ لأن الساق إذا كانت غليظة ملأت الخلخال فلم يتحرك ولم يسمع له صوت .

٤ عنى بالحية نفسه . الذواق : الكثير الذوق . يعني أنه متعود السير في الحر والبرد كثيراً .

٥ أمضى : أنفذ . الروع : المخافة . أسرى : تفضيل من السرى وهو مشي الليل .

٦ القالي : المبغض . يقول : إنه محب للموت القريب إذا كان في العز ومبغض للعمر الطويل إذا كان في الذل .

نحنُ رَكْبٌ مِلْجِنَّ في زيّ ناسٍ   فوقَ طَيرٍ لها شخوصُ الجِمالِ[1]

من بَنات الجَديلِ تَمشي بنا في الـ   بيدِ مَشْيَ الأيّامِ في الآجالِ[2]

كُلُّ هَوْجاءَ للدّياميمِ فيها   أثَرُ النّارِ في سَليطِ الذُّبَالِ[3]

عامِداتٍ للبَدْرِ والبَحْرِ والضِّرْ   غامَةِ ابنِ المُبارَكِ المِفْضالِ[4]

مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمانَ في المُلْـ   ـكِ جَلالاً ويُوسُفاً في الجَمالِ

ورَبيعاً يُضاحِكُ الغَيثُ فيـهِ   زَهَرَ الشُّكْرِ من رِياضِ المَعالي[5]

نَفَحَتْنَا منهُ الصَّبَا بنَسيمٍ   رَدَّ روحاً في مَيّتِ الآمـالِ[6]

هَمُّ عَبدِ الرّحمَنِ نَفعُ المَوالي   وبَوارُ الأعـداءِ والأمْوالِ[7]

أكبرُ العَيبِ عندَهُ البُخلُ والطّعْـ   ـنُ عَلَيْهِ التّشْبيهُ بالرِّئْبَـالِ[8]

والجِراحاتُ عِندَهُ نِعمَاتٌ   سُبِقَتْ قَبلَ سَيْبِهِ بِسُؤالِ[9]

ذا السّراجُ المُنيرُ هذا النّقيُّ الـ   جَيْبِ هذا بَقيّةُ الأبْـدالِ[10]

١ قوله ملجن أي من الجن فحذف النون وهمزة الوصل . الزي : الهيئة . وقوله فوق طير أي فوق ركائب كالطير .

٢ الجديل : فحل كريم تنسب إليه الإبل .

٣ الهوجاء : الناقة التي لا تستوي في سيرها . الدياميم جمع ديمومة : المفازة لا ماء بها. السليط: الزيت. الذبال جمع ذبالة : الفتيلة . أي أن المفاوز أثرت فيها أثر النار في زيت الفتيلة .

٤ عامدات : قاصدات .

٥ ربيعاً : معطوف على الهاء في يزره .

٦ نفحت الريح : هبت . الصبا : ريح الشرق .

٧ الموالي : الأصدقاء .

٨ التشبيه : خبر عن الطعن . الرئبال : الأسد .

٩ السيب : العطاء .

١٠ يكنون بنقي الجيب عن الطاهر من العيب . الأبدال : الأولياء والعباد .

فَخُذا ماءَ رِجْلِهِ وانْضِحا في الـ مُدْنِ تأمَنْ بَوائِقَ الزِّلْزالِ[1]
وامْسَحا ثَوْبَهُ البَقيرَ على دا ئِكُما تُشْفَيا مِنَ الإعْلالِ[2]
مالِئاً مِنْ نَوالِهِ الشَّرْقَ والغَرْ بَ ومن خَوْفِهِ قُلوبَ الرِّجالِ
قابِضاً كَفَّهُ اليَمينَ على الدّنْـ يَا ولَوْ شاءَ حازَها بالشِّمالِ
نَفْسُهُ جَيْشُهُ وتَدْبيرُهُ النَّصْـ رُ وألحاظُهُ الظُّبَى والعَوالي[3]
ولَهُ في جَماجِمِ المالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ في جَماجِمِ الأبْطالِ
فَهُمُ لاتّقائِهِ الدَّهْرَ في يَوْ مِ نِزالٍ ولَيسَ يَوْمُ نِزالِ[4]
رَجُلٌ طينُهُ مِنَ العَنْبَرِ الوَرْ دِ وطينُ العِبادِ مِنْ صَلْصَالِ[5]
فَبَقِيّاتُ طِينِهِ لاقَتِ المَا ءَ فَصارَتْ عُذوبَةً في الزُّلالِ
وبَقايا وقارِهِ عافَتِ النّا سَ فصارَتْ رَكانَةً في الجِبالِ[6]
لَستُ ممّنْ يَغُرّهُ حُبُّكَ السِّلْـ مَ وأنْ لا تَرَى شُهودَ القِتالِ[7]
ذاكَ شيءٌ كَفاكَهُ عَيشُ شانِيـ كَ ذَليلاً وقِلّةُ الأشْكالِ[8]
واغْتِفارٌ لَوْ غَيّرَ السُّخطُ منْهُ جُعِلَتْ هامُهُمْ نِعالَ النّعالِ[9]

١ النضح : الرش . البوائق جمع بائقة : الداهية .
٢ البقير : قميص لا كمين له تلبسه النساء . الإعلال مصدر أعله : أصابه بعلة .
٣ الظبى جمع ظبة : حد السيف .
٤ الاتقاء : الحذر والمخافة . نزال : من نازله في الحرب أي قاتله . وخبر ليس محذوف .
٥ الصلصال : الطين الذي يعمل منه الفخار .
٦ الوقار : الحلم والرزانة . عافت : كرهت . الركانة : الرسوخ والسكون .
٧ يغره : يخدعه . والسلم : ضد الحرب ، وهي مفعول حبك ، والشهود بمعنى الحضور .
٨ ذاك أي القتال . الشاني : المبغض . الأشكال : الأمثال .
٩ الهام : الرؤوس . وقوله نعال النعال أي نعالا لنعال الخيل .

لجيادٍ يَدْخُلْنَ في الحَرْبِ أعرا ءً ويخرُجنَ مِن دَمٍ في جِلالِ[1]

واستَعارَ الحَديدُ لَوْناً وألقَى لَونَهُ في ذَوائِبِ الأطفالِ[2]

أنتَ طَوراً أمَرُّ مِنْ ناقِعِ السّمّ وطَوْراً أحلى مِنَ السّلْسالِ[3]

إنّما النّاسُ حَيثُ أنتَ وما النّا سُ بناسٍ في مَوْضِعٍ منكَ خالِ

---

١ الجياد : الخيل . الأعراء جمع عري : وهو الذي لا يسرج عليه . الجلال : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة .

٢ الذوائب جمع ذؤابة : خصلة الشعر . أراد باللون الذي يستعار للحديد أي السيوف حمرة الدم وباللون الذي يلقيه بياض الشيب .

٣ الناقع من السم : البالغ الثابت . السلسال : الماء العذب .

وعقاب لبنان

يمدح أبا علي هرون بن عبـــد العزيز
الأوراجي الكاتب وكان يذهب إلى التصوف :

أمِنَ ازْدِيارَكِ في الدُّجى الرُّقَبَاءُ ... إذْ حَيْثُ كنتِ مِنَ الظَّلامِ ضِياءُ[1]

قَلَقُ المَليحَةِ وهْيَ مِسْكٌ هَتكُها ... ومَسيرُها في اللّيلِ وهيَ ذُكاءُ[2]

أسَفي على أسَفي الذي دَلَّهْتِني ... عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ[3]

وَشَكِيّتي فَقْدُ السَّقامِ لأنّــهُ ... قَدْ كانَ لمّا كانَ لي أعضاءُ

مَثّلْتِ عَيْنَكِ في حَشايَ جِراحَةً ... فتَشابَهَا كِلْتاهُما نَجْــلاءُ[4]

نَفَذَتْ عَلَيَّ السّابِرِيَّ ورُبّما ... تَنْدَقّ فيهِ الصَّعْدَةُ السّمْراءُ[5]

أنا صَخرَةُ الوادي إذا ما زُوحِمَتْ ... وإذا نَطَقْتُ فإنّني الجَوْزاءُ[6]

---

١ الازديار : الزيارة . الدجى جمع دجية : الظلمة ، وحيث خبر مقدم عن ضياء مضاف إلى الجملة بعده، وكان تامة، ومن الظلام حال . والمعنى أن الرقباء أمنوا زيارتك لي لأنك تضيئين في الظلام فتفضحين بنورك .

٢ القلق : الاضطراب وهو مبتدأ . هتكها : فضيحتها خبره . مسيرها : معطوف على قلق . ذكاء : علم للشمس .

٣ دلهه : أذهب عقله . أي أنه كان يتأسف على زمان وصالها فلما هجرته ذهب عقله فصار يتأسف على ذاك الأسف الذي كان له لأنه كان حينئذ عاقلا .

٤ مثلت : صورت . النجلاء : الواسعة . يقول : لما نظرت إلي صورت في قلبي جرحاً واسعاً مثل عينك .

٥ الضمير في نفذت للعين . السابري : الدرع . تندق : تنكسر . الصعدة : القناة المستوية من منبتها . أي نظرتها نفذت الدرع إلى قلبه .

٦ صخرة الوادي : مثل في الثبات . الجوزاء : من أبراج الفلك .

وإذا خَفيتُ على الغَبيّ فَعَاذِرٌ ... أنْ لا تَرانيَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

شِيَمُ اللّيالي أنْ تُشَكِّكَ ناقَتي ... صَدْري بها أفضَى أمِ البَيداءُ[1]

فَتَبيتُ تُسْئِدُ مُسْئِداً في نَيِّها ... إسْآدَها في المَهْمَهِ الإنْضاءُ[2]

بَيْني وبَينَ أبي عَليٍّ مِثْلُهُ ... شُمُّ الجِبالِ ومِثْلُهنّ رَجاءُ[3]

وعِقابُ لُبنانٍ وكيفَ بقَطْعِها ... وهُوَ الشّتاءُ وصَيفُهُنّ شِتاءُ[4]

لَبَسَ الثُّلُوجُ بها عَليّ مَسَالِكي ... فَكَأنّها بِبَياضِها سَوْداءُ[5]

وكَذا الكَريمُ إذا أقامَ ببَلْدَةٍ ... سَالَ النُّضارُ بها وقامَ الماءُ[6]

جَمَدَ القِطارُ ولَوْ رَأتْهُ كَمَا تَرَى ... بُهِتَتْ فلَمْ تَتَبَجّسِ الأنْواءُ[7]

في خَطّهِ من كلّ قَلبٍ شَهْوَةٌ ... حتى كأنّ مِدادَهُ الأهْواءُ[8]

ولكُلّ عَيْنٍ قُرّةٌ في قُرْبِهِ ... حتى كأنّ مَغيبَهُ الأقْذاءُ[9]

---

١ الشيم : الطبائع . وقوله صدري أي أصدري . أفضى : أوسع .

٢ تسئد : تسير الليل كله ، ومسئداً حال من فاعل تسئد . الني : الشحم . المهمه : المفازة . الإنضاء : الهزال وهو فاعل مسئداً . أي تبيت ناقته تسير والهزال يسير في شحمها كسيرها في المفازة .

٣ الأشم : المرتفع . يقول : بينه وبين الممدوح جبال مرتفعة مثله ورجاء عظيم مثل تلك الجبال .

٤ العقاب جمع عقبة : المرتقى الصعب من الجبل .

٥ لبس الأمر عليه : اشتبه واختلط . أي أنه ضل في تلك الجبال بواسطة الثلوج كما يضل السالك في سواد الليل .

٦ النضار : الذهب . قام الماء : جمد . أي يسيل الذهب بالعطايا .

٧ القطار : جمع القطرة من المطر . بهتت : تحيرت . تتبجس : تتفجر . الأنواء : جمع نوء وهي فاعل رأته وضميرها فاعل الفعلين على التنازع .

٨ المداد : الحبر . الأهواء : جمع هوى : ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات .

٩ قرة العين : سرورها . الأقذاء جمع قذى : ما يقع في العين .

مَنْ يَهتَدي في الفِعْلِ ما لا تَهتَدي ... في القَوْلِ حتى يَفعَلَ الشُّعراءُ[1]

في كلِّ يَوْمٍ للقَوافي جَوْلَةٌ ... في قَلْبِهِ ولأُذْنِهِ إصْغاءُ[2]

وإغارَةٌ في ما احتَواهُ كأنّما ... في كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْباءُ[3]

مَنْ يَظلِمُ اللّؤماءَ في تَكليفِهِم ... أنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أكْفاءُ[4]

ونَذيمُهُمْ وبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ ... وبِضِدّها تَتَبَيّنُ الأشْياءُ[5]

مَنْ نَفْعُهُ في أنْ يُهاجَ وضَرُّهُ ... في تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الأعداءُ[6]

فالسّلمُ يَكسِرُ من جَناحَيْ مالهِ ... بنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الهَيْجاءُ[7]

يُعطي فتُعطَى من لُهَى يدِهِ اللُّهَى ... وتُرَى بِرُؤيَةِ رَأيِهِ الآراءُ[8]

مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَينِ مُجْتَمعُ القُوَى ... فكأنّهُ السّرّاءُ والضّرّاءُ[9]

وكأنّهُ ما لا تَشاءُ عُداتُهُ ... مُتَمَثِّلاً لوُفُودِهِ ما شاؤوا[10]

١ من اسم موصول نعت للممدوح ، والشعراء فاعل تهتدي .

٢ القوافي : القصائد .

٣ إغارة : معطوف على جولة . الفيلق : الكتيبة من الجيش . الشهباء : التي غلب بياضها على سوادها . أي أن القوافي تغير على ماله كل يوم كأن في كل بيت منها عسكراً ينهب .

٤ اللؤماء : الأخساء . الأكفاء : الأمثال .

٥ نذيمهم : نعيبهم .

٦ أي لو تفطن الأعداء لذلك لسالموه لأن المسالمة تؤذيه .

٧ النوال : العطاء . الهيجاء : من أسماء الحرب . أي أنه في السلم يفرق ما غنمه في الحرب .

٨ اللهى جمع لهوة : العطية الجزيلة . أي أنه يجزل العطايا للسائلين حتى يعطوا غيرهم ، والناس يتعلمون من رأيه سداد الرأي .

٩ أي حلو على أوليائه ومر على أعدائه .

١٠ أي كأنه خلق على ما تكره الأعداء وتحب الوفود .

يا أيّهَا المُجدَى علَيْهِ رُوحُـهُ إذْ لَيسَ يأتيهِ لها استِجداءُ[1]
إحْمَدْ عُفاتَكَ لا فُجِعْتَ بفَقدِهم فلَتَرْكُ ما لم يأخُذوا إعْطاءُ[2]
لا تَكْثُرُ الأمواتُ كَثْرَةَ قِلّـةٍ إلاّ إذا شَقِيَتْ بكَ الأحْياءُ
والقَلْبُ لا يَنْشَقّ عَمّا تَحْتَهُ حتى تَحِلّ بهِ لَكَ الشّحْناءُ[3]
لمْ تُسْمَ يا هَرُونُ إلاّ بَعدَمَا اقْتَرَعَتْ ونازَعتِ اسمَكَ الأسماءُ[4]
فغَدَوْتَ واسمُكَ فيكَ غيرُ مُشارِكٍ والنّاسُ في ما في يَدَيْكَ سَواءُ
لَعَمَمْتَ حتى المُدْنُ منكَ مِلاءُ ولَفُتَّ حتى ذا الثّناءُ لَفَاءُ[5]
ولجُدْتَ حتى كِدْتَ تَبخَلُ حائِلاً للمُنْتَهَى ومنَ السّرورِ بُكاءُ[6]
أبْدَأتَ شَيئاً ليسَ يُعرَفُ بَدْؤهُ وأعَدْتَ حتى أُنكِرَ الإبْداءُ[7]
فالفَخْرُ عَن تَقصِيرِهِ بكَ ناكِبٌ والمَجْدُ مِنْ أنْ يُسْتَزادَ بَراءُ[8]

١ المجدى عليه : الموهوب ، وروحه نائب فاعله . أي أن روحه موهوبة له من سائليه لأنهم لم يطلبوها منه فكأنهم أعطوه إياها .

٢ العفاة : القاصدون المعروف .

٣ الشحناء : العداوة .

٤ اقترعت : ألقت قرعة . وإلقاء القرعة حيلة يتعين بها نصيب الإنسان . أي أن كل واحد من الناس كان يريد أن تسمى باسمه افتخاراً ولذلك ألقوا قرعة فكان هرون .

٥ ملاء : جمع ملأى مؤنث ملآن . فت : تجاوزت . اللفاء : القليل الخسيس .

٦ الحائل : المتغير . ومن السرور خبر مقدم عن البكاء . يقول قد جدت حتى بلغت غاية الجود وكاد يحول جودك إلى البخل كما يحول السرور إلى البكاء .

٧ أبدأت : أحدثت . أعدت : كررت . يعني أحدثت من أفعال الكرم ما لم يكن محدثاً من قبل ثم كررته حتى نسي حدوثه .

٨ ناكب : عادل . أي فالفخر عادل عن التقصير بك والمجد بريء من أن تستزيده لأنه بلغ بك المنتهى.

فإذا سُئِلْتَ فَلا لأنّكَ مُحوِجٌ وإذا كُتِمتَ وشَتْ بكَ الآلاءُ[1]

وإذا مُدِحتَ فلا لتَكسِبَ رِفعَةً للشّاكِرينَ على الإلَـهِ ثَنَـاءُ

وإذا مُطِرْتَ فَلا لأنّكَ مُجْدِبٌ يُسْقَى الخَصيبُ ويُمْطَرُ الدّأمَاءُ[2]

لم تَحْكِ نائِلَكَ السّحابُ وإنّما حُمّتْ بهِ فَصَبيبُها الرُّحَضاءُ[3]

لم تَلْقَ هَذا الوَجْهَ شَمسُ نَهارِنَا إلاّ بوَجْهٍ لَيسَ فيهِ حَيَـاءُ

فَبِأيّما قَدَمٍ سَعَيْتَ إلى العُلَى أُدُمُ الهِلالِ لأخمَصَيكَ حِذاءُ[4]

ولَكَ الزّمانُ مِنَ الزّمانِ وِقايَةٌ ولَكَ الحِمامُ مِنَ الحِمامِ فِداءُ[5]

لوْ لم تكنْ من ذا الوَرَى اللّذْ منك هُوْ عَقِمَتْ بمَوْلِدِ نَسْلِها حَوّاءُ[6]

١ كتمت : احتجبت عن الناس . وشت : نمت . الآلاء : النعم .

٢ الدأماء : البحر .

٣ الصبيب : الماء المصبوب . الرحضاء : عرق الحمى . أي أن السحاب حمت حسداً لك فالماء الذي ينصب منها هو عرق الحمى .

٤ فبأيما : الاستفهام للتعجب وما زائدة . الأدم جمع أديم ، وأديم الهلال : ما ظهر منه . الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم . والجملة دعائية .

٥ الحمام : الموت . أي ليقك الزمان من نكباته وليست الموت فداء لك .

٦ اللذ : لغة في الذي . العقم : عدم الولد .

الملك لله العزيز

دخل عليه يوماً فقال له : وددنا يا أبا الطيب لو كنت اليوم معنا ، فقد ركبنا ومعنا كلب لابن ملك فطردنا به ظبياً ولم يكن لنا صقر فاستحسنت صيده . فقال : أنا قليل الرغبة في مثل هذا . فقال أبو علي : إنما اشتهيت أن تراه فتستحسنه فتقول فيه شيئاً من الشعر . قال : أنا أفعل ، أفتحب أن يكون الآن ؟ قال : أيمكن مثل هذا ؟ قال : نعم وقد حكمتك في الوزن والقافية . قال : لا بل الأمر فيهما إليك . فأخذ أبو الطيب درجاً وأخذ أبو علي درجاً آخر يكتب فيه كتاباً فقطع عليه أبو الطيب الكتاب وأنشد :

ومَنْزِلٍ لَيسَ لَنَا بِمَنْزِلِ ... ولا لغَيرِ الغَادِياتِ الهُطَّلِ [1]

نَدِيْ الخُزامَى أذْفَرِ القَرَنْفُلِ ... مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لم يُحَلَّلِ [2]

عَنَّ لَنَا فيهِ مُراعي مُغْزِلِ ... مُحَيَّنُ النَّفسِ بَعيدُ المَوْئِلِ [3]

أغناهُ حُسنُ الجِيدِ عن لُبسِ الحلي ... وعادَةُ العُرْيِ عَنِ التَّفَضّلِ [4]

كأنّهُ مُضَمَّخٌ بصَنْدَلِ ... مُعْتَرِضاً بمِثْلِ قَرْنِ الأيّلِ [5]

يَحُولُ بَينَ الكَلْبِ والتأمّلِ ... فَحَلَّ كَلاّبي وِثَاقَ الأحْبُلِ [6]

١ الغاديات : السحائب المنتشرة صباحاً . الهطل : الكثيرات الماء .

٢ الندي : الرطب . الأذفر : الذكي . ملوحش : أي من الوحش ، أي يحله الوحش دون الناس .

٣ عنّ : ظهر . المراعي : الذي يرعى مع غيره . المغزل : الظبية لها ولد . المحين : الذي لم يوفق للرشاد . الموئل : الملجأ .

٤ الجيد : العنق . التفضل : لبس المفضل وهو ثوب يلبس في المنزل .

٥ مضمخ : ملطخ بالطيب . الصندل : طيب . الأيل : الذكر من الأوعال .

٦ يحول : يعترض . أي أنه سريع العدو لا يمكن الكلب من التأمل فيه . الكلاب : الذي يسوس الكلاب.

عَن أشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلسَلِ أقَبَّ ساطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ[1]

مِنْها إذا يُثْغَ لَهُ لا يَغْزَلِ مُؤْجَدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المَفْصِلِ[2]

لَهُ إذا أدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ كأنّما يَنظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ[3]

يَعْدو إذا أحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ إذا تَلا جَاءَ المَدى وقَدْ تُلِي[4]

يُقْعي جُلُوسَ البَدَوِيّ المُصْطَلي بأرْبَعٍ مَجْدولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ[5]

فُتْلِ الأيادي رَبِذاتِ الأرْجُلِ آثارُها أمْثالُها في الجَنْدَلِ[6]

يَكادُ في الوَثْبِ مِنَ التَفَتّلِ يَجْمَعُ بينَ مَتْنِهِ والكَلْكَلِ[7]

وبَيْنَ أعْلاهُ وبَيْنَ الأسْفَلِ شَبيهُ وسْميّ الحِضارِ بالوَلِي

كأنّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ مُوَثَّقٌ على رِماحٍ ذُبَّلِ[8]

ذي ذَنَبٍ أجْرَدَ غَيرِ أعزَلِ يخطّ في الأرْضِ حسابَ الجُمَّلِ[9]

---

١ الأشدق : الواسع الشدق . المسوجر : الذي يعلق في عنقه الساجور وهو خشبة أو طوق من حديد . المسلسل : الذي في عنقه سلسلة . الأقب : الضامر . الساطي : من سطا عليه بمعنى صال ووثب . الشرس : الصعب الخلق . الشمردل : الفتيّ السريع .

٢ يثغ من الثغاء وهو صوت الشاة ونحوها . يغزل من غزل الكلب : فتر وهو أن يطلب الغزال حتى إذا أدركه وثغا في وجهه من خوفه منه انصرف عنه . المؤجد : الشديد الموثق . الفقرة : الخرزة من خرزات الصلب .

٣ السجنجل : المرآة .

٤ يعدو : يركض . أحزن : سلك في الحزن وهو الوعر . المسهل : السالك في السهل . المدى : الغاية .

٥ يقعي : يجلس على أليته . المصطلي : المتدفىء .

٦ فتل : نعت أربع في البيت السابق . ربذات : خفيفات . الجندل: الحجارة . يعني أن قوائمه تؤثر في الحجارة لشدة وطأته .

٧ المتن : جانب الظهر . الكلكل : الصدر .

٨ المضبر : الشديد تلزز العظام المكتنز اللحم . الجرول : الحجارة .

٩ الأجرد : القليل الشعر . الأعزل : المائل الذنب عادة لا خلقة .

كأنّهُ مِنْ جِسْمِهِ بمَعْزِلِ لوْ كانَ يُبلي السَّوْطَ تحريكٌ بَلي
نَيلُ المُنى وحُكمُ نَفسِ المُرْسِلِ وعُقْلَةُ الظّبي وحَتفُ التَّتفُلِ[1]
فانبَرَيا فَذَّينِ تحتَ القَسطَلِ قد ضَمِنَ الآخِرُ قَتلَ الأوّلِ[2]
في هَبوَةٍ كِلاهُما لم يَذْهَلِ لا يأتَلي في تَرْكِ أنْ لا يأتَلي[3]
مُقْتَحِماً على المَكانِ الأهْوَلِ يخالُ طُولَ البحرِ عَرْضَ الجدولِ[4]
حتى إذا قِيلَ لهُ نِلْتَ افعَلِ إفْتَرَّ عن مَذرُوبَةٍ كالأنصُلِ[5]
لا تَعْرِفُ العَهدَ بصَقلِ الصّيقلِ مُرَكَّباتٍ في العَذابِ المُنْزَلِ[6]
كأنّها من سُرْعَةٍ في الشَّمْألِ كأنّها مِنْ ثِقَلٍ في يَذْبُلِ[7]
كأنّها مِن سَعَةٍ في هَوْجَلِ كأنّهُ مِنْ عِلْمِهِ بالمَقتَلِ[8]
عَلّمَ بُقْراطَ فِصادَ الأكْحَلِ فَحالَ ما للقَفْزِ للتّجَدّلِ[9]
وصارَ ما في جِلْدِهِ في المِرْجَلِ، فلم يَضِرْنا مَعْهُ فَقدُ الأجدَلِ[10]
إذا بَقيتَ سالماً أبَا عَلي فالمُلْكُ للهِ العَزيزِ ثُمّ لي

---

١ قوله: نيل المنى أي هو نيل المنى يعني الكلب . العقلة: ما يعقل به الشيء كالقيد . التتفل: ولد الثعلب.
٢ انبريا : اعترضا أي الظبي والكلب . فذين : فردين . القسطل : الغبار .
٣ الهبوة: الغبرة . لم يذهل: لم يغفل . لا يأتلي: لا يقصر ، أي أن كل واحد منهما لم يقصر في فعله .
٤ الأهول : المخوف كثيراً . يخال : يظن . الجدول : النهر الصغير .
٥ افتر : كشر . مذروبة : محددة يعني أنيابه .
٦ الصيقل : الذي يجلو السيوف ، أي أنها لا تصقل كالسيوف المصنوعة .
٧ الضمير في كأنها للأنياب . يذبل : اسم جبل .
٨ الهوجل : الفلاة . المقتل : الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه .
٩ الأكحل : عرق في اليد . التجدل : السقوط على الأرض .
١٠ المراد بما في جلده لحمه والضمير للظبي . المرجل : القدر من نحاس . الأجدل : الصقر .

وحيد بني آدم

يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨ هـ ٩٣٩ م :

أَحُلْماً نَرَى أمْ زَماناً جَدِيدَا ... أمِ الخَلْقُ في شَخصِ حيٍّ أُعيدَا

تَجَلّى لَنا فأضَأنا بِهِ ... كأنّا نُجُومٌ لَقينَ سُعُودَا[1]

رَأيْنَا بِبَدْرٍ وآبائِهِ ... لبَدْرٍ وَلُوداً وبَدْراً وَليدَا[2]

طَلَبْنا رِضاهُ بتَرْكِ الّذي ... رَضِينا لَهُ فتَرَكْنا السّجُودَا

أميرٌ أميرٌ عَلَيْهِ النّدَى ... جَوادٌ بَخيلٌ بأنْ لا يَجُودَا[3]

يُحَدّثُ عَن فَضْلِهِ مُكْرَهاً ... كأنّ لَهُ مِنْهُ قَلْباً حَسُودَا

ويُقْدِمُ إلاّ عَلى أنْ يَفِرّ ... ويَقْدِرُ إلاّ عَلى أنْ يَزِيدَا[4]

كأنّ نَوالَكَ بَعضُ القَضاءِ ... فَما تُعْطِ منهُ نجِدْهُ جُدودَا[5]

ورُبّتَما حَمْلَةٍ في الوَغَى ... رَدَدْتَ بها الذُّبّلَ السُّمرَ سُودَا[6]

١ الضمير في تجلى للممدوح .

٢ الولود : الوالد . الوليد : المولود .

٣ أمير الأول : خبر لمبتدإ محذوف ، وأمير الثاني خبر مقدم عن الندى وهو الجود .

٤ الإقدام : الجرأة ، أي أنه يقدم على كل شيء عظيم ما عدا الفرار ، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على علو قدره لأنه بالغ النهاية أي لا مزيد عليه .

٥ الجدود : الحظوظ .

٦ الذبل السمر : الرماح .

وهَوْلٍ كَشَفْتَ ونَصلٍ قصَفْتَ ورُمْحٍ ترَكْتَ مُباداً مُبيداً[1]

ومَالٍ وهَبْتَ بِــلا مَوْعِدٍ وقِرْنٍ سَبَقْتَ إليْهِ الوَعيداً

بِهَجْرِ سيُوفِكَ أغْمادَهَــا تَمَنّى الطُّلى أن تكونَ الغُمودَا[2]

إلى الهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِــهِ تَرَى صَدَراً عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا[3]

قَتَلْتَ نُفُوسَ العِدَى بالحَدِيـدِ حتى قتَلْتَ بِهِنَّ الحَديدَا

فأنفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنّ البَقاءَ وأبْقَيْتَ ممّا ملَكْتَ النّفُودَا[4]

كأنّكَ بالفَقْرِ تَبغي الغِنى وبالموْتِ في الحرْبِ تَبغي الخلودَا

خَلائِقُ تَهْدي إلى رَبّهَــا وآيَةُ مَجْدٍ أراها العَبيدَا[5]

مُهَذَّبَــةٌ حُلْوَةٌ مُــرّةٌ حقَرْنَا البِحارَ بها والأسُودَا

بَعيدٌ عَلى قُرْبِهَــا وَصْفُهَــا تغولُ الظّنونَ وتُنْضِي القَصيدَا[6]

فأنْتَ وَحيــدُ بَنــي آدَمٍ ولَسْتَ لفَقْدِ نَظيرٍ وَحيدَا[7]

١ هول معطوف على حملة في البيت السابق . الإبادة : الإهلاك .

٢ الطلى : الأعناق .

٣ الهام : الرؤوس . تصدر : ترجع . الورود : مصدر ورد خلاف صدر .

٤ أنفدت : أفنيت أي أفنيت بقاء النفوس وأبقيت من مالك الفناء لأنك أفنيته بالعطايا .

٥ الخلائق : الطبائع وهي خبر عن محذوف .

٦ بعيد : خبر مقدم عن وصفها . تغول : تهلك . تنضي : تهزل .

٧ أي أنت توصف بالوحيد لأنه لم يوجد في بني آدم نظير لك لا في الماضي ولا في الحال .

تصلح لمثلك الدول

وقال فيه وقد فصده الطبيب فغاص المبضع
فوق حقه فأضر به ذلك :

أبْعَدُ نأيِ المَليحَةِ البَخَلُ ... في البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإبلُ[١]

مَلُولَةٌ ما يَدومُ لَيسَ لهَا ... مِنْ مَلَلٍ دائِمٍ بهَا مَلَلُ[٢]

كأنّمَا قَدُّها إذا انْفَتَلَتْ ... سكرانُ من خمرِ طَرْفِها ثَمِلُ[٣]

بي حَرُّ شَوْقٍ إلى تَرَشّفِها ... يَنفَصِلُ الصّبرُ حينَ يَتّصِلُ

ألثّغْرُ والنّحْرُ والمُخَلْخَلُ والـ ... ـمِعْصَمُ دائي والفاحِمُ الرَّجِلُ[٤]

ومَهْمَهٍ جُبْتُهُ على قَدَمي ... تَعجِزُ عَنهُ العَرامِسُ الذُّلُلُ[٥]

بصارِمي مُرْتَدٍ ، بمَخْبُرَتي ... مُجْتَزِىءٌ ، بالظّلامِ مُشْتَمِلُ[٦]

إذا صَديقٌ نَكِرْتُ جانِبَهُ ... لم تُعْيِني في فِراقِهِ الحِيَلُ

١ أبعد: تفضيل والنأي البعد، أي أبعد ما يكون من بعد المليحة بخلها لأن مسافته لا تنقطع بالسير وهذا شيء لا تكلف قطعه الإبل .

٢ الملل : الضجر . ما : مفعول ملولة . من ملل : متعلق بملل أي أنها تمل ما يدوم إلا الملل فإنها لا تمله مع أنه دائم عندها .

٣ الطرف : اللحظ . الثمل : الذي أخذ منه الشراب .

٤ النحر : أعلى الصدر . المخلخل : مكان الخلخال من الساق . المعصم : مكان السوار من اليد . الفاحم : الشديد السواد من الشعر . الرجل من الشعر : ما بين السبط والجعد .

٥ المهمه : الفلاة . جبته : قطعته . العرامس : النوق الصلاب . الذلل جمع ذلول : السهل الانقياد .

٦ قوله مرتد: خبر عن محذوف تقديره أنا ومعناه متقلد . المجتزىء : المكتفي . والاشتمال : هو أن يتلفف بالثوب ويديره على جسده كله حتى لا تخرج يده .

في سَعَةِ الخافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ	وفي بِلادٍ مِنْ أُخْتِها بَدَلُ[1]
وفي اعْتِمارِ الأميرِ بَدْرِ بنِ عَمّـ	ـارٍ عَنِ الشُّغْلِ بالوَرَى شُغُلُ[2]
أصْبَحَ مالٌ كَمالِهِ لِذَوي الـ	ـحاجَةِ لا يُبْتَدَا ولا يُسَلُ[3]
هانَ عَلى قَلْبِهِ الزَّمانُ فَما	يَبِينُ فيهِ غَمٌّ ولا جَذَلُ
يَكادُ مِنْ طاعَةِ الحِمامِ لَهُ	يَقْتُلُ مَن ما دَنا لَهُ الأجَلُ
يَكادُ مِنْ صِحَّةِ العَزيمَةِ ما	يَفْعَلُ قَبْلَ الفِعالِ يَنْفَعِلُ
تُعْرَفُ في عَيْنِهِ حَقائِقُهُ	كأنَّهُ بالذَّكاءِ مُكْتَحِلُ
أُشْفِقُ عِنْدَ اتِّقادِ فِكْرَتِهِ	عَلَيْهِ مِنها أخافُ يَشْتَعِلُ
أغَرُّ ، أعْداؤهُ إذا سَلِمُوا	بالهَرَبِ استَكبَرُوا الذي فَعَلُوا[4]
يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سابِحَةٍ	أرْبَعُها قَبْلَ طَرْفِها تَصِلُ[5]
جَرْداءَ مِلْءِ الحِزامِ مُجْفَرَةٍ	تكونُ مِثْلَيْ عَسِيبِها الخُصَلُ[6]
إنْ أدْبَرَتْ قُلْتَ لا تَلِيلَ لها	أو أقْبَلَتْ قلتَ ما لها كَفَلُ[7]

١ الخافقين : الشرق والغرب . المضطرب : موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجيء .

٢ الاعتمار : الزيارة والجار متعلق بخبر مقدم ، وقوله شغل في آخر البيت مبتدأ مؤخر وعن الشغل متعلق به .

٣ قوله يسل أصله يسال والأصل يسأل سهل وحذف للضرورة .

٤ الأغر : السيد الشريف .

٥ يقبلهم الشيء : يجعله قبالتهم . السابحة : الفرس . أربعها : قوائمها .

٦ الجرداء : القليلة الشعر . المجفرة : الواسعة الجنبين . العسيب : عظم الذنب . الخصل : جمع الخصلة من الشعر . يريد أنها قصيرة العسيب طويلة شعره .

٧ التليل : العنق ، أي أنها عريضة الصدر مرتفعة الكفل .

والطّعنُ شَزْرٌ والأرْضُ واجفةٌ   كأنّما في فُؤادِها وَهَــلُ[1]

قَدْ صَبَغَتْ خدَّها الدّماءُ كمَا   يَصبغُ خدَّ الخَريدَةِ الخَجَلُ[2]

والخَيْلُ تَبكي جُلُودُها عرَقاً   بأدْمُعٍ ما تَسُحّها مُقَلُ[3]

سارٍ ولا قَفْرَ مِنْ مَواكِبِهِ   كأنّما كلَّ سَبْسَبٍ جبَلُ[4]

يَمْنَعُهَا أن يُصِيبَها مَطَرٌ   شِدّةُ ما قَدْ تَضايَقَ الأسَلُ[5]

يا بَدْرُ يا بَحْرُ يا غَمامَةُ يا   لَيثَ الشّرَى يا حِمامُ يا رَجُلُ[6]

إنّ البَنَانَ الذي تُقَلّبُــهُ   عِندَكَ في كلّ مَوْضِعٍ مَثَلُ

إنّكَ مِنْ مَعشَرٍ إذا وَهَبُوا   ما دونَ أعمارِهِمْ فَقَد بَخِلُوا

قُلُوبُهُمْ في مَضاءِ ما امتَشَقُوا   قاماتُهُمْ في تَمامِ ما اعتَقَلُوا[7]

أنتَ نَقيضُ اسمِهِ إذا اختَلَفَتْ   قَواضِبُ الهِنْدِ والقَنَا الذُّبُلُ[8]

أنتَ لَعَمري البَدْرُ المُنيرُ ولكِـ   ـنّكَ في حَوْمَةِ الوَغى زُحَلُ[9]

كَتيبَةٌ لَسْتَ رَبَّها نَفَــلٌ   وبَلْدَةٌ لَستَ حَلْيَها عُطُلُ[10]

---

١ الشزر : ما كان عن اليمين والشمال . واجفة : مضطربة . الوهل : الفزع .

٢ الخريدة : المرأة الحيية .

٣ السح : السكب .

٤ المواكب : الجيوش . السبسب : الفلاة الواسعة .

٥ الأسل : الرماح ، أي أن رماحهم اشتبكت ببعضها حتى إنه لو أصابهم مطر لم يصل إليهم لشدة اتصالها.

٦ الشرى : مكان يوصف بكثرة الأسود .

٧ امتشق السيف : استله . اعتقل الرمح : جعله بين ركابه وساقه .

٨ القواضب : السيوف . القنا الذبل : الرماح الدقاق .

٩ حومة الشيء : معظمه . زحل : اسم نجم من أنجم النحس .

١٠ النفل : الغنيمة . العطل : التي لا حلي عليها .

قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِها ومَغْرِبِها حتى اشتكتْكَ الرِّكابُ والسُّبُلُ

لم تُبْقِ إلاّ قَليلَ عافِيَةٍ قد وَفَدَتْ تَجتَديكَهَا العِلَلُ

عُذْرُ المَلُومَينِ فيكَ أنّهُمَا آسٍ جَبَانٌ ومِبْضَعٌ بَطَلُ[1]

مَدَدْتَ في راحَةِ الطّبيبِ يَداً فَما درَى كيفَ يُقطَعُ الأمَلُ[2]

إنْ يَكُنِ البَضْعُ ضَرّ باطِنَهَا فَرُبّما ضَرّ ظَهْرَها القُبَلُ[3]

يَشُقُّ في عِرْقِها الفِصادُ ولا يَشُقّ في عِرْقِ جُودِها العَذَلُ

خامَرَهُ إذا مَدَدْتَها جَزَعٌ كأنّهُ مِنْ حَذاقَةٍ عَجِلُ

جازَ حُدودَ اجتِهادِهِ فأتَى غَيرَ اجتِهادٍ ، لأمّهِ الهَبَلُ[4]

أبْلَغُ ما يُطْلَبُ النّجاحُ به الـ طّبْعُ وعندَ التّعَمّقِ الزّلَلُ

إرْثِ لهَا إنّها بمَا مَلَكَتْ وبالذي قَدْ أسَلْتَ تَنْهَمِلُ

مِثْلُكَ يا بَدْرُ لا يَكونُ ولا تَصْلُحُ إلاّ لمِثْلِكَ الدّوَلُ

١ الآسي : الطبيب . المبضع : حديدة الفاصد .

٢ يقول : إن يدك هي أمل العباد والطبيب تعود قطع العروق لا قطع الأمل .

٣ البضع : الفصد .

٤ جاز : تعدى . الهبل : الثكل . والعبارة دعاء .

ومن يلك ذا فم مر مريض

يمدحه أيضاً :

بَقائي شاءَ لَيسَ هُمُ ارْتحَالا ... وحُسْنَ الصّبرِ زَمّوا لا الجِمالا[1]

تَوَلّوْا بَغْتَةً فَكَأنّ بَيْناً ... تَهَيّبَني فَفاجأني اغْتِيالا[2]

فكانَ مَسيرُ عيسِهِمِ ذَميلاً ... وسَيْرُ الدّمْعِ إثْرَهُمُ انهِمالا[3]

كأنّ العِيسَ كانَتْ فَوْقَ جَفني ... مُناخاتٍ فَلَمّا ثُرْنَ سَالا[4]

وحَجّبَتِ النّوَى الظّبَيَاتِ عني ... فَساعَدَتِ البَراقِعَ والحِجالا[5]

لَبِسْنَ الوَشْيَ لا مُتَجَمّلاتٍ ... ولكِنْ كَيْ يَصُنّ بهِ الجَمَالا[6]

وضَفّرْنَ الغَدائِرَ لا لحُسْنٍ ... ولكنْ خِفنَ في الشّعَرِ الضّلالا[7]

بجِسْمي مَن بَرَتْه فلَوْ أصارَتْ ... وِشاحي ثَقْبَ لُؤلُؤةٍ لجَالا[8]

ولَوْلا أنّني في غَيرِ نَوْمٍ ... لَكُنْتُ أظُنّني مني خَيَالا

١ زم البعير : خطمه بالزمام . يقول بقائي شاء الارتحال لا هم . وزموا حسن الصبر لا الجمال .

٢ تولوا : أدبروا .

٣ العيس : الإبل . الذميل : السير اللين .

٤ المناخات : من أناخ البعير أي أبركه . ثرن : نهضن للسير .

٥ الحجال جمع حجلة : موضع يزين للعروس بالثياب والستور .

٦ الوشي : الثياب المنقوشة .

٧ الغدائر : الخصل من الشعر . ضفره : نسجه على بعضه .

٨ برته : أنحلته . الوشاح : شبه قلادة تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . أي لو جعلت وشاحي ثقب لؤلؤة لجال جسمي فيه لنحوله .

بَدَتْ قَمَراً ومالَتْ خُوطَ بانٍ   وفاحَتْ عَنْبَراً ورَنَت غَزالا[1]

وجارَتْ في الحُكومَةِ ثمَّ أبْدَتْ   لَنا من حُسنِ قامَتِها اعتِدالا[2]

كأنَّ الحُزْنَ مَشْغُوفٌ بقَلْبي   فَساعَةَ هَجرِها يَجِدُ الوِصالا

كَذا الدّنْيا على مَن كانَ قَبْلي   صُروفٌ لم يُدِمْنَ عَلَيْهِ حَالا

أشَدُّ الغَمّ عِنْدي في سُرورٍ   تَيَقّنَ عَنهُ صاحِبُهُ انْتِقالا

ألِفْتُ تَرَحّلي وجَعَلْتُ أرضي   قُتُودي والغُرَيْرِيَّ الجُلالا[3]

فَما حاوَلْتُ في أرْضٍ مُقاماً   ولا أزْمَعْتُ عَن أرْضٍ زَوالا

على قَلَقٍ كأنّ الرّيحَ تَحتي   أوَجّهُها جَنُوباً أوْ شَمَالا[4]

إلى البَدْرِ بنِ عَمّارَ الذي لَمْ   يَكُنْ في غُرّةِ الشّهْرِ الهِلالا[5]

ولم يَعْظُمْ لنَقْصٍ كانَ فيهِ   ولم يَزَلِ الأميرَ ولَنْ يَزالا

بلا مِثْلٍ وإنْ أبْصَرْتَ فيهِ   لكُلّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا[6]

حُسَامٌ لابنِ رائِقٍ المُرَجّى   حُسامِ المُتّقي أيّامَ صالا[7]

١ الخوط : الغصن الناعم . البان : شجر سبط القوام لين يشبه به القد لطوله . رنت : نظرت .

٢ الجور : ضد العدل .

٣ القتود ، جمع قتد : خشب الرحل . الغريري : منسوب إلى غرير وهو فحل كريم . الجلال : العظيم .

٤ قوله على قلق : متعلق بمحذوف حال من التاء في ألفت .

٥ الحرف إلى : متعلق بأوجّهها .

٦ قوله بلا مثل أي لا نظير له وإن رأيت فيه كل ما غاب عنك من الصفات الحسنة .

٧ الحسام : السيف القاطع . حسام الثاني : بدل من ابن رائق . المتقي : هو أحد الخلفاء العباسيين . صال : سطا .

سِنانٌ في قَناةِ بَني مَعَدٍّ بَني أسَدٍ إذا دَعَوا النّزالا

أعَزُّ مُغالِبٍ كَفّاً وسَيْفاً ومَقْدِرَةً ومَحْمِيَةً وآلا[1]

وأشرَفُ فاخِرٍ نَفْساً وقَوْماً وأكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمّاً وخالا

يكونُ أخَفُّ إثْناءٍ عَلَيْهِ على الدّنْيا وأهْلِيها مُحَالا[2]

ويَبْقَى ضِعْفُ ما قَد قيلَ فيهِ إذا لم يَتْرِكْ أحَدٌ مَقَالا[3]

فيا ابنَ الطّاعِنينَ بكُلّ لَدْنٍ مَواضِعَ يَشتَكي البَطَلُ السُّعالا[4]

ويا ابنَ الضّارِبينَ بكُلّ عَضْبٍ منَ العَرَبِ الأسافِلَ والقِلالا[5]

أرَى المُتَشاعِرينَ غَرُوا بذَمّي ومَن ذا يَحمَدُ الدّاءَ العُضالا[6]

ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ يَجِدْ مُرّاً بهِ المَاءَ الزُّلالا

وقالوا هَلْ يُبَلّغُكَ الثّرَيّا ؟ فقُلتُ نَعَمْ إذا شئتُ استِفالا[7]

هوَ المُغني المَذاكي والأعادي وبِيضَ الهِندِ والسُّمْرَ الطِّوالا[8]

وقائدُها مُسَوَّمَةً خِفافاً على حَيٍّ تُصَبّحُهُ ثِقالا[9]

١ المحمية : الحماية وهي الدفاع عن الجار ونحوه . الآل : الأهل .
٢ الإثناء : المدح ، أي أن الناس كلهم لا يستحقون أقل ما يستحقه من الثناء .
٣ أي إذا مدحه الناس ما استطاعوا بقي من صفاته ضعف ما قالوه .
٤ اللدن : اللين ، وهو صفة للرمح . المواضع كناية عن الصدور .
٥ العضب : السيف القاطع . القلال جمع قلة : أعلى الشيء ويراد بذلك الأشراف .
٦ المتشاعر : الذي يدعي الشعر . غروا : أولعوا . الداء العضال : الذي لا طمع في برئه .
٧ الاستفال : الانحطاط ، أي أنه أعلى من الثريا .
٨ المذاكي : الخيل .
٩ قائدها : معطوف على المغني . المسومة : المعلمة .

جَوائِلَ بالقُنيِّ مُثَقَّفاتٍ   كأنَّ على عَوامِلِها ذُبَالا[1]

إذا وَطِئَتْ بأيْديها صُخُوراً   يَفِئْنَ لوَطْءِ أرْجُلِها رِمَالا[2]

جَوابُ مُسائِلي ألَهُ نَظِيرٌ ؟   ولا لكَ في سُؤالكَ لا ألاَ لا[3]

لَقَد أمِنَتْ بكَ الإعدامَ نَفْسٌ   تَعُدُّ رَجاءَها إيّاكَ مَالا[4]

وقد وَجِلَتْ قُلُوبٌ منكَ حتى   غَدَتْ أوجالُها فيها وِجَالا[5]

سُرورُكَ أنْ تَسُرَّ النّاسَ طُرّاً   تُعَلّمُهُمْ عَلَيْكَ بهِ الدّلالا

إذا سألُوا شكَرْتَهُمُ عَلَيْهِ   وإنْ سكَتُوا سألْتَهُمُ السّؤالا

وأسعَدُ مَنْ رأيْنا مُسْتَميحٌ   يُنيلُ المُسْتَمَاحَ بأنْ يُنَالا

يُفارِقُ سَهمُكَ الرّجلَ المُلاقَى   فِراقَ القَوْسِ ما لاقَى الرّجالا

فَما تَقِفُ السّهامُ على قَرارٍ   كأنَّ الرّيشَ يَطّلِبُ النِّصالا[6]

سَبَقْتَ السّابقِينَ فَما تُجارَى   وجاوَزْتَ العُلُوَّ فَما تُعالَى

وأُقْسِمُ لوْ صَلَحْتَ يَمينَ شيءٍ   لمَا صَلَحَ العِبَادُ لَه شِمَالا

أُقَلِّبُ مِنكَ طَرْفي في سَمَاءٍ   وإنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصالا

وأعجبُ منكَ كيفَ قدَرْتَ تنشا   وقد أُعطِيتَ في المَهدِ الكَمالا

---

[1] الجوائل : المترددات . القني : جمع قنا . مثقفات : مقومات . العوامل : ما يلي الأسنة من الرماح.

[2] يفئن : يرجعن ويصرن .

[3] مسائلي : الذي يسألني . وقوله : أله نظير في محل نصب حكاية السؤال ، ولا الواقعة بعد سؤالك خبر المبتدإ الذي هو جواب ، فيكون التقدير جواب الذي يسألني أله نظير لا ولا لك نظير في هذا السؤال ، وقوله ألا لا تكرار للتأكيد .

[4] الإعدام : الفقر .

[5] وجلت : خافت . الوجال جمع وجل : الخائف . يقول خافتك القلوب حتى صار خوفها خائفاً منك.

[6] الريش : كسوة الطائر وقد يلصق على السهم ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر . النصل : حديدة السهم .

بدر رزايا وعطايا

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد
صفت الفاكهة والنرجس :

إنّما بَدْرُ بنُ عَمّارٍ سَحَابُ هَطِلٌ فيهِ ثَوَابٌ وعِقابُ

إنّما بَدْرٌ رَزَايا وعَطايَا ومَنَايا وطِعانٌ وضِرابُ

ما يُجيلُ الطِّرْفَ إلاّ حَمِدَتْهُ جُهدَها الأيدي وذَمّتهُ الرّقابُ[1]

ما بهِ قَتْلُ أعاديهِ ولكِنْ يَتّقي إخلافَ ما ترْجو الذّئابُ[2]

فَلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لا يُتَرَجّى ولَهُ جُودُ مُرَجّى لا يُهابُ

طاعنُ الفرْسانِ في الأحداقِ شزْراً وعَجاجُ الحرْبِ للشّمسِ نِقابُ[3]

باعِثُ النّفسِ على الهوْلِ الذي لَيْـ ـسَ لنَفْسٍ وَقَعَتْ فيهِ إيَابُ

بأبي ريحُكَ لا نَرْجِسُنَا ذا وأحاديثُكَ لا هذا الشّرابُ

لَيسَ بالمُنكَرِ إنْ برّزْتَ سَبقاً ، غيرُ مدفوعٍ عنِ السّبقِ العِرابُ[4]

١ الطرف : الفرس الكريم .

٢ يتقي : يحذر ، أي أن قتل أعاديه لا يهمه وإنما يقتلهم حذراً من أن يخلف رجاء الذئاب لأنه لم يتعود أن يخيب راجياً .

٣ الأحداق جمع حدقة : سواد العين الأعظم . الشزر : ما كان عن اليمين والشمال . العجاج : الغبار . النقاب : ما تستر به المرأة وجهها .

٤ برز : سبق . العراب : الخيل العربية .

وردٌ إذا ورد البحيرة شارباً

خرج بدر بن عمار إلى أسد فهرب الأسد منه ، وكان قد خرج قبله إلى أسد آخر فهاجه عن بقرة افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بالسوط ودار به الجيش ، فقال أبو الطيب :

فِي الخَدِّ أَنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحيلا مَطَرٌ تَزيدُ بِهِ الخُدودُ مُحُولا[1]

يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقادَ وغادَرَتْ في حَدِّ قَلْبِي ما حَيِيتُ فُلُولا[2]

كَانَتْ مِنَ الكَحْلاءِ سُؤْلِي إنّما أجَلي تَمَثَّلَ في فُؤادي سُولا[3]

أجِدُ الجَفَاءَ على سِواكِ مُرُوءَةً والصَّبْرَ إلاّ في نَواكِ جَميلا

وأرَى تَدَلُّلَكِ الكَثيرَ مُحَبَّباً وأرَى قَليلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا

حَدَقُ الحِسانِ من الغواني هِجنَ لي يَوْمَ الفِراقِ صَبابَةً وغَليلا[4]

حَدَقٌ يُذِمّ مِنَ القَواتِلِ غيرَها بَدْرُ بنُ عَمّارِ بنِ إسْماعيلا[5]

ألفَارِجُ الكُرَبَ العِظامَ بمِثْلِها والتّارِكُ المَلِكَ العزيزَ ذَليلا[6]

١ الخد : خبر مقدم عن مطر . الخليط : العشيرة . المحول : الجدب ، والمراد بمحل الخدود ذهاب نضرتها من الحزن على فراق الأحبة .

٢ الفلول : من فل السيف إذا كسر حرفه ، أي أن هذه النظرة الحبيبة تركت قلبه كالسيف المكسر لا يقوى على مقاومة النوائب .

٣ الكحلاء : السوداء الجفون . السؤل : ما يتمناه الإنسان ويسأله . الأجل : منتهى الحياة .

٤ الصبابة : رقة الشوق . الغليل : حرارة العطش يراد بها حرارة الوجد .

٥ يذم : يجير أن ينقذ ، وغيرها منصوب على الاستثناء ، وبدر فاعل يذم ، أي أنه ينقذ من كل ما يقتل ما عدا أحداق الحسان .

٦ الكرب جمع كربة : حزن يأخذ بالنفس .

مَحِكٌ إذا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِهِ   جَعَلَ الحُسامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلا[1]
نَطِقٌ إذا حَطَّ الكَلامُ لِثامَهُ   أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ القُلُوبَ عُقُولا[2]
أعْدَى الزّمانَ سَخاؤهُ فَسَخا بِهِ   ولَقَدْ يكونُ بِهِ الزّمانُ بَخيلا
وكأنَّ بَرْقاً في مُتُونِ غَمامةٍ   هِنْدِيُّهُ في كَفّهِ مَسْلُولا
ومَحَلُّ قائِمِهِ يَسِيلُ مَواهِباً   لَوْ كُنَّ سَيْلاً ما وَجَدْنَ مَسيلا[3]
رَقّتْ مَضارِبُهُ فَهُنَّ كأنّمَا   يُبْدِينَ مِنْ عِشقِ الرّقابِ نُحُولا[4]
أمُعَفِّرَ اللّيْثِ الهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ   لمَنِ ادّخَرْتَ الصّارِمَ المَصْقُولا[5]
وَقَعَتْ على الأُرْدُنّ مِنْهُ بَلِيّةٌ   نُضِدَتْ بها هامُ الرِّفاقِ تُلُولا[6]
وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَيرَةَ شارِباً   وَرَدَ الفُراتَ زَئِيرُهُ والنِّيلا[7]
مُتَخَضِّبٌ بدَمِ الفَوارِسِ لابِسٌ   في غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلا[8]
ما قُوبِلَتْ عَيْناهُ إلاّ ظُنَّتَا   تَحْتَ الدُّجَى نارَ الفَرِيقِ حُلُولا[9]
في وَحْدَةِ الرُّهْبانِ إلاّ أنّهُ   لا يَعْرِفُ التّحْرِيمَ والتّحْليلا

---

١ المحك : اللجوج . المطل : التسويف بوعد الوفاء مرة بعد أخرى .
٢ النطق : اللسن البليغ .
٣ قائم السيف : مقبضه . والمراد بمحله راحة الممدوح . والضمير في كن يعود إلى المواهب .
٤ المضارب جمع مضرب : حد السيف .
٥ عفره : مرغه على التراب . الهزبر : الضخم الشديد . ادخرت : خبأت . يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط فلمن خبأت سيفك المصقول .
٦ نضدت : جمعت فوق بعضها .
٧ الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة . البحيرة : بحيرة طبرية . الزئير : صوت الأسد .
٨ الغيل : الغابة . اللبدة : الشعر المجتمع على كتف الأسد ، أي أن هذا الشعر كأنه غابة أخرى له .
٩ الفريق : الجماعة . حلولا جمع حال : وهو النازل بالمكان ونصبه على الحال من الفريق .

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقاً مِنْ تِيهِهِ فكأنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلا[1]

ويَرُدُّ عُفْرَتَهُ إلى يَأفُوخِهِ حتّى تَصِيرَ لرَأسِهِ إكْلِيلا[2]

وتَظُنُّهُ مِمّا يُزَمْجِرُ نَفْسُهُ عَنْها لِشِدَّةِ غَيظِهِ مَشْغُولا

قَصَرَتْ مَخافَتُهُ الخُطَى فكأنّما رَكِبَ الكَمِيُّ جَوادَهُ مَشْكُولا[3]

ألْقَى فَرِيسَتَهُ وبَرْبَرَ دونَها وقَرُبْتَ قُرْباً خالَهُ تَطْفِيلا[4]

فتَشابَهَ الخُلُقانِ في إقْدامِهِ وتَخالَفَا في بَذْلِكَ المأكُولا[5]

أسَدٌ يَرَى عُضْوَيهِ فيكَ كِلَيْهِما مَتْناً أزَلَّ وساعِداً مَفْتُولا[6]

في سَرْجِ ظامِئَةِ الفُصوصِ طِمِرَّةٍ يأبَى تَفَرُّدُها لها التَّمْثِيلا[7]

نَيّالَةِ الطَّلِباتِ لَوْلا أنّها تُعْطِي مَكانَ لِجامِها ما نِيلا[8]

تَنْدَى سَوالِفُها إذا استَحْضَرْتَها ويُظَنُّ عَقْدُ عِنانِها مَحْلُولا[9]

١ التيه : الكبرياء .

٢ العفرة : شعر القفا . اليأفوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس .

٣ الكمي : لابس السلاح . المشكول : المقيد بالشكال . أي أن خوف هذا الأسد تمكن من القلوب حتى إن الخيل صارت تمشي كأنها مقيدة .

٤ يريد بفريسته البقرة التي هاجه عنها . بربر : زمجر . التطفيل : الدخول على الآكلين من غير دعوة . أي أنه لما رآك مقبلا إليه ألقى فريسته وبربر لأنه ظنك تتطفل عليه .

٥ يقول : تشابها في الإقدام وتخالفا في البذل لأنه حريص وأنت كريم .

٦ يريد بالعضوين ما ذكره فيما بعد وهما المتن والساعد أي أنك تشبهه فيهما .

٧ ظامئة الفصوص : دقيقة المفاصل . الطمرة : الوثابة ، يصف فرسه بذلك .

٨ نيالة من النيل : إصابة المطلوب . وما نيل نفي جواب لولا أي أنها لو لم تحط رأسها للجام لم ينله فارسها لارتفاعه .

٩ استحضرتها : ركضتها . العنان : سير اللجام . أي أنها تنثني سريعاً .

ما زالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ في زَوْرِهِ حتى حَسِبْتَ العَرْضَ منه الطّولا[1]
ويَدُقّ بالصّدْرِ الحِجارَ كأنّه يَبْغي إلى ما في الحَضيضِ سَبيلا[2]
وكأنّهُ غَرّتْهُ عَيْنٌ فادّنَى لا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجَليلَ جَليلا[3]
أنَفُ الكَريمِ مِنَ الدّنيئَةِ تارِكٌ في عَيْنِهِ العَدَدَ الكَثيرَ قَليلا
والعارُ مَضّاضٌ ولَيسَ بخائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خافَ ممّا قيلا[4]
سَبَقَ التِقاءَكَهُ بوَثْبَةِ هاجِمٍ لَوْ لم تُصادِمْهُ لجازَكَ مِيلا[5]
خَذَلَتْهُ قُوّتُهُ وقَدْ كافَحْتَهُ فاستَنْصَرَ التّسْليمَ والتّجْديلا[6]
قَبَضَتْ مَنِيّتُهُ يَدَيْهِ وعُنْقَهُ فَكَأنّما صادَفْتَهُ مَغْلُولا
سَمِعَ ابنُ عَمّتِهِ بهِ وبحالِهِ فنَجا يُهَرْوِلُ أمسِ منكَ مَهُولا[7]
وأمَرُّ مِمّا فَرّ مِنْهُ فِرارُهُ وكَقَتْلِهِ أنْ لا يَمُوتَ قَتيلا[8]
تَلَفُ الذي اتّخَذَ الجَراءَةَ خُلّةً وعَظَ الذي اتّخَذَ الفِرارَ خَليلا[9]
لَوْ كانَ عِلْمُكَ بالإلَهِ مُقَسَّماً في النّاسِ ما بَعَثَ الإلَهُ رَسُولا

١ الزور : وسط الصدر حيث تلتقي العظام .
٢ الحضيض : القرار في الأرض عند أسفل الجبل .
٣ ادنى : اقترب .
٤ مضاض : مؤلم .
٥ أي سبقك بالالتقاء ولو لم تصادمه لفاتك ميلا من شدة الوثبة .
٦ استنصر : طلب النصرة . التجديل : الطرح على الأرض .
٧ يهرول : يسرع في مشيه . مهولا : مذعوراً .
٨ وكقتله خبر مقدم عن المصدر المؤول بعده أي أن فراره من الهلاك أمرّ من الهلاك لما فيه من الذل ، وعدم موته قتيلا مثل قتله لأنه سلم من الهرب .
٩ تلف : مبتدأ خبره جملة وعظ . الخلة : الخليلة ، الصاحبة . أي أن هلاك هذا كان موعظة لذاك .

لَوْ كانَ لَفظُكَ فيهِم ما أنزَلَ الـ ... فُرْقانَ والتَّوْراةَ والإنْجيلا
لَوْ كانَ ما تُعطيهِمِ من قبلِ أنْ ... تُعْطيهِمِ لَمْ يَعرِفُوا التّأميلا
فلَقَدْ عُرِفْتَ وما عُرِفتَ حَقيقَةً ... ولقد جُهِلْتَ وما جُهِلْتَ خمُولا[1]
نَطَقَتْ بسُوْدُدِكَ الحَمامُ تَغَنّياً ... وبما تُجَشّمُها الجِيادُ صَهيلا
ما كلّ مَنْ طَلَبَ المَعالي نافِذاً ... فيها ولا كُلّ الرّجالِ فُحُولا

تحاسدت البلدان !

ورد كتاب من ابن رائق على بدر بإضافة الساحل إلى عمله ، فقال أبو الطيب :

تُهَنّا بصُورٍ أمْ نُهَنّئُها بِكَا ... وقَلّ الذي صُورٌ وأنْتَ لَهُ لَكَا[2]
وما صَغُرَ الأُرْدُنُّ والسّاحلُ الذي ... حُبيتَ بهِ إلاّ إلى جَنْبِ قَدْرِكَا
تَحَاسَدَتِ البُلْدانُ حتى لوَ انّها ... نُفُوسٌ لَسارَ الشّرْقُ والغرْبُ نحوَكا
وأصْبَحَ مِصْرٌ لا تكونُ أميرَهُ ... ولَوْ أنّهُ ذو مُقْلَةٍ وفَمٍ بَكَى

١ يقول : إن الناس عرفوك بما ظهر من كرمك ولكنهم لم يعرفوا حقيقة ما أنت عليه لقصورهم عن إدراك ذلك لا لكونك خامل الذكر .

٢ قوله تُهنا : أتُهنأ فحذف همزة الاستفهام ولين الهمزة التي هي لام الفعل . وصور في الشطر الثاني مبتدأ وأنت معطوف عليها وله متعلق بمحذوف هو الخبر ولك متعلق بقل .

أنت النهاية في الكمال

نظر إلى جانبه ثياباً مطوية فسأل عنها فقيل
هي خلع الولاية، وكان أبو الطيب عند وصولها
عليلا فقال :

أرَى حُلَلاً مُطَوّاةً حِسَاناً عَداني أنْ أراكَ بها اعتِلالي[1]

وهَبْكَ طَوَيتَها وخرَجتَ عنها أتَطوي ما علَيكَ من الجَمالِ[2]

لَقَدْ ظَلّتْ أواخِرُها الأعالي مَعَ الأولى بجِسْمِكَ في قِتالِ[3]

تُلاحِظُكَ العُيُونُ وأنتَ فيها كأنّ علَيكَ أفئِدَةَ الرّجالِ[4]

متى أحصَيْتُ فَضلَكَ في كَلامٍ فقَدْ أحصَيتُ حَبّاتِ الرّمالِ

وإنّ بها وإنّ بهِ لَنَقْصاً وأنتَ لها النّهايَةُ في الكَمالِ[5]

١ عداني : منعني .

٢ هبك أي احسب نفسك .

٣ أي أن الثياب الظاهرة استمرت في قتال مع التي تمس جسمك حسداً منها .

٤ أنت فيها أي في هذه الحلل .

٥ الضمير في بها للخلع وفي به للكلام .

مكايد السفهاء واقعة بهم

سار بدر إلى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ثم بلغه أن ابن كروس الأعور كتب إلى بدر يقول له : إن أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك .
ولما عاد بدر إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من تصاوير ، فقال أبو الطيب :

الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الألْسُنَا ... وألَذُّ شَكْوَى عاشِقٍ ما أعْلَنَا
ليتَ الحَبيبَ الهاجري هَجْرَ الكَرَى ... من غيرِ جُرْمٍ واصِلي صِلَةَ الضَّنَى
بِتْنَا ولَوْ حَلَيْتَنا لمْ تَدْرِ مَا ... ألْوانُنَا ممّا استُفِعْنَ تَلَوّنَا[1]
وتَوَقّدَتْ أنْفاسُنا حتّى لَقَدْ ... أشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ العَواذِلُ بَينَنَا
أفْدي المُوَدِّعَةَ التي أتْبَعْتُهَا ... نَظَراً فُرادَى بَينَ زَفْراتٍ ثُنَا
أنْكَرْتُ طارِقَةَ الحَوادِثِ مَرّةً ... ثُمّ اعْتَرَفْتُ بها فصارَتْ دَيْدَنَا[2]
وقَطَعْتُ في الدّنْيا الفَلا ورَكائِبي ... فيها وَوَقْتَيّ الضّحَى والمَوْهِنَا[3]
فوَقَفْتُ منها حيثُ أوْقَفَني النّدَى ... وبَلَغْتُ من بَدْرِ بنِ عَمّارَ المُنَى
لأبي الحُسَينِ جَداً يَضيقُ وِعاؤهُ ... عَنْهُ ولَوْ كانَ الوِعاءُ الأزْمُنَا[4]

١ حلاه : وصف حليته وهي هيئة الشخص وما يتميز به . واستفع لونه : تغير من حزن ونحوه .
٢ الديدن : العادة .
٣ الموهن : نحو نصف الليل .
٤ الجدا : العطاء .

وشَجاعَةٌ أغْناهُ عَنْها ذِكْرُها ... ونَهَى الجَبَانَ حَدِيثُها أن يجبُنَا

نِيطَتْ حَمائِلُهُ بعاتِقِ مِحْرَبٍ ... ما كَرّ قَطُّ وهَلْ يكُرّ وما انثَنى[1]

فكأنّهُ والطّعْنُ مِنْ قُدّامِهِ ... مُتَخَوّفٌ مِنْ خَلفِهِ أنْ يُطْعَنَا

نَفَتِ التّوَهّمَ عَنْهُ حِدّةُ ذِهْنِهِ ... فقَضَى على غَيبِ الأمورِ تَيَقُّنَا

يَتَفَزّعُ الجَبّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ ... فيَظَلّ في خَلَواتِهِ مُتَكَفّنَا

أمْضَى إرادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ ... واستَقرَبَ الأقصَى فَثَمّ لهُ هُنَا[2]

يَجِدُ الحَديدَ على بَضاضةِ جِلْدِهِ ... ثَوْباً أخَفّ مِنَ الحَريرِ وألْيَنَا[3]

وأمَرُّ مِنْ فَقْدِ الأحِبّةِ عِندَهُ ... فَقْدُ السّيُوفِ الفاقِداتِ الأجْفُنَا

لا يَستَكِنّ الرّعبُ بَينَ ضُلُوعِهِ ... يَوْماً ولا الإحسانُ أنْ لا يُحْسِنَا[4]

مُستَنْبِطٌ من عِلْمِهِ ما في غَدٍ ... فكأنّ ما سيَكونُ فيهِ دُوّنَا

تَتَقاصَرُ الأفهامُ عَنْ إدْراكِهِ ... مِثْلَ الذي الأفْلاكُ فيهِ والدُّنَى

مَنْ لَيسَ مِنْ قَتْلاهُ من طُلَقائِهِ ... مَنْ لَيسَ ممّنْ دانَ ممّنْ حُيّنَا[5]

لمّا قَفَلْتَ مِنَ السّواحِلِ نَحوَنَا ... قَفَلَتْ إلَيْها وَحْشَةٌ من عِندِنَا[6]

١ نيطت : علقت . الحمائل : علائق السيف . العاتق : ما بين المنكب والعنق . المحرب : الشجاع الشديد الحرب . كر عليه في الحرب : عطف . انثنى : رجع .

٢ سوف مبتدأ وخبره قد وكذا ثم وهنا أي أنه نافذ الإرادة فما يقال عنه سوف يكون يقول عنه قد كان ، وما يشار إليه بثم أي بهناك يشير إليه بهنا .

٣ المراد بالحديد : الدرع . البضاضة : رقة الجلد ونعومته .

٤ لا يستكن : لا يستتر . الإحسان : مصدر أحسن الشيء إذا عرفه . يقول إنه لا يحسن ترك الإحسان .

٥ الطلقاء جمع طليق : الأسير خلي سبيله . دان : خضع . حين : أهلك . يقول من نجا من سيفه فهو من طلقائه ومن لا يخضع له يكون من الهالكين .

٦ أي لما رجعت من السواحل إلينا رجعت إليها الوحشة التي كانت عندنا .

أرِجَ الطّريقُ فَما مَرَرْتَ بمَوْضِعٍ ... إلاّ أقامَ بهِ الشّذا مُسْتَوْطِنَا[1]

لَوْ تَعْقِلُ الشّجَرُ التي قابَلْتَها ... مَدّتْ مُحَيّيَةً إلَيكَ الأغْصُنَا

سَلَكَتْ تَماثيلَ القِبابِ الجِنُّ من ... شَوْقٍ بها فأدَرْنَ فيكَ الأعْيُنَا[2]

طَرِبَتْ مَراكِبُنَا فَخِلْنا أنّها ... لَوْلا حَيَاءٌ عاقَها رَقَصَتْ بنا

أقْبَلْتَ تَبْسِمُ والجِيادُ عَوَابِسٌ ... يَخْبُبْنَ بالحَلَقِ المُضاعَفِ والقَنَا[3]

عَقَدَتْ سَنابِكُها عَلَيْها عِثْيَراً ... لوْ تَبتَغي عَنَقاً عَلَيْهِ لأمْكَنَا[4]

والأمْرُ أمرُكَ والقُلُوبُ خوافِقٌ ... في مَوْقِفٍ بَينَ المَنيّةِ والمُنى

فعَجِبْتُ حتى ما عَجِبتُ من الظُّبَى ... ورأيْتُ حتى ما رأيْتُ منَ السّنَى[5]

إنّي أراكَ منَ المَكارِمِ عَسكَراً ... في عَسكَرٍ ومنَ المَعالي مَعْدِنَا

فَطَنَ الفُؤادُ لِما أتَيْتُ على النّوَى ... ولِمَا تَرَكْتُ مَخافَةً أنْ تَفْطُنَا[6]

أضحَى فِراقُكَ لي عَلَيْهِ عُقُوبَةً ... لَيسَ الذي قاسَيْتُ منْهُ هَيّنَا

فاغْفِرْ فِدًى لكَ واحبُني مِنْ بعدها ... لِتَخُصّني بِعَطِيّةٍ مِنْها أنَا[7]

١ أرج الطيب : فاح . الشذا : ذكاء الرائحة .

٢ أي أن الجن من كثرة شوقها إليك دخلت في الصور المنقوشة على القباب التي فوقك لتراك .

٣ الخبب : ضرب من المشي . والمراد بالحلق المضاعف الدروع .

٤ السنابك جمع سنبك : طرف مقدم الحافر . العثير : الغبار . العنق : ضرب من السير .

٥ الظبى جمع ظبة : حد السيف . السنى : النور . يقول عجبت من كثرة السيوف حتى عجزت عن إدراك العجب ورأيت من كثرة تألق الحديد ما خطف بصري حتى كل عن الرؤية .

٦ أي أن فؤادي لم يغفل عما فعله من التقصير في خدمتك وعدم مسيري معك لأني كنت خائفاً أن تفطن له وتعاتبني عليه .

٧ فدى : خبر عن محذوف تقديره أنا . حباه : أنعم عليه . ومنها خبر مقدم عن الضمير ، والجملة نعت عطية .

وَانهُ المُشيرَ عليكَ فيّ بضِلّةٍ   فالحرُّ مُمْتَحَنٌ بأوْلادِ الزّنَى[1]
وإذا الفتى طرَحَ الكَلامَ مُعَرِّضاً   في مجلِسٍ أخذَ الكَلامَ اللَّذْ عَنَى[2]
ومَكايِدُ السّفَهاءِ واقِعَةٌ بهِمْ   وعَداوَةُ الشّعَراءِ بِئْسَ المُقْتَنَى
لُعِنَتْ مُقارَنَةُ اللّئيمِ فإنّهَا   ضَيْفٌ يَجرُّ منَ النّدامةِ ضَيْفَنَا[3]
غَضَبُ الحَسُودِ إذا لَقيتُكَ راضِياً   رُزْءٌ أخَفُّ عليّ مِنْ أنْ يُوزَنَا
أمسَى الذي أمْسَى بربّكَ كافِراً   مِنْ غَيرِنا مَعَنا بفَضْلِكَ مُؤمِنَا
خلَتِ البِلادُ منَ الغَزالَةِ لَيْلَهَا   فأعاضَهاكَ اللهُ كَيْ لا تَحزَنَا[4]

لست على الحجاب بقادر

دخل على بدر يوماً فوجده خالياً وقد أمر الغلمان أن يحجبوا الناس عنه ليخلو للشرب ، فقال ارتجالا :

أصْبَحْتَ تأمُرُ بالحِجابِ لخَلْوَةٍ   هَيْهاتِ لَسْتَ على الحِجابِ بقادِرِ
مَنْ كانَ ضَوْءُ جَبينِهِ ونَوالُهُ   لم يُحْجَبَا لم يَحْتَجِبْ عن ناظِرِ
فإذا احتَجَبْتَ فأنْتَ غيرُ مُحَجَّبٍ   وإذا بَطَنْتَ فأنْتَ عَيْنُ الظّاهِرِ

١ أراد بالحر نفسه ، وبأولاد الزنى الذين وشوا به .
٢ أي اللذي عناه ، يريد أنه عرض في البيت السابق بذكر أولاد الزنى وقد فهم هذا التعريض من يعنيه به.
٣ الضيفن : الذي يتبع الضيف .
٤ الغزالة : الشمس . أعاضهاك : جعلك لها عوضاً من الشمس .

أرجوك وأخشاك

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال :

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إلاّكَا   لا لِسِوَى وُدّكَ لي ذاكَا
ولا لِخَبْتِيهَا ولَكِنَّني   أمسَيْتُ أرْجوكَ وأخْشاكَا

متى أقوم بالشكر

وقال أيضاً :

عَذَلَتْ مُنادَمَةُ الأميرِ عَواذِلي   في شُرْبِها وكَفَتْ جَوابَ السّائِلِ
مَطَرَتْ سَحابُ يَديكَ رِيَّ جَوانحي   وحملتُ شكرَكَ واصطناعُك حاملي
فمَتَى أقُومُ بشُكرِ ما أوْلَيْتَني   والقَوْلُ فيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القائِلِ

الصدق من شيم الكرام

وكان بدر قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ثم رآه أبو الطيب يشرب فقال ارتجالا :

يا أيّها المَلِكُ الذي نُدَماؤُهُ ... شُرَكاؤُهُ في مِلْكِهِ لا مُلْكِهِ[1]

في كلّ يَوْمٍ بيْنَنا دَمُ كَرْمَةٍ ... لكَ تَوْبَةٌ من تَوْبَةٍ من سَفكِهِ

والصّدقُ من شِيَمِ الكرام فقلْ لنا ... أمنَ الشّرابِ تَتوبُ أم من تركِهِ ؟

يزول الدهر قبل زواله

فقال بدر : بل من تركه . فقال أبو الطيب :

بَدْرٌ فَتًى لوْ كانَ مِنْ سُؤّالِهِ ... يَوْماً تَوَفّرَ حَظُّهُ مِنْ مالِهِ[2]

تَتَحَيّرُ الأفْعالُ في أفْعالِهِ ... ويَقِلّ ما يأتيهِ في إقْبالِهِ

قَمَراً نَرَى وسَحابتَينِ بمَوضعٍ ... مِنْ وَجْهِهِ ويَمينِهِ وشِمَالِهِ

سَفَكَ الدّماءَ بجُودِهِ لا بأسِهِ ... كَرَماً لأنّ الطّيرَ بعضُ عِيالِهِ

إنْ يَفنَ ما يحوي فَقَد أبقَى لهُ ... ذِكْراً يَزولُ الدّهرُ قَبلَ زَوالِهِ

١ الملك الأول : بمعنى ما يملك ، والثاني : السلطان .

٢ أي لو كان واحداً من سائليه لبقي له نصيب من ماله نظير واحد منهم .

أبت بالحاجة مقضية

وسأله أبو الطيب حاجة فقضاها فنهض وقال :

قَدْ أبَتْ بالحَاجَةِ مَقضِيّةً وعفِفْتُ في الجَلسَةِ تَطويلَهَا
أنتَ الذي طُولُ بَقاءٍ لَهُ خَيرٌ لنَفسِي مِنْ بَقائي لَهَا

كل فوق دون

فسأله بدر الجلوس فقال :

يا بَدْرُ إنّكَ والحَديثُ شُجُونُ مَنْ لمْ يكُنْ لمِثالِهِ تكْوِينُ[1]
لَعَظُمْتَ حتى لوْ تكُونُ أمَانَةً ما كانَ مُؤتَمَناً بها جِبرِينُ
بَعضُ البرِيّةِ فَوْقَ بَعضٍ خالِياً فإذا حَضَرْتَ فكُلُّ فَوْقٍ دُونُ[2]

١ قوله الحديث شجون : مثل أي ذو فنون وطرائق .
٢ خالياً : أي خالياً عنهم أي غير حاضر .

فدتك الخيل

قال فيه مرتجلا :

فَدَتْكَ الخَيلُ وهيَ مُسَوَّماتُ ... وبيضُ الهِنْدِ وهيَ مُجَرَّداتُ
وَصَفْتُكَ في قَوافٍ سائِراتٍ ... وقَدْ بَقِيَتْ وإنْ كَثُرَتْ صِفاتُ
أفاعِيلُ الوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ ... وفِعْلُكَ في فِعالِهِمِ شِيَاتُ[1]

أحلى في العيون من الغمض

وقام منصرفاً في الليل فقال :

مضَى اللّيلُ والفضْلُ الذي لك لا يمضي ... ورُؤياكَ أحلى في العيونِ من الغُمضِ
على أنّني طُوِّقْتُ مِنْكَ بنِعْمَةٍ ... شَهيدٌ بها بعضِي لغيري على بَعضِي
سَلامٌ الذي فَوْقَ السّماواتِ عَرْشُهُ ... تُخَصّ بهِ يا خَيرَ ماشٍ على الأرْضِ

١ الدهم : السود . الشيات جمع شية : لون يخالف بقية لون الجلد .

السلام عليك مني

جلس بدر يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال أبو الطيب :

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا المَلِكُ المُرَجّى ... عَجائِبَ ما رَأَيْتُ منَ السّحابِ
تَشَكّى الأرْضُ غَيبَتَهُ إلَيْهِ ... وتَرْشُفُ ماءَهُ رَشْفَ الرُّضابِ
وأوهِمُ أنّ في الشِّطْرَنْجِ هَمّي ... وفيكَ تأمُّلي ولكَ انْتِصابي
سأمْضِي والسّلامُ عَلَيكَ مِنّي ... مَغيبي لَيْلَتي وغَداً إيابي

نال الشراب مني

سقاه بدر ليلة فأخذ الشراب منه ثم أراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري فأنشده إياها ابن الخراساني وهما قوله :

نَالَ الذي نِلْتُ مِنْهُ مِنّي ... لله ما تَصْنَعُ الخُمُورُ[1]
وفي انصِرافي إلى مَحَلّي ... أآذِنٌ أيّها الأميرُ ؟

[1] أي نال الشراب مني نظير الذي نلته منه أي أخذ حصة من عقلي كما أخذت منه .

أنفس ما للفتى لبه

وعرض عليه الصبحة في غد فقال :

وَجَدْتُ المُدامَةَ غَلاّبَةً تُهَيّجُ للقَلْبِ أشْواقَهُ
تُسيءُ مِنَ المَرْءِ تأديبَهُ ولَكِنْ تُحَسّنُ أخْلاقَهُ
وأنْفَسُ ما للفَتَى لُبّهُ وذو اللّبّ يَكْرَهُ إنْفاقَهُ
وقَدْ مُتُّ أمْسِ بها مَوْتَةً ولا يَشْتَهي المَوْتَ مَنْ ذاقَهُ

جارية شعرها شطرها

كان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروس ، وكان يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره لأنه لم يكن يجري في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعراً، فقال لبدر: أظنه يعمل هذا قبل حضوره ويعده . فقال له بدر : مثل هذا لا يجوز أن يكون وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد أعدها ، لها شعر في طولها تدور على لولب وإحدى رجليها مرفوعة وفي يدها باقة ريحان ، وهي تدار على الجلاس فإذا وقفت حذاء الإنسان نقرها فدارت . فقال أبو الطيب فيها مرتجلا :

وجارِيَةٍ شَعْرُها شَطْرُها مُحَكَّمَةٍ نافِذٍ أمْرُهَا
تَدورُ وفي كَفّها طاقَةٌ تَضَمّنَهَا مُكْرَهاً شِبرُهَا
فإنْ أسكَرَتْنا فَفي جَهْلِها بما فَعَلَتْهُ بِنَا عُذْرُهَا

جارية بلا روح

وأديرت فوقفت حذاء أبي الطيب ، فقال :

جاريَةٌ ما لجِسْمِها رُوحُ   بالقَلبِ مِنْ حُبّها تَباريحُ[1]
في كَفّها طاقَةٌ تُشيرُ بهَا   لكُلّ طيبٍ مِنْ طيبِها ريحُ
سأشرَبُ الكأسَ عن إشارَتِها   ودَمعُ عَيْني في الخَدّ مَسفوحُ

رفعت رجلها من التعب

وشرب وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال :

يا ذا المَعالي ومَعْدِنَ الأدَبِ   سَيّدَنا وابنَ سَيّدِ العَرَبِ
أنتَ عَليمٌ بكُلّ مُعْجِزَةٍ   ولَوْ سألْنا سِواكَ لمْ يُجِبِ
أهذِهِ قابَلَتْكَ راقِصَةً   أمْ رَفَعَتْ رِجلَها منَ التّعَبِ

---

[1] تباريح جمع تبريح : الشدة .

على فرد رجل !

وقال أيضاً :

إنَّ الأميرَ أدامَ اللهُ دَوْلَتَـــهُ لفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْراً به مُضَرُ
في الشُّرْبِ جارِيَةٌ من تَحتِها خَشَبٌ ما كانَ والِدَها جِنٌّ ولا بَشَرُ
قامَتْ على فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهابَتِهِ ولَيسَ تَعقِلُ ما تأتي وما تَذَرُ

لا تلمها

وأديرت فسقطت فقال :

ما نَقَلَتْ عِندَ مَشيَةٍ قَدَمَا ولا اشتَكَتْ مِنْ دُوارِها ألَمَا[1]
لم أرَ شَخْصاً مِنْ قَبلِ رُؤْيَتِها يَفْعَلُ أفعالَها وما عَــزَمَا
فَلا تَلُمْهَا على تَواقُعِهَــا أطْرَبَها أنْ رأتْكَ مُبْتَسِمَا

١ الدوار : شبه الدوران يأخذ في الرأس فيتخيل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه ويعرف عند العامة بالدوخة .

ليس تصلح للعناق

ووصفها بشعر كثير وهجاها بمثله لكنه لم يحفظ فخجل ابن كروس وأمر بدر برفعها فرفعت فقال :

وذاتِ غدائرٍ لا عَيْبَ فيها   سوَى أنْ لَيسَ تَصْلُحُ للعِناقِ
إذا هَجَرَتْ فَعَنْ غيرِ اختيارٍ   وإنْ زارتْ فَعَنْ غيرِ اشْتياقِ
أمَرْتَ بأنْ تُشالَ فَفارَقَتْنَا   وما أَلِمَتْ لحادِثَةِ الفِراقِ

أنا الذهب

ثم التفت إلى بدر وقال : ما حملك أيها الأمير على ما فعلت ؟ فقال : أردت نفي الظنة عن أدبك ، فقال :

زَعَمْتَ أنكَ تَنفي الظنّ عَن أدَبي   وأنتَ أعْظَمُ أهلِ الأرْضِ مِقدارَا
إنّي أنا الذّهَبُ المَعرُوفُ مَخْبَرُهُ   يَزيدُ في السّبكِ للدّينار دينَارَا

جود يطرد الفقر

فقال بدر : بل للدينار قنطاراً ، فقال :

بِرَجاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ ... وبأنْ تُعادَى يَنْفَدُ العُمْرُ
فَخَرَ الزُّجاجُ بأنْ شرِبْتَ بِهِ ... وزَرَتْ على مَنْ عافَها الخَمْرُ[1]
وسَلِمْتَ مِنها وهْيَ تُسكِرُنَا ... حتى كأنّكَ هابَكَ السُّكْرُ
ما يُرْتَجَى أحَدٌ لمَكْرُمَةٍ ... إلاّ الإلَهُ وأنْتَ يا بَدْرُ

١ زرت : عابت . عافها : كرهها .

هابك الليل والنهار

خرج أبو الطيب إلى جبل جرس فنزل
بأبي الحسين علي بن أحمد المري الخراساني
وكان بينهما مودة بطبرية فقال يمدحه :

لا افْتِخارٌ إلاّ لِمَنْ لا يُضامُ ... مُدْرِكٍ أوْ مُحارِبٍ لا يَنَامُ[1]

لَيسَ عَزْماً مَا مَرّضَ المَرْءُ فيهِ ... لَيسَ هَمّاً ما عاقَ عنهُ الظّلامُ[2]

واحتِمالُ الأذَى ورُؤيَةُ جانِيـ ... ـهِ غِذاءٌ تَضْوَى بهِ الأجسامُ[3]

ذَلّ مَنْ يَغْبِطُ الذّليلَ بعَيشٍ ... رُبّ عَيشٍ أخَفُّ منْهُ الحِمامُ

كُلُّ حِلْمٍ أتَى بغَيرِ اقْتِـدارٍ ... حُجّةٌ لاجِىءٌ إلَيها اللّئَامُ

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيهِ ... ما لجُرْحٍ بمَيّتٍ إيلامُ[4]

ضاقَ ذَرْعاً بانْ أضيقَ بهِ ذَرْ ... عاً زَماني واستَكرَمَتْني الكِرامُ[5]

واقِفاً تحتَ أخمَصَيْ قَدْرِ نَفسي ... واقِفاً تحتَ أخْمَصَيّ الأنَامُ[6]

أقَراراً ألَــذُّ فَوْقَ شَـرارٍ ... ومَراماً أبْغي وظُلْمي يُـرامُ[7]

١ من : نكرة تامة ومدرك نعت ثان لها .

٢ مرض : بمعنى قصر . الهم : ما هممت به في نفسك .

٣ تضوى : تهزل .

٤ أي الذي اعتاد الهوان يسهل عليه فهو كالميت الذي لا يتألم بالجراحة .

٥ زماني : فاعل ضاق ، وذرعاً : تمييز . وهم يكنون بذلك عن قصر اليد .

٦ واقفاً الأول حال عن ضمير المتكلم في البيت السابق والثاني حال عن ضميره .

٧ قراراً مفعول به لألذ والاستفهام للانكار .

دونَ أنْ يَشرَقَ الحِجازُ ونَجْدٌ ... والعِراقانِ بالقَنَا والشّامُ[١]

شَرَقَ الجَوُّ بالغُبَارِ إذا سَا ... رَ عَليُّ بنُ أحْمَدَ القَمْقامُ[٢]

الأديبُ المُهَذَّبُ الأصْيَدُ الضَّرْ ... بُ الذّكيُّ الجَعدُ السّرِيُّ الهُمامُ[٣]

والذي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أسَارَا ... هُ ومِنْ حاسدي يَدَيْهِ الغَمامُ

يَتَداوَى مِنْ كَثْرَةِ المَالِ بالإقْـ ... ـلالِ جُوداً كأنّ مَالاً سَقَامُ[٤]

حَسَنٌ في عُيُونِ أعْدائِهِ أقْـ ... ـبَحُ من ضَيْفِهِ رأتْهُ السَّوامُ[٥]

لوْ حَمَى سَيّداً منَ المَوتِ حامٍ ... لحَمَاهُ الإجْلالُ والإعْظامُ

وعَوارٍ لَوامِعٌ دِينُهَا الحِـ ... ـلُّ ولَكِنّ زِيّها الإحْرامُ[٦]

كُتِبَتْ في صَحائِفِ المَجدِ: بِسْمٌ ... ثُمّ قَيسٌ وبعدَ قَيسَ السّلامُ

إنّما مُرّةُ بنُ عَوْفِ بنِ سَعْدٍ ... جَمَراتٌ لا تَشْتَهيها النَّعامُ[٧]

لَيلُها صُبْحُها مِنَ النّارِ والإصْـ ... ـبَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدّخانِ تِمامُ[٨]

١ يشرق : يغص .

٢ القمقام : السيد .

٣ الأصيد : الرزين . الضرب : الماضي في الأمور . الجعد : الكريم . السري : الشريف . الهمام : العظيم الهمة .

٤ يقول : كأنه يحسب المال سقاماً يتداوى ببذله ليقل عنده فيشفى .

٥ يقول هو حسن لكنه في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون مواشيه لعلمها أنها ستنحر له .

٦ عوار : أي سيوف مجردة من أغمادها وهي معطوفة على الإجلال ، ومراده بالحل أنها تستحل الدماء وبالاحرام أنها عارية كالمحرم في الحج .

٧ الجمرة : كل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يحالفوا غيرهم ، والنعام حيوان مشهور لا يضره الجمر ، والمراد هنا أنها أذكى من جمر النار فلا تقدم عليها النعام .

٨ ليل التمام : أطول ليالي الشتاء ، أي أنهم يوقدون النار للقرى ليلا ونهاراً فيصير ليلهم صبحاً بضوئها ونهارهم ظلمة بدخانها .

هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَبَاتٍ   قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِها الأوْهامُ

ونُفُوسٌ إذا انبَرَتْ لِقِتَالٍ   نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الإقْدامُ

وقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ على الرَّوْ   عِ كأنَّ اقْتِحامَهَا استِسْلامُ

قائِدو كُلَّ شَطْبَةٍ وحِصانٍ   قَدْ بَرَاها الإسْراجُ والإلجامُ[1]

يَتَعَثَّرْنَ بالرُّؤوسِ كَمَا مَرَّ   بتاءاتِ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ[2]

طالَ غِشْيانُكَ الكَرِيهَةَ حتى   قالَ فيكَ الذي أقُولُ الحُسَامُ

وكَفَتْكَ الصَّفائِحُ النّاسَ حتى   قد كَفَتْكَ الصَّفائحَ الأقْلامُ[3]

وكَفَتْكَ التّجارِبُ الفِكْرَ حتى   قَدْ كَفاكَ التّجارِبَ الإلْهَامُ[4]

فارِسٌ يَشتَري بِرازَكَ للفَخْ   رِ بقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لا يُلامُ

نائِلٌ منكَ نَظْرَةً ساقَهُ الفَقْ   رُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إنْعَامُ

خَيْرُ أعضائِنا الرُّؤوسُ ولَكِنْ   فَضَلَتْها بقَصْدِكَ الأقْدامُ

قَد لَعَمري أقْصَرْتُ عَنكَ وللوَفْ   دِ ازْدِحامٌ وللعَطايا ازْدِحامُ

خِفْتُ إن صِرْتُ في يَمينِكَ أن تأ   خُذَني في هِباتِكَ الأقوامُ

ومنَ الرُّشْدِ لم أزُرْكَ على القُرْ   بِ . على البُعدِ يُعرَفُ الإلمامُ[5]

١ الشطبة : الفرس الطويلة .

٢ التمتام : الذي يتردد لسانه بالتاء، أي أن خيلهم تعثر برؤوس القتلى كما يمر لسان التمتام بالتاءات .

٣ الصفائح : السيوف العريضة ، أي أن سيوفك أغنتك عن الجيش ثم أغنتك الأقلام عنها لشدة هيبتك .

٤ أي أن كثرة تجاربك للأمور قد أغنتك عن التفكر فيها وصرت لا تلهم إلا الصواب .

٥ الإلمام : الزيارة ، أي أن حق الزيارة يعرف إذا كان من موضع بعيد .

ومِنَ الحَيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عني أسرَعُ السُّحبِ في المَسيرِ الجَهامُ[1]

قُلْ فَكَمْ مِنْ جَواهرٍ بنِظامٍ وُدُّها أنّها بفيكَ كَلامُ[2]

هابَكَ اللّيْلُ والنّهارُ فَلَوْ تَنْـ ـهاهُما لم تَجزْ بكَ الأيّامُ

حَسْبُكَ اللهُ ما تَضِلّ عَنِ الحَـ ـقّ ولا يَهْتَدي إلَيكَ أثامُ

لِمَ لا تَحْذَرُ العَواقِبَ في غَيْـ ـرِ الدّنَايا ، أمَا عَلَيْكَ حَرامُ

كَمْ حَبيبٍ لا عُذْرَ للّوْمِ فيهِ لَكَ فيهِ مِنَ التُّقَى لُوّامُ

رَفَعَتْ قَدْرَكَ النّزاهَةُ عَنْهُ وثَنَتْ قَلْبَكَ المَساعي الجِسامُ[3]

إنّ بَعضاً مِنَ القَريضِ هُذاءٌ لَيسَ شَيْئاً وبَعضَهُ أحْكامُ[4]

مِنْهُ ما يَجْلُبُ البَراعَةُ والفَضْـ ـلُ ومِنْهُ ما يَجْلُبُ البِرْسامُ[5]

بليت بحساد أحاربهم

قال فيه وقد أراد الارتحال عنه :

لا تُنْكِرَنّ رَحيلي عنكَ في عَجَلٍ فإنّني لرَحيلي غَيْرُ مُخْتَارِ

ورُبّمَا فارَقَ الإنْسانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الوَغَى غيرَ قالٍ خَشيَةَ العارِ

وقَدْ مُنيتُ بحُسّادٍ أحارِبُهُمْ فاجعلْ نَداكَ عليهم بعضَ أنصارِي

....

١ السيب : العطاء . الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه . يقول تأخر عطائك عني لكثرته لأن أسرع السحب سيراً أقلها ماء .

٢ يطلب منه أن يتكلم فإن كلامه أنفس من الجواهر المنظومة حتى إنها تتمنى أن تكون كلاماً في فيه .

٣ النزاهة : البعد عن كل مكروه .

٤ الهذاء : اسم من هذى الرجل إذا تكلم بغير معقول .

٥ البرسام : مرض في الصدر .

حسدت على حياتي

يصف سيره في البوادي وما لقي في
أسفاره ويلم الأمور بن كروس :

عَذيري مِنْ عَذارَى من أمورٍ ... سَكَنَّ جَوانحي بَدَلَ الخُدورِ [1]

ومُبْتَسِماتِ هَيْجاواتِ عصرٍ ... عن الأسيافِ لَيسَ عن الثُغُورِ [2]

رَكِبتُ مُشَمِّراً قَدَمي إليها ... وكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُفُورِ [3]

أواناً في بُيُوتِ البَدْوِ رَحْلي ... وآونَةً على قَتَدِ البَعيرِ [4]

أُعَرِّضُ للرِّماحِ الصُمِّ نَحري ... وأنْصِبُ حُرَّ وَجْهي للهَجيرِ

وأسري في ظَلامِ اللّيلِ وَحْدي ... كأنّي مِنْهُ في قَمَرٍ مُنيرِ

فَقُلْ في حاجةٍ لم أقْضِ مِنها ... على شَغَفي بها شَرْوَى نَقيرِ [5]

ونَفْسٍ لا تُجيبُ إلى خَسيسٍ ... وعَيْنٍ لا تُدارُ على نَظيرِ

١ عذيري : مبتدأ محذوف الخبر تقديره من عذيري أي من يعذرني، ومن الأولى متعلقة به والثانية بنعت عذارى . الجوانح : الضلوع . الخدور جمع خدر : ما واراك من بيت ونحوه . والمراد بالعذارى من الأمور الخطوب العظيمة التي لم يسبق لها نظير .

٢ الهيجاوات : الحروب . أي حروب عصر تبتسم عن بريق الأسياف لا عن الثغور .

٣ مشمراً : مجداً ، وقدمي مفعول ركبت . العذافر : العظيم الشديد من الإبل . الضفور جمع ضفر : نسع تشد به الرحال . أي قصدها راجلا وراكباً .

٤ الرحل : كل ما يستصحبه الراحل من أثاث ونحوه . القتد : خشب الرحل .

٥ قوله فقل أي فقل ما شئت حذفه لضيق المقام . شروى : مثل وهي مفعول أقض . النقير : نكتة في ظهر النواة وهو مثل للشيء الحقير .

وكَفٍّ لا تُنازِعُ مَنْ أتَاني ... يُنازِعُني سِوَى شَرّي وخيري[1]

وقِلّةِ ناصِرٍ جُوزِيتَ عنّي ... بشَرٍّ منكَ يا شَرَّ الدّهورِ

عَدُوّي كُلُّ شيءٍ فيكَ حتّى ... لخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصّدورِ[2]

فلَوْ أنّي حُسِدْتُ علَى نَفيسٍ ... لجُدْتُ بهِ لِذي الجَدِّ العَثُورِ[3]

ولكِنّي حُسِدْتُ على حَياتي ... وما خَيرُ الحَياةِ بِلا سُرُورِ

فيا ابنَ كَرَوّسٍ يا نِصْفَ أعمى ... وإن تَفخَرْ فيا نِصْفَ البَصيرِ[4]

تُعادينا لأنّا غَيرُ لُكْنٍ ... وتُبْغِضُنا لأنّا غَيرُ عُورِ[5]

فلَوْ كنتَ امرأً يُهْجَى هَجَوْنا ... ولكِنْ ضاقَ فِتْرٌ عَن مَسيرِ[6]

١ سوى مفعول تنازع . الخير : الكرم .

٢ عدوي : خبر مقدم عما بعده ، والأكم التلال . موغرة : متوقدة من الغيظ .

٣ الجد : الحظ . العثور : التعس .

٤ أراد أنه باعتبار العين الذاهبة نصف أعمى وباعتبار الباقية نصف بصير .

٥ اللكن جمع ألكن : الثقيل اللسان .

٦ قوله ضاق فتر عن مسير أي أن مسافة الفتر وهي ما بين طرف الابهام وطرف السبابة إذا فتحتهما تضيق عن المسير فيها .

يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي وهو يومئذ يتقلد القضاء بانطاكية :

أفاضِلُ النّاسِ أغراضٌ لَدى الزّمَنِ ... يَخلُو مِنَ الهَمّ أخلاهم من الفِطَنِ

وإنّما نَحْنُ في جيلٍ سَواسِيَةٍ ... شَرٍّ على الحُرّ من سُقْمٍ على بدَنِ[1]

حَوْلي بكُلّ مكانٍ مِنهُمُ خِلَقٌ ... تُخطي إذا جِئتَ في استِفهامِها بمَنِ[2]

لا أقْتَري بَلَداً إلاّ على غَرَرٍ ... ولا أمُرّ بخَلْقٍ غيرِ مُضْطَغِنِ[3]

ولا أُعاشِرُ من أملاكِهِمْ مَلِكاً ... إلاّ أحَقَّ بضَرْبِ الرّأسِ من وَثَنِ

إنّي لأعْذِرُهُمْ مِمّا أُعَنّفُهُمْ ... حتى أُعَنّفُ نَفْسِي فيهِمِ وأني[4]

فَقْرُ الجَهُولِ بِلا قَلْبٍ إلى أدَبٍ ... فَقْرُ الحِمارِ بلا رَأسٍ إلى رَسَنِ

ومُدْقِعِينَ بسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ ... عارِينَ من حُلَلٍ كاسِينَ من دَرَنِ[5]

خُرّابِ بادِيَةٍ غَرْثَى بُطُونُهُمُ ... مَكْنُ الضِّبابِ لهمْ زادٌ بلا ثَمَنِ[6]

---

١ المراد بالجيل أهل الزمان . سواسية : متساوون . الحر هنا : الكريم .

٢ الخلق جمع خلقة : الصورة التي يخلق عليها الشيء أراد بها الأشباح . يقول حولي جماعة من أهل هذا الزمان لا تعقل فإذا أردت أن تستفهم عن أحدها لا يجوز أن تقول من هذا لأن من تختص بالعقلاء .

٣ أقتري : أتتبع . الغرر : من غرر بنفسه إذا عرضها للهلكة . المضطغن : الحاقد .

٤ أني مضارع ونى بمعنى فتر وترك . يقول إني ألومهم على ما بهم من الخسة ثم أعذرهم لما أجد بهم من الجهل وأعود على نفسي باللوم وأتركهم .

٥ المدقع : اللاصق بالأرض ذلا . السبروت : القفر لا نبات فيه . الدرن : الوسخ .

٦ الخراب جمع خارب : الذي يسرق الإبل خاصة . غرثى : ضامرة من الجوع . الضباب جمع الضب : دويبة معروفة . مكنها : بيضها .

يَسْتَخْبِرُون فَلا أعْطيهِمِ خَبَري … وما يَطيشُ لَهُمْ سَهْمٌ منَ الظِّنَنِ

وخَلّةٍ في جَليسٍ أتّقيهِ بهَا … كَيما يرَى أنّنا مِثْلانِ في الوَهَنِ[1]

وكِلْمَةٍ في طَريقٍ خِفْتُ أعْرِبُها … فيُهتَدَى لي فلَمْ أقدِرْ على اللَّحَنِ

قد هَوّنَ الصّبْرُ عِندي كلَّ نازِلَةٍ … ولَيّنَ العَزْمُ حَدَّ المَرْكَبِ الخشِنِ

كم مَخلَصٍ وعُلًى في خوضِ مهلكةٍ … وقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بالذّمّ في الجُبُنِ

لا يُعْجِبَنّ مَضيماً حُسْنُ بِزّتِهِ … وهَلْ تَرُوقُ دَفيناً جُودَةُ الكَفَنِ[2]

للهِ حَالٌ أُرَجّيها وتُخْلِفُني … وأقْتَضي كَوْنَها دَهْري ويَمطُلُني

مَدَحْتُ قَوْماً وإنْ عِشنا نَظَمتُ لهم … قَصائِداً مِنْ إناثِ الخَيلِ والحُصُنِ

تَحْتَ العَجاجِ قَوافيها مُضَمَّرَةٌ … إذا تُنُوشِدْنَ لم يَدْخُلْنَ في أُذُنِ[3]

فلا أحارِبُ مَدْفُوعاً إلى جُدُرٍ … ولا أُصالِحُ مَغروراً على دَخَنِ[4]

مُخَيِّمُ الجَمْعِ بالبَيداءِ يَصْهَرُهُ … حَرُّ الهَواجِرِ في صُمٍّ من الفِتَنِ[5]

ألقَى الكِرامُ الأُلى بادوا مكارِمَهُمْ … على الخَصيبيّ عندَ الفَرْضِ والسُّنَنِ[6]

---

١ الخلة : الخصلة . الوهن : الضعف . أي أنني ألتقي جليسي بما فيه ليظن أني مماثل له في ضعف الرأي .

٢ المضيم : المظلوم . البزة : اللباس . أي أنه لا ينبغي للإنسان أن يفرح بحسن ملبسه ورخاء عيشه على ما هو فيه من الذل فإنه كالميت الذي عليه كفن حسن .

٣ الخيل المضمرة : المعدة للسباق، وتضميرها يكون بربطها وتكثير علفها ومائها حتى تسمن ثم يقلل ذلك مدة وتركض في الميدان حتى تهزل. ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً .

٤ الجدر جمع جدار : الحائط . الدخن : الفساد . يقول لا أحارب متحصناً بالأبنية ولا أصالح على فساد إذا غرني الأعداء .

٥ مخيم الجمع : خبر عن محذوف تقديره أنا . الهواجر جمع هاجرة : منتصف النهار . الصم جمع صماء : الشديدة .

٦ أي أن الكرام الذين هلكوا ألقوا مكارمهم على هذا الممدوح فصارت عنده بجانب فروض الدين والسنن.

فَهُنَّ في الحَجْرِ منهُ كلّما عرَضَتْ   لَهُ اليَتامَى بَدا بالمَجْدِ و المِنَنِ[1]
قاضٍ إذا التَبَسَ الأمرانِ عَنَّ لَهُ   رأيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ الماءِ واللبَنِ
غَضُّ الشّبابِ بَعيدٌ فَجرُ لَيْلَتِهِ   مُجانِبُ العَيْنِ للفَحْشاءِ والوَسَنِ[2]
شَرابُهُ النَّشْحُ لا للرّيّ يَطْلُبُهُ   وطُعْمُهُ لِقَوامِ الجِسْمِ لا السِّمَنِ[3]
ألقائِلُ الصّدْقَ فيهِ ما يُضِرّ بهِ   والواحِدُ الحالَتَينِ السّرَّ والعَلَنِ[4]
ألفاصِلُ الحُكْمَ عَيَّ الأوّلونَ بهِ   والمُظْهِرُ الحَقَّ للسّاهي على الذّهِنِ[5]
أفْعالُهُ نَسَبٌ لَوْ لم يَقُلْ مَعَها   جَدّيَ الخَصيبُ عَرَفنا العِرْقَ بالغُصُنِ
العارِضُ الهَتِنُ ابنُ العارِضِ الهَتِنِ ابْـ   ـنِ العارِضِ الهَتِنِ ابنِ العارِضِ الهَتِنِ[6]
قد صَيّرَتْ أوّلَ الدّنْيا وآخِرَها   آباؤهُ مِنْ مُغارِ العِلْمِ في قَرَنِ[7]
كأنّهُمْ وُلدوا مِنْ قبلِ أنْ وُلِدوا   أو كانَ فَهْمُهُمُ أيّامَ لم يَكُنِ
الخاطِرِينَ على أعْدائِهِمْ أبداً   منَ المَحامِدِ في أوقَى من الجُنَنِ[8]

---

١ فهن أي المكارم . وفي الحجر أي في منعته وحفظه .

٢ قيل كنى ببعد فجر ليلته عن كونه يسهر الليل في درس العلوم والعبادات فيرى ليله طويلا .

٣ النشح : الشرب القليل .

٤ الضمير من قوله فيه للصدق أعني أنه لا ينطق إلا بالصدق ولو كان فيه ما يضره ولا يتظاهر بغير ما في ضميره فسره وعلنه سواء .

٥ أي أنه يظهر حق الخصم الغبي على خصمه الذكي .

٦ العارض : السحاب المعترض في الأفق . الهتن من الهتن : كثرة الانصباب . والمعنى أنه جواد ابن أجواد .

٧ المغار : الحبل المحكم الفتل . القرن : حبل يجمع به البعيران . أي أن آباءه قد أحاطوا علماً بحوادث الدنيا حتى كأنهم وصلوا أولها بآخرها .

٨ خطر الرجل : مشى متبختراً وهو أن يرفع يديه في المشي ويضعهما . أوقى : أحفظ . الجنن جمع جنة : كل ما استترت به من سلاح ونحوه . وقوله من المحامد أي وهم .

لِلنَّاظِرِينَ إلى إقْبالِهِ فَرَحٌ ... يُزِيلُ ما بِجِباهِ القَوْمِ مِنْ غَضَنِ
كأنَّ مالَ ابنِ عبدِ اللهِ مُغْتَرَفٌ ... من راحَتَيْهِ بأرْضِ الرّومِ واليَمَنِ
لم نَفْتَقِدْ بكَ من مُزْنٍ سوَى لَثَقٍ ... ولا منَ البَحرِ غيرَ الرّيحِ والسُّفُنِ[1]
ولا مِنَ اللّيثِ إلاّ قُبحَ مَنْظَرِهِ ... ومِنْ سِواهُ سوَى ما لَيسَ بالحَسَنِ
مُنذُ احتَبَيْتَ بإنْطاكيّةَ اعتَدَلَتْ ... حتى كأنّ ذَوِي الأوْتارِ في هُدَنِ[2]
ومُذْ مَرَرْتَ على أطْوادِها قَرِعَتْ ... منَ السّجودِ فلا نَبْتٌ على القُنَنِ[3]
أخلَتْ مَواهبُكَ الأسواقَ من صَنَعٍ ... أغنى نَداكَ عنِ الأعمالِ والمِهَنِ[4]
ذا جُودُ مَن لَيسَ مِنْ دَهرٍ على ثقةٍ ... وزُهْدُ مَنْ ليسَ من دُنياهُ في وَطَنِ
وهَذِهِ هِمّةٌ لم يُؤتَهَا بَشَرٌ ... وذا اقْتِدارُ لِسانٍ لَيسَ في المُنَنِ
فمُرْ وأومِ، تُطَعْ قُدّستَ من جبلٍ ... تَبارَكَ اللهُ مُجْرِي الرّوحِ في حَضَنِ[5]

١ اللثق : الندى يعلق بالأرض فتصير وحلا . يريد أنه سحاب وبحر ولكن منفعته خالصة من التعب والعناء .
٢ الهدن جمع هدنة : المصالحة والدعة والسكون .
٣ قرعت من قرع الرأس : ذهاب شعره . أي أنه لما مر في هذه الجبال سجدت له حتى ذهب ما عليها من النبت فصارت قرعاء .
٤ الصنع : الصانع الحاذق .
٥ حضن : جبل عظيم بأعلى نجد .

ولا قابلاً إلا لخالقه حكما

ورد على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها إليه وطول غيبته عنها ، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر إلى بغداد . وكانت جدته قد يئست منه فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه فقبلت كتابه وحمت لوقتها سروراً به وغلب الفرح على قلبها فقتلها ، فقال يرثيها :

أَلا لا أُرِي الأَحداثَ مَدحاً ولا ذَمّا ... فَما بَطشُها جَهلاً ولا كَفُّها حِلما

إِلى مِثلِ ما كانَ الفَتى مَرجِعُ الفَتى ... يَعودُ كَما أُبدي وَيُكري كَما أَرمى[1]

لَكِ اللَهُ مِن مَفجوعَةٍ بِحَبيبِها ... قَتيلَةِ شَوقٍ غَيرِ مُلحِقِها وَصما[2]

أَحِنُّ إِلى الكَأسِ الَّتي شَرِبَت بِها ... وَأَهوى لِمَثواها التُرابَ وَما ضَمّا[3]

بَكَيتُ عَلَيها خيفَةً في حَياتِها ... وَذاقَ كِلانا ثُكلَ صاحِبِهِ قِدما

وَلَو قَتَلَ الهَجرُ المُحِبّينَ كُلَّهُم ... مَضى بَلَدٌ باقٍ أَجَدَّت لَهُ صَرما[4]

عَرَفتُ اللَيالي قَبلَ ما صَنَعَت بِنا ... فَلَمّا دَهَتني لَم تَزِدني بِها عِلما

مَنافِعُها ما ضَرَّ في نَفعِ غَيرِها ... تَغَذّى وَتَروى أَن تَجوعَ وَأَن تَظما[5]

١ أبدي : خلق . أكرى : نقص . أرمى : زاد .
٢ الوصم : العيب وهو مفعول ثان لملحقها والأول الضمير المضاف إليه ، وعنى بحبيبها نفسه .
٣ عنى بالكأس كأس الموت . المثوى : المقام أراد به القبر .
٤ يقول لو كان الهجر يقتل كل محب لقتل بلدها أيضاً لأنه كان من المحبين لها .
٥ منافعها : أي منافع المرثية . وقوله ما ضر أي ما ضرها .

أتاها كِتابي بَعدَ يأسٍ وتَرْحَةٍ ... فَماتَتْ سُرُوراً بي فَمُتُّ بها غَمّا

حَرامٌ على قَلبي السُّرُورُ فإنّني ... أعُدُّ الذي ماتَتْ بهِ بَعْدَها سُمّا

تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظي وخَطّي كأنّما ... تَرَى بحُرُوفِ السّطرِ أغرِبةً عُصْمَا[1]

وتَلْثِمُهُ حتى أصارَ مِدادُهُ ... مَحاجِرَ عَيْنَيْها وأنْيابَها سُحْمَا

رَقَا دَمْعُها الجاري وجَفّتْ جفونُها ... وفارَقَ حُبّي قَلبَها بَعدَما أدمَى[2]

ولم يُسْلِها إلاّ المَنَايا وإنّمَا ... أشَدُّ منَ السُّقمِ الذي أذهَبَ السُّقْما

طَلَبْتُ لها حَظّاً فَفاتَتْ وفاتَني ... وقد رَضِيَتْ بي لوْ رَضيتُ بها قِسمَا[3]

فأصْبَحتُ أسْتَسقي الغَمامَ لقَبرِها ... وقد كنتُ أستَسقي الوَغى والقنا الصُّمّا

وكنتُ قُبَيلَ الموْتِ أستَعظِمُ النّوَى ... فقد صارَتِ الصّغرَى التي كانتِ العظمى[4]

هَبيني أخذتُ الثأرَ فيكِ منَ العِدَى ... فكيفَ بأخذِ الثّأرِ فيكِ من الحُمّى

وما انسَدّتِ الدّنْيا عليّ لضِيقِهَا ... ولكنّ طَرْفاً لا أراكِ بهِ أعمَى

فَوَا أسَفا ألاّ أكِبَّ مُقَبِّلاً ... لرَأسِكِ والصّدْرِ اللّذَيْ مُلِئا حزْمَا[5]

وألاّ أُلاقي روحَكِ الطّيّبَ الذي ... كأنّ ذَكيّ المِسكِ كانَ له جِسمَا

ولَوْ لمْ تَكُوني بِنْتَ أكْرَمِ والِدٍ ... لَكانَ أباكِ الضّخْمَ كونُكِ لي أُمّا

---

١ الأغربة : جمع غراب . العصم ، جمع أعصم : الذي في جناحه بياض وهو مثل في الغرابة لعزه وجوده .

٢ رقأ الدمع : انقطع . وقوله أدمى أي أدماه .

٣ يقول : فارقتها لأطلب لها نصيباً من الرزق ففاتتني وفاتني .

٤ قوله الموت أي موتها . وقوله فقد صارت الصغرى أي صارت النوى التي كان يستعظمها قبل موتها صغيرة بالنسبة لموتها .

٥ قوله اللذي أي اللذين فحذف النون على لغة لبعض العرب .

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا لَقَدْ وَلَدَتْ مني لأنفِهِمِ رَغْمَا
تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ ولا قابِلاً إلاّ لخالِقِهِ حُكْمَا
ولا سالِكاً إلاّ فُؤادَ عَجاجَةٍ ولا واجِداً إلاّ لمَكْرُمَةٍ طَعْمَا
يَقُولونَ لي ما أنتَ في كلّ بَلدَةٍ وما تَبْتَغي؟ما أبتَغي جَلّ أن يُسمى[1]
كأنّ بَنيهِمْ عالِمُونَ بأنّني جَلُوبٌ إليهِمْ منْ مَعادِنه اليُتْمَا
وما الجَمْعُ بَيْنَ الماءِ والنّارِ في يدي بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفهمَا[2]
ولكِنّني مُسْتَنْصِرٌ بذُبَابِهِ ومُرْتكِبٌ في كلّ حالٍ به الغَشْمَا[3]
وجاعِلُهُ يَوْمَ اللّقاءِ تَحيّتي وإلاّ فلَسْتُ السيّدَ البَطَلَ القَرْمَا[4]
إذا فَلّ عَزْمي عن مدًى خوْفُ بُعده فأبْعَدُ شيءٍ ممكنٌ لم يَجِدْ عزْمَا[5]
وإنّي لمِنْ قَوْمٍ كأنّ نُفُوسَهُمْ بها أنَفٌ أن تسكنَ اللّحمَ والعَظمَا
كذا أنَا يا دُنْيا إذا شِئْتِ فاذْهَبي ويا نَفسِ زيدي في كرائهِها قُدْمَا[6]
فلا عَبَرَتْ بي ساعَةٌ لا تُعِزّني ولا صَحِبَتْني مُهجَةٌ تقبلُ الظُّلْمَا

وجعل قوم يستعظمون ما قاله في آخر هذه القصيدة فقال :

يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيّاتاً نَأمْتُ بهَا لا تَحْسُدُنّ على أنْ يَنْأمَ الأسَدَا
لَوْ أنّ ثَمّ قُلُوباً يَعْقِلُونَ بهَا أنْساهُمُ الذّعْرُ ممّا تحتَها الحَسَدَا

---

١ قوله ما أنت أي ما أنت صانع .
٢ يريد أن الحظ من الدنيا لا يجتمع مع الفهم فهما كالنار والماء .
٣ قوله بذبابه أي بذباب السيف وهو حده . الغشم : بمعنى المغشم وهو الذي لا يثنيه شيء عن مراده .
٤ قوله تحيتي أي أحيي أعدائي به يوم اللقاء أي الحرب . القرم : السيد .
٥ فل : ثلم . المدى : الغاية . خوف فاعل فل . ممكن خبر عن أبعد .
٦ الكرائه ، جمع كريهة : النازلة أو ما يكره . القدم : التقدم .

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله
ابن الحسين الانطاكي :

لَكِ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِلُ   أَقفَرْتِ أَنْتِ وهُنَّ مِنكِ أَواهِلُ[1]

يَعْلَمْنَ ذاكِ وما عَلِمْتِ وإنَّمَا   أَوْلاكُما يُبْكَى عَلَيْهِ العاقِلُ[2]

وأَنَا الذي اجتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ   فَمَنِ المُطالَبُ والقَتيلُ القاتِلُ

تَخْلُو الدِّيارُ مِنَ الظِّباءِ وعِنْدَهُ   مِن كُلِّ تابِعَةٍ خَيالٌ خاذِلُ[3]

أللاءِ أَفْتَكُها الجَبانُ بمُهْجَتي   وأَحَبُّها قُرْباً إليَّ الباخِلُ[4]

ألرَّامِياتُ لَنَا وهُنَّ نَوافِرٌ   والخاتِلاتُ لَنَا وهُنَّ غَوافِلُ[5]

كافأْنَنا عَنْ شِبْهِهِنَّ مِنَ المَهَا   فَلَهُنَّ في غَيرِ التُّرابِ حَبَائِلُ[6]

---

١ المراد بالمنازل الأولى : منازل الأحبة . أواهل : ذوات أهل . يقول لمنازل الأحبة : أنت أقفرت أي خلوت من أهلك والقلوب آهلة بك لأن مثالك لم يبرح منها .

٢ الضمير من يعلمن يرجع إلى القلوب ومن علمت إلى المنازل . أولى : أحق . وهو مبتدأ والعاقل خبره . وقوله يبكى أي بأن يبكى .

٣ الظباء : الغزلان يريد بها الحبائب . التابعة : الظبية الصغيرة التي تتبع أمها . الخاذل : الذي تخلف عن أصحابه فلم يلحق .

٤ اللاء بمعنى اللواتي نعت للظباء، وبمهجتي متعلق بأفتكها . المراد بالجبان الذي ينفر من الرجال حياء وبالباخل البخيل بالوصل .

٥ الخاتلات من الختل : أخذ الصيد من حيث لا يدرى أي يرميننا بسهام لحاظهن وهن نافرات ويصدننا وهن غير قاصدات .

٦ أي أن حبائلهن التي يصدن بها منصوبة في غير التراب وهي العيون .

مِنْ طاعِني ثُغَرِ الرِّجالِ جآذِرٌ ومِنَ الرِّماحِ دَمَالِجٌ وخَلاخِلُ[1]
ولِذا اسمُ أغطِيَةِ العُيُونِ جُفُونُها مِنْ أنّها عَمَلَ السُّيُوفِ عَوامِلُ
كم وقْفَةٍ سَجَرَتْكَ شوْقاً بَعدَما غَرِيَ الرَّقيبُ بنا ولَجّ العاذِلُ[2]
دونَ التّعانُقِ ناحِلَينِ كشَكْلَتَيْ نَصْبٍ أدَقَّهُمَا وضَمَّ الشّاكِلُ[3]
إنْعَمْ ولَذّ فَلِلأمورِ أواخِرٌ أبَداً إذا كانَتْ لَهُنّ أوائِلُ
ما دُمْتَ مِنْ أرَبِ الحِسانِ فإنّما رَوْقُ الشّبابِ علَيكَ ظِلٌّ زائِلُ[4]
للّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كأنّهَا قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبيبٌ راحِلُ
جَمَحَ الزّمانُ فَلا لَذيذٌ خالِصٌ ممّا يَشُوبُ ولا سُرُورٌ كامِلُ[5]
حتّى أبو الفَضْلِ ابنُ عَبْدِ اللهِ رُؤْ يَتُهُ المُنى وهيَ المَقامُ الهائِلُ[6]
مَمْطُورَةٌ طُرُقي إلَيهَا دونَهَا مِنْ جُودِهِ في كلّ فَجٍّ وابِلُ[7]
مَحْجُوبَةٌ بسُرادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَثْني الأزِمّةَ والمَطيُّ ذَوامِلُ[8]
للشّمسِ فيهِ وللسّحابِ وللبِحَا رِ وللأسُودِ وللرّياحِ شَمَائِلُ

١ الثغر جمع ثغرة : نقرة النحر . الجآذر : الصغار من بقر الوحش وهي مبتدأ مؤخر عن المجرور .
٢ سجرتك : ملأتك . غري به : أولع . لج : تمادى في المماحكة .
٣ دون متعلق بوقفة . الشاكل : الذي يرسم شكل الكتاب . أي كأننا فتحتان قد دقق الكاتب رسمهما وضم بينهما فقرب إحداهما من الأخرى .
٤ روق الشباب : أوله وأفضله .
٥ جمح : ركب هواه فلا يرده شيء . يشوب : يخالط .
٦ يقول : إن رؤيته ما يتمناه الإنسان ولكن مهابته ما ينغص عليه هذه المنية .
٧ يقول : طرقي إلى رؤيته ممطورة بكرمه وبيني وبينها وابل من جوده قد ملأ كل فج .
٨ الضمير في محجوبة يرجع إلى الرؤية . الذوامل : المسرعات .

وَلَدَيْهِ مِلْعِقْيَانِ والأَدَبِ المُفَا ... دِ ومِلْحَيَاةِ ومِلْمَمَاتِ مَنَاهِلُ[1]

لَوْ لم يَهَبْ لجَبَ الوُفُودِ حَوَالَهُ ... لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الفَلاةِ النَّاهِلُ[2]

يَدْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ ... مِن ذِهْنِهِ ويُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ

وتَرَاهُ مُعْتَرِضاً لَهَا ومُوَلِّياً ... أَحْدَاقُنا وتَحارُ حِينَ يُقابِلُ

كَلِماتُهُ قُضُبٌ وهُنَّ فَوَاصِلُ ... كُلُّ الضَّرائبِ تَحتَهُنَّ مَفاصِلُ[3]

هَزَمَتْ مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلَّهَا ... حتى كأَنَّ المَكْرُماتِ قَنَابِلُ[4]

وقَتَلْنَ دَفْراً والدُّهَيْمَ فَمَا تَرَى ... أُمُّ الدُّهَيْمِ وأُمُّ دَفْرٍ ثَاكِلُ[5]

عَلاَّمَةُ العُلَمَاءِ واللُّجُّ الذي ... لا يَنْتَهِي ولِكُلِّ لُجٍّ ساحِلُ

لَوْ طابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ ... وَلَدَ النِّساءُ وما لَهُنَّ قَوابِلُ

لَوْ بانَ بالكَرَمِ الجَنِينُ بَيانَهُ ... لَدَرَتْ بهِ ذَكَرٌ أَمُ انثى الحامِلُ

لِيَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشِّرافُ تَواضُعاً ... هَيهاتِ تُكْتَمُ في الظَّلامِ مشاعِلُ

جَفَخَتْ وهم لا يَجفَخُونَ بها بِهِمْ ... شِيَمٌ على الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلائِلُ[6]

١ قوله ملعقيان أي من العقيان فحذف النون وهكذا ما يليه . العقيان : الذهب .

٢ اللجب : الضجيج . حواله : حوله . الناهل : الوارد على الماء . يقول : إن الممدوح منهل لكل عطشان فلو لم تخف القطا ضجيج السؤال ببابه لسرت إليه لتنقع غلتها منه .

٣ أي أن كلماته تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف إذا وقع على المفصل .

٤ القنابل جمع قنبلة : الطائفة من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين .

٥ أم الدهيم وأم دفر : كنيتا الداهية ومعنى الدفر النتن ، أي أن مكارم الممدوح التي ذكرها في البيت السابق قتلت ولدي الداهية فجعلتها ثاكلا .

٦ جفخت : فخرت وتكبرت . وبهم متعلق بجفخت وشيم فاعله وهي جمع شيمة : الخلق والطبيعة . الحسب : ما يعد من مفاخر الآباء . الأغر : الشريف . يقول : إن شيمهم تفتخر بهم وهم لا يفتخرون بها لتواضعهم وورعهم .

مُتَشابِهُو وَرَعِ النُّفُوسِ كَبيرُهم   وصَغيرُهمْ عَفُّ الإزارِ حُلاحِلُ[1]

يا افخرْ فإنَّ النّاسَ فيكَ ثَلاثَةٌ   مُسْتَعْظِمٌ أو حاسِدٌ أو جاهِلُ[2]

ولَقَدْ عَلَوْتَ فَما تُبالي بَعدَمَا   عَرَفُوا أيَحْمَدُ أمْ يَذُمّ القائِلُ

أُثْني عَلَيْكَ ولَوْ تَشاءُ لَقُلتَ لي   قَصّرْتَ فالإمْساكُ عَنّي نائِلُ[3]

لا تَجْسُرُ الفُصَحاءُ تُنْشِدُ هَهُنا   بَيْتاً ولكِنّي الهِزَبْرُ الباسِلُ[4]

ما نالَ أهْلُ الجاهِلِيّةِ كُلُّهُمْ   شِعْري ولا سمعتْ بسحري بابِلُ[5]

وإذا أتَتْكَ مَذَمّتي من نَاقِصٍ   فَهيَ الشّهادَةُ لي بأنّي كامِلُ

مَنْ لي بفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدّعي   أنْ يَحْسُبَ الهِنديَّ فيهِمْ باقِلُ[6]

وأمَا وحَقّكَ وهْوَ غايَةُ مُقْسِمٍ   لَلْحَقُّ أنتَ وما سِواكَ الباطِلُ

ألطِّيبُ أنْتَ إذا أصابَكَ طِيبُهُ   والماءُ أنتَ إذا اغتَسَلْتَ الغاسِلُ[7]

ما دارَ في الحَنَكِ اللّسانُ وقَلّبَتْ   قَلَماً بأحْسَنَ مِنْ ثَنَاكَ أنَامِلُ

---

١ الورع : التقوى . وقوله عف الإزار أي متنزه عن الفحشاء . الحلاحل : السيد الركين . أي أن صغيرهم وكبيرهم سواء في التقوى والعفة .

٢ يا افخر : يا للنداء والمنادى محذوف أي يا هذا .

٣ أي فعدم قولك لي قصرت هو عطاء أي جائزة .

٤ يريد أن الشعراء لا تجسر على الإنشاد بين يديك لهيبتك وأما أنا فقد أقدمت على الإنشاد لجرأتي واقتداري .

٥ قوله بابل أي أهل بابل وهي المدينة المشهورة يقولون إنه كان بها ملكان يعلمان السحر .

٦ قوله من لي بفهم أي من يكفل لي به ونحو ذلك . باقل : رجل يضرب به المثل في البلاهة وهو فاعل يدعي .

٧ يعني أنه أطيب من الطيب وأطهر من الماء .

النفيس غريب حيثما كان

يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبيد الله بن الحسن الانطاكي :

قَدْ عَلَّمَ البَيْنُ مِنّا البَيْنَ أجْفانَا ... تَدْمَى وألَّفَ في ذا القَلبِ أحزانَا[1]

أمَّلْتُ ساعةَ ساروا كَشْفَ مِعصَمِها ... لِيَلْبَثَ الحَيُّ دونَ السَّيرِ حَيرانَا

ولوْ بَدَتْ لأتاهَتْهُمْ فَحَجّبَهَا ... صَوْنٌ عُقُولَهُمُ من لحظِها صانَا[2]

بالواخِداتِ وحاديها وبي قَمَرٌ ... يَظَلّ من وَخْدِها في الخِدرِ خَشيانَا[3]

أمّا الثّيابُ فَتَعرَى مِنْ مَحاسِنِهِ ... إذا نَضاها ويَكسَى الحُسنَ عُرْيانَا[4]

يَضُمّهُ المِسكُ ضَمَّ المُسْتَهامِ بِهِ ... حتى يَصيرَ على الأعكانِ أعكانَا[5]

قد كنتُ أشفِقُ من دَمعي على بصري ... فاليَوْمَ كلُّ عزيزٍ بَعدَكمْ هانَا

تُهدي البَوارِقُ أخلافَ المِياهِ لكُمْ ... وللمُحِبّ مِنَ التّذكارِ نيرانَا[6]

١ منا حال من الأجفان مقدمة عليها والبين مفعول ثان لعلم وأجفاناً مفعول أول وجملة تدمى نعت للأجفان، أي أن البعد قد علم أجفاننا الدامية من طول البكاء أن تبتعد عن بعضها أي أن تداوم السهر وكان ذلك باعثاً لجمع الأحزان في القلب .

٢ أتاهتهم : أضلتهم وحيرتهم .

٣ الباء للتفدية . الواخدات : المسرعات أي النياق .

٤ نضاها : ألقاها عنه . يقول إذا خلع ثيابه عريت من محاسنه وإذا عري منها بقي مكتسياً بالحسن .

٥ الاعكان : مطاوي البطن وهي جمع عكن جمع عكنة . يقول كان المسك يحبه فهو يضمه ضم المستهام به إلى آخره .

٦ البوارق : السحائب ذات البرق . الأخلاف : الضروع استعاره للمياه لأنها تغذو النبات . وقوله وللمحب أي لي .

إذا قَدِمْتُ على الأهوالِ شَيَّعَني   قَلْبٌ إذا شِئْتُ أنْ أسلاكمُ خانَا

أبدو فيَسجُدُ مَنْ بالسّوءِ يذكُرُني   فَلا أُعاتِبُهُ صَفْحاً وإهْوَانَا[1]

وهكَذا كُنتُ في أهْلي وفي وَطَني   إنّ النّفِيسَ غَرِيبٌ حَيثُمَا كَانَا

مُحَسَّدُ الفَضْلِ مكذوبٌ على أثَري   ألقَى الكَميَّ ويَلقاني إذا حَانَا[2]

لا أشرَئِبّ إلى ما لم يَفُتْ طَمَعاً   ولا أبِيتُ على ما فاتَ حَسرَانَا

ولا أُسَرّ بمَا غَيرِي الحَميدُ بهِ   ولَوْ حَمَلْتَ إليّ الدّهْرَ مَلآنَا[3]

لا يَجْذِبَنّ رِكَابي نَحْوَهُ أحَدٌ   ما دُمتُ حَيّاً وما قَلقَلْنَ كِيرانَا[4]

لوِ استَطَعْتُ رَكبتُ النّاسَ كلّهمُ   إلى سَعيدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بُعْرانَا[5]

فالعِيسُ أعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأيْتُهُمُ   عَمّا يَراهُ منَ الإحسانِ عُمْيانَا[6]

ذاكَ الجَوادُ وإنْ قَلّ الجَوادُ لَهُ   ذاكَ الشّجاعُ وإنْ لم يرْضَ أقرانَا[7]

ذاكَ المُعِدّ الذي تَقْنُو يَداهُ لَنَا   فَلَوْ أُصِيبَ بشيءٍ منهُ عَزّانَا[8]

خَفّ الزّمانُ على أطْرافِ أُنمُلِهِ   حتى تُوُهّمنَ للأزْمانِ أزْمانَا[9]

١ الصفح : الاعراض عن المسيء . الاهوان : الإهانة .

٢ حان : قرب وقت موته أو هلك .

٣ أي لا أفرح بما أناله من غيري لأن الحمد يكون له وأنا لا أرضى بذلك ولو أتيت إلي بالدهر ملآن عطايا .

٤ الكيران ، جمع كور : الرحل . أي لا أقصد أحداً ما حييت .

٥ البعران : جمع بعير .

٦ العيس : الإبل . وعما متعلق بقوله عمياناً أي رأيتهم عمياناً عما يراه إلخ .

يقول : نصفه بلفظ الجواد والشجاع وإن قل ذلك عليه فهو فوق كل جواد وكل شجاع .

٨ المعد : المهيء الشيء ، ولنا متعلق بالمعد . تقنو : تقتني .

٩ أي أن أنامله تقلب الزمان على أطرافها كيفما شاءت كما يقلب الزمان أحوال الناس .

يَلْقَى الوَغَى والقَنَا والنّازِلاتِ بهِ ... والسّيفَ والضّيفَ رَحبَ البال جذلانَا

تَخالُهُ من ذكاءِ القَلْبِ مُحْتَمِياً ... ومن تَكَرّمِهِ والبِشْرِ نَشْوانَا[1]

وتَسْحَبُ الحِبَرَ القَيْناتُ رافِلَةً ... من جُودِهِ وتَجرُّ الخَيلُ أرْسَانَا[2]

يُعْطي المُبَشِّرَ بالقُصّادِ قَبْلَهُمُ ... كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بالمَاءِ عَطْشانَا

جزَتْ بني الحَسَنِ الحُسنى فإنّهُمُ ... في قَوْمِهِمْ مثلُهُمْ في الغُرّ عَدْنانَا[3]

ما شَيّدَ اللهُ مِنْ مَجْدٍ لسالِفِهِمْ ... إلاّ ونَحْنُ نَراهُ فيهِمِ الآنَا

إنْ كوتبوا أوْ لُقوا أو حوربوا وُجدوا ... في الخَطّ واللّفظِ والهَيجاءِ فُرْسانَا[4]

كأنّ ألسُنَهُمْ في النّطقِ قد جُعلَتْ ... على رِماحِهِمِ في الطّعنِ خِرْصانَا[5]

كأنّهُمْ يَرِدونَ المَوْتَ مِنْ ظَمَإٍ ... أو يَنْشَقُونَ مِنَ الخطّيّ رَيحَانَا

الكائِنِينَ لِمَنْ أبْغي عَداوَتَهُ ... أعدَى العِدى ولمن آخيتُ إخوانَا[6]

خَلائِقٌ لوْ حَواها الزِّنْجُ لانقَلَبوا ... ظُمْيَ الشّفاهِ جِعادَ الشّعرِ غُرّانَا[7]

وأنفُسٌ يَلْمَعِيّاتٌ تُحِبّهُمُ ... لها اضطِراراً ولَوْ أقْصَوْكَ شَنَآنَا[8]

١ محتمياً : متوقداً . البشر : طلاقة الوجه .

٢ الحبر : الحلل اليمانية . رافلة : متبخترة وهي حال ، يعني أن ملابس الجواري حتى أرسان الخيل من نعمه .

٣ الغر : الأشراف ، وعدنان بدل من الغر أو عطف بيان ، يعني أنهم في قومهم مثل قومهم في بني عدنان.

٤ الشطر الثاني مرتب على الأول على طريقة الطي والنشر .

٥ الخرصان جمع خرص : وهو حلقة السنان والمراد هنا الأسنة نفسها . يقول : إن خرصانهم ماضية في الطعن كمضاء ألسنتهم في النطق فكأن ألسنتهم قد جعلت خرصاناً على رماحهم .

٦ الكائنين منصوب بمضمر أي امدح ونحوه ، وأعدى العدى خبره وما بعده معطوف .

٧ الخلائق : الأخلاق وهي خبر عن محذوف . الظمي من الشفاه : الذابلة في سمرة . الغران : البيض . يقول : هذه الخلائق لا تعرف إلا في كرام الناس فلو حواها الزنج لصيرتهم كراماً بيض الجلود حسان الصور .

٨ يلمعيات : ذكية . الشنآن : البغضة .

الواضِحِينَ أُبُوّاتٍ وأجْبِنَــةً ووالداتٍ وألْبابــاً وأذْهانَا[1]

يا صائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهوبِ جانِبُهُ إنّ اللّيوثَ تَصيدُ النّاسَ أُحْدانَا[2]

وواهِباً ، كلُّ وَقْتٍ وقْتُ نَائِلِهِ وإنّما يَهَبُ الوُهّابُ أحْيَانَا[3]

أنتَ الذي سَبَكَ الأموالَ مَكْرُمَةً ثمّ اتّخَذْتَ لها السُّؤّالَ خزّانَا

عَلَيْكَ منكَ إذا أخليتَ مُرْتَقِبٌ لم تأتِ في السّرّ ما لم تأتِ إعْلانَا[4]

لا أسْتَزِيدُكَ فيما فيكَ من كَرَمٍ أنا الذي نامَ إنْ نَبّهْتُ يَقْظَانَا[5]

فإنّ مِثْلَكَ باهَيْتُ الكِرامَ بِــهِ ورَدّ سُخْطاً على الأيّامِ رِضْوانَا[6]

وأنْتَ أبعَدُهُمْ ذِكراً وأكْبَرُهُمْ قَدْراً وأرْفَعُهُمْ في المَجدِ بُنْيَانَا

قد شَرّفَ اللهُ أرْضاً أنتَ ساكِنُها وشَرّفَ النّاسَ إذْ سَوّاكَ إنْسَانَا

١ الواضحين: منصوب بمضمر تقديره امدح ونحوه، والأبوة مصدر أبا الرجل أي صار أباً . الأجبنة: جمع جبين .

٢ يقول : أنت تصيد الجيش برمته والأسد يصيد الناس واحداً واحداً فأنت أشد بطشاً منه .

٣ كل وقت مبتدأ ، ووقت نائله خبر ، والجملة نعت واهباً .

٤ أخليت : وجدت خالياً من الناس ، ومرتقب مبتدأ مؤخر عن منك وعليك متعلق به .

٥ يعني إن استزدتك على ما فيك من الكرم كنت كمن ينبه اليقظان ومن نبه اليقظان فهو النائم .

٦ أي مثلك من أفاخر به الكرام وأنت الذي رد من سخط على الأيام راضياً بسبب انعامه عليه .

ولدوا على صهواتها

يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران :

سِرْبٌ مَحاسِنُهُ حُرِمتُ ذَوَاتِها ... داني الصِّفاتِ بَعيدُ مَوْصوفاتِها[1]

أوْفَى فكُنْتُ إذا رَمَيْتُ بمُقلَتي ... بَشَراً رأيتُ أرَقَّ مِن عَبَرَاتِها[2]

يَسْتَاقُ عيسَهُمُ أنيني خَلْفَها ... تَتَوَهَّمُ الزَّفَراتِ زَجرَ حُداتِها

وكأنّها شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنّهَا ... شَجرٌ جَنَيتُ المَوْتَ من ثَمَراتِها[3]

لا سِرْتِ مِن إبِلٍ لوَ انّي فَوْقَها ... لمَحَتْ حرارَةُ مَدمَعيّ سِماتِها[4]

وحمَلتُ ما حُمّلتِ من هذي المَها ... وحَمَلتِ ما حُمّلتُ من حسراتِها[5]

إنّي على شَغَفي بِما في خُمرِها ... لأعِفُّ عَمّا في سَرابيلاتِها[6]

١ السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها . وهو خبر عن محذوف أي الذي أصفه ونحو ذلك ، ومحاسنه مبتدأ وجملة حرمت خبره . ذوات جمع ذات وهي مؤنث ذي الصاحبية . يقول : هذا السرب حرمت صاحبات محاسنه لما بيني وبينهن من البعد فصفاتهن قريبة مني لأنها مرسومة في مخيلتي وأما الموصوفات بها فبعيدة عني .

٢ أوفى : أشرف أي علا وارتفع والضمير للسرب . البشر جمع بشرة : ظاهر الجلد . يقول : إن هذا السرب أشرف على مكان عال فصرت إذا وقع نظري على بشرته رأيت منها شيئاً أرق من الدمع .

٣ كأنها أي الإبل شبهها بالشجر ثم قال جنى من ثمراتها الموت فقط .

٤ قوله لا سرت دعاء عليها ، وقوله لمحت اللام داخلة في جواب لو ، والسمات جمع سمة : أثر الكي على الجلد .

٥ البيت دعاء فإنه يدعو لنفسه أن يكون حاملا ما حملته هذه الإبل من الحبائب ويدعو على الإبل أن تحمل ما حمله من حسرات الفراق .

٦ الشغف : بلوغ الحب شغاف القلب وهو غطاؤه . الخمر جمع خمار : ما تغطي به المرأة رأسها . السرابيلات : القمصان ، يعني أنه يحب وجوههن ويعف عن الأبدان .

وتَرَى المُرُوّةَ والفُتُوّةَ والأبُوّ ةَ في كُلُّ مَليحَةٍ ضَرّاتِهَا[1]

هُنّ الثّلاثُ المانِعاتي لَـذّتي في خَلْوَتي لا الخَوْفُ من تَبِعاتِهَا

ومَطالِبٍ فيها الهَلاكُ أتَيْتُها ثَبْتَ الجَنانِ كأنّني لم آتِهَا

ومَقانِبٍ بمَقانِبٍ غادَرْتُهَا أقْوَاتَ وَحْشٍ كُنّ من أقواتِهَا[2]

أقبَلْتُها غُرَرَ الجِيادِ كأنّما أيْدي بَني عِمرانَ في جَبَهاتِهَا[3]

الثّابِتينَ فُرُوسَةً كَجلُودِها في ظَهْرِها والطّعنُ في لَبّاتِهَا[4]

العارِفِينَ بها كَما عَرَفَتْهُمُ والرّاكِبِينَ جُدودُهُمْ أمّاتِهَا

فكأنّها نُتِجَتْ قِياماً تَحتَهُمْ وكأنّهُمْ وُلِدوا على صَهَواتِهَا

إنّ الكِرامَ بِلا كِرامٍ مِنهُمُ مِثْلُ القُلوبِ بلا سُوَيداواتِهَا[5]

تِلْكَ النّفُوسُ الغالِباتُ على العُلى والمَجْدُ يَغْلِبُها على شَهَواتِهَا

سُقِيَتْ مَنابتُها التي سقَتِ الوَرَى بنَدَى أبي أيّوبَ خيرِ نَبَاتِهَا

لَيسَ التّعَجّبُ من مَواهِبِ مالِهِ بَلْ مِنْ سَلامَتِها إلى أوْقاتِهَا

عَجَباً لهُ حَفِظَ العِنانَ بأنمُلٍ ما حِفظُها الأشياءَ مِنْ عاداتِهَا

١ الفتوة : الكرم . الأبوة: عزة النفس، وكل مليحة فاعل ترى ، والضرات جمع ضرة المرأة وهي امرأة زوجها ، أي أن هذه الخصال تمنعه عن الخلوة بالمرأة فكن لها كالضرائر .

٢ المقانب جمع مقنب : الطائفة من الخيل . يقول رب جيش من الفرسان لقيته بمثله فتركته قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً له .

٣ أقبلتها أي جعلتها قبالتها والضمير للمقانب الأولى ، والغرر جمع غرة : بياض في وجه الفرس ، والأيدي : النعم .

٤ الفروسة : الحذق في ركوب الخيل . اللبات جمع لبة : النحر .

٥ سويداوات جمع سويداء : حبة القلب .

لوْ مرّ يَرْكضُ في سُطورِ كتابَةٍ   أحْصَى بحافِرِ مُهْرِهِ مِيماتِهَا

يَضَعُ السِّنانَ بحيثُ شاءَ مُجاوِلاً   حتى مِنَ الآذانِ في أخْراتِهَا[1]

تَكْبو وراءَكَ يا ابنَ أحمدَ قُرَّحٌ   لَيْسَتْ قَوائِمُهُنَّ مِنْ آلاتِهَا[2]

رِعَدُ الفَوارِسِ مِنكَ في أبْدانِها   أجرَى من العَسَلانِ في قَنَواتِهَا[3]

لا خَلْقَ أسمَحُ منكَ إلاّ عارِفٌ   بكَ راءَ نَفسَكَ لم يقلْ لكَ هاتِهَا[4]

غَلِتَ الذي حَسَبَ العُشورَ بآيَةٍ   تَرْتيلُكَ السُّوراتِ مِنْ آياتِهَا[5]

كَرَمٌ تَبَيَّنَ في كَلامِكَ مَاثِلاً   ويَبِينُ عِتْقُ الخَيلِ في أصواتِهَا

أعْيَا زَوالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ   لا تَخْرُجُ الأقمارُ عن هالاتِهَا[6]

لا نَعذُلُ المَرَضَ الذي بكَ شائِقٌ   أنتَ الرِّجالَ وشائِقٌ عِلاّتِهَا[7]

فإذا نَوَتْ سَفَراً إليْكَ سَبَقْنَها   فأضَفْتَ قَبلَ مُضافِها حالاتِهَا[8]

ومَنازِلُ الحُمّى الجُسومُ فقُلْ لنا   ما عُذرُها في تَرْكِها خَيراتِهَا[9]

١ مجاولا : مدافعاً ومطارداً . الأخرات جمع خرت : الثقب في الأذن ونحوها .

٢ تكبو : تسقط . القرح جمع القارح من الخيل : الذي بلغ خمس سنين .

٣ الرعد جمع رعدة : الاضطراب ، وأجرى أفعل تفضيل . العسلان : الاهتزاز . القنوات : الرماح .

٤ راءه : لغة في رآى .

٥ غلت بمعنى غلط يقال في الحساب خاصة ، والعشور جمع عشر لطائفة معينة من القرآن تقرأ بمرة واحدة ، وبآية متعلق بغلت .

٦ الهالات ، جمع هالة : دارة القمر .

٧ أي أنت شوقت الرجال إليك وشوقت علاتها أيضاً .

٨ الضمير في نوت للرجال وضمير الرفع في سبقنها للعلات . الحالات : العلل .

٩ خيراتها : بمعنى أفضلها .

أعْجَبْنَها شَرَفاً فَطالَ وُقُوفُها   لِتأمُّلِ الأعضاءِ لا لأذاتِهَا

وبَذَلْتَ ما عَشِقَتْهُ نَفسُكَ كلّه   حتى بذَلْتَ لهَذهِ صِحّاتِهَا[1]

حقُّ الكواكبِ أن تعودَكَ من عَلٍ   وتَعُودَكَ الآسادُ مِنْ غاباتِهَا

والجِنُّ من سُتُرَاتِها والوَحشُ من   فَلَواتِها والطّيرُ منْ وُكُناتِهَا[2]

ذُكِرَ الأنامُ لَنا فكانَ قَصيدَةً   كُنتَ البَديعَ الفَرْدَ مِنْ أبياتِهَا[3]

في النّاسِ أمثِلَةٌ تَدورُ حَياتُها   كَمَماتِها ومَماتُها كَحَيَاتِهَا[4]

فاليَوْمَ صِرْتُ إلى الذي لوْ أنّهُ   مَلَكَ البَرِيّةَ لاستَقَلّ هِباتِهَا

مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إلَيهِ بما بهِ   نَظَرَتْ وعَثْرَةُ رِجْلِهِ بدِياتِهَا[5]

١ بذلت : جدت ، والإشارة بهذه للحمى ، والضمير المتصل بصحاتها للنفس .

٢ السترة : ما يستر به . وكنة الطير : عشه .

٣ الأنام : الخلق .

٤ أمثلة جمع مثال بمعنى صورة ، وحياتها مبتدأ وخبره كمماتها .

٥ مسترخص خبر مقدم عن نظر وبما متعلق بنعت نظر محذوف وبه متعلق بنظرت . الديات جمع دية : ثمن الدم .

ما المجد إلا السيف والفتكة البكر

يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي :

أُطاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوارِسِها الدّهْرُ ... وَحيداً وما قَوْلي كذا ومَعي الصّبرُ[1]

وأشْجَعُ مني كلَّ يومٍ سَلامَتي ... وما ثَبَتَتْ إلاّ وفي نَفْسِها أمْرُ

تَمَرّسْتُ بالآفاتِ حتى تركْتُها ... تَقولُ أماتَ المَوْتُ أم ذُعِرَ الذُّعْرُ[2]

وأقْدَمْتُ إقْدامَ الأتيّ كأنّ لي ... سوَى مُهجَتي أو كان لي عندها وِتْرُ[3]

ذَرِ النّفْسَ تأخذْ وُسعَها قبلَ بَينِها ... فمُفْتَرِقٌ جاران دارُهُما العُمْرُ[4]

ولا تَحْسَبَنّ المَجْدَ زِقّاً وقَيْنَةً ... فما المَجدُ إلاّ السّيفُ والفتكةُ البِكْرُ[5]

وتَضريبُ أعناقِ المُلوكِ وأن تُرَى ... لكَ الهَبَواتُ السّودُ والعسكرُ المَجْرُ[6]

وتَرْكُكَ في الدّنْيا دَوِيّاً كأنّما ... تَداوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أنْمُلُهُ العَشْرُ

إذا الفضْلُ لم يَرْفَعكَ عن شكرِ ناقصٍ ... على هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمَن له الشّكْرُ

ومَنْ يُنفِقِ السّاعاتِ في جمعِ مالِهِ ... مَخافَةَ فَقْرٍ فالذي فَعَلَ الفَقْرُ

١ ما قولي استفهام وكذا مفعول قولي وأراد بالخيل حوادث

٢ تمرس به : تحكك .

٣ الأتي : السيل يأتي من بعد . الوتر : الثأر .

٤ المراد بالجارين الروح والجسد ومدة اجتماعهما العمر فإذا فرغ افترقا .

٥ الزق : وعاء يجعل فيه الخمر . الفتكة من الفتك : البطش والاغتيال . البكر : التي لم يتقدمها مثلها .

٦ الهبوات : الغبرات . المجر : الكثير .

عَليّ لأهْلِ الجَوْرِ كلُّ طِمِرّةٍ	عَلَيْها غُلامٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمرُ [1]
يُديرُ بأطْرافِ الرِّماحِ عَلَيْهِمِ	كُؤوسَ المَنَايا حيثُ لا تُشتهَى الخمرُ
وكم من جِبالٍ جُبتُ تَشهَدُ أنّني الْ	جِبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أنّني البَحْرُ
وخَرْقٍ مكانُ العِيسِ منهُ مكانُنَا	من العِيسِ فيهِ واسطُ الكُورِ والظّهرُ [2]
يَخِدْنَ بنَا في جَوْزِهِ وكأنّنَا	على كُرَةٍ أوْ أرْضُهُ مَعنا سَفْرُ [3]
ويَوْمٍ وَصَلْناهُ بلَيْلٍ كأنّمَا	على أُفْقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ
ولَيْلٍ وصَلْناهُ بيَوْمٍ كأنّمَا	على مَتنِهِ من دَجنِهِ حُلَلٌ خُضرُ [4]
وغَيثٍ ظَنَنّا تَحْتَهُ أنّ عامِراً	عَلا لم يَمُتْ أو في السّحابِ لهُ قَبرُ [5]
أوِ ابنَ ابنِهِ الباقي عَليَّ بنَ أحْمَدٍ	يَجُودُ بهِ لوْ لم أجُزْ ويدي صِفْرُ [6]
وإنّ سَحاباً جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ	سَحابٌ على كلّ السّحابِ له فَخرُ [7]
فَتًى لا يضُمّ القلبُ هِمّاتِ قَلْبِهِ	ولَوْ ضَمّها قَلْبٌ لمَا ضَمّهُ صَدرُ [8]

١ الطمرة : الفرس الوثابة . الحيزوم : الصدر . الغمر : الحقد .

٢ الخرق: الفلاة الواسعة . واسط الكور: مقدم الرحل وهو بيان لمكاننا ، أي كما أننا كنا لا ننتقل عن ظهور إبلنا كانت إبلنا كأنها لا تنتقل عن ظهر هذه الفلاة لطول مسافتها فلا تزال متوسطتها .

٣ يخدن : يسرعن . جوزه : وسطه . سفر : مسافرة ، والضمير في أرضه للخرق ، أي كأننا نسير على هذا الخرق وهو يسير معنا .

٤ الدجن : إلباس الغيم السماء . الخضر : السود ، والعرب تطلق الأخضر على الأسود وبالعكس .

٥ الغيث : المطر . عامر : جد الممدوح . تحته حال من ضمير المتكلمين في ظننا .

٦ الهاء من به ترجع إلى الغيث قبلا . أجز : أعبر . صفر : فارغة .

٧ الجود ، بالفتح : المطر .

٨ الهمات جمع همة : العزم القوي .

وَلا يَنْفَعُ الإمكانُ لَوْلا سَخاؤهُ وهل نافعٌ لوْلا الأكفُّ القنا السُّمْرُ[1]

قِرانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فيهِ وعامِرٌ كَمَا يَتَلاقَى الهِنْدُوَانيُّ والنَّصرُ[2]

فَجاءَ بهِ صَلْتَ الجَبينِ مُعَظَّماً تَرَى النّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وهُمُ كُثْرُ[3]

مُفَدًّى بآباءِ الرِّجالِ سَمَيْذَعاً هُوَ الكَرَمُ المَدُّ الذي ما لهُ جَزْرُ[4]

وما زِلْتُ حتى قادَني الشّوْقُ نَحوَهُ يُسايرُني في كُلّ رَكْبٍ لهُ ذِكْرُ

وأستَكْبِرُ الأخبارَ قَبلَ لِقائِهِ فلَمّا التَقَيْنَا صَغّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

إليكَ طَعَنّا في مَدَى كلّ صَفْصَفٍ بكُلّ وَآةٍ كلُّ ما لَقِيَتْ نَحْرُ[5]

إذا وَرِمَتْ من لَسعَةٍ مَرِحَتْ لهَا كأنّ نَوالاً صَرّ في جِلدِها النِّبْرُ[6]

فجئْناكَ دونَ الشّمسِ والبدرِ في النّوَى ودونَكَ في أحوالِكَ الشّمسُ والبدرُ[7]

كأنّكَ بَرْدُ الماءِ لا عَيشَ دونَهُ ولوْ كنتَ بَرْدَ الماءِ لم يكُنِ العِشْرُ[8]

دَعاني إلَيكَ العِلمُ والحِلمُ والحِجَى وهذا الكلامُ النّظمُ والنّائلُ النّثْرُ[9]

١ يريد بالإمكان اليسر .

٢ القران : اجتماع كوكبين استعاره لاجتماع جديه في نسبه لأن الصلت جده لأمه وعامر جده لأبيه .

٣ صلت الجبين : واضحه . القل والكثر بمعنى القلة والكثرة .

٤ مفدى : أي يقول له الرجال فديناك بآبائنا . السميذع : الكريم . المد : ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى البر وهو خلاف الجزر استعاره هنا .

٥ الصفصف : الأرض المستوية . الوآة : الناقة السريعة الشديدة .

٦ النبر : دويبة تلسع الإبل فيرم موضع لسعها . يقول : إذا ورمت هذه الناقة من لسع النبر نشطت في سيرها فكأنه صر في جلدها نوالا .

٧ دون الشمس حال من المخاطب . يقول : جئناك وأنت دون الشمس والبدر في البعد وهما دونك في سائر أحوالك .

٨ العشر : أن تورد الإبل كل عشرة أيام ، أي لو كنت كذا لم تحتج الإبل إلى الورد .

٩ الحجى : العقل . النائل : العطاء .

وما قُلْتُ من شِعْرٍ تكادُ بُيُوتُهُ إذا كُتِبَتْ يَبْيَضّ من نورِها الحِبرُ

كأنّ المَعاني في فَصاحَةِ لَفْظِهَا نُجُومُ الثّرَيّا أو خلائقُكَ الزُّهرُ[1]

وجَنّبَني قُرْبَ السّلاطِينِ مَقْتُهَا وما يَقْتَضِيني مِن جَماجِمِها النَّسرُ[2]

وإنّي رأيتُ الضُّرّ أحسَنَ مَنظراً وأهْوَنَ مِنْ مَرْأى صَغيرٍ بهِ كِبرُ[3]

لِساني وعَيْني والفُؤادُ وهِمّتي أوُدُّ اللّواتي ذا اسمُها منكَ والشّطرُ[4]

وما أنا وَحدي قلتُ ذا الشّعرَ كُلَّهُ ولكنْ لشعري فيكَ من نَفسه شعرُ

وما ذا الذي فيهِ منَ الحُسنِ رَوْنَقاً ولكنْ بَدا في وجهِهِ نحوَكَ البِشْرُ[5]

وإنّي ولوْ نِلْتَ السّماءَ لَعالِمٌ بأنّكَ ما نِلتَ الذي يوجبُ القَدْرُ

أزالَتْ بكَ الأيّامُ عَتْبي كأنّما بَنُوها لهَا ذَنْبٌ وأنتَ لهَا عُذْرُ

١ الزهر جمع أزهر : المضيء المشرق .

٢ المقت : البغض الشديد . أي أبعدني عنهم كراهتهم وما في نفسي من قتلهم وإطعام لحومهم للنسور التي تطالبني بذلك لتعودها .

٣ الضر : الفقر وسوء الحال .

٤ أود جمع ود بمعنى ودود، وقوله اللواتي ذا اسمها منك أي التي تسمى منك بهذه الأسماء أي باسم اللسان وما يليه ، يعني أن هذه المذكورات مني تود أمثالها منك .

٥ أي أن شعري اكتسب الرونق من لقائك .

فتى ترمي الحروب به الحروب

يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي بالنشاب ويتعاطاه وكان له وكيل يتعرض الشعر فأنفذه إلى أبي الطيب يناشده، فتلقاه وأجلسه في مجلسه ثم كتب إلى علي يقول :

ضُرُوبُ النّاسِ عُشّاقٌ ضُرُوبَا ... فأعذَرُهُمْ أشَفُّهُمُ حَبِيبَا[1]

وما سَكَني سِوَى قَتْلِ الأعادي ... فهَلْ من زَوْرَةٍ تَشفي القُلوبَا[2]

تَظَلّ الطّيرُ منها في حَديثٍ ... تَرُدّ بهِ الصّراصِرَ والنّعيبَا[3]

وقد لَبِسَتْ دِماءَهُمُ عَلَيْهِمْ ... حِداداً لم تَشُقّ لَهُ جُيُوبَا[4]

أدَمْنا طَعْنَهُمْ والقَتْلَ حتى ... خَلَطْنا في عِظامِهِمِ الكُعُوبَا[5]

كأنّ خُيولَنا كانَتْ قَديماً ... تُسَقّى في قُحُوفِهِمِ الحَليبَا[6]

فَمَرّتْ غَيرَ نافِرَةٍ عَلَيْهِمْ ... تَدوسُ بنا الجَماجِمَ والتَّريبَا[7]

١ الضرب : الصنف والنوع . أشفهم : أفضلهم، وضروباً مفعول عشاق ، وحبيباً تميز ، أي أن كل صنف من الناس يعشق صنفاً مما يحب فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل .
٢ السكن : ما تحبه وترتاح إليه النفس، أي الذي أحبه وترتاح إليه نفسي هو قتل الأعادي .
٣ ضمير منها للزيارة وترد بمعنى تردد . الصراصر جمع صرصرة : صوت الشقراق ونحوه . النعيب : صوت الغراب .
٤ الضمير في لبست للطير .
٥ الكعوب جمع كعب : ما بين الأنبوبتين من الرمح .
٦ القحوف جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .
٧ التريب : عظم الصدر .

يُقَدِّمُها وقد خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتًى تَرْمِي الحُرُوبُ بهِ الحُرُوبَا[1]
شَدِيدُ الخُنْزُوانَةِ لا يُبَالِي أصابَ إذا تَنَمَّرَ أمْ أُصِيبَا[2]
أعَزْمِي طالَ هذا اللّيلُ فانْظُرْ أمِنْكَ الصّبْحُ يَفْرَقُ أنْ يَؤوبَا
كأنّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ يُرَاعِي مِنْ دُجُنّتِهِ رَقِيبَا[3]
كأنّ نُجُومَهُ حَلْيٌ عَلَيْهِ وقد حُذِيَتْ قَوائِمُهُ الجَبُوبَا[4]
كأنّ الجَوّ قاسَى ما أُقاسِي فصارَ سَوادُهُ فيهِ شُحُوبَا[5]
كأنّ دُجاهُ يَجْذِبُها سُهادي فَلَيسَ تَغيبُ إلاّ أنْ يَغيبَا
أُقَلّبُ فيهِ أجْفَاني كأنّي أعُدّ بهِ على الدّهرِ الذّنُوبَا
وما لَيْلٌ بأطْوَلَ مِنْ نَهارٍ يَظَلّ بلَحظِ حُسّادي مَشُوبَا
وما مَوْتٌ بأبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أرَى لَهُمُ مَعي فيها نَصيبَا[6]
عَرَفْتُ نَوائِبَ الحَدَثانِ حتى لَوِ انْتَسَبَتْ لكُنْتُ لهَا نَقيبَا[7]
ولمّا قَلّتِ الإبْلُ امْتَطَيْنَا إلى ابنِ أبي سُلَيْمانَ الخُطُوبَا[8]

١ الشوى : الأطراف ، والمراد بالفتى نفسه .
٢ الخنزوانة : الكبر . تنمر : صار كالنمر غضباً .
٣ الحب : الحبيب . المستزار : من تراد زيارته . يراعي : ينتظر . الدجنة : الظلمة ، والضمير لليل . الرقيب : الحارس .
٤ الضمير في البيت يعود إلى الليل . الجبوب : وجه الأرض ، وحذيته أي جعل حذاء لها .
٥ الضمير من سواده لليل ومن فيه للجو .
٦ الضمير من لهم للحساد .
٧ النقيب : الخبير بأحوال القوم وأنسابهم .
٨ الخطوب : الأمور الشديدة .

مَطايا لا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا ... ولا يَبْغي لَهَا أحَدٌ رُكُوبَا
وتَرْتَعُ دونَ نَبْتِ الأرْضِ فينا ... فَما فارَقْتُها إلاّ جَدِيبَا[1]
إلى ذي شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤادي ... فلَوْلاهُ لقُلْتُ بها النّسيبَا[2]
تُنازِعُني هَواها كلُّ نَفْسٍ ... وإنْ لم تُشْبِهِ الرّشَأ الرّبيبَا[3]
عَجيبٌ في الزّمانِ وما عَجيبٌ ... أتَى مِنْ آلِ سَيّارٍ عَجيبَا[4]
وشَيْخٌ في الشّبابِ ولَيسَ شَيخاً ... يُسَمّى كلُّ مَن بَلَغَ المَشيبَا[5]
قَسَا فالأُسْدُ تَفزَعُ مِن يَدَيْهِ ... ورَقّ فنَحنُ نَفزَعُ أن يَذوبَا[6]
أشَدُّ منَ الرّياحِ الهُوجِ بَطشاً ... وأسرَعُ في النّدى منها هُبُوبَا[7]
وقالوا ذاكَ أرْمَى مَنْ رَأيْنَا ... فقُلْتُ رَأيْتُمُ الغَرَضَ القَريبَا[8]
وهَلْ يُخْطي بأسْهُمِهِ الرّمَايَا ... وما يُخْطي بما ظَنّ الغُيُوبَا[9]

١ ترتع : ترعى . جديباً حال من ضمير المتكلم ، أي ما فارقتها إلا وأنا جديب كالأرض التي أكل نباتها فأقفرت .
٢ النسيب : التشبيب بالنساء في الشعر أي وصف محاسنهن والتعريض بحبهن .
٣ الضمير من هواها للشيمة . الرشأ : ولد الغزال . الربيب : المربى .
٤ عجيب : خبر عن محذوف يرجع إلى الممدوح وعجيباً خبر ما وهي العاملة عمل ليس . يقول إن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس بعجيب لما هو معروف عنهم من علو الهمة والتناهي في النجابة والكرم .
٥ شيخاً : مفعول ثان ليسمى مقدم وكل اسم ليس وجملة يسمى خبرها ، أي وليس كل من بلغ المشيب يسمى شيخاً .
٦ قوله قسا أي في الحرب ورق أي في المحاضرة .
٧ البطش : الأخذ بالعنف والسطوة .
٨ أرمى تفضيل من الرمي بالسهام . الغرض : الهدف يرمى بالسهام ، أي رأيتموه يرمي الغرض القريب فكيف لو رأيتموه يرمي البعيد .
٩ الرمايا جمع رمية : ما يرمى بأسهم من الصيد .

إذا نُكِبَتْ كَنائِنُهُ استَبَنّا بأنصُلِها لأنصُلِها نُدُوبَا[1]

يُصيبُ ببَعْضِها أفواقَ بَعضٍ فلَوْلا الكَسرُ لاتّصَلَتْ قَضيبَا[2]

بكُلّ مُقَوَّمٍ لم يَعْصِ أمْراً لَهُ حتى ظَنَنّاهُ لَبيبَا[3]

يُريكَ النّزْعَ بَينَ القَوْسِ منْهُ وبَينَ رَمِيّهِ الهَدَفِ اللّهيبَا[4]

ألَستَ ابنَ الأُلى سَعِدوا وسادوا ولم يَلِدوا امرأً إلاّ نَجيبَا

ونالُوا ما اشْتَهَوْا بالحَزْمِ هَوْناً وصادَ الوَحشَ نَملُهُمُ دَبيبَا[5]

وما ريحُ الرِّياضِ لهَا ولَكِنْ كَساها دَفنُهُمْ في التُّرْبِ طِيبَا[6]

أيَا مَنْ عادَ رُوحُ المَجْدِ فيهِ وصارَ زَمانُهُ البالي قَشيبَا[7]

تَيَمّمَني وكيلُكَ مادِحاً لي وأنْشَدَني مِنَ الشّعرِ الغَريبَا[8]

١ الكنانة : جعبة السهام ونكبت قلبت لينثر ما فيها . الندوب جمع ندب : أثر الجرح ، أي إذا أفرغت سهامه رأينا أثر بعضها في بعض لسرعة رميه وإرسالها متتابعة على طريق واحدة حتى يدرك بعضها بعضاً .

٢ الأفواق جمع فوق بالضم : موضع الوتر من السهم . وقوله قضيباً أي لاتصلت ببعضها وصارت كالقضيب .

٣ مقوم نعت لمحذوف أي بكل سهم مقوم أي أن سهمه يطيعه كأنه عاقل .

٤ النزع : جذب الوتر للرمي ، وضمير منه للسهم . الرمي : المرمي . الهدف : بدل منه وهو الغرض ، أي يريك ناراً بين القوس والهدف من شدة نزعه وسرعة السهم .

٥ الهون : الرفق والسكينة . الدبيب : المشي على هينة ، ونصبه على الحال ، وأراد بالعبارة أنهم نالوا مقاصدهم بأهون المساعي .

٦ ضمير لها يعود إلى الرياض ، يعني أن ما في الرياض من الريح الطيبة ليس لها بل اكتسبته من دفن آبائه في الترب .

٧ ضمير زمانه للمجد . القشيب : الجديد .

٨ تيممني : قصدني .

فآجرَكَ الإلَـهُ علـى عَليلٍ   بَعَثْتَ إلى المَسيحِ بهِ طَبيبَا
ولَسْتُ بمُنكِرٍ مِنْكَ الهَدايَا   ولَـكِنْ زِدْتَني فيها أدِيبَا
فلا زالَتْ دِيارُكَ مُشرِقَاتٍ   ولا دانَيتَ يا شَمسُ الغُرُوبَا[1]
لأصْبِـحَ آمِناً فيكَ الرّزايـا   كمَا أنَا آمِنٌ فيكَ العُيُوبَا

[1] دانيت : قاربت وأشرفت . والغروبا مفعول على التوسع بحذف الجار .

ومن نكد الدنيا على الحرّ

وقال يمدحه :

أقَلْ فَعَالي بَلْهَ أكْثَرَهُ مَجْدُ ... وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ أم لم أنَلْ جَدُّ[1]

سأطْلُبُ حَقّي بالقَنَا ومَشايخٍ ... كأنّهُمُ من طولِ ما التَثَموا مُرْدُ[2]

ثِقالٍ إذا لاقَوْا خِفافٍ إذا دُعُوا ... كَثيرٍ إذا اشتَدّوا قَليلٍ إذا عُدّوا

وطَعْنٍ كأنّ الطّعنَ لا طَعنَ عندَهُ ... وضربٍ كأنّ النّارَ من حرّهِ بَرْدُ[3]

إذا شِئتُ حَفّتْ بي على كلّ سابحٍ ... رِجالٌ كأنّ المَوْتَ في فَمِها شَهْدُ[4]

أذُمّ إلى هذا الزّمانِ أُهَيْلَهُ ... فأعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وأحزَمُهمْ وَغْدُ[5]

وأكرَمُهُمْ كَلْبٌ وأبصرُهُمْ عمٍ ... وأسهَدُهُمْ فَهدٌ وأشجَعُهم قِرْدُ[6]

ومن نَكَدِ الدّنْيا على الحُرّ أنْ يَرَى ... عَدُوّاً لَهُ ما من صَداقَتِهِ بُدُّ[7]

---

١ بله : اسم فعل بمعنى دع . أكثره : مفعوله . مجد : خبر عن أقل . واسم الإشارة مبتدأ . الجد بالكسر : الاجتهاد بدل وفيه متعلق به ، ومفعول نلت محذوف تقديره مطلوبي ونحوه ، وجد خبر وهو الحظ .

٢ التثموا : وضعوا اللثام على وجوههم ، وعادة العرب أنهم يلتثمون في الحرب لئلا تسقط عمائمهم وحينئذ لا تظهر لحاهم في تلك الحالة فكأنهم مرد .

٣ طعن : معطوف على القنا وعنده حال من اسم كأن أي كأن باقي الطعن بالنسبة إليه لا شيء .

٤ حفت بي : أحاطت . السابح : الفرس السريع الجري .

٥ الفدم : العيي عن الكلام في ثقل وقلة فهم . الوغد : الأحمق الخسيس .

٦ أسهدهم : أسهرهم . الفهد : حيوان من السباع مثل في كثرة النوم . القرد : مثل في شدة الخوف .

٧ النكد : قلة الخير .

بقَلبي وإنْ لم أرْوَ منها مَلالَــةٌ وبي عن غَوانيها وإن وَصَلَتْ صَدّ[1]

خَليلايَ دونَ النّاسِ حُزْنٌ وعَبرةٌ على فَقْدِ مَن أحبَبْتُ ما لَهُما فَقْدُ[2]

تَلَجُّ دُمُوعي بالجُفونِ كأنّما جُفُوني لعَيْـنَيْ كلّ باكيَةٍ خَدّ

وإنّي لتُغْنيني مِنَ الماءِ نُغْبَــةٌ وأصبرُ عَنْهُ مثلَما تَصبرُ الرُّبْدُ[3]

وأمضي كما يَمضي السّنانُ لِطيّتي وأطوَى كَما تَطوَى المُجَلّحةُ العُقْدُ[4]

وأُكْبِرُ نَفسي عَن جَزاءٍ بغَيبَةٍ وكلُّ اغتِيابٍ جُهدُ مَن ما لَه جُهدُ[5]

وأرْحَمُ أقواماً مِنَ العِيّ والغَبَى وأعْذِرُ في بُغضِي لأنّهُمُ ضِدّ

ويَمْنَعُني ممّنْ سوَى ابنِ مُحَمّدٍ أيادٍ لهُ عندي تَضيقُ بهَا عِنْدُ

تَوالى بلا وَعْدٍ ولَكِنّ قَبْلَها شَمائِلَهُ من غَيرِ وَعْدٍ بها وَعْدُ

سرَى السّيفُ ممّا تَطبعُ الهندُ صاحبي إلى السّيفِ ممّا يطبَعُ اللهُ لا الهِنْدُ[6]

فَلَمّا رآني مُقْبِلاً هَــزّ نَفْسَهُ إليّ حُسامٌ كلُّ صَفْحٍ لهُ حَدّ[7]

فلم أرَ قَبلي مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ

---

١ ضمير منها للدنيا .

٢ دون الناس حال مقدمة عن وصف ، وحزن وعبرة خبر خليلاي .

٣ النغبة : الجرعة . الربد : النعام وهي مثل في الصبر على العطش .

٤ الطية : المكان الذي ينوى القصد إليه . أطوى : أجوع . المجلحة : نعت لمحذوف يريد به الذئاب . العقد جمع أعقد : الملتوي الذنب .

٥ الغيبة : الوقوع في عرض الغائب .

٦ طبع السيف : عمله . صاحبي : بدل من السيف . السيف الثاني : أراد به الممدوح . يقول : سريت إليه ومعي سيفي الذي هو من طبع الهند وهو من طبع الله .

٧ الصفح : جانب السيف ، يعني يقطع من جانبه كما يقطع من حده .

كأنَّ القِسِيَّ العاصياتِ تُطيعُهُ ... هوًى أو بها في غيرِ أنمُلِهِ زُهْدُ
يكادُ يُصيبُ الشيءَ من قبلِ رَمْيِهِ ... ويُمْكِنُهُ في سَهْمِهِ المُرْسَلِ الرَّدُّ[1]
ويُنْفِذُهُ في العَقْدِ وهوَ مُضَيَّقٌ ... من الشَّعرَةِ السَّوداءِ واللَّيلُ مُسْوَدُّ[2]
بنَفسي الذي لا يُزْدَهَى بخَديعَةٍ ... وإنْ كَثُرَتْ فيها الذَّرائعُ والقَصْدُ[3]
ومَنْ بُعدُهُ فَقْرٌ ومَن قُرْبُهُ غنًى ... ومَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ومَن مالُهُ عَبْدُ
ويَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ مُبْتَدِئاً بهِ ... ويَمْنَعُهُ من كلِّ مَن ذمُّهُ حَمْدُ[4]
ويَحْتَقِرُ الحُسّادَ عن ذِكْرِهِ لهُمْ ... كأنَّهُمُ في الخَلْقِ ما خُلِقوا بَعدُ
وتأمَنُهُ الأعداءُ منْ غيرِ ذِلّةٍ ... ولكن على قَدْرِ الذي يُذنبُ الحِقدُ
فإنْ يَكُ سيّارُ بنُ مُكرَمٍ انقَضَى ... فإنّكَ ماءُ الوَرْدِ إنْ ذهبَ الوَرْدُ[5]
مَضَى وبَنُوهُ وانفَرَدْتَ بفَضْلِهِمْ ... وألفٌ إذا ما جُمِّعَتْ واحِدٌ فَرْدُ
لَهُمْ أوْجُهٌ غُرٌّ وأيْدٍ كريمَةٌ ... ومَعْرِفَةٌ عِدٌّ وألْسِنَةٌ لُدُّ[6]

١ المرسل: المطلق من اليد ، يعني أنه يكاد يصيب الغرض قبل الرمي وأنه لو أرسل السهم على أن يرجع إليه لأمكنه .
٢ العقد: العقدة، والجملة بعده حال، ومن الشعرة حال بعد حال، أي أنه يكاد ينفذ سهمه في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم .
٣ ازدهاه : استخفه . الذرائع : الوسائل .
٤ ضمير النصب من يمنعه يرجع إلى المعروف أي ويمنع معروفه من الذين إذا ذموا أحداً كان ذمهم حمداً لخستهم .
٥ سيار : جد الممدوح .
٦ الغر جمع أغر : الأبيض المشرق . العد : الماء الجاري الذي لا تنقطع مادته . لد جمع ألد : الشديد الخصومة .

وأرْدِيَةٌ خُضْرٌ ومُلْكٌ مُطاعَةٌ ومَركوزَةٌ سُمْرٌ ومُقرَبَةٌ جُرْدُ[1]
وما عِشْتَ ما ماتُوا ولا أبَواهُمُ تَميمُ بنُ مُرٍّ وابنُ طابخَةٍ أُدُّ
فبَعضُ الذي يَبدو الذي أنا ذاكِرٌ وبعضُ الذي يخفَى عليّ الذي يَبدو[2]
ألُومُ بهِ مَنْ لامَني في وِدادِهِ وحُقَّ لخيرِ الخَلْقِ من خيرِهِ الوُدّ
كَذا فتَنَحّوْا عَن عَليٍّ وطُرْقِهِ بني اللّؤمِ حتى يَعبرَ المَلِكُ الجَعدُ[3]
فَما في سَجاياكُمْ مُنازَعَةُ العُلَى ولا في طِباعِ التُّربَةِ المِسكُ والنّدّ

ليس في الدهر شيء يحمد

أراد سفراً وودعه صديق له فقال ارتجالا :

أمّا الفِراقُ فإنّهُ ما أعْهَدُ هُوَ تَوْأمي لوْ أنّ بَيْناً يُولَدُ
ولَقَد عَلِمْنا أنّنا سَنُطيعُهُ لمّا عَلِمْنَا أنّنَا لا نَخْلُدُ
وإذا الجِيادُ أبا البَهِيّ نَقَلْنَنا عَنكُم فأرْدأُ ما رَكِبتُ الأجوَدُ[4]
مَن خَصّ بالذّمّ الفراقَ فإنّني مَن لا يرَى في الدهر شيئاً يُحمَدُ

١ الأردية جمع رداء: الملحفة يشتمل بها . الملك : السلطان يذكر ويؤنث . المركوزة: نعت للرماح . المقربة : الخيل تربط قريبة من البيوت . الجرد : القصار الشعر .
٢ بعض في الشطرين خبر مقدم عن الموصول الثاني ، يعني أن الذي أذكره من فضائلك هو بعض ما يظهر لي والذي يظهر لي هو ما كان خافياً علي .
٣ الجعد : الكريم .
٤ أبا البهي منادى . يقول: إذا نقلتنا الخيل عنكم فأجودها يكون أردأها لسرعته في إبعادنا عنكم .

عقل المجيز عقل المجاز

وقال بدمشق يمدح أبا بكر علي بن
صالح الروذباري الكاتب :

كَفِرِندي فِرِنْدُ سَيْفي الجُرازِ ... لَذَّةُ العَين عُدَّةٌ للبِرازِ[1]

تَحْسَبُ الماءَ خَطّ في لَهَبِ النّا ... رِ أدَقَّ الخُطوط في الأحرازِ[2]

كُلّما رُمتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النّا ... ظِرَ مَوْجٌ كأنّهُ مِنكَ هازي[3]

ودَقيقٌ قَذَى الهَباء أنيقٌ ... مُتَوالٍ في مُسْتَوٍ هَزْهازِ[4]

وَرَدَ الماءَ فالجَوانِبُ قَدْراً ... شَرِبَتْ والّتي تَليها جَوازي[5]

حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدّهر حتى ... هيَ مُحتاجَةٌ إلى خَرّازِ[6]

وهْوَ لا تَلْحَقُ الدّماءُ غِرارَيْـ ... ـهِ ولا عِرْضَ مُنتَضيه المَخازي[7]

يا مُزيلَ الظّلام عَنّي ورَوْضي ... يَوْمَ شُرْبي ومَعقِلي في البَرازِ[8]

---

١ الجراز : القاطع .

٢ الأحراز جمع حرز : العوذة يكتب فيها الرقى .

٣ الضمير من لونه راجع إلى الفرند .

٤ القذى : ما يقع في العين وهو فاعل دقيق . الهباء : ما تراه في البيت من ضوء الشمس إذا دخل من كوة ونحوها . مستو : نعت لمحذوف أي صفح مستو . هزهاز : مضطرب .

٥ الضمير في ورد للسيف وقدراً مفعول شربت . الجوازي : التي لم تشرب بل تقنع بالخضرة عن الماء .

٦ الخراز : الذي يخرز الجلد بالسيور .

٧ العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه من أن ينتقص أو يثلب . منتضيه : مستله . المخازي : الفضائح وهي معطوفة على الدماء .

٨ المراد بمزيل الظلام السيف . المعقل : الحصن . البراز : الفضاء الواسع لا سترة به .

واليَمانيْ الذي لو اسطَعْتُ كانتْ مُقْلَتي غِمْدَهُ مِنَ الإعزَاز
إنَّ بَرْقي إذا بَرَقْتَ فَعَالي وصَليلي إذا صَلَلْتَ ارْتِجازي[1]
لم أحَمّلْكَ مُعْلَماً هَكَذا إ لا لِضَرْب الرِّقاب والأجْواز[2]
ولقَطْعي بكَ الحَديدَ عَلَيْها فكِلانَا لجِنْسِه اليَوْمَ غاز[3]
سَلّهُ الرَّكْضُ بعدَ وَهْنٍ بنَجدٍ فتَصَدّى للغَيْث أهْلُ الحِجاز[4]
وتَمَنّيْتُ مِثْلَهُ فكَأنّي طالبٌ لابن صالحٍ مَن يُوازي
لَيسَ كلُّ السَّراة بالرّوذَبَاريّ ولا كُلُّ ما يَطيرُ بِباز[5]
فارسيٌّ لَهُ منَ المَجد تاجٌ كانَ مِنْ جَوْهَرٍ على أبْرَواز[6]
نَفْسُهُ فَوْقَ كلّ أصْلٍ شَريفٍ ولَوَ انّي لَهُ إلى الشّمس عاز[7]
شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسانُ المَعالي عَنْ حِسان الوُجوه والأعجاز
وكأنّ الفَريدَ والدُّرَّ واليا قوتَ مِنْ لَفظِه وَسَامَ الرِّكاز[8]
تَقضَمُ الجَمرَ والحديدَ الأعادي دونَهُ قَضْمَ سُكّرِ الأهْواز[9]

١ الارتجاز : إنشاد الرجز .
٢ الأجواز : الأوساط يريد أوساط الرجال .
٣ غاز : من الغزو أي أنا أغزو جنسي من الناس وأنت تغزو جنسك من الحديد .
٤ الوهن : نحو من منتصف الليل . يريد أن سيفه انسل من الركض وهو في نجد بعد نصف الليل فظن أهل الحجاز لمعانه برقاً فتهيأوا لنزول المطر .
٥ الروذباري : نسبة إلى روذبار بلدة بالعجم .
٦ أبرواز : المراد به أبرويز أحد ملوك الفرس .
٧ عاز : اسم فاعل من عزاه إليه أي نسبه .
٨ الفريد : كبار اللؤلؤ . السام : عروق الذهب . الركاز : الذهب في معدنه .
٩ القضم : أكل الشيء اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس .

بلّغتْهُ البلاغةُ الجهدَ بالعفْوِ ونالَ الإسهابَ بالإيجازِ

حاملُ الحرْبِ والدّياتِ عنِ القوْمِ وثِقْلِ الدّيونِ والإعْوازِ

كيفَ لا يَشتكي وكيفَ تَشكَوْا وبهِ لا بمَنْ شكاها المرازي[1]

أيّها الواسِعُ الفِناءِ وما فيهِ مَبيتٌ لِمالِكَ المُجْتازِ

بكَ أضحَى شَبَا الأسنّةِ عندي كَشَبَا أسْوُقِ الجَرادِ النّوازي[2]

وانْثَنَى عنّيَ الرُّدَيْنيُّ حتّى دارَ دَوْرَ الحُروفِ في هَوّازِ[3]

وبآبائكَ الكِرامِ التّأسّي والتّسلّي عمّنْ مضَى والتّعازي[4]

تركوا الأرْضَ بعدَما ذَلّلُوها ومشَتْ تَحتَهُمْ بلا مِهْمازِ

وأطاعتْهُمُ الجُيوشُ وهِيبُوا فكَلامُ الوَرَى لهُمْ كالنُّحازِ[5]

وهِجانٍ على هِجانٍ تأيّتْكَ عَديدَ الحُبوبِ في الأقْوازِ[6]

صَفّها السّيرُ في العَراءِ فكانَتْ فَوْقَ مِثْلِ المُلاءِ مِثْلَ الطّرازِ[7]

وحكَى في اللّحومِ فِعلَكَ في الوَفْرِ فأوْدَى بالعَنْتَرِيسِ الكِنازِ[8]

---

١ المرازي : الرزايا أي المصائب وهي مبتدأ مؤخر عن المجرور قبلها .

٢ الشبا جمع شباة : الحد . النوازي : الوثابة .

٣ هواز : هوز من الأبجدية . يقول : استدار الرمح عني كاستدارة أحرف هذه اللفظة في الرسم .

٤ يقول : إذا فقد لنا عزيز وذكرنا من مضى من آبائك تعزينا عنه .

٥ النحاز : داء يأخذ الإبل في صدورها فتسعل سعالا شديداً .

٦ تأيتك : قصدتك . الأقواز جمع قوز : التل من الرمل .

٧ العراء : الفضاء لا سترة به . الملاء جمع ملاءة : الملحفة . الطراز : نقش الثوب .

٨ حكى : شابه، وفاعله ضمير يرجع إلى السير . العنتريس : الناقة الغليظة الشديدة . الكناز : الكثيرة اللحم ، أي أن السير شابه فعلك في المال فأهلك الناقة الموصوفة بما ذكر .

كُلّما جادَتِ الظّنونُ بوَعْدٍ عَنْكَ جادَتْ يَداكَ بالإنجازِ
مَلِكٌ مُنْشِدُ القَريضِ لَدَيْهِ يَضَعُ الثّوْبَ في يَدَيْ بَزّازِ[1]
ولَنا القَوْلُ وهْوَ أدْرَى بفَحْوا هُ وأهْدَى فيهِ إلى الإعْجازِ
ومِنَ النّاسِ مَن يَجوزُ عَلَيْهِ شُعَراءٌ كأنّهَا الخازِبَازِ[2]
ويَرَى أنّهُ البَصيرُ بِهَذا وهْوَ في العُمْيِ ضائِعُ العُكّازِ
كلُّ شِعْرٍ نَظيرُ قائِلِهِ فِيـ ـكَ وعَقلُ المُجيزِ عَقلُ المُجازِ

نسل من ليس له نسل

يهجو قوماً :

أماتكمُ من قَبلِ مَوْتِكُمُ الجَهْلُ وجَرّكُمُ من خِفّةٍ بكُمُ النّمْلُ
وُلَيْدَ أُبيّ الطّيّبِ الكَلْبِ ما لَكُم فطَنْتُمْ إلى الدعوَى وما لكمُ عَقلُ[3]
ولوْ ضَرَبَتْكُم مَنجَنيقي وأصْلُكُم قَوِيٌّ لهَدّتكُمْ فكَيفَ ولا أصْلُ
ولوْ كُنْتُمُ ممّنْ يُدَبِّرُ أمْرَهُ لمَا صِرْتُمُ نَسلَ الذي ما لهُ نَسْلُ

١ البزاز : تاجر الثياب ، أي أنه يعرف بالشعر معرفة البزاز بالثوب .

٢ يجوز بمعنى يروج من راجت السلعة إذا نفقت . الخازباز : حكاية صوت الذباب ثم سمي به الذباب نفسه .

٣ وليد تصغير ولد : يستعمل للواحد والجمع ، منادى . الدعوى : الادعاء في النسب وهو أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه .

في عنق الحسناء يستحسن العقد

يمدح الحسين بن علي الهمذاني :

لقَد حازَني وَجْدٌ بمَنْ حازَهُ بُعْدُ ... فيَا لَيْتَني بُعدٌ ويا لَيتَهُ وَجْدُ
أُسَرّ بتَجديدِ الهَوَى ذِكْرَ ما مضَى ... وإنْ كانَ لا يَبقَى له الحجرُ الصَّلدُ
سُهادٌ أتانا منكِ في العَينِ عِندَنَا ... رُقادٌ وقُلاّمٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرْدُ[1]
مُمَثَّلَةٌ حتى كأنْ لمْ تُفارِقي ... وحتى كأنّ اليأسَ من وَصْلِكِ الوَعدُ
وحتى تَكادي تَمْسَحينَ مَدامعي ... ويَعْبَقُ في ثَوْبيَ من رِيحِكِ النّدّ
إذا غَدَرَتْ حَسناءُ وفّتْ بعَهدِها ... فمِنْ عَهدِها أن لا يَدومَ لها عَهدُ
وإنْ عَشِقَتْ كانتْ أشَدّ صَبابَةً ... وإن فَرِكتْ فاذهبْ فما فِركُها قَصدُ[2]
وإنْ حقَدَتْ لم يَبقَ في قَلبِها رِضًى ... وإنْ رَضِيَتْ لم يَبقَ في قَلبِها حِقدُ
كذلِكَ أخلاقُ النّساءِ ورُبّمَا ... يَضِلّ بها الهادي ويخفى بها الرّشدُ
ولكنّ حُبّاً خامَرَ القَلْبَ في الصِّبَا ... يَزِيدُ على مَرّ الزّمانِ ويَشْتَدّ
سقَى ابنُ عَليٍّ كلَّ مُزْنٍ سقَتكمُ ... مُكافأةً يَغْدو إلَيْها كمَا تَغدُو[3]
لتَرْوَى كمَا تُرْوي بلاداً سكَنْتِها ... ويَنْبُتَ فيها فَوْقَكِ الفَخرُ والمجدُ

١ القلام : نبت ترعاه الإبل . الورد : خبر عن قلام ، يعني أن السهاد الذي يكون بسببك تلذ به أعيننا كالرقاد والقلام الذي ترعاه إبلكم كالورد .

٢ الصبابة : رقة الشوق . فركت : أبغضت .

٣ قوله مكافأة أي لها منهم فيغدو إليها بالسقيا كما تغدو هي إليهم .

بِمَنْ تَشخَصُ الأبصارُ يومَ رُكوبِهِ ويُخْرَقُ من زَحمٍ على الرّجلِ البُرْدُ[1]

وتُلْقي وما تَدري البَنانُ سِلاحَها لكَثْرَةِ إيماءٍ إلَيْهِ إذا يَبدُو

ضَرُوبٌ لهامِ الضّارِبي الهامِ في الوَغى خَفيفٌ إذا ما أثقَلَ الفرَسَ اللِّبْدُ

بَصيرٌ بأخذِ الحَمدِ من كلّ مَوْضِعٍ ولَوْ خَبّأتْهُ بَينَ أنْيابِها الأُسْدُ

بتَأميلِهِ يَغنَى الفَتى قَبْلَ نَيْلِهِ وبالذّعْرِ من قبلِ المهنّدِ يَنْقَدُّ[2]

وسَيْفي لأنْتَ السّيفُ لا ما تَسُلّهُ لضَرْبٍ وممّا السّيفُ منهُ لكَ الغِمدُ[3]

ورُمْحي لأنْتَ الرّمحُ لا ما تَبُلّهُ نَجيعاً ولوْلا القدحُ لم يُثْقِبِ الزَّنْدُ[4]

منَ القاسِمينَ الشّكرَ بَيْني وبَينَهمْ لأنّهُمُ يُسدَى إلَيهِمْ بأنْ يُسدُوا

فشكري لهم شكرانِ : شكرٌ على النّدى وشكرٌ على الشّكرِ الذي وَهبوا بَعْدُ

صِيامٌ بأبْوابِ القِبابِ جِيادُهُمْ وأشْخاصُها في قَلبِ خائفِهمْ تَعدُو[5]

وأنْفُسُهُمْ مَبْذولَةٌ لوُفُودِهِم وأموالُهُمْ في دارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ

كأنّ عَطِيّاتِ الحُسَينِ عَساكِرٌ ففيها العِبِدّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ[6]

أرَى القمرَ ابنَ الشّمسِ قد لبسَ العُلى رُوَيْدَكَ حتّى يَلْبَسَ الشّعَرَ الخَدّ

---

١ بمن متعلق بترَوى في البيت السابق . تشخص : ترتفع . البرد : الثوب . الزحم : الزحام . أي من كثرة ازدحام الناس حوله تتخرق ثيابهم .

٢ التأميل : رجاء الخير .

٣ وسيفي الواو للقسم وبما السيف منه خبر مقدم عن الغمد . يقول : إذا سللت سيفك للضرب فأنت السيف لأنك أقطع منه وغمدك من الحديد الذي هو السيف منه وهو الدرع .

٤ النجيع : الدم . أثقب الزند أي أورى ناراً ، والزند : عود تقدح به النار .

٥ صيام : واقفة .

٦ العبدى : جمع عبد . المطهمة : الخيل التامة الخلق .

وغالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِن جَنَباتِها على بَدَنٍ قَدُّ القَنَاةِ لَهُ قَدٌّ[1]

وباشَرَ أبْكارَ المَكارِمِ أمْرَداً وكانَ كَذا آباؤهُ وهُمُ مُرْدُ

مَدَحْتُ أباهُ قَبْلَهُ فشَفَى يَدي من العُدمِ من تُشفَى به الأعيُنُ الرُّمدُ

حَبَاني بأثْمانِ السَّوابِقِ دونَهَا مَخافةَ سَيرِي إنّها للنّوَى جُنْدُ[2]

وشَهْوَةَ عَوْدٍ إنَّ جُودَ يَمينِهِ ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ والجَوادُ بها فَرْدُ[3]

فلا زِلْتُ ألقَى الحاسِدينَ بمِثْلِها وفي يدهم غَيضٌ وفي يديَ الرِّفْدُ[4]

وعِندي قَباطيّ الهُمَامِ ومَالُهُ وعندَهُمُ ممّا ظَفِرْتُ به الجَحدُ[5]

يَرومُونَ شأوي في الكَلامِ وإنّمَا يحاكي الفتى فيما خَلا المَنطقَ القِرْدُ[6]

فَهُمْ في جُموعٍ لا يراها ابنُ دأيَةٍ وهم في ضَجيجٍ لا يُحِسّ به الخُلدُ[7]

ومني استَفادَ النّاسُ كُلَّ غَريبَةٍ فجازوا بتَرْكِ الذّمّ إن لم يكنْ حمدُ[8]

وجَدْتُ عَلِيّاً وابنَهُ خيرَ قوْمِهِ وهم خيرُ قوْمٍ واستوَى الحرُّ والعبدُ

وأصْبَحَ شِعري منهُما في مكانِهِ وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُستَحسَن العِقدُ

١ غاله : ذهب به . فضول الدرع : ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة .

٢ يقول : أعطاني أثمان الخيل ولم يعطني الخيل لأنه خاف أن أسير عليها وأفارقه .

٣ شهوة عطف على مخافة أي وشهوة عود منه إلى إعطائي مرة أخرى لأن جوده مثنى وهو فرد لا ثاني له .

٤ الضمير من مثلها يرجع إلى الأثمان . الغيض : النقص . الرفد : العطاء .

٥ القباطي : ثياب تعمل بمصر واحدها قبطي .

٦ الشأو : الغاية ، أي أن القرد يشابه الإنسان فيما عدا النطق .

٧ ابن دأية : الغراب وهو يوصف بحدة البصر . الخلد : دويبة معروفة يضرب بها المثل في قوة السمع ، يريد أنهم في منتهى الحقارة والخمول حتى إنهم لا ينظرون ولا يحس بهم .

٨ يقول : إنكم استفدتم مني غرائب الشعر فإن لم تجازوني بالحمد جازوني بترك الذم .

ومن عرف الأيام معرفتي بها

يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد
الله بن طغج بالرملة :

أنا لائمي إنْ كنتُ وقتَ اللّوائمِ   عَلِمتُ بما بي بَيْنَ تلكَ المَعالِمِ [1]

ولكِنّني مِمّا شُدِهْتُ مُتَيَّمٌ   كَسالٍ وقَلبي بائحٌ مثلُ كاتِمِ [2]

وقَفْنا كأنّا كُلّ وَجْدِ قُلُوبِنَا   تَمَكّنَ مِن أذْوادِنا في القَوائِمِ [3]

ودُسْنا بأخْفافِ المَطيّ تُرابَهَا   فَما زِلْتُ أستَشفي بلَثْمِ المَناسِمِ [4]

دِيارُ اللّواتي دارُهُنّ عَزيزَةٌ   بطولى القَنا يُحفَظنَ لا بالتّمائِمِ

حِسانُ التّثَنّي يَنقُشُ الوَشْيُ مثلَهُ   إذا مِسْنَ في أجسامِهِنّ النّواعِمِ

ويَبْسِمْنَ عَن دُرٍّ تَقَلّدْنَ مثلَهُ   كأنّ التّراقي وُشّحَتْ بالمَباسِمِ [5]

١ قوله لائمي أي لائم نفسي، وقوله وقت اللوائم أي وقت لوم اللوائم . المعالم جمع معلم : الأثر يستدل به على الطريق . يقول: إن كنت حين لامتني اللوائم قد علمت بما عراني بين تلك الآثار من الوجد ونحوه فأنا لائم نفسي على ذلك .

٢ شدهت : دهشت وتحيرت .

٣ الأذواد جمع ذود : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل ، أي أننا أطلنا وقوفنا بين تلك المعالم وكأن ما في قلوبنا من الوجد قد حل في قوائم إبلنا حتى إنها صارت لا تبرح .

٤ المناسم جمع منسم : خف البعير أو باطنه .

٥ التراقي جمع ترقوة : أعلى الصدر . المباسم جمع مبسم : الثغر أي الفم والأسنان ، يعني أن ثغورهن مثل اللؤلؤ الذي في قلائدهن فكأن أعالي صدورهن قد حليت بثغورهن .

فما لي وللدّنيا ! طِلابي نُجومُها ومَسعايَ منها في شُدوقِ الأراقمِ[1]

من الحِلمِ أنْ تَستَعمِلَ الجهلَ دونَه إذا اتّسعتْ في الحلمِ طُرْقُ المظالمِ[2]

وأنْ تَرِدَ الماءَ الذي شَطْرُهُ دَمٌ فتُسقَى إذا لم يُسْقَ مَن لم يُزاحِمِ

ومَنْ عَرّفَ الأيّامَ مَعرِفَتي بها وبالنّاسِ رَوّى رُمحَهُ غيرَ راحِمِ

فلَيسَ بمَرْحُومٍ إذا ظَفِروا بهِ ولا في الرّدى الجاري علَيهم بآثِمِ

إذا صُلْتُ لم أترُكْ مَصالاً لفاتِكٍ وإنْ قُلْتُ لم أترُكْ مَقالاً لعالِمِ

وإلاّ فخانَتْني القَوافي وعاقَني عن ابنِ عُبيدِ اللهِ ضُعْفُ العَزائمِ[3]

عَنِ المُقْتَني بَذْلَ التِّلادِ تِلادَهُ ومُجْتَنِبِ البُخلِ اجتِنابَ المَحارِمِ

تَمَنّى أعاديهِ مَحَلّ عُفاتِهِ وتَحسُدُ كَفّيْهِ ثِقالُ الغَمائمِ

ولا يَتَلَقّى الحرْبَ إلاّ بِمُهْجَةٍ مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ للعَظائمِ

وذي لجَبٍ لا ذو الجَناحِ أمامَهُ بنَاجٍ ولا الوَحشُ المُثارُ بسالِمِ[4]

تَمُرّ علَيْهِ الشّمسُ وهيَ ضَعيفَةٌ تُطالِعُهُ من بَينِ رِيشِ القَشاعِمِ[5]

إذا ضَوْؤها لاقَى منَ الطّيرِ فُرْجَةً تَدَوّرَ فَوْقَ البَيضِ مثلَ الدراهِمِ[6]

١ الأراقم: ذكور الحيات . يقول: كيف أبلغ ما أنا ساع في طلبه من العلى وطرقي إليه محفوفة بالمكاره كأني أسعى في أفواه الأراقم .

٢ يقول إذا كان حلمك داعياً إلى ظلم الناس لك فمن الحلم أن تستعمل الجهل معهم لتقابلهم بالمثل .

٣ وإلا أي وإن لم أفعل ما قلت .

٤ ذي نعت لمحذوف أي وبجيش ذي لجب أي مختلط الأصوات . المثار : الذي نفره الخوف من مكمنه .

٥ تطالعه : تطلع عليه . القشاعم : النسور . يقول : إن الشمس إذا مرت على هذا الجيش يضعف ضوؤها من شدة الغبار ومن كثرة ما يخيم عليه من النسور فلا ينفذ إليه ضوؤها إلا من بين ريشها .

٦ الفرجة : الخلل .

وَيَخْفى عَلَيْكَ الرّعدُ والبرْقُ فوْقَهُ   منَ اللّمعِ في حافاتِهِ والهَماهِمِ
أرَى دونَ ما بَيْنَ الفُراتِ وبَرْقَةٍ   ضِراباً يُمشّي الخَيلَ فوْقَ الجماجمِ[1]
وطَعنَ غَطاريفٍ كأنّ أكُفّهُمْ   عَرَفنَ الرُّدَيْنيّاتِ قبلَ المَعاصِمِ[2]
حَمَتْهُ على الأعداءِ من كلّ جانبٍ   سُيوفُ بني طُغجَ بن جُفّ القَماقِمِ[3]
هُمُ المُحسنونَ الكرّ في حومةِ الوَغى   وأحْسَنُ منهُ كَرُّهُمْ في المَكارِمِ
وهم يحسنُونَ العَفْوَ عن كلّ مُذنبٍ   ويحتَمِلونَ الغُرْمَ عن كلّ غارِمِ[4]
حَيِيّونَ إلاّ أنّهُمْ في نِزالِهِمْ   أقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفارِ الصّوارِمِ
ولَوْلا احتِقارُ الأُسدِ شَبّهتُهمْ بها   ولكِنّها مَعدودَةٌ في البَهائِمِ
سرَى النّوْمُ عني في سُرايَ إلى الذي   صَنائِعُهُ تَسرِي إلى كلّ نائِمِ
إلى مُطلِقِ الأسرَى ومُختَرِمِ العِدى   ومُشكي ذوي الشّكوَى ورَغمِ المُراغمِ[5]
كريمٌ لَفَظتُ النّاسَ لمّا بَلَغْتُهُ   كأنّهُمُ ما جَفّ مِنْ زادِ قادِمِ[6]
وكادَ سروري لا يَفي بنَدامَتي   على تَرْكِهِ في عُمْرِيَ المُتَقَادِمِ
وفارَقْتُ شرّ الأرْضِ أهْلاً وتُرْبَةً   بها عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غيرُ هاشِمِ

١ برقة : قرية في العراق .

٢ الغطاريف : السادة .

٣ ضمير النصب من حمته يرجع إلى ما بين الفرات وبرقة . طغج بن جف : جد الممدوح . القماقم : السادات .

٤ الغرم : ما يلزم الإنسان أداؤه من دية ونحوها .

٥ الاخترام : الهلاك والاستئصال . المراغم : المغاضب .

٦ لفظت : طرحت .

بَلا اللهُ حُسّادَ الأميرِ بحِلْمِهِ وأجْلَسَهُ مِنهُمْ مكانَ العَمائِمِ[1]
فإنّ لهمْ في سُرْعَةِ المَوْتِ راحَةً وإنّ لهُمْ في العَيْشِ حَزَّ الغَلاصِمِ[2]
كأنّكَ ما جاوَدْتَ مَن بانَ جودُهُ عَلَيكَ ولا قاوَمْتَ مَنْ لم تُقاوِمِ

سقاني الخمر

وسأله أبو محمد أن يشرب فامتنع ،
فقال له: بحقي عليك إلا شربت ، فقال :

سَقاني الخَمْرَ قَوْلُكَ لي بحَقّي وَوُدٌّ لمْ تَشُبْهُ لي بِمَذْقِ[3]
يَميناً لَوْ حَلَفْتَ وأنتَ نأْيٍ على قَتْلي بها لَضَرَبْتُ عُنْقي

تركت الأحرم

ثم أخذ الكأس منه وقال :

حُيّيتَ مِنْ قَسَمٍ وأفْدي مُقْسِمَا أمسَى الأنَامُ لَهُ مُجِلاً مُعْظِمَا
وإذا طَلَبْتُ رِضَى الأميرِ بشُرْبِهَا وأخَذْتُهَا فلَقَدْ تَرَكْتُ الأحرَمَا[4]

١ مكان العمائم : الرؤوس .
٢ الغلاصم جمع غلصمة : اللحمة الناتئة عند رأس الحلقوم .
٣ تشبه : تمزجه . المذق : غير الإخلاص .
٤ يقول إن شربها حرام وعصيان الأمير أحرم فإذا شربها يكون ترك الأحرم .

خير من تحت السماء

وغنى المغني فقال :

ماذا يَقولُ الّذي يُغنّنّي   يا خيرَ مَنْ تَحتَ ذي السّماءِ
شَغَلْتَ قَلْبي بلَحْظِ عَيْني   إلَيكَ عَنْ حُسْنِ ذا الغِناءِ

أرى مرهفاً

وعرض عليه سيفاً فأشار به إلى بعض من حضر وقال :

أرَى مُرْهَفاً مُدهِشَ الصّيقَلينَ   وبابَةَ كُلّ غُلامٍ عَتَا[1]
أتأذَنُ لي ولَكَ السّابِقاتُ   أُجَرّبُهُ لَكَ في ذا الفَتَى[2]

[1] المرهف : المرقق . الصيقلين : الذين يجلون السيوف . بابة الرجل : ما يصلح له أي هذا السيف يصلح لكل عات .

[2] السابقات : النعم السابقة .

يقاتلني الليل عليك

ثم أراد الانصراف فقال :

يُقاتِلُني عَلَيْكَ اللّيْلُ جِدّاً   ومُنصَرَفي لَهُ أمضَى السّلاحِ[1]
لأنّي كُلّما فارَقْتَ طَرْفي   بَعيدٌ بَيْنَ جَفْني والصّباحِ[2]

زيارة من غير موعد

وسايره وهو لا يدري أين يريد به ، فلما دخل كفرديس قال :

وزِيارَةٍ عَنْ غَيرِ مَوْعِدْ   كالغُمضِ في الجفنِ المُسهَّدْ
مَعَجَتْ بِنا فيها الجِيَا   دُ مَعَ الأميرِ أبي مُحَمّدْ[3]
حَتّى دَخَلْنَا جَنّةً   لَوْ أنّ ساكِنَها مُخَلَّدْ
خَضْراءَ حَمْراءَ التّرا   بِ كأنّها في خَدّ أغْيَدْ
أحْبَبْتُ تَشْبيهاً لَهَا   فَوَجَدْتُهُ ما ليسَ يُوجَدْ
وإذا رَجَعْتَ إلى الحَقَا   ئِقِ فَهْيَ واحِدَةٌ لأوْحَدْ

١ أي انصرافي عنك هو أفضل سلاح الليل .
٢ يقول : كلما فارقت طرفي لم ينم شوقاً للقائك فيبعد ما بين جفني والصباح .
٣ معجت بنا : مرت بنا بسرعة وسهولة .

دهري في ذراه دهور

وقال فيه :

وَوَقْتٍ وَفَى بالدّهْرِ لي عندَ سَيّدٍ   وَفَى لي بأهْلِيهِ وزادَ كَثِيرَا[1]

شرِبْتُ على استِحْسانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ   وزَهْرٍ تَرَى للماءِ فيهِ خَرِيرَا

غَدَا النّاسُ مِثْلَيْهِمْ به لا عدمتُه   وأصْبَحَ دَهْري في ذَرَاهُ دُهُورَا[2]

أحسنا الأدب

قال يصف مجلسين له قد ازوى أحدهما عن الآخر ليُرى من كل واحد منهما ما لا يُرى من صاحبه :

ألمَجْلِسانِ على التّمْييزِ بَيْنَهُمَا   مُقَابِلانِ ولَكِنْ أحْسَنا الأدَبَا

إذا صَعِدْتَ إلى ذا مَالَ ذا رَهَبَا   وإنْ صَعِدْتَ إلى ذا مالَ ذا رَهَبَا

فَلِمْ يَهابُكَ ما لا حِسَ يَرْدَعُهُ   إنّي لأبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبَا

١ يقول إن وقتي عنده قد عادل الدهر كله كما عادل هو أهل الدهر وزاد كثيراً .

٢ الذرا : فناء الدار ونواحيها ، يقال أنا في ذرا فلان أي في كنفه وستره .

كل مكان منك بستان

وأقبل الليل وهما في بستان فقال :

زالَ النّهارُ ونورٌ مِنْكَ يُوهِمُنا ... أنْ لم يزُل وبِجِنْحِ اللّيلِ إجْنَانُ[1]

فإنْ يكُنْ طَلَبُ البُسْتانِ يُمسِكُنا ... فرُحْ فكُلُّ مَكانٍ مِنْكَ بُسْتانُ

إن معي السحاب

ولما استقل في القبة نظر إلى السحاب فقال :

تعَرّضَ لي السّحابُ وقد قَفَلْنا ... فقُلْتُ إليكَ إنّ مَعي السّحابَا[2]

فَشِمْ في القُبّةِ المَلِكَ المُرَجّى ، ... فأمْسَكَ بَعدَما عَزَمَ انسِكابَا[3]

١ جنح الليل : ما أقبل من ظلمته . إجنان مصدر أجنه : ستره وأخفاه .

٢ قفلنا : رجعنا . إليك : بمعنى تنح واكفف .

٣ شم : أمر من شام البرق إذا نظر إليه ، وضمير أمسك يرجع إلى السحاب .

داوي خماري بالخمرة

قال وقد كره الشرب وكثر البخور
وارتفعت رائحة الند بمجلسه :

أَنَشْرُ الكِباءِ ووَجْهُ الأميرِ   وحُسنُ الغِناءِ وصافي الخُمُورِ[1]
فَداوِ خُماري بشُرْبي لَهَـا   فإنّي سكِرْتُ بشُرْبِ السّرورِ[2]

كفى بقرب الأمير طيباً

وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو
محمد حاضر فقال :

ألطّيبُ مِمّا غَنيتُ عَنْهُ   كَفَى بقُرْبِ الأميرِ طِيبَا
يَبْني بهِ رَبُّنَا المَعَالي   كمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذّنُوبَا

١ النشر : الرائحة . الكباء : عود البخور . والواو من قوله وصافي للمصاحبة سد العطف بها مسد الخبر .
٢ الخمار : أذى الخمر وبقية السكر . وضمير لها للخمور .

أكرم الناس فعالاً

وجعل الأمير يضرب البخور بكمه ويقول سوقاً إلى أبي الطيب فقال :

يا أكرَمَ النّاسِ في الفَعَــالِ　　وأفْصَحَ النّاسِ في المَقَالِ
إنْ قُلتَ في ذا البَخُورِ سَوْقاً　　فهَـكَذا قُلتَ في النّوالِ[1]

غير مستنكر لك الإقدام

وحدث أبو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو الطيب :

غَيرُ مُسْتَنكَرٍ لَكَ الإقدامُ　　فَلِمَنْ ذا الحَديثُ والإعْلامُ
قد عَلِمنا من قَبلُ أنّكَ مَن لا　　يَمْنَعُ اللّيلُ هَمَّهُ والغَمامُ[2]

١ سوقاً : مفعول مطلق لمحذوف أي ليسق .
٢ همه : أي عزمه وقصده .

الدار تسير إليك

وقال فيه وهو عند طاهر العلوي :

قَد بَلَغْتَ الذي أرَدْتَ منَ البِرّ   ومِنْ حَقّ ذا الشّريفِ عَلَيكَا
وإذا لمْ تَسِرْ إلى الدّارِ في وَقْ   تِكَ ذا خِفْتُ أنْ تَسيرَ إلَيكَا

أنت للمكرمات أهدى

وهمّ بالنهوض فأقعده أبو محمد فقال :

يا مَنْ رَأيْتُ الحَليمَ وَغْدًا   بِهِ وحُرَّ المُلُوكِ عَبْدَا
مالَ عَليّ الشّرابُ جِدًّا   وأنْتَ للمَكْرُماتِ أهْدَى
فإنْ تَفَضّلْتَ بانْصِرافي   عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدَا

لا تلومنّ اليهودي

وحدث أبو محمد أن أباه استخفى مرة
فعرفه رجل يهودي فقال أبو الطيب :

لا تَلُومَنّ اليَهُودِيَّ عَلى   أنْ يرَى الشّمسَ فلا يُنكِرُهَا
إنّما اللّوْمُ على حاسِبِهَا   ظُلْمَةً مِنْ بَعدِ ما يُبصِرُهَا

أحفظ المديح بعيني

وسئل عما ارتجله فيه من الشعر فأعاده
فتعجب قوم من حفظه إياه فقال :

إنّما أحْفَظُ المَديحَ بعَيْني لا بِقَلْبي لِمَا أرَى في الأميرِ
مِنْ خِصالٍ إذا نَظَرْتُ إلَيها نَظَمَتْ لي غَرائبَ المَنْثُورِ

سقاني الله دم الاعداء

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي
طاهر صاحب الأحساء فذكر أبو الطيب
ما كان فيها من القتل فهال بعض الجلساء
ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب لأبي
محمد ارتجالا :

أباعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ وفارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ [1]
وطاعِنَ كلِّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ وعاصِيَ كلِّ عَذّالٍ نَصِيحِ [2]
سَقاني اللهُ قَبلَ المَوْتِ يَوْماً دَمَ الأعداءِ من جوْفِ الجُرُوحِ

١ الباعث : المحيي . الطموح : الممتنعة . السلهبة : الفرس الطويلة . السبوح : التي تسبح في جريها .
٢ النجلاء : الواسعة وهي صفة للطعنة . الغموس : التي تغمس المطعون في الدم .

شأوت العباد

وأطلق الباشق على سماناة فأخذها فقال :

أمِنْ كُلِّ شيءٍ بلَغْتَ المُرادَا … وفي كلِّ شأوٍ شأوْتَ العِبادَا[1]
فَمَاذا تَرَكْتَ لمَنْ لم يَسُدْ … وماذا تركْتَ لمَنْ كانَ سَادَا
كأنَّ السُّمانَى إذا ما رَأتْكَ … تَصَيَّدُها تَشْتَهي أنْ تُصادَا

١ الشأو : الغاية . شأوت : سبقت .

قانص الابطال

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفاً فتلقفته الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلا :

وشامِخٍ مِنَ الجبالِ أقْوَدِ فَرْدٍ كيأفُوخِ البَعيرِ الأصْيَدِ[1]
يُسارُ مِنْ مَضِيقِهِ والجَلْمَدِ في مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ[2]
زُرْناهُ للأمْرِ الذي لم يُعْهَدِ للصَّيْدِ والنُّزْهَةِ والتَّمَرُّدِ
بكُلِّ مَسْقِيِّ الدِّماءِ أسْوَدِ مُعاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ[3]
بكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ عَلى حِفافَيْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ[4]
كَطالِبِ الثّأرِ وإنْ لم يَحْقِدِ يَقْتُلُ ما يَقْتُلُهُ ولا يَدِي[5]
يَنْشُدُ من ذا الخِشْفِ ما لم يَفْقِدِ فَثارَ من أخضَرَ مَمْطُورٍ نَدِ[6]
كأنّهُ بَدْءُ عِذارِ الأمْرَدِ فلَمْ يَكَدْ إلاّ لحَتْفٍ يَهتَدي

١ وشامخ : الواو واو رب ، والشامخ : العالي أي ورب جبل شامخ . الأقود : الطويل . الأصيد : الملتوي العنق لداء ، يريد أن هذا الجبل مرتفع في اعوجاج .

٢ قوله في مثل أي في طريق مثل . المتن : الظهر . المسد : الحبل من ليف ، أي أن السائر في هذا الجبل يسير في طريق معقد ضيق .

٣ بكل : متعلق بزرناه . مسقي : نعت لمحذوف أي بكل كلب هذه صفته .

٤ بكل ناب متعلق بمحذوف تقديره يسطو . الذرب : الماضي .

٥ لا يدي : أي لا يعطي الدية وهي ثمن دم القتيل .

٦ ينشد من نشد الضالة : إذا طلبها وتعرف مكانها . الخشف : ولد الغزال . أخضر : نعت لمحذوف أي مكان أخضر .

وَلَمْ يَقَعْ إلاّ عَلَى بَطْنِ يَدِ ... فَلَمْ يَدَعْ للشَّاعِرِ المُجَوِّدِ[1]

وَصْفاً لَهُ عِنْدَ الأَميرِ الأَمْجَدِ ... المَلِكِ القَرْمِ أَبي مُحَمَّدِ

القانِصِ الأبْطالَ بالمُهَنَّدِ ... ذي النِّعَمِ الغُرِّ البَوادي العُوَّدِ

إذا أَرَدْتُ عَدَّها لم تُعْدَدِ ... وإنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لم يَنْفَدِ

لولا الملاحة لم أعجب

قال وقد استحسن عين باز في مجلسه :

أيا ما أُحَيْسِنَها مُقْلَةً ... ولَوْلا المَلاحَةُ لم أعْجَبِ

خَلُوقِيَّةٌ في خَلُوقِيِّها ... سُوَيْداءُ من عِنَبِ الثَّعلَبِ[2]

إذا نَظَرَ البازُ في عِطْفِهِ ... كَسَتْهُ شُعاعاً على المَنْكِبِ

١ قوله بطن يد أي بطن يد الكلب .

٢ الخلوقية نسبة إلى الخلوق وهو ضرب من الطيب أصفر اللون . خلوقيها : لونها . وسويداء : نعت لمحذوف أي حبة سوداء، يقول هي صفراء بلون الخلوق وفي وسطها حدقة سوداء كأنها الحبة الصغيرة من عنب الثعلب .

قليل لك المديح الكثير

وعاتبه على تركه مديحه فقال :

تَرْكُ مَدحيكَ كالهِجاءِ لنَفسي وقَليلٌ لَكَ المَديحُ الكَثيرُ

غيرَ أنّي تركْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْـ ـرِ لأمْرٍ مِثْلي بهِ مَعْذُورُ[1]

وسَجاياكَ مادِحاتُكَ لا لَفْـ ـظي وَجُودٌ على كَلامي يُغِيرُ

فَسَقَى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بكَفّيْـ ـكَ وأسْقاكَ أيّهذا الأميرُ

وداع الروح للجسد

وقال يودعه :

ما ذا الوَداعُ وَداعُ الوامِقِ الكَمِدِ هذا الوَداعُ وَداعُ الرّوحِ للجَسَدِ[2]

إذا السّحابُ زَفَتْهُ الرّيحُ مُرْتَفِعاً فَلا عَدا الرّمْلَةَ البَيْضاءَ من بَلَدِ[3]

ويا فِراقَ الأميرِ الرّحْبِ مَنْزِلُهُ إنْ أنْتَ فارَقْتَنَا يَوْماً فلا تَعُدِ

١ مقتضب الشعر : مرتجله .
٢ الوامق : المحب . الكمد : الشديد الحزن .
٣ زفته : ساقته . الرملة : بلدة الممدوح .

كثير حياة المرء مثل قليلها

يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي :

أعيدوا صَباحي فَهوَ عندَ الكَواعبِ ... ورُدّوا رُقادي فَهوَ لحظُ الحبائبِ[1]

فإنّ نَهاري لَيْلَةٌ مُدْلَهِمّةٌ ... على مُقْلَةٍ مِنْ بَعدِكمْ في غياهبِ[2]

بَعيدَةِ ما بَيْنَ الجُفُونِ كأنّمَا ... عَقَدْتُمْ أعالي كلّ هُدْبٍ بحاجِبِ[3]

وأحْسَبُ أنّي لوْ هَوِيتُ فِراقَكُمْ ... لَفارَقْتُهُ والدّهرُ أخبثُ صاحِبِ

فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَينَ أحِبّتي ... مِنَ البُعْدِ ما بَيْني وبَينَ المَصائبِ

أراكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسمي فعُقْتِه ... عَلَيْكِ بدُرٍّ عن لِقاءِ التّرائبِ[4]

ولَوْ قَلَمٌ أُلقيتُ في شَقّ رأسِهِ ... من السُّقمِ ما غيّرْتُ من خطّ كاتِبِ

تُخَوّفُني دونَ الذي أمَرَتْ بِهِ ... ولم تَدْرِ أنّ العارَ شرُّ العَواقِبِ

ولا بُدّ مِنْ يَوْمٍ أغَرّ مُحَجَّلٍ ... يَطولُ استِماعي بَعدَهُ للنّوادِبِ[5]

يَهُونُ على مِثْلي إذا رامَ حاجَةً ... وُقوعُ العَوالي دونَها والقَواضِبِ

١ الكواعب جمع كاعب : وهي التي بدا ثديها للنهود . اللحظ : الرؤية ، أي ردوهن على حتى يرتد صباحي ورقادي .

٢ المدلهمة : الشديدة السواد . الغياهب : الظلمات .

٣ أي كأن أعالي أهداب جفونه عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها .

٤ أراك : أظنك . يقول : أظنك توهمت أن السلك الذي في قلادتك هو جسمي لمشابهته إياه في الدقة فجعلت الدر الذي نظم فيه بينه وبين ترائبك لئلا يمس صدرك .

٥ الأغر : الذي في وجهه بياض . المحجل : ما كان في قوائمه بياض وهما من صفة الخيل استعارهما لليوم يريد به يوماً يتميز عن غيره من الأيام بكثرة القتل من أعاديه ويطول بعده صياح النوادب .

كَثيرُ حَيَاةِ المَرْءِ مِثْلُ قَليلِهَا   يَزولُ وباقي عَيْشِهِ مِثْلُ ذاهِبِ

إلَيْكِ فإنّي لَسْتُ ممّنْ إذا اتّقَى   عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقارِبِ[1]

أتاني وَعيدُ الأدْعياءِ وأنّهُمْ   أعَدّوا ليَ السّودانَ في كَفْرَ عاقِبِ[2]

ولَوْ صَدَقوا في جَدّهمْ لحَذِرْتُهمْ   فهَلْ فيّ وَحدي قَوْلُهم غيرُ كاذِبِ

إليّ لَعَمْري قَصْدُ كُلّ عَجيبَةٍ   كأنّي عَجيبٌ في عُيُونِ العَجائبِ[3]

بأيّ بِلادٍ لم أجُرّ ذُؤابَتي   وأيّ مَكانٍ لم تَطأْهُ رَكائبي[4]

كأنّ رَحيلي كانَ مِنْ كَفّ طاهِرٍ   فأثْبَتَ كُوري في ظهورِ المَواهِبِ[5]

فلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءَهُ   وهُنّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ المَشارِبِ[6]

فتًى عَلّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدودُهُ   قِراعَ العَوالي وابتِذالَ الرّغائبِ

فقَدْ غَيّبَ الشُّهّادَ عن كلّ مَوْطِنٍ   ورَدّ إلى أوطانِهِ كلَّ غائبِ[7]

كَذا الفاطِمِيّونَ النّدى في بَنانِهِمْ   أعَزُّ امّحاءً مِنْ خُطوطِ الرّواجِبِ[8]

١ إليك اسم فعل بمعنى كفي أي كفي لومك عني فلست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل .

٢ الأدعياء جمع دعي : المنتسب إلى غير أبيه . كفر عاقب : اسم قرية بالشام .

٣ إلي خبر مقدم عن قصد ولعمري مبتدأ محذوف الخبر .

٤ الذؤابة من النعل : ما أصاب الأرض من المرسل على القدم .

٥ يقول : كأني رحلت من كف هذا الممدوح راكباً ظهور مواهبه فلم تترك مكاناً من الأرض إلا وردت بي عليه .

٦ يقول : لم يبق أحد إلا وردت مواهب الممدوح منزله كما ترد الناس المشارب .

٧ يقول : غيب الناس عن أوطانهم بالحضور إليه وردهم مغمورين بنعمته .

٨ الرواجب : مفاصل الأصابع أي أن الجود راسخ في أكفهم حتى إنه يمكن أن تمحي هذه الخطوط منها وهو لا يمحي .

أناسٌ إذا لاقَوْا عِدًى فكأنّما سِلاحُ الذي لاقَوْا غُبارُ السّلاهِبِ[1]
رَمَوْا بنَواصِيها القِسِيَّ فجِئْنَها دَوَامي الهَوادي سالماتِ الجَوانِبِ[2]
أولئكَ أحلى مِنْ حَياةٍ مُعادَةٍ وأكْثَرُ ذِكْراً مِنْ دُهورِ الشّبائِبِ[3]
نَصَرْتَ عَلِيّاً يا ابْنَهُ ببَواتِرٍ من الفِعْلِ لا فَلٌّ لها في المَضارِبِ[4]
وأبْهَرُ آياتِ التّهاميّ أنّهُ أبوكَ وأجدى ما لكُمْ من مَناقِبِ[5]
إذا لم تكُنْ نَفْسُ النّسيبِ كأصْلِهِ فماذا الذي تُغْني كرامُ المَناصِبِ[6]
وما قَرُبَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أباعِدٍ ولا بَعُدَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أقارِبِ
إذا عَلَوِيٌّ لم يكنْ مِثْلَ طاهِرٍ فَما هُوَ إلاّ حُجّةٌ للنّواصِبِ[7]
يَقولونَ تأثيرُ الكَواكِبِ في الوَرَى فَما بالُهُ تأثيرُهُ في الكَواكِبِ
عَلا كَتَدَ الدّنْيا إلى كُلّ غايَةٍ تَسيرُ بهِ سَيْرَ الذّلُولِ براكِبِ[8]
وحُقّ لَهُ أن يَسْبِقَ النّاسَ جالِساً ويُدْرِكَ ما لم يُدرِكُوا غيرَ طالِبِ
ويُحْذَى عَرانِينَ المُلوكِ وإنّها لَمِنْ قَدَمَيْهِ في أجَلّ المَراتِبِ
يَدٌ للزّمانِ الجَمْعُ بَيْني وبَيْنَهُ لتَفْريقِهِ بَيْني وبَيْنَ النّوائِبِ

١ أي أن سلاح أعدائهم عندهم مثل غبار خيلهم .
٢ الهوادي : الأعناق .
٣ الشبائب : جمع شبيبة .
٤ قوله علياً أراد به علي بن أبي طالب لأن الممدوح علوي .
٥ المراد بالتهامي النبي (صلعم) . أجدى : أنفع . المناقب : المفاخر .
٦ النسيب : الشريف . المناصب : الأصول .
٧ النواصب : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب .
٨ الكتد : ما بين الكاهل إلى الظهر ، وضمير تسير للدنيا . الذلول : الدابة المذللة للركوب .

هُوَ ابنُ رَسولِ اللهِ وابنُ وَصيِّهِ ... وشِبْهُهُما شَبَّهْتُ بعدَ التَّجارِبِ[1]

يَرَى أنَّ ما ما بانَ مِنكَ لضارِبٍ ... بأقْتَلَ مِمّا بانَ منكَ لعائِبِ[2]

ألا أيُّها المالُ الذي قد أبادَهُ ... تَعَزَّ فَهَذا فِعْلُهُ بالكَتائِبِ

لَعَلَّكَ في وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤادَهُ ... عن الجُودِ أوْ كَثَّرْتَ جيشَ مُحارِبِ

حَمَلْتُ إلَيْهِ مِنْ لِساني حَديقَةً ... سقاها الحجى سَقيَ الرِّياضِ السَّحائِبِ[3]

فَحُيِّيتَ خيرَ ابنٍ لخيرِ أبٍ بِهَا ... لأشرَفِ بَيْتٍ في لُؤيِّ بنِ غالِبِ[4]

١ المراد بوصيه علي بن أبي طالب، والضمير للرسول، شبهها عطف على ابن. وقوله شبهت بعد التجارب أي شبهته بهما بعد التجربة.

٢ ما الأولى نافية عاملة عمل ليس والثانية موصولة، واسم أن ضمير الشأن محذوف، وبأقتل خبر ما على زيادة الباء، أي أنه يرى العيب أشد من القتل.

٣ الحديقة: البستان، عنى بها القصيدة. الحجى: العقل. وقوله سقي الرياض السحائب أي سقي السحائب الرياض.

٤ ضمير بها يرجع إلى الرياض لأنه كان من عادتهم أن يحيوا بالأزهار والرياحين.

كلنا للخالق

كان لأبي الطيب حجرة تسمى الجهامة ولها مهر يسمى الطخرور، فأقام الثلج على الأرض بانطاكية وتعذر المرعى على المهر فقال :

ما للمُرُوجِ الخُضْرِ والحَدائِقِ ... يَشكُو خَلاها كَثْرَةَ العَوائِقِ[1]

أقامَ فيها الثّلجُ كالمُرافِقِ ... يَعقِدُ فَوْقَ السّنّ ريقَ الباصِقِ

ثمّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفارِقِ ... بقائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وسائِقِ

كأنّما الطّخْرُورُ باغي آبِقِ ... يأكُلُ من نَبْتٍ قَصيرٍ لاصِقِ[2]

كقَشْرِكَ الحِبرَ عَنِ المَهارِقِ ... أرودُهُ مِنْهُ بكَالشُّوذانِقِ[3]

بمُطْلَقِ اليُمْنى طَويلِ الفائِقِ ... عَبْلِ الشَّوَى مُقارِبِ المَرافِقِ[4]

رَحْبِ اللَّبانِ نَائِهِ الطّرائِقِ ... ذي مَنخِرٍ رَحْبٍ وإطلٍ لاحِقِ[5]

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ ... شادِخَةٍ غُرّتُهُ كالشّارِقِ[6]

---

١ الخلى : الرطب من النبات .

٢ باغي : طالب . الآبق : الهارب خاص بالعبيد .

٣ أروده : أطلبه والقصير النبت ومنه الضمير للمهر . الشوذانق : الصقر .

٤ الفائق : موصل العنق في الرأس كنى به عن طول العنق . العبل : الضخم . الشوى : القوائم . المرافق جمع مرفق : موصل الذراع في العضد .

٥ رحب اللبان : واسع الصدر . نائه من النوء : الارتفاع . الطرائق : يعني بها طرائق اللحم . الإطل : الخاصرة . اللاحق : الضامر .

٦ النهد : الجسيم . الكميت : الأحمر إلى السواد . الزاهق : السمين الممخ . الغرة : البياض في وجه الفرس . شدخت غرة الفرس : انتشرت وسالت سفلا . الشارق : الشمس عند شروقها .

كأنّها مِنْ لَوْنِهِ في بارِقِ باقٍ على البَوْغاءِ والشَّقائِقِ[1]

والأبْرَدَيْنِ والهَجيرِ الماحِقِ للفارسِ الرّاكِضِ منهُ الواثِقِ[2]

خَوْفُ الجَبانِ في فُؤادِ العاشِقِ كأنّهُ في رَيْدِ طَوْدٍ شاهِقِ[3]

يَشأى إلى المِسمَعِ صَوْتَ النّاطقِ لوْ سابَقَ الشّمسَ من المَشارِقِ[4]

جاءَ إلى الغَرْبِ مَجيءَ السّابِقِ يَتْرُكُ في حِجارَةِ الأبارِقِ[5]

آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ في المَناطِقِ مَشْياً وإنْ يَعْدُ فكالخَنادِقِ[6]

لَوْ أورِدَتْ غِبَّ سَحابٍ صادِقِ لأحْسَبَتْ خَوامِسَ الأيانِقِ[7]

إذا اللّجامُ جاءَهُ لطارِقِ شَحَا لَهُ شَحْوَ الغُرابِ النّاعِقِ[8]

كأنّما الجِلْدُ لعُرْيِ النّاهِقِ مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُلاهِقِ[9]

١ البارق : السحاب ذو البرق . باق خبر عن محذوف يعود إلى المهر والكلام مستأنف . البوغاء : التربة الرخوة . الشقائق جمع شقيقة : أرض صلبة بين رملتين .

٢ الأبردان : الغداة والعشي . الهجير : حر منتصف النهار . وللفارس خبر مقدم عن الخوف في الشطر الثاني .

٣ الضمير من كأنه للفارس . الريد : الحرف الناتيء من الجبل .

٤ يشأى : يسبق . المسمع : الأذن .

٥ الأبارق جمع أبرق : المكان الغليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

٦ آثار : مفعول يترك . المناطق جمع منطقة : ما يشد في الوسط . أي أنه لشدة وطئه إذا مشى ترك آثاراً في الحجارة كآثار فصوص الحلي إذا قلعت من المناطق، وإذا عدا ترك فيها آثاراً كالخنادق.

٧ ضمير أوردت للآثار المشبهة بالخنادق . أحسبت : كفت . الخوامس من الإبل : هي التي ترعى ثلاثة أيام وترد في الرابع . الأيانق : النياق .

٨ الطارق : الأمر يحدث ليلا . شحا : فتح فاه .

٩ الناهق : عظم ناتيء في مجرى الدمع من الدابة . السية : ما عطف من طرف القوس . الجلاهق : البندق الذي يرمى به .

بَزّ المَذاكي وهْوَ في العَقائقِ   وزادَ في السّاقِ على النّقانِقِ[1]
وزادَ في الوَقْعِ على الصّواعِقِ   وزادَ في الأذْنِ على الخَرانِقِ[2]
وزادَ في الحِذْرِ على العَقاعِقِ   يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحَقائِقِ[3]
ويُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سارِقِ   يُريكَ خُرْقاً وَهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ
يَحُكُّ أنّى شاءَ حَكَّ الباشِقِ   قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وآفِقِ[4]
بَيْنَ عِتاقِ الخَيْلِ والعَتائِقِ   فعُنْقُهُ يُرْبي على البَواسِقِ[5]
وحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الخانِقِ   أُعِدُّهُ للطّعنِ في الفَيالِقِ[6]
والضّرْبِ في الأوْجُهِ والمَفارِقِ   والسّيرِ في ظِلّ اللّواءِ الخافِقِ
يَحمِلُني والنّصْلُ ذو السّفاسِقِ   يَقطُرُ في كُمّي إلى البَنائِقِ[7]
لا ألحَظُ الدّنْيا بعَيْنَيْ وامِقِ   ولا أُبالي قِلّةَ المُوافِقِ
أيْ كَبْتَ كُلّ حاسِدٍ مُنافِقِ   أنْتَ لَنا وكُلُّنا للخالِقِ[8]

١ بز : غلب وفاق . المذاكي : الخيل التي كملت قوتها . العقائق جمع عقيقة : الشعر الذي يولد المولود وهو عليه . النقانق جمع نقنق : ذكر النعام . يقول : سبق الخيل القوية وهو فلو وزادت ساقه في الطول على سوق النعام .
٢ الخرانق جمع خرنق : ولد الأرنب ، أي زادت أذنه في الانتصاب على آذان الأرانب .
٣ العقاعق : الغربان وهي مثل في الحذر .
٤ قوبل : كرم من قبل الأبوين . الآفق من الخيل : الكريم الطرفين أي الأب والأم .
٥ العتاق : الكرام . العتائق : الإناث .
٦ أي حلق دقيق جداً فإنك إذا أردت أن تطوقه بفترك أمكن .
٧ السفاسق : الطرائق التي فيها الفرند .
٨ أي حرف نداء والخطاب للمهر . الكبت من كبت عدوه : إذا أذله .

لا تقنع بما دون النجوم

كبست انطاكية وهو فيها فقتل الطخرور وأمه فقال :

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ فَلا تَقْنَعْ بما دونَ النّجومِ[1]

فطَعْمُ المَوْتِ في أمْرٍ حَقِيرٍ كطَعْمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظيمِ

ستَبكي شَجوَها فَرَسي ومُهري صَفائحُ دَمْعُها ماءُ الجُسُومِ[2]

قُرِينَ النّارَ ثمّ نَشَأنَ فيهَا كمَا نَشأ العَذارَى في النّعيمِ[3]

وفارَقْنَ الصّياقِلَ مُخْلَصاتٍ وأيْديهَا كَثيراتُ الكُلُومِ[4]

يرَى الجُبَناءُ أنّ العَجزَ عَقْلٌ وتِلكَ خَديعَةُ الطّبعِ اللّئيمِ

وكلّ شَجاعَةٍ في المَرْءِ تُغني ولا مِثلَ الشّجاعَةِ في الحَكيمِ[5]

وكمْ من عائِبٍ قوْلاً صَحيحاً وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السّقيمِ

ولكِنْ تأخُذُ الآذانُ مِنْهُ على قَدَرِ القَرائحِ والعُلُومِ[6]

١ غامرت : دخلت في الغمرات وهي المهالك . يقول : إذا خاطرت بنفسك في طلب الشرف فلا تقنع باليسير منه .

٢ الشجو : الحزن وهو مصدر وضع موضع الحال أي مشجوة شجوها . ماء الجسوم: كناية عن الدم .

٣ قرين من القرى والضمير راجع إلى الصفائح والنار مفعول ثان .

٤ مخلصات : خالصات من الغش . أي أن الصياقل تركت هذه السيوف وأيديها مثخنة بالجراح لشدة مضائها .

٥ يقول : إن الشجاعة في الإنسان تغني عن العار ونحوه ولكنها إذا اقترنت بالحكمة تكون أفضل .

٦ أي كل إنسان يأخذ من معاني الكلام على قدر طبعه وعلمه .

ذليل من قبل الهجاء

بلغه وهو بدمشق أن إسحق بن كيغلغ
يتوعده في بلاد الروم فقال :

أتاني كلامُ الجاهلِ ابنِ كَيَغْلَغٍ يَجُوبُ حُزُوناً بَيْنَنا وسُهُولا[1]

ولوْ لم يكُنْ بينَ ابنِ صَفراءَ حائِلٌ وبَيْني سِوى رُمْحي لكانَ طَويلا[2]

وإسْحَقُ مأمُونٌ على مَنْ أهانَهُ ولَكِنْ تَسَلّى بالبُكاءِ قَليلا[3]

ولَيسَ جَميلاً عِرْضُهُ فيَصُونَهُ ولَيسَ جَميلاً أن يكونَ جَميلا[4]

ويَكْذِبُ ما أذْلَلْتُهُ بِهِجائِهِ لقَدْ كانَ مِنْ قَبلِ الهِجاءِ ذَليلا

....

١ يجوب : يقطع . الحزون جمع حزن : الغليظ من الأرض ، أي أتاني كلامه من مسافة بعيدة .

٢ صفراء: اسم أمه، أي ولو لم يكن بيني وبينه سوى مقدار طول رمحي لكان بعيداً عليه أن يصل إلى جبنه .

٣ يقول : إذا أهانه أحد لا يعمل معه شيئاً لجبنه بل يتسلى عن الإهانة بالبكاء .

٤ يقول : إن عرضه ليس جميلا حتى يستحق الصيانة وكذلك لا يحسن أن يكون عرض مثله جميلا .

كريشة في مهب الريح

وورد الخبر بأن غلمان ابن كيغلغ
قتلوه فقال :

قالوا لَنا: ماتَ إسحَقٌ! فقُلتُ لهم: هذا الدَّواءُ الذي يَشفي منَ الحُمُقِ

إنْ ماتَ ماتَ بِلا فَقْدٍ ولا أسَفٍ أو عاشَ عاشَ بلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ

مِنْهُ تَعَلّمَ عَبْدٌ شَقّ هامَتَهُ خوْنَ الصّديقِ ودَسَّ الغدرِ في المَلَقِ[1]

وحَلْفَ ألْفِ يَمينٍ غَيْرِ صادِقَةٍ مَطرودَةٍ ككُعوبِ الرّمح في نَسَقِ[2]

ما زِلْتُ أعرِفُهُ قِرْداً بِلا ذَنَبٍ خِلْواً مِنَ البأسِ مَملُوءاً من النّزَقِ

كَرِيشَةٍ في مَهَبّ الرّيحِ ساقِطَةٍ لا تَستَقِرّ على حالٍ منَ القَلَقِ

تَستَغرِقُ الكَفُّ فَوْدَيهِ ومَنْكِبَهُ فتَكْتَسي منهُ ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ[3]

فَسائِلُوا قاتِلِيهِ كَيفَ ماتَ لَهُمْ مَوْتاً من الضّرْبِ أمْ مَوْتاً من الفَرَقِ

وأينَ مَوْقِعُ حَدّ السّيفِ من شَبَحٍ بغَيرِ جِسْمٍ ولا رَأسٍ ولا عُنُقِ

لَوْلا اللّئَامُ وشيءٌ مِنْ مُشابَهَةٍ لَكانَ ألأمَ طِفْلٍ لُفّ في خِرَقِ[4]

كَلامُ أكثرِ مَنْ تَلقَى ومَنظَرُهُ ممّا يَشُقّ على الآذانِ والحَدَقِ

١ الدس : الإخفاء . الملق : التودد وإظهار الحب .

٢ حلف معطوف على خون ، ومطرودة أراد بها متتابعة .

٣ استغرقه : أخذه بجملته . الفودان : جانبا الرأس . العرق : الذي بله العرق ، يعني أنه صغير الرأس قصير العنق فإذا صفع أحاطت الكف بهذه المواضع من بدنه فاكتست نتناً من خبث ريحه .

٤ أراد باللئام آباءه . يقول : لو لم يكن آباؤه لئاماً قبله ويجيء مشابهاً لهم لكان ألأم طفل .

إذا توالت الغيوث كره الغمام

نزل على علي بن عسكر ببعلبك فخلع عليه وحمله وسأله أن يقيم عنده وكان يريد السفر إلى انطاكية فقال يستأذنه :

رَوِينَا يا ابنَ عَسْكَرٍ الهُمَامَا ولم يَتْرُكْ نَدَاكَ لَنَا هُيَامَا[1]

وصارَ أحَبُّ ما تُهْدي إلَينَا لغَيرِ قِلًى وَداعَكَ والسّلامَا[2]

ولم نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المَوالي ولم نَذْمُمْ أياديكَ الجِسامَا[3]

ولَكِنَّ الغُيُوثَ إذا تَوالَتْ بأرْضِ مُسافِرٍ كَرِهَ الغَمامَا[4]

١ الهيام : العطش .

٢ القلى : البغض .

٣ الموالي : العبيد . والأيادي : النعم .

٤ الغيوث : الأمطار . الغمام : السحاب .

الغنى قبيح في يد اللئيم

يمدح أبا العشائر الحسن بن علي بن
الحسن بن الحسين بن حمدان العدوي :

أتُراها لكثرَةِ العُشّاقِ تَحسَبُ الدّمعَ خِلقَةً في المآقي[1]
كيفَ تَرْثي التي ترَى كلَّ جَفْنٍ راءها غَيرَ جَفْنِها غَيرَ راقي[2]
أنْتِ مِنّا فتَنْتِ نَفسَكِ لَكِنَّـكِ عُوفيتِ مِنْ ضَنًى واشتياقِ[3]
حُلْتِ دونَ المَزارِ فاليَوْمَ لوْ زُرْتِ لحالَ النُّحولُ دونَ العِناقِ
إنّ لَحْظاً أدَمْتِهِ وأدَمْنَا كانَ عَمْداً لَنا وحتْفَ اتّفاقِ
لوْ عَدا عَنكِ غيرَ هجرِكِ بُعدٌ لأرارَ الرّسيمُ مُخَّ المَنَاقي[4]
ولَسِرْنا ولَوْ وَصَلْنا عَلَيها مثلَ أنْفاسِنا على الأرْماقِ[5]
ما بِنا مِنْ هوَى العُيونِ اللّواتي لَوْنُ أشفارِهِنّ لَوْنُ الحِداقِ
قَصّرَتْ مُدّةَ اللّيالي المَواضِي فأطالَتْ بها اللّيالي البَواقي

[1] يقول : إنها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا باكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم .

[2] راءها : مقلوب رآها . غير الأولى : استثناء ، والثانية : حال . راقي : منقطع الدمع وأصله الهمز . يقول : كيف ترثي التي ترى كل جفن ما عدا جفنها سائل الدمع لهجرها .

[3] يقول : أنت من معشر العاشقين لك أي أنك عاشقة لنفسك لكنك سلمت مما بنا من السقم لأنك واصلت نفسك دوننا .

[4] عداه : منعه ، وبعد فاعل عدا ، وغير استثناء مقدم . ارار : أذاب . الرسيم : ضرب من سير الإبل . المناقي : النوق السمان .

[5] الارماق جمع رمق : بقية الروح .

كاثَرَتْ نائِلَ الأميرِ مِنَ المَا ... لِ بما نَوّلَتْ مِنَ الإيراقِ[1]

لَيسَ إلاّ أبا العَشائِرِ خَلْقٌ ... سادَ هذا الأنامَ باستِحقاقِ

طاعِنُ الطّعنَةِ التي تَطْعَنُ الفيـ ... ـلَقَ بالذّعْرِ والدّمِ المُهَرَاقِ

ذاتُ فَرْغٍ كأنّها في حَشَا المُخْـ ... ـبَرِ عَنها من شِدّةِ الإطْراقِ[2]

ضارِبُ الهَامِ في الغُبارِ وما يَرْ ... هَبُ أن يَشرَبَ الذي هوَ ساقِ

فَوْقَ شَقّاءَ للأشَقِّ مَجَالٌ ... بَينَ أرْساغِها وبَينَ الصِّفاقِ[3]

ما رآها مكَذِّبُ الرُّسلِ إلاّ ... صَدّقَ القَوْلَ في صِفاتِ البُراقِ[4]

هَمُّهُ في ذوي الأسِنّةِ لا فيـ ... ـها وأطْرافُها لَهُ كالنِّطاقِ[5]

ثاقِبُ الرّأيِ ثابِتُ الحِلْمِ لا يَقْـ ... ـدِرُ أمْرٌ لَهُ على إقْلاقِ

يا بَني الحارِثِ بنِ لُقْمانَ لا تَعْـ ... ـدَمْكُمُ في الوَغى مُتونُ العِتاقِ[6]

بَعَثُوا الرُّعبَ في قُلوبِ الأعادِ ... يِّ فكانَ القِتالُ قَبلَ التّلاقي[7]

١ كاثرت : غالبت في الكثرة . الإيراق: مصدر أورق الطالب إذا لم ينل ، أي أنها بالغت في حرمان محبيها كما بالغ الأمير في عطاء قصاده .

٢ الفرغ : مخرج الماء من الدلو . يصف طعنته بالسعة حتى كأن دمها يجري من فرغ دلو وإذا جرى حديثها أطرق السامع خوفاً .

٣ فوق متعلق بمجال من الضمير في ضارب . الشقاء : الفرس الطويلة القوام الرحبة الفروج . الأشق : الحصان الطويل . الأرساغ جمع رسغ : مستدق ما بين الحافر ومفصل الوظيف . الصفاق : جلد البطن ، أي فوق فرس هذه صفتها حتى إن الحصان الطويل يقدر أن يجول بين قوائمها وبطنها .

٤ البراق : الدابة التي ركب عليها النبي (صلعم) ليلة المعراج . يقولون إنه كان يضع يديه عند منتهى بصره .

٥ فيها الضمير للأسنة . النطاق : ما يلبس على الوسط ، أي أطرافها محيطة به كما يحيط النطاق بلابسه .

٦ الحارث : جد الممدوح .

٧ أي أرسلوا الخوف إلى قلوب الأعادي فضعفت قلوبهم فكأنهم قاتلوهم قبل اللقاء .

وتكادُ الظُّبَى لِما عوّدوها ... تَنْتَضِي نَفْسَها إلى الأعناقِ

وإذا أشفقَ الفوارِسُ مِنْ وَقْ ... عِ القَنَا أشفقوا مِنَ الإشْفاقِ

كلُّ ذِمرٍ يزْدادُ في الموْتِ حُسناً ... كَبُدورٍ تَمامُها في المُحاقِ[1]

جاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيّتَهُ إنْ ... لم يكُنْ دونَها منَ العارِ واقِ

كَرَمٌ خَشّنَ الجَوانبَ مِنهُمْ ... فَهْوَ كالماءِ في الشّفارِ الرِّقاقِ[2]

ومَعالٍ إذا ادّعاها سِواهُمْ ... لَزِمَتْهُ جِنايَةُ السُّرّاقِ

يا ابنَ مَنْ كُلّما بَدَوْتَ بدا لي ... غائبَ الشّخصِ حاضرَ الأخلاقِ[3]

لوْ تَنَكّرْتَ في المَكَرِّ لقَوْمٍ ... حلَفُوا أنّكَ ابنُهُ بالطّلاقِ[4]

كيفَ يَقْوَى بكَفّكَ الزَّندُ والآ ... فاقُ فيها كالكفّ في الآفاقِ[5]

قَلّ نَفْعُ الحَديدِ فيكَ فَما يَلْ ... قاكَ إلاّ مَنْ سَيفُهُ مِنْ نِفاقِ

إلْفُ هذا الهَواءِ أوْقَعَ في الأنْ ... فُسِ أنّ الحِمامَ مُرُّ المَذاقِ[6]

والأسَى قبلَ فُرْقَةِ الرّوحِ عجزٌ ... والأسَى لا يكونُ بَعدَ الفِراقِ

كمْ ثَراءٍ فَرّجتَ بالرّمْحِ عنهُ ... كانَ مِن بُخلِ أهلِه في وِثاقِ[7]

١ الذمر : الشجاع . المحاق : آخر ليالي القمر ، أي أنهم يقتلون في طلب المجد فيزدادون بذلك حسناً .

٢ شبه كرمهم بالماء فإنه إذا سقيه السيف احدث شفرتاه واستفاد صلابة ومضاء .

٣ أي أنه شديد الشبه بأبيه ، وغائب وحاضر حالان من الضمير في بدا العائد إلى الأب .

٤ تنكر : غير زيه . المكر : مكان الكرة في الحرب .

٥ يقول : كيف يقوى زندك على حمل كفك التي استولت على آفاق الأرض حتى صارت الآفاق صغيرة بالنسبة إليها كالكف بالنسبة إلى الآفاق .

٦ أي أن ألفتنا لهذه الحياة صورت في أنفسنا أن الموت مر الطعم .

٧ يقول : إن كثيراً من المال كان موثقاً عند أربابه فقتلتهم وفرجت عنه وجعلته مباحاً .

والغِنى في يَدِ اللَّئيمِ قَبيحٌ قَدْرَ قُبْحِ الكَرِيمِ في الإمْلاقِ[1]

ليس قولي في شمس فعلك كالشَّمْـ ـسِ ولكن كالشَّمسِ في الإشراقِ[2]

شاعرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شاعرُ اللفْـ ـظِ كِلانا رَبُّ المَعاني الدِّقاقِ[3]

لم تَزَلْ تَسمَعُ المَديحَ ولكِنَّ صَهيلَ الجِيادِ غيرُ النُّهاقِ[4]

ليتَ لي مثلَ جَدِّ ذا الدَّهرِ في الأدْ هُرِ أوْ رِزْقِهِ منَ الأرزاقِ

أنْتَ فيهِ وكانَ كلُّ زَمانٍ يَشتَهي بَعضَ ذا على الخَلاَّقِ

١ أراد قدر قبح الإملاق في الكريم فقلب ضرورة .

٢ أي ليس كالشمس بالجرم بل بالإشراق لأنه أوسع من الجرم .

٣ أي أنت شاعر المجد وأنا شاعر اللفظ .

٤ المراد بصهيل الجياد شعره وبالنهاق أي صوت الحمير شعر غيره .

زبد على شراب أسود

ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب وفي يده بطيخة من الند في غشاء من خيزران عليها قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها فحياه بها وقال: أي شيء تشبه هذه ؟ فقال ارتجالا :

وبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرانٍ ضُمِّنَتْ   بِطِّيخَةً نَبَتَتْ بنارٍ في يَدِ[1]
نَظَمَ الأميرُ لها قِلادَةَ لُؤْلُؤٍ   كفِعالِهِ وكَلامِهِ في المَشْهَدِ
كالكأسِ باشَرَها المِزاجُ فأبرَزَتْ   زَبَداً يَدورُ على شَرابٍ أسْوَدِ

رواعي الشيب

وقال فيها :

وسَوْداءَ مَنظومٍ عَلَيها لآلىءٌ   لها صُورَةُ البِطِّيخِ وهيَ من النَّدِّ
كأنَّ بَقايا عَنبَرٍ فوْقَ رَأْسِها   طلوعُ رَواعي الشَّيبِ في الشَّعَرِ الجعدِ[2]

---

١ يريد بالبنية وعاء الخيزران الموضوعة البطيخة فيه .
٢ رواعي الشيب جمع راعية : أول شعرة تشهب .

ما أنا والخمر

وعرض عليه الشراب فأبى وقال :

ما أنا والخمرَ وبِطّيخَــةٌ سَوْداءَ في قِشرٍ منَ الخَيـْزُرانْ
يَشغَلُـني عَنها وعَنْ غَيْرِهَا تَوْطِيَ النّفسَ لِيَوْمِ الطِّعانْ[١]
وكُــلُّ نَجْلاءَ لهَا صائِكٌ يَخضِبُ ما بينَ يَدي والسِّنانْ[٢]

١ توطين النفس للفعل : تمهيدها له وإقرارها عليه .

٢ كل معطوف على يوم الطعان . النجلاء : الواسعة . الصائك : اللازق . أي ولكـل طعنة واسعة يسيل منها دم يلصق بالمطعون ويخضب القناة من يدي إلى السنان .

أبو الغمرات

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بأصحاب باقيس ومسيره من دمشق :

مَبيتي مِنْ دِمَشْقَ على فِراشٍ حَشاهُ لي بحَرّ حَشايَ حَاشٍ[1]

لَقَى لَيلٍ كعَيْنِ الظّبيِ لَوْناً وهَمٍّ كالحُمَيّا في المُشاشِ[2]

وشَوْقٍ كالتَّوَقّدِ في فُؤادٍ كجَمرٍ في جَوانحَ كالمُحاشِ[3]

سَقَى الدّمُ كلَّ نَصْلٍ غيرِ نابٍ ورَوّى كلَّ رُمحٍ غيرِ راشِ[4]

فإنّ الفارِسَ المَنعوتَ خَفّتْ لمُنصُلِهِ الفَوارِسُ كالرِّياشِ[5]

فقد أضحَى أبا الغَمراتِ يُكنى كأنّ أبا العَشائِرِ غيرُ فَاشِ[6]

وقد نُسِيَ الحُسَينُ بما يُسَمّى رَدى الأبطالِ أوْ غَيثَ العِطاشِ

لَقُوهُ حاسِراً في دِرْعِ ضَرْبٍ دَقيقِ النّسجِ مُلتَهِبِ الحواشي[7]

كأنّ على الجَماجِمِ منهُ ناراً وأيدي القَوْمِ أجنحَةُ الفَراشِ

١ حشاه الضمير راجع إلى الفراش ، وحاش فاعل حشا .

٢ اللقى : الشيء الملقى . الحميا : سورة الخمر . المشاش : رؤوس العظام الرخوة . أي ملقى في ليل شديد السواد وهمّ سرى فيه سرى الخمر في العظام .

٣ المحاش : ما أحرقته النار .

٤ ناب : من نبا السيف إذا كل عن الضريبة . رمح غير راش : أي غير خوار ولا ضعيف .

٥ المنصل : السيف . الرياش : الريش .

٦ الغمرات : الشدائد . وقوله غير فاش أي غير منتشر ولا ذائع أي صار يعرف بأبي الغمرات .

٧ الحاسر : الذي لا درع عليه . والمراد بدرع الضرب السيف وهو حال .

كأنَّ جَوارِيَ المُهَجاتِ ماءٌ يُعاوِدُها المُهَنَّدُ مِنْ عُطاشِ[1]

فَوَلَّوْا بَيْنَ ذي رُوحٍ مُفاتٍ وذي رَمَقٍ وذي عَقْلٍ مُطاشِ[2]

ومُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فيهِ تَواري الضَّبِّ خافَ مِنِ احتِراشِ[3]

يُدَمّي بعضُ أيدي الخيلِ بَعضاً وما بِعُجايَةٍ أثَرُ ارْتِهاشِ[4]

ورائِعُها وحيدٌ لم يَرُعْهُ تَباعُدُ جَيْشِهِ والمُسْتَجاشِ[5]

كأنَّ تَلَوِّيَ النُّشّابِ فيهِ تلوّي الخوصِ في سَعَفِ العِشاشِ[6]

ونَهبُ نُفوسِ أهلِ النَّهبِ أوْلى بأهلِ المجدِ من نَهبِ القُماشِ

تُشارِكُ في النِّدامِ إذا نَزَلْنا بِطانٌ لا تُشارِكُ في الجِحاشِ[7]

ومن قَبلِ النِّطاحِ وقَبلِ يأني تَبينُ لكَ النِّعاجُ منَ الكِباشِ[8]

فَيا بَحرَ البُحورِ ولا أُوَرّي ويا مَلِكَ المُلوكِ ولا أُحاشي[9]

١ المهجات : دماء القلوب . يعاودها : يرجع إليها مرة بعد أخرى .

٢ قوله ذي روح مفات أي أكره صاحبه على فوته . الرمق : بقية الروح . الطيش : ذهاب العقل .

٣ المنعفر : المتمرغ في التراب . التواري : الاختفاء . الاحتراش : صيد الضب ، أي قد غاب السيف فيه كما يغيب الضب في جحره خوف الصيد .

٤ العجاية : عصبة في اليد فوق الحافر . الارتهاش : أن تصك الدابة إحدى يديها بحافر الأخرى حتى تدمى رواهشها وهي عصب الذراع . يقول إن الخيل تخوض في دم القتلى فيلطخ بعض أيديها بعضاً بالدم كأن بها ارتهاشاً ولا ارتهاش بها .

٥ رائعها : مخوفها . المستجاش : الذي يطلب منه الجيش أي القائد .

٦ الخوص : ورق النخل . السعف : أغصانه . العشاش جمع عشة : النخلة الدقيقة القليلة السعف .

٧ الجحاش : المدافعة .

٨ يأني : يحين ، أي من قبل وقوع القتال يعرف الشجاع من الجبان .

٩ ورى الحديث : أخفاه وأظهر غيره .

كأنكَ ناظرٌ في كلّ قلبٍ فما يخفى عليكَ محلُّ غاشِ [1]

أأصبرُ عنكَ لم تبخلْ بشيءٍ ولم تقبلْ عليّ كلامَ واشِ

وكيفَ وأنتَ في الرؤساءِ عندي عتيقُ الطيرِ ما بينَ الخشاشِ [2]

فما خاشيكَ للتكذيبِ راجٍ ولا راجيكَ للتخييبِ خاشِ [3]

تُطاعنُ كلُّ خيلٍ كنتَ فيها ولوْ كانوا النبيطَ على الجحاشِ [4]

أرَى الناسَ الظلامَ وأنتَ نورٌ وإنّي منهُمُ لإليكَ عاشِ [5]

بُليتُ بهِمْ بلاءَ الوَرْدِ يلْقَى أنوفاً هُنّ أولى بالخِشاشِ [6]

عليكَ إذا هُزِلْتَ معَ الليالي وحَوْلكَ حينَ تسمنُ في هراشِ [7]

أتى خبَرُ الأميرِ فقيلَ كرّوا فقلتُ نعَمْ ولوْ لحقُوا بشاشِ [8]

يقودُهُمُ إلى الهيجا لَجُوجٌ يُسِنُّ قتالُهُ والكرُّ ناشي [9]

١ غاش : زائر .

٢ العتيق من الطير : البازي . الخشاش : صغار الطير .

٣ أي من خافك لا تكذب خوفه ومن رجا إحسانك لا تخيب رجاءه .

٤ النبيط : قوم بسواد العراق حراثون . الجحاش : الحمير . أي كل قوم كنت فيهم يطاعنون الأعداء ولو كانوا من الأنباط .

٥ العاشي : الآتي النار ليلا ، ومنهم حال من ضمير المخاطب .

٦ الخشاش : عود يدخل في أنف البعير يشد فيه الزمام ، يشبه نفسه بالورد ومن عرفهم بأنوف الإبل .

٧ عليك خبر عن محذوف أي هم عليك ، ومع الليالي حال من ضمير الخبر أي مجتمعين مع الليالي ، وهكذا في الشطر الثاني . الهراش : الخصام مستعار من مهارشة الكلاب ، وأراد بالهزال والسمن الفقر والغنى . يقول : إذا افتقر الرجل كانوا عليه مع الدهر يداً واحدة وإذا كثر ماله اجتمعوا حوله وتهارشوا على ما ينالونه منه كالكلاب .

٨ كروا : رجعوا بعد الفرار . شاش : بلد بما وراء النهر .

٩ يسن : يطول عمره . ناشي : حديث السن .

وأسرَجْتُ الكُمَيتَ فناقَلَتْ بي ... على إعقاقِها وعلى غِشاشي[1]

مِنَ المُتَمَرِّداتِ تُذَبُّ عَنها ... برُمحي كُلُّ طائرةِ الرَّشاشِ[2]

ولَوْ عُقِرَتْ لَبَلّغَني إلَيْهِ ... حَديثٌ عَنهُ يحمِلُ كلَّ ماشِ

إذا ذُكِرَتْ مَواقِفُهُ لِحَافٍ ... وَشيكَ فَما يُنَكِّسُ لانتِقاشِ[3]

تُزيلُ مَخافَةَ المَصْبورِ عَنهُ ... وتُلْهي ذا الفِياشِ عنِ الفِياشِ[4]

وما وُجدَ اشتِياقٌ كاشْتِياقي ... ولا عُرِفَ انكِماشٌ كانكِماشي[5]

فسِرْتُ إليكَ في طَلَبِ المَعالي ... وسارَ سِوايَ في طَلَبِ المَعاشِ

١ المناقلة : إسراع نقل القوائم . الاعقاق : الحبل . الغشاش : العجلة ، أي أسرعت بي على ثقلها وعجلتي .

٢ تذب : تدفع . وطائرة نعت لمحذوف أي طعنة طائرة . الرشاش : ما يترشش من الدم .

٣ شيك : دخلت الشوكة في جسده . الانتقاش : إخراج الشوكة .

٤ المصبور : المحبوس على القتل . الفياش : المفاخرة .

٥ الانكماش : الاسراع .

لكل حي يوم سوء

وأرسل أبو العشائر بازياً على حجلة
فأخذها فقال أبو الطيب :

وطائِرَةٍ تَتَبّعُهَـا المَنَـايَا على آثارِها زَجِلُ الجَنَـاحِ
كأنّ الرّيشَ منهُ في سِهَامٍ على جَسَدٍ تَجَسّمَ من رِياحِ
كأنّ رُؤوسَ أقْلامٍ غِلاظٍ مُسِحنَ بريشِ جُؤجُؤهِ الصِّحاحِ[1]
فأقْعَصَهَا بحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ لهَا فِعْلُ الأسِنّةِ والصِّفَاحِ[2]
فقُلتُ لكُلّ حَيٍّ يَوْمُ سُوءٍ وإنْ حَرَصَ النّفُوسُ على الفَلاحِ

ليس بمنكر سبق الجياد

فقال : أوفي وقتك قلت هذا ؟ فقال :

أتُنكِرُ ما نَطَقْتُ بهِ بَديهاً وليسَ بمُنكَرٍ سَبْقُ الجَوادِ
أراكِضُ مُعوِصاتِ الشّعرِ قسراً فأقْتُلُها وغيري في الطّرادِ[3]

١ الجؤجؤ : الصدر .
٢ أقعصها : قتلها في مكانها . الحجن جمع أحجن : المعوج والمراد بذلك مخالبه .
٣ المعوص من الشعر : عويصه وهو المشكل الذي يصعب استخراج معناه .

أسأت وأحسنت

ودخل على أبي المشائر وعنده رجل
ينشده شعراً في بركة في داره فقال :

لَئِنْ كانَ أحْسَنَ في وَصفِها ... لقد فاتَهُ الحسنُ في الوَصْفِ لكْ
لأنّكَ بَحْرٌ وإنّ البِحارَ ... لتأنَفُ مِنْ حالِ هذي البِرَكْ
كأنّكَ سَيْفُكَ لا ما مَلَكْـ ... ـتَ يَبْقَى لَدَيْكَ ولا ما مَلَكْ
فأكْثَرُ من جَرْيِها ما وَهَبْتَ ... وأكْثَرُ مِنْ مائِها ما سَفَكْ
أسأتَ وأحْسَنْتَ عَن قُدْرَةٍ ... ودُرْتَ على النّاسِ دَوْرَ الفَلَكْ

لا يحمد السيفُ كلُّ من حمله

وقال يمدحه :

لا تَحْسَبوا رَبعَكُمْ ولا طَلَلَهْ	أوّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ
قَد تَلِفَتْ قَبْلَهُ النّفوسُ بكُمْ	وأكثَرَتْ في هَواكُمُ العَذَلَهْ[1]
خَلا وفيهِ أهلٌ وأوْحَشَنَا	وفيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إبِلَهْ[2]
لوْ سارَ ذاكَ الحَبيبُ عن فَلَكٍ	ما رَضيَ الشّمسَ بُرْجُه بَدَلَهْ[3]
أُحِبّهُ والهَوَى وأدْؤرَهُ	وكُلُّ حُبٍّ صَبابَةٌ وَوَلَهْ[4]
يَنصُرُها الغَيثُ وهيَ ظامِئَةٌ	إلى سِواهُ وسُحْبُها هَطِلَهْ[5]
وا حَرَبَا مِنكِ يا جَدايَتَهَا	مُقيمَةً، فاعلَمي، ومُرْتَحِلَهْ[6]
لَوْ خُلِطَ المِسْكُ والعَبيرُ بهَا	ولَستِ فيها لَخِلْتُها تَفِلَهْ[7]
أنا ابنُ مَن بعضُهُ يَفُوقُ أبَا الـ	ـباحِثِ والنَّجلُ بعضُ من نجَلَهْ[8]
وإنّما يَذْكُرُ الجُدودَ لَهُمْ	مَنْ نَفَرُوهُ وأنْفَدوا حِيَلَهْ[9]

١ ضمير قبله للربع . العذلة جمع عاذل : اللائم .
٢ الصرم : الجماعة من البيوت . ترويح الإبل : ردها إلى المراح وهو مأوى الإبل .
٣ الضمير من برجه للحبيب .
٤ الهوى : معطوف على الضمير المنصوب قبله . الأدؤر : جمع دار .
٥ ضمير ينصرها للأدؤر .
٦ واحربا : كلمة تستعمل في مقام الحزن والتأسف . الجداية : الظبية الصغيرة .
٧ ضمير بها للأدؤر . تفلة : منتنة الريح .
٨ يقول : أنا ابن الذي ولده يفوق أبا الباحث عن نسبي .
٩ نفروه أي غلبوه بالفخر . أنفدوا : أفرغوا . أي أنه يفخر بجدوده من لا فخر له بنفسه .

فَخْراً لعَضْبٍ أرُوحُ مُشْتَمِلَهْ وسَمْهَرِيٍّ أرُوحُ مُعْتَقِلَهْ[1]

ولْيَفْخَرِ الفَخْرُ إذْ غدَوْتُ بهِ مُرْتَدِياً خَيْرَهُ ومُنْتَعِلَهْ[2]

أنا الذي بَيّنَ الإلَهُ بهِ الـ أقْدارَ والمَرْءُ حَيْثُما جَعَلَهْ[3]

جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشّرافُ بهَا وغُصّةٌ لا تُسيغُها السّفِلَهْ[4]

إنّ الكِذابَ الذي أُكَادُ بِهِ أهْوَنُ عِنْدي مِنَ الذي نَقَلَهْ

فَلا مُبَالٍ ولا مُداجٍ ولا وانٍ ولا عاجِزٌ ولا تُكَلَهْ[5]

ودارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرّ لَقًى في المُلْتَقَى والعَجاجِ والعَجَلَهْ[6]

وسامِعٍ رُعْتُهُ بقافِيَةٍ يَحارُ فيها المُنَقِّحُ القُوَلَهْ[7]

ورُبّما أشْهِدُ الطّعامَ مَعي مَن لا يُساوي الخبزَ الذي أكَلَهْ

ويُظْهِرُ الجَهْلَ بي وأعْرِفُهُ والدُّرُّ دُرٌّ برَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ

مُسْتَحيِياً من أبي العَشائِرِ أنْ أسْحَبَ في غَيرِ أرْضِهِ حُلَلَهْ

أسْحَبُها عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيابُهُ مِنْ جَليسِهِ وَجِلَهْ

---

١ فخراً : مفعول مطلق نائب عن عامله . مشتمله : جاعله تحت ثوبه . معتقله : واضعه بين ساقه وركابه .

٢ أي لبست الفخر رداء على منكبي ونعلا تحت قدمي .

٣ الأقدار جمع قدر : الشأن . يقول : إن الله بين أقدار الناس بي لأنني أصف كل إنسان بما فيه .

٤ جوهرة : خبر عن محذوف ضمير المتكلم . وساغ الشراب سهل دخوله في الحلق . السفلة : الأدنياء.

٥ مبال : خبر عن محذوف تقديره أنا . المداجي : المنافق والمساتر بالعداوة . الواني : المقصر . التكلة : الذي يتكل على غيره .

٦ الدارع : ذو الدرع وهو مجرور برب مقدرة . سفته : ضربته بالسيف . لقى : مطروحاً . العجلة : الطين أو السرعة .

٧ رعته : أعجبته أو أفزعته . القولة : الحسن الجيد القول .

وبيضُ غِلْمانِهِ كَنائِلِهِ أوّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ[1]
ما ليَ لا أمْدَحُ الحُسَيْنَ ولا أبْذُلُ مِثْلَ الوُدّ الذي بَذَلَهْ
أأخْفَتِ العَيْنُ عِندَهُ أثَراً أمْ بَلَغَ الكَيْذُبانُ ما أمَلَهْ[2]
أمْ لَيسَ ضَرّابَ كلّ جُمجمَةٍ مَنْخُوّةٍ ساعةَ الوَغَى زَعِلَهْ[3]
وصاحِبَ الجُودِ ما يُفارِقُهُ لَوْ كانَ للجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ
وراكِبَ الهَوْلِ لا يُفَتّرُهُ لَوْ كانَ للهَوْلِ مَحزِمٌ هَزَلَهْ
وفارِسَ الأحْمَرِ المُكَلِّلَ في طَيّءٍ المُشْرَعَ القَنَا قِبَلَهْ[4]
لمّا رأتْ وَجهَهُ خُيُولُهُمُ أقْسَمَ باللهِ لا رأتْ كَفَلَهْ
فأكْبَرُوا فِعْلَهُ وأصْغَرَهُ ، أكبرُ مِنْ فِعْلِهِ الذي فَعَلَهْ[5]
القاطِعُ الواصِلُ الكَميلُ فَلا بَعضُ جَميلٍ عن بَعضِهِ شَغَلَهْ
فَواهِبٌ والرّماحُ تَشجُرُهُ وطاعِنٌ والهِباتُ مُتّصِلَهْ[6]
وكُلّما أمِنَ البِلادَ سَرَى وكلّما خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ[7]
وكُلّما جاهَرَ العَدُوّ ضُحًى أمكَنَ حتى كأنّهُ خَتَلَهْ[8]

١ أي يهب غلمانه كما يهب أمواله فيكون الحامل للعطية أول العطايا .
٢ الكيذبان : الكاذب .
٣ المنخوة : ذات النخوة وهي العظمة والكبر . الزعلة : النشيطة .
٤ المكلل : المجد الذي لا ينثني. المشرع : المسدد الرمح إلى المطعون . قبله : نحوه .
٥ أكبروا : استكبروا . أصغره : استصغره هو . وأكبر مبتدأ والذي خبره والجملة مستأنفة .
٦ تشجره : تطعنه . أي لا تمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الحرب .
٧ قوله سرى أي في طلب الغزو .
٨ ضمير أمكن للعدو أي أمكنه من نفسه . الختل : الخداع .

يَحْتَقِرُ البِيضَ واللُّدانَ إذا   سَنَّ عليه الدِّلاصَ أوْ نَثَلَه[1]
قد هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الفَقاهَةُ لي   وهَذَّبَتْ شِعريَ الفَصاحَةُ لَه[2]
فصِرْتُ كالسّيفِ حامِداً يَدَهُ   لا يحمدُ السّيفُ كلَّ من حَمَلَه

للغمام طباع

أراد أبو الطيب الانصراف من عنده في بعض الليالي فقال له اجلس فجلس فأمر له بجارية ثم نهض فقال له اجلس فجلس فأمر له بمهر فقال له الخصي تمدح الليلة يا أبا الطيب فقال :

أعَنْ إذني تَمُرّ الرّيحُ رَهْواً   ويَسْري كُلّما شِئتُ الغَمامُ[3]
ولَكِنّ الغَمَامَ لَهُ طِباعٌ   تَبَجُّسُهُ بها وكَذا الكِرامُ[4]

---

١ اللدان : الرماح اللينة . الدلاص : الدرع اللينة الملساء . سن الدرع عليه : صبها . نثلها : ألقاها عنه ، وذكر الضمير على لغة من يذكر الدرع .

٢ الفقاهة : العلم والفطنة ، أي أن فطنة الممدوح هذبت فهمه لمعنى شعري ، وفصاحتي هذبت له شعري فلم ير فيه ما يعاب .

٣ الاستفهام إنكاري . الرهو : السير السهل . أي أن الريح لا تهب بإذني ، والغمام ، أي السحاب ، لا يسري بمشيئتي ، والمراد بها الممدوح .

٤ تبجسه : انفجاره .

الدهر لفظ أنت معناه

وأراد أبو العشائر سفراً فقال يودعه :

أَلنّاسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْباهُ والدّهْرُ لَفْظٌ وأنتَ مَعْناهُ
والجُودُ عَيْنٌ وأنْتَ ناظِرُها والبأسُ باعٌ وأنتَ يُمْناهُ
أفْدي الذي كلُّ مَأزِقٍ حَرِجٍ أغْبَرَ فُرْسانُهُ تَحامَاهُ[1]
أعْلى قَنَاةِ الحُسَيْنِ أوْسَطُها فيهِ وأعْلى الكَمِيّ رِجْلاهُ[2]
تُنْشِدُ أثْوابُنا مَدائِحَــهُ بِألْسُنٍ ما لَهُنّ أفْواهُ[3]
إذا مَرَرْنا على الأصَمّ بِهَا أغْنَتْهُ عَنْ مِسمَعَيْهِ عَيْناهُ
سُبحانَ مَن خارَ للكَواكِبِ بالْـ ـبُعْدِ ولَوْ نُلْنَ كُنّ جَدواهُ[4]
لَوْ كانَ ضَوْءُ الشّموسِ في يَدِه لَضاعَهُ جُودُهُ وأفْنَــاهُ[5]
يا راحِلاً كُلُّ مَنْ يُوَدّعُهُ مُوَدِّعٌ دِينَــهُ ودُنْيَــاهُ
إنْ كانَ فيما نَراهُ مِنْ كَرَمٍ فيكَ مَزِيدٌ فَزادَكَ اللهُ

١ المأزق : المضيق ، أراد به ساحة الحرب والجملة كلها نعت مأزق .
٢ الضمير من فيه للمأزق . أي أنه يصرع الشجاع في حربه فينقلب أسفله أعلاه .
٣ أثوابنا : أي الخلع التي خلعها علينا .
٤ خار الله له في الأمر : جعل له الخير فيه . يقول : سبحان الذي جعل الخير للكواكب في بعدها عنه لأنه لو أحرزها لفرقها في جملة عطاياه .
٥ ضاعه : فرقه .

أمواه الحديد

وقال قوم : لم يكنك يا أبا المشائر ، فقال :

قالوا ألَمْ تَكْنِهِ فقُلتُ لَهُمْ : ذلِكَ عِيٌّ إذا وَصَفْنَاهُ
لا يَتَوَقّى أبُو العَشائِرِ مِنْ لَبْسِ مَعاني الوَرَى بمَعْناهُ[1]
أفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيادُ بِهِ ولَيسَ إلاّ الحَديدَ أمْواهُ

جواشن من أسنة وسيوف

وأخرج إليه أبو العشائر جوشناً حسناً
أراه إياه في ميافارقين فقال مرتجلا :

بِهِ وبِمِثْلِهِ شُقّ الصّفُوفُ وزَلّتْ عَن مُباشِرِها الحُتُوفُ[2]
فَدَعْهُ لَقًى فإنّكَ مِنْ كِرامٍ جَواشِنُها الأسِنّةُ والسّيوفُ

[1] لا يتوقى : لا يخاف . اللبس : الالتباس .
[2] ضمير به وبمثله للجوشن أي الدرع استغنى عن تقدم ذكره بحضوره، وأراد بالحتوف السلاح أي إذا باشر لابسه سلاح العدو بنفسه زل عنه السلاح ولم يفعل في لابسه شيئاً .

خالق الخَلق خالق الخُلُق

ضرب أبو العشائر مضربه على الطريق
وكثرت سؤّاله فقال أبو الطيب :

لامَ أُناسٌ أبا العَشائِرِ في   جُودِ يَدَيْهِ بالعَيْنِ والوَرِقِ[1]
وإنّما قيلَ لِمْ خُلِقْتَ كذا   وخالِقُ الخَلْقِ خالِقُ الخُلُقِ[2]
قالوا : ألَمْ تكْفِهِ سَماحَتُهُ   حتّى بَنَى بَيْتَهُ على الطُّرُقِ
فقُلتُ : إنّ الفَتَى شَجاعَتُهُ   تُريهِ في الشُّحّ صُورَةَ الفَرَقِ
الشّمسُ قد حَلّتِ السّماءَ وما   يحجُبُها بُعدُها عنِ الحَدَقِ
بضَرْبِ هامِ الكُماةِ تَمّ لَهُ   كَسبُ الذي يكسِبونَ بالمَلَقِ
كُنْ لُجّةً أيّها السّماحُ فقَدْ   أمّنَهُ سَيفُهُ منَ الغَرَقِ

١ العين : الذهب . الورق : الفضة .
٢ أي كأن الذي يلومه يقول له لماذا خلقت كريماً .

الكريم ألوف

كان أبو العشائر قد غضب على أبي الطيب فأرسلوا غلماناً له ليوقعوا به فلحقوه بظاهر حلب ليلا فرماه أحدهم بسهم وقال خذه وأنا غلام أبي العشائر فقال أبو الطيب :

ومُنْتَسِبٍ عِندي إلى مَنْ أُحِبّهُ ... وللنَّبْلِ حَوْلي مِن يَدَيهِ حَفيفُ

فَهَيّجَ مِنْ شَوْقي وما من مَذَلّةٍ ... حَنَنْتُ ولَكِنّ الكَريمَ ألُوفُ[1]

وكلُّ وِدادٍ لا يَدومُ على الأذى ... دَوامَ وِدادي للحُسَيْنِ ضَعيفُ

فإنْ يكُنِ الفِعْلُ الذي ساءَ واحِداً ... فأفْعالُهُ اللائي سَرَرْنَ ألُوفُ

ونَفْسي لهُ نَفْسي الفِداءُ لنَفْسِهِ ... ولكِنّ بَعضَ المالِكِينَ عَنيفُ[2]

فإنْ كانَ يَبغي قَتْلَها يَكُ قاتِلاً ... بكَفّيهِ فالقَتْلُ الشّريفُ شريفُ

١ حن إليه : اشتاق . أي ما كان شوقي في تلك الحال إلا لأنني مطبوع على الألفة وحفظ الذمام .

٢ قوله نفسي له أي ملكه لأنه ملكها بإحسانه . وجملة نفسي الفداء لنفسه دعاء .

بدر وبحر

يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان العدوي عند منصرفه من الظفر بحصن برزويه وعودته إلى انطاكية وقد جلس في فازة[1] من الديباج عليها صورة ملك الروم وصور وحش وحيوان وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م) :

وَفاؤكُما كالرَّبْعِ أشْجاهُ طاسِمُهْ ... بأنْ تُسعِدا والدّمْعُ أشفاهُ ساجِمُه[2]

وما أنَا إلاّ عاشِقٌ كلُّ عَاشِقٍ ... أعَقُّ خَليلَيْهِ الصّفِيّينِ لائِمُه[3]

وقَدْ يَتَزَيّا بالهَوَى غَيرُ أهْلِهِ ... ويَستَصحِبُ الإنسانُ مَن لا يُلائمُهْ

بَليتُ بِلى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بها ... وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتَمُهْ

كَئيباً تَوَقّاني العَواذِلُ في الهَوَى ... كمَا يَتَوَقّى رَيّضَ الخَيلِ حازِمُه[4]

قِفي تَغرَمِ الأولى من اللّحظِ مُهجَتي ... بثانِيَةٍ والمُتْلِفُ الشّيْءَ غارِمُه[5]

١ الفازة : مظلة بعمودين .

٢ أشجاه : تفضيل من شجاه الأمر إذا أحزنه . طاسمه : دارسه . تسعدا : تساعدا . أشفاه أي أكثر شفاء . ساجمه : ساكبه . وإعرابه وفاؤكما مبتدأ خبره كالربع وجملة أشجاه طاسمه حال من الربع والباء متعلقة بوفاء والدمع مبتدأ أول وأشفاه ثان وساجمه خبر الثاني والجملة خبر الأول . يقول لصاحبيه : وفاؤكما بمساعدتي كهذا الربع فإنه كلما درس كان أدعى للحزن وكذلك كلما قلت مساعدتكما لي بالبكاء اشتد حزني .

٣ أعق : ضد أبر . الصفي : الصادق الإخاء .

٤ الريض من الخيل : الصعب الانقياد أول ما يراض . حازمه : الذي يشد له الحزام .

٥ يقول : قفي لأنظرك نظرة ثانية ترد مهجتي التي أتلفتها النظرة الأولى لأن الذي يتلف شيئاً تلزمه غرامته .

سَقاكِ وحيّانَا بكِ اللهُ إنّمَا على العِيسِ نَوْرٌ والخدورُ كمائِمُهْ[1]

وما حاجةُ الأظعانِ حوْلَكِ في الدّجى إلى قَمَرٍ ما واجدٌ لكِ عادِمُهْ[2]

إذا ظَفِرَتْ منكِ العُيونُ بنَظرَةٍ أثابَ بها مُعيي المَطيّ ورازِمُهْ[3]

حَبيبٌ كأنّ الحُسنَ كانَ يُحبّهُ فآثَرَهُ أوْ جارَ في الحُسنِ قاسِمُهْ

تَحُولُ رِماحُ الخَطّ دونَ سِبائِهِ وتُسبَى لَهُ مِنْ كلّ حَيٍّ كرائِمُهْ[4]

وَيُضْحي غُبارُ الخَيلِ أدنَى سُتُورِهِ وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ[5]

وما استَغرَبَتْ عَيني فِراقاً رأيْتُهُ ولا عَلّمَتْني غَيرَ ما القلبُ عالمُهْ

فَلا يَتّهِمْني الكاشِحونَ فإنّني رَعيتُ الرّدى حتى حَلَتْ لي علاقمُهْ[6]

مُشِبُّ الذي يَبكي الشّبابَ مُشيبُهُ فكَيفَ تَوَقّيهِ وبانيهِ هادِمُهْ[7]

---

١ النور : الزهر . الكمائم جمع كمامة : غلاف الزهر . الخدور جمع خدر : خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب .

٢ قوله ما واجد لك عادمه : استئناف . يقول: ما حاجة النساء المسافرات معك إلى القمر بالليل فإن من وجدك لم يعدم القمر لأنك مثله .

٣ أثاب : رجع إليه جسمه بعد الهزال . الرازم : الذي سقط من الإعياء . يقول : إن رؤيتك تحيي الناظرين حتى ان الإبل الرازحة إذا نظرت إليك عاد إليها نشاطها .

٤ الخط : موضع باليمامة تقوم به الرماح .

٥ النشر : الريح الطيبة . الكباء : عود البخور . يقول : إن أقرب ستوره من جهة الطالب غبار الخيل وآخرها ريح البخور .

٦ الكاشح : الذي يضمر العداوة . العلاقم جمع علقم : الحنظل .

٧ مشب : مبتدأ ومشيبه خبر . أي أن الذي أشاب الذي يبكي الشباب هو الذي أشبه فلا سبيل له إذن إلى توقي الشيب لأن أمره في يد غيره .

وتَكْمِلَةُ العَيشِ الصِّبَى وعَقِيبُهُ   وغائِبُ لَوْنِ العارِضَيْنِ وقادِمُهُ[1]

وما خَضَبَ النّاسُ البَياضَ لأنّهُ   قَبيحٌ ولكِنْ أحْسَنُ الشَّعرِ فاحِمُهْ

وأحسَنُ مِنْ ماءِ الشّبيبَةِ كُلِّهِ   حَيَا بارِقٍ في فازَةٍ أنا شائِمُهْ[2]

عَلَيها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ   وأغصانُ دَوْحٍ لمْ تُغَنِّ حَمائِمُهْ[3]

وفَوْقَ حَواشي كلّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ   من الدُّرِّ سِمْطٌ لم يُثَقّبْهُ ناظِمُهْ[4]

تَرَى حَيَوانَ البَرّ مُصْطَلِحاً بِهِ   يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسالِمُهْ[5]

إذا ضَرَبَتْهُ الرّيحُ ماجَ كَأنّهُ   تجُولُ مَذاكيهِ وتَدأى ضَرَاغِمُهْ[6]

وفي صورَةِ الرّوميّ ذي التّاجِ ذِلّةٌ   لأبْلَجَ لا تيجانَ إلاّ عَمائِمُهْ[7]

تُقَبّلُ أفْواهُ المُلُوكِ بِساطَهُ   ويَكْبُرُ عَنها كُمُّهُ وبَراجِمُهْ[8]

قِياماً لمَنْ يَشفي مِنَ الدّاءِ كَيُّهُ   ومَن بَينَ أُذْنَيْ كلّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ[9]

---

١ العارضان : جانبا الوجه . عقيبه : تاليه . والمراد بالغائب من لـون العارضين سواد شعرهما أيام الشباب وبالقادم بياض المشيب .

٢ ماء الشبيبة : نضارتها ورونقها . الحيا : المطر . الشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر . وعنى بالبارق الممدوح أي أن ما يرجوه من كرم الممدوح هو أحسن من ماء الشبيبة .

٣ ضمير عليها للفازة . الدوح : الشجر العظيم . يريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة على الفازة .

٤ الموجه : ذو الوجهين .

٥ المراد بحيوان البر : صور حيوانات عليها .

٦ المذاكي : الخيل المسنة . تدأى : تختل وتراوغ .

٧ الأبلج : المشرق النقي ما بين الحاجبين والمراد به سيف الدولة ووصفه بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عمائمها وكان سيف الدولة قـد صور على الفازة أي الخيمة صورة ملك الروم ساجداً له .

٨ البراجم : مفاصل الأصابع .

٩ قياماً : حال من الملوك . المواسم جمع ميسم : المكواة .

قَبائِعُها تَحْتَ المَرافِقِ هَيْبَةً وأنْفَذُ ممّا في الجُفُونِ عَزائِمُهْ[1]

لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وطَيرٍ إذا رَمَى بها عَسْكَراً لم يَبْقَ إلاّ جَماجِمُهْ

أجِلّتُها مِنْ كلِّ طاغٍ ثِيابُهُ ومَوْطِئُها مِن كلِّ باغٍ مَلاغِمُهْ[2]

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصّبْحِ ممّا تُغيرُهُ ومَلَّ سَوادُ اللّيلِ ممّا تُزاحِمُهْ

ومَلَّ القَنَا ممّا تَدُقّ صُدورَهُ ومَلَّ حَديدُ الهِنْدِ ممّا تُلاطِمُهْ

سَحابٌ مِنَ العِقبانِ يَزْحَفُ تحتَها سحابٌ إذا استَسقَتْ سقتها صَوارِمُهْ[3]

سلَكتُ صرُوفَ الدّهرِ حتى لَقيتُهُ على ظَهرِ عَزْمٍ مُؤيَدّاتٍ قَوائِمُهْ[4]

مَهالِكَ لم تَصْحَبْ بها الذئبَ نَفسُهُ ولا حَمَلَتْ فيها الغُرابَ قَوادِمُهْ[5]

فأبصَرْتُ بَدراً لا يَرَى البدرُ مِثْلَهُ وخاطَبْتُ بحْراً لا يرى العِبرَ عائِمُهْ

غَضِبْتُ لَهُ لمّا رَأيْتُ صِفاتِهِ بلا واصِفٍ والشّعرُ تَهذي طَماطِمُهْ[6]

وكنتُ إذا يَمّمْتُ أرضاً بَعيدَةً سرَيتُ فكنْتُ السرّ والليلُ كاتمُهْ

لقد سَلّ سيفَ الدّولَةِ المَجدُ مُعلَماً فلا المَجدُ مخفيه ولا الضّرْبُ ثالمُهْ[7]

---

١ القبائع جمع قبيعة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد ، والضمير للملوك . المرافق : مواصل الأذرع في الأعضاء . يعني قاموا بين يديه متكئين على قبائع سيوفهم من هيبته وعزائمه أمضى من النصال التي في أغماد السيوف .

٢ الأجلة جمع جلال : ما يجعل على ظهر الدابة ، والضمير للخيل في البيت السابق . الملاغم : ما حول الفم .

٣ انث السحاب الأول على معنى الجمعية .

٤ صروف الدهر : حدثانه ونوائبه . المؤيد : القوي .

٥ قوادم الغراب : صدور جناحيه . أراد أن المسافات المهولة التي قطعها لو سلكها الذئب أو الغراب لهلكا .

٦ تهذي : تتكلم بغير معقول . الطماطم جمع طمطم : الذي في لسانه عجمة .

٧ المجد : فاعل سل . المعلم : الذي يميز نفسه بعلامة في الحرب . ثلم السيف : كسر حرفه .

عَلى عاتِقِ المَلْكِ الأغَرِّ نِجادُهُ   وفي يَدِ جَبّارِ السّماواتِ قائِمُهْ[1]

تُحارِبُهُ الأعداءُ وهْيَ عَبيدُهُ   وتَدّخِرُ الأمْوالَ وهْيَ غَنائِمُهْ

ويَستَكبِرُونَ الدّهرَ والدّهْرُ دونَهُ   ويَستَعظِمونَ المَوتَ والموْتُ خادمُهْ

وإنّ الذي سَمّى عَلِيّاً لَمُنْصِفٌ   وإنّ الذي سَمّاهُ سَيفاً لَظالِمُهْ

وما كلّ سَيفٍ يَقْطَعُ الهامَ حَدُّهُ   وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزّمانِ مَكارِمُهْ[2]

---

١ العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . الأغر : الشريف . النجاد : حمالة السيف . القائم : المقبض .

٢ لزبات الزمان : شدائده . أي أن هذا الممدوح أفضل من السيف لأنه يقطع رؤوس الأبطال بحد عزمه وشدائد الزمان بمكارمه فمن سماه بالسيف لم ينصفه .

وإذا كانت النفوس كباراً

يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

أيْنَ أزْمَعْتَ أيّهذا الهُمامُ ؟ نَحنُ نَبْتُ الرُّبَى وأنتَ الغَمامُ

نَحنُ مَن ضايَقَ الزّمانُ له فيـ ـكَ وخانَتْهُ قُرْبَكَ الأيّامُ[1]

في سَبيلِ العُلى قِتالُكَ والسّلْـ ـمُ وهذا المُقامُ والإجْذامُ[2]

لَيتَ أنّا إذا ارْتَحَلْتَ لكَ الخَيْـ ـلُ وأنّا إذا نَزَلْتَ الخِيامُ

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمالٌ جَديدٌ ومَسيرٌ للمَجْدِ فيهِ مُقامُ[3]

وإذا كانَتِ النّفُوسُ كِباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ

وكَذا تَطْلُعُ البُدورُ عَلَيْنَا وكَذا تَقْلَقُ البُحورُ العِظامُ[4]

ولَنَا عادَةُ الجَميلِ منَ الصّبْـ ـرِ لَوَ انّا سِوَى نَوَاكَ نُسامُ[5]

كُلُّ عَيْشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ كلُّ شَمسٍ ما لم تكُنْها ظَلامُ

أزِلِ الوَحْشَةَ التي عِندَنَا يا مَن به يأنَسُ الخَميسُ اللُّهامُ[6]

والذي يَشهَدُ الوَغَى ساكِنَ القَلْـ ـبِ كَأنّ القِتالَ فيها ذِمَامُ[7]

---

١ قوله ضايق الزمان له أي ضايقه فزاد اللام ضرورة . قربك : مفعول ثان لخان .

٢ الإجذام : الإقلاع عن الشيء أي الكف .

٣ الاحتمال : التحمل للسير .

٤ قوله كذا : تشبيه لسيف الدولة في الحل والترحال والاضطراب .

٥ نسام : نكلف .

٦ الخميس : الجيش . اللهام : الكثير الذي يلتهم كل شيء .

٧ الذمام : العهد .

والذي يَضرِبُ الكَتائِبَ حتى ... تَتَلاقى الفِهاقُ والأقدامُ[1]

وإذا حَلّ ساعةً بمَكانٍ ... فأذاهُ عَلى الزّمانِ حَرامُ[2]

والذي تُنْبِتُ البِلادُ سُرُورٌ ... والذي تَمْطُرُ السّحابُ مُدامُ[3]

كُلّما قيلَ قَد تَناهَى أرانَا ... كَرَماً ما اهتَدَتْ إليهِ الكِرامُ

وكِفاحاً تَكِعّ عَنْهُ الأعادي ... وارْتِياحاً تَحارُ فيهِ الأنامُ[4]

إنّما هَيْبَةُ المُؤمَّلِ سَيْفِ الدّ ... ولَةِ المَلْكِ في القلوبِ حُسامُ[5]

فكَثيرٌ مِنَ الشّجاعِ التّوَقّي ... وكَثيرٌ مِنَ البَليغِ السّلامُ[6]

١ الكتائب : فرق الجيوش . الفهاق جمع فهقة : عظم عند موصل الرأس والعنق .

٢ الضمير من أذاه للمكان أي أن المكان الذي يحل فيه لا يؤذيه الزمان بجدب ونحوه .

٣ الذي : مبتدأ والعائد عليه محذوف أي تنبته . سرور : خبره ، وكذا إعراب الشطر الثاني .

٤ تكع : تجبن وتضعف . الارتياح : النشاط والرحمة .

٥ أي أن هيبته تغني عن السيف القاطع .

٦ التوقي : الحفظ . يعني أن الشجاع إذا حفظ نفسه منه فكثير عليه ، والبليغ إذا قدر أن يسلم عليه فذلك غاية في البلاغة .

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا

قال عند رحيله من أنطاكية وقد
كثر المطر :

رُوَيْدَكَ أيّها المَلِكُ الجَليلُ ... تَأنّ وعُدَّهُ مِمّا تُنيلُ[1]

وجُودَكَ بالمُقامِ ولَوْ قَليلاً ... فَما فيما تَجُودُ بهِ قَليلُ[2]

لأكْبُتَ حاسِداً وأرَى عَدُوّاً ... كأنّهُما وَداعُكَ والرّحيلُ[3]

ويَهْدَأ ذا السّحابُ فقد شكَكْنا ... أتَغلِبُ أمْ حَياهُ لَكُم قَبيلُ[4]

وكنتُ أعيبُ عَذْلاً في سَماحٍ ... فَها أنَا في السّماحِ لَهُ عَذولُ[5]

وما أخشَى نُبُوّكَ عَنْ طَريقٍ ... وسيفُ الدّوْلَةِ الماضي الصّقيلُ

وكلُّ شَوَاةِ غِطْرِيفٍ تَمَنّى ... لِسَيرِكَ أنّ مَفرِقَها السّبيلُ[6]

ومِثْلِ العَمْقِ مَمْلُوءٍ دِماءً ... جَرَتْ بكَ في مَجاريهِ الخُيُولُ[7]

---

١ أي تمهل وعد هذا التمهل من جملة عطاياك .

٢ جودك : مفعول مطلق محذوف العامل أي جد جودك، وقليلا خبر كان محذوفة بعد لو واسمها ضمير المقام.

٣ لأكبت : أي لأغيظ وأذل، وأرى مضارع رآه إذا أصاب رئته ، يريد أن العدو والحاسد مكروهان عنده مثل وداعه والرحيل .

٤ تغلب : قبيلة الممدوح .

٥ الضمير من له للسحاب . يقول: كنت أعيب الذي يلوم على السماح وأما الآن فقد صرت ألوم السحاب لإفراطه في المطر خوفاً من أن يكدر عليك الطريق .

٦ الشواة : جلدة الرأس .

٧ الواو واو رب . العمق : المكان العميق . يقول : إن كثيراً من الأماكن العميقة التي اشتد القتال فيها حتى امتلأت من دماء القتلى قد جرت خيلك فيها ولم تبال بقطعها .

إذا اعتادَ الفتى خوضَ المَنايا فأهْوَنُ ما يَمُرّ به الوُحُولُ
ومَن أمَرَ الحُصُونَ فَما عَصَتْه أطاعَتْهُ الحُزُونَةُ والسّهُولُ
أتَخفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللّيالي وتُنشرُ كلَّ مَن دَفَنَ الخُمولُ[1]
ونَدعوكَ الحُسامَ وهَلْ حُسامٌ يَعيشُ به مِنَ المَوْتِ القَتيلُ[2]
وما للسّيفِ إلاّ القَطْعَ فِعلٌ وأنْتَ القاطعُ البَرُّ الوَصُولُ[3]
وأنْتَ الفارِسُ القَوّالُ صَبْراً وقَد فَنيَ التكلّمُ والصّهيلُ[4]
يَحيدُ الرّمحُ عنكَ وفيه قَصْدٌ ويَقصُرُ أنْ يَنالَ وفيه طُولُ[5]
فلَوْ قَدَرَ السِّنانُ على لِسانٍ لَقالَ لكَ السِّنانُ كما أقولُ
ولوْ جازَ الخُلودُ خَلَدتَ فَرْداً ولكِنْ ليسَ للدّنْيا خَليلُ

---

١ تخفر: تجير. تنشر: تحيي. الخمول: سقوط الذكر. يعني أنك تجير كل من أصابته الليالي بمكروه وتحيي كل من أماته الخمول.

٢ أي أنت تخالف الحسام فإن الحسام يقتل وأما أنت فتحيي من قتله الفقر وأماته الذل.

٣ البر: المحسن. الوصول: الذي يجيز الناس بالعطايا. أي أنت تقطع الأعداء وتصل الأولياء خلافاً للسيف فإنه مقصور على القطع.

٤ صبراً: مفعول مطلق محذوف العامل. أي أنت الذي يقول للجيوش اصبروا صبراً عند اشتداد الطلب وقد انقطع صوت الأبطال وصهيل الخيل.

٥ القصد: الاستقامة. أي أن الرمح يهابه فلا يصل إليه مع استقامته وطوله.

يدفّن بعضنا بعضاً

يرثي والدة سيف الدولة ويعزيه بها
في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م)

نُعِدّ المَشرَفيّةَ والعَوالي — وتَقْتُلُنا المَنُونُ بِلا قِتالِ
ونَرْتَبِطُ السّوابِقَ مُقرَباتٍ — وما يُنْجِينَ مِنْ خبَبِ اللّيالي[1]
ومَنْ لم يَعشَقِ الدّنيا قَديماً — ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ
نَصيبُكَ في حَياتِكَ من حَبيبٍ — نَصيبُكَ في مَنامِكَ من خَيالِ
رَماني الدّهرُ بالأرزاءِ حتى — فُؤادي في غِشاءٍ مِنْ نِبالِ
فَصِرْتُ إذا أصابَتْني سِهامٌ — تكَسّرَتِ النّصالُ على النّصالِ
وهانَ فَما أُبالي بالرّزايا — لأنّي ما انْتَفَعتُ بأنْ أُبالي
وهَــذا أوّلُ النّاعينَ طُرّاً — لأوّلِ مَيْتَةٍ في ذا الجَلالِ[2]
كأنّ المَوْتَ لم يَفْجَعْ بنَفْسٍ — ولم يَخْطُرْ لمَخلُوقٍ بِبالِ[3]
صَلاةُ الله خالِقِنا حَنُوطٌ — على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بالجَمالِ[4]
على المَدْفونِ قَبلَ التُّرْبِ صَوْناً — وقَبلَ اللّحدِ في كَرَمِ الخِلالِ

---

١ السوابق : الخيل . المقربات : المحبوسات قرب البيوت المعدة للركوب .

٢ يقول : إن الذي أخبر بموتها هو أول من أخبر بميتة امرأة ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيه وكان خبرها قد ورد إلى أنطاكية .

٣ يريد أن الناس قد استعظموا موتها كأنه لم يمت أحد قبلها .

٤ الحنوط : طيب يخلط للميت تحشى به جثته بعد تجويفه ليحفظه من البلى زماناً طويلا .

فإنّ لهُ ببَطْنِ الأرْضِ شَخْصاً جَديداً ذِكْرُناهُ وهْوَ بَالِ

أطابَ النّفسَ أنّكَ مُتّ مَوْتاً تَمَنّتْهُ البَوَاقي والخَوَالي[1]

وزُلْتِ ولم تَرَيْ يَوْماً كَرِيهاً تُسَرّ النّفسُ فيهِ بالزّوالِ

رِواقُ العِزّ فَوْقَكِ مُسبَطِرٌّ ومُلْكُ عَليٍّ ابنِكِ في كَمَالِ[2]

سَقَى مَثْواكِ غادٍ في الغَوادي نَظيرُ نَوَالِ كَفّكِ في النّوالِ[3]

لِساحيهِ على الأجداثِ حَفْشٌ كأيدي الخَيلِ أبصَرَتِ المَخالي[4]

أُسائِلُ عَنْكِ بعدَكِ كلّ مَجدٍ وما عَهدي بمَجدٍ عَنْكِ خالِ

يَمُرّ بقَبرِكِ العافي فيَبكي ويَشْغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السّؤالِ[5]

وما أهداكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوَ انّكِ تَقْدِرِينَ على فَعَالِ[6]

بعَيشِكِ هلْ سَلَوْتِ فإنّ قَلبي وإنْ جانَبْتُ أرْضَكِ غيرُ سالِ

نَزَلْتِ على الكَرَاهَةِ في مَكانٍ بَعُدْتِ عنِ النُّعامى والشَّمالِ[7]

تُحَجَّبُ عنكِ رائحَةُ الخُزامَى وتُمْنَعُ منكِ أنْداءُ الطِّلالِ

---

١ الحوالي : المواضي .

٢ المسبطر : الممتد .

٣ المثوى : المنزل أراد به قبرها . يقول : سقى الله قبرها ماء سحاب يزيد فيضاً كما كان نوال كفها يزيد على كل نوال .

٤ الساحي : الذي يقشر الأرض . الحفش : شدة الوقع . يقول : إن هذا السيل يقشر بسيلانه القبور كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأت المخالي .

٥ العافي : قاصد المعروف .

٦ ما أهداك : ما تعجبية وأهداك من الهداية . الجدوى : العطية .

٧ النعامى : ريح الجنوب . أي نزلت في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .

بدارٍ كلّ ساكنِها غريبٌ — بعيدُ الدّارِ مُنْبَتُّ الحِبالِ[1]
حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ — كَتُومُ السّرّ صادقةُ المَقالِ[2]
يُعَلِّلُها نِطاسيُّ الشّكايا — وواحدُها نِطاسيُّ المَعالي[3]
إذا وَصَفُوا لهُ داءً بثَغْرٍ — سَقاهُ أسنّةَ الأسَلِ الطّوالِ
ولَيستْ كالإناثِ ولا اللّواتي — تُعَدّ لها القُبورُ منَ الحِجالِ[4]
ولا مَنْ في جَنازَتِها تِجارٌ — يكونُ وَداعُها نَفضَ النّعالِ[5]
مَشَى الأمَراءُ حَوْلَيها حُفاةً — كأنّ المَرْوَ من زِفّ الرِّئالِ[6]
وأبْرَزَتِ الخُدورُ مُخَبّآتٍ — يَضَعْنَ النِّقْسَ أمكِنَةَ الغَوالي[7]
أتَتْهُنّ المُصيبَةُ غافِلاتٍ — فدَمْعُ الحُزْنِ في دَمعِ الدّلالِ[8]
ولوْ كانَ النّساءُ كَمَنْ فَقَدْنا — لفُضّلَتِ النّساءُ على الرّجالِ
وما التأنيثُ لاسمِ الشّمسِ عَيبٌ — ولا التّذكيرُ فَخْرٌ للهِلالِ

---

١ منبت : منقطع . والمراد بالحبال الشمل .

٢ الحصان بالفتح : المصونة . المزن : السحاب شبهها بمائه في الطهارة ونقاء العرض .

٣ يعللها : يعالجها من علتها . النطاسي : الطبيب الحاذق . الشكايا : الأمراض . واحدها : ابنها .

٤ الحجال جمع حجلة : الستر .

٥ التجار جمع تجر جمع تاجر . يعني أنها لم تكن من نساء السوقة يمشي وراء جنازتها تجار ونحوهم ينفضون الغبار عن نعالهم متى قبروها وانصرفوا .

٦ المرو : نوع من الحجارة أبيض دقيق براق يوري النار أو أصلب الحجارة . الزف : صغار الريش . الرئال جمع رأل : ولد النعام . أي كانت الحجارة تحت أرجلهم مثل ريش النعام فلا يبالون بوخزها لشدة حزنهم عليها .

٧ النقس : الحبر . الغوالي : أخلاط من الطيب يتضمخ بها .

٨ أي فدمع الحزن مزج بدمع الدلال لأنهن كن يبكين دلالا فأتتهن المصيبة بغتة .

وأفجَعُ مَنْ فَقَدْنا مَن وَجَدْنا　　قُبَيلَ الفَقْدِ مَفْقُودَ المِثالِ

يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعضاً وتَمْشِي　　أواخِرُنا على هامِ الأوالي

وكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النّواحي　　كَحيلٌ بالجَنادِلِ والرِّمالِ[1]

ومُغْضٍ كانَ لا يُغْضِي لخَطبٍ　　وبالٍ كانَ يَفكُرُ في الهُزالِ[2]

أسَيْفَ الدّوْلَةِ اسْتَنجِدْ بصَبرٍ　　وكيفَ بمِثْلِ صَبرِكَ للجِبالِ

وأنتَ تُعَلّمُ النّاسَ التّعَزّي　　وخوْضَ الموْتِ في الحرْبِ السِّجالِ[3]

وحالاتُ الزّمانِ عَلَيكَ شتّى　　وحالُكَ واحدٌ في كلّ حالِ

فلا غِيضَتْ بحارُكَ يا جَمُوماً　　على عَلَلِ الغَرائبِ والدِّخالِ[4]

رأيتُكَ في الّذينَ أرَى مُلُوكاً　　كأنّكَ مُسْتَقيمٌ في مُحالِ[5]

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنهُمْ　　فإنّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغزالِ[6]

---

١ النواحي : الجوانب . كحيل : مكحولة خبر كم . الجنادل : الحجارة . أي كم عين كانت تقبل إكراماً فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمال .

٢ مغض : معطوف على عين ، والإغضاء : مقاربة الجفون .

٣ السجال : التي تكون مرة لك ومرة عليك .

٤ غيضت : نقصت . الجموم : الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . العلل : الشرب مرة بعد أخرى . الغرائب : الإبل الغريبة التي ليست لأهل الواردة . الدخال : أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً .

٥ المحال : المعوج .

٦ أي لا عجب إن فقت الناس وأنت واحد منهم فإن بعض الشيء قد يفوق جمله كالمسك إلى آخره .

وليس بأول ذي همة

يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل
تغلب بن داود بن حمدان العدوي من أسر
الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٨ م)

إلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ ولا رأيَ في الحُبِّ للعاقِلِ[١]
يُرادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيانُكُمْ وتأبَى الطِّباعُ على النّاقِلِ[٢]
وإنّي لأعْشَقُ مِنْ أجْلِكُمْ نُحُولي وكلَّ امرىءٍ ناحِلِ[٣]
ولَوْ زُلْتُمُ ثمّ لمْ أبْكِكُمْ بكَيْتُ على حُبّيَ الزّائِلِ
أيُنْكِرُ خَدّي دُموعي وقَدْ جرَتْ منهُ في مَسلَكٍ سابِلِ[٤]
أأوّلُ دَمْعٍ جرَى فَوْقَهُ وأوّلُ حُزْنٍ على راحِلِ
وهَبْتُ السّلُوّ لِمَنْ لامَني وبِتُّ منَ الشّوْقِ في شاغِلِ
كأنّ الجُفُونَ على مُقْلَتي ثِيابٌ شُقِقْنَ على ثاكِلِ
ولوْ كنتُ في أسرِ غَيرِ الهَوَى ضَمِنْتُ ضَمانَ أبي وائِلِ[٥]

---

١ يقول إلى متى يطمع العاذل أن أسمع نصحه حال كون العاقل إذا وقع في الحب لم يبق له رأي في أمر نفسه لأن الحب يملكه .

٢ يقول : أريد أن أنساكم من قلبي ولكن طبعي لا يقبل لأنه طبع على حبكم .

٣ النحول : السقم والهزال . يقول : إن نحولي حصل بسبب عشقي إياكم ولذلك صرت أعشقه وأعشق كل إنسان ناحل .

٤ المسلك : الطريق . السابل : الكثير الطروق .

٥ أبو وائل : كان قد أسره خارجي فضمن له الفداء حتى خرج من الأسر ثم خدعه كما يظهر في البيت الثاني .

فَدَى نَفسَهُ بِضَمانِ النُّضارِ   وأعطَى صُدورَ القَنَا الذّابِلِ

ومَنّاهُمُ الخَيْلَ مَجْنُوبَةً   فَجِئْنَ بكُلّ فَتًى باسِلِ[1]

كأنّ خَلاصَ أبي وائِلٍ   مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ

دَعا فسَمِعتَ وكمْ ساكِتٍ   على البُعْدِ عِندَكَ كالقائِلِ

فلَبّيْتَهُ بِكَ في جَحْفَلٍ   لَهُ ضامِنٍ وبهِ كافِلِ[2]

خَرَجنَ منَ النّقْعِ في عارِضٍ   ومنْ عَرَقِ الرّكضِ في وابِلِ[3]

فلَمّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّياطَ   بمِثْلِ صَفَا البَلَدِ الماحِلِ[4]

شَفَنّ لخَمْسٍ إلى مَنْ طَلَبْنَ   قُبَيْلَ الشُّفُونِ إلى نازِلِ[5]

فَدانَتْ مَرافِقُهُنّ الثّرَى   على ثِقَةٍ بالدّمِ الغاسِلِ[6]

وما بَينَ كاذَتَيِ المُسْتَغيرِ   كمَا بَينَ كاذَتَيِ البائِلِ[7]

فلُقّينَ كُلَّ رُدَيْنِيّةٍ   ومَصبُوحَةٍ لَبَنَ الشّائِلِ[8]

---

١ المجنوبة : المقودة .

٢ بك : أي بنفسك .

٣ النقع : الغبار . العارض : السحاب . الوابل : المطر . يقول : خرجن للحرب والغبار عليهن كالسحاب والعرق كالمطر .

٤ السياط : المقارع . الصفا : الصخر . ومثل نعت لمحذوف أي ببدن مثل .

٥ شفن : نظرن . قوله لخمس أي بعد خمس ليال والموصول راجع إلى أبي وائل لأنه كان استنجد بسيف الدولة. يقول : إن الخيل نظرت إلى أبي وائل اللاي كانت جادة في طلبه قبل النظر إلى الفرسان نازلين عنها .

٦ دانت : قاربت . يعني أن الخيل غاصت بالتراب لمرافقها ثقة بأنها ستغسلها بدم القتل .

٧ الكاذة : لحم الفخذ . المستغير : الطالب الغارة . أي أن المستغير من هذه الخيل كان يفرج بين رجليه لشدة العدو كما يفرج البائل لئلا يصيبه البول .

٨ لقين : استقبلن . الردينية : القناة . المصبوحة : التي سقيت لبن الصباح أي وفرس مصبوحة . الشائل : الناقة التي قل لبنها .

وجَيشَ إمَامٍ على ناقَةٍ صَحيحِ الإمامَةِ في الباطِلِ[1]
فأقبَلْنَ يَنْحزْنَ قُدّامَهُ نَوافِرَ كالنّحْلِ والعاسِلِ[2]
فلَمّا بدَوْتَ لأصْحابِهِ رَأت أسْدُها آكِلَ الآكِلِ
بضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جائِرٍ لَهُ فيهِمِ قِسمَةُ العادِلِ
وطَعْنٍ يُجَمّعُ شُذّانَهُمْ كمَا اجتَمَعَتْ دِرّةُ الحافِلِ[3]
إذا ما نَظَرْتَ إلى فارِسٍ تَحَيّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرّاجِلِ
فظَلّ يُخَضِّبُ مِنها اللّحَى فَتًى لا يُعيدُ على النّاصِلِ[4]
ولا يَسْتَغيثُ إلى ناصِرٍ ولا يَتَضَعْضَعُ مِنْ خاذِلِ[5]
ولا يَزَعُ الطِّرْفَ عَنْ مُقْدَمٍ ولا يرْجعُ الطَّرْفَ عنْ هائِلِ[6]
إذا طَلَبَ التَّبْلَ لم يَشْأهُ وإنْ كانَ دَيْناً على ماطِلِ[7]
خُذُوا ما أتاكمْ بهِ واعذِرُوا فإنّ الغَنيمَةَ في العاجِلِ[8]
وإنْ كانَ أعجَبَكُم عامُكُمْ فعُودوا إلى حِمْصَ في القابِلِ

---

١ يريد بالإمام الخارجي الذي أسر أبا وائل .
٢ ينحزن : ينضممن . يقول : إن خيل الممدوح تجمعت أمام هذا الجيش ونفرت منه لكثرته كما ينفر النحل من العاسل .
٣ الشذان : المتفرقون . الدرة : اللبن . الحافل : الممتلئة الضرع .
٤ أراد بالفتى سيف الدولة . الناصل : الذي ذهب لونه .
٥ يتضعضع : يذل ويخضع . الخاذل : ضد الناصر .
٦ يزع : يكف . الطرف ، بالكسر : الفرس الكريم . الطرف ، بالفتح : النظر .
٧ التبل : الثأر . يشأه : يسبقه .
٨ أي خذوا ما أتاكم به من ضمان أبي وائل ، وذلك من باب التهكم .

فإنَّ الحُسامَ الخَضيبَ الذي قُتِلْتُمْ بهِ في يَدِ القاتِلِ
يَجودُ بمِثْلِ الذي رُمْتُمُ فلَمْ تُدْرِكوهُ على السّائلِ
أمامَ الكَتيبَةِ تُزْهَى بِـهِ مَكانَ السِّنانِ منَ العامِلِ[1]
وإنّي لأعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتالاً بكُمٍّ على بازِلٍ[2]
أقالَ لَـهُ اللهُ لا تَلْقَهُمْ بماضٍ على فَرَسٍ حائِلٍ[3]
إذا ما ضَرَبْتَ بهِ هامَةً بَراها وغَنّاكَ في الكاهِلِ
ولَيسَ بأوّلِ ذي هِمّـةٍ دَعَتْهُ لِمَا لَيسَ بالنّائِلِ[4]
يُشَمِّرُ للُّجِّ عَنْ ساقِـهِ ويَغْمُرُهُ المَوْجُ في السّاحِلِ
أمَا للخِلافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ على سَيفِ دَوْلَتِها الفاصِلِ
يَقُدُّ عِداها بِلا ضارِبٍ ويَسْري إلَيهِمْ بِلا حامِلِ
تركْتَ جَماجِمَهمْ في النَّقَا وما يَتَحَصّلْنَ للنّاخِلِ[5]
وأنبَتَّ مِنهُمْ رَبيعَ السّباعِ فأثْنَتْ بإحسانِكَ الشّامِلِ
وعُدْتَ إلى حَلَبٍ ظافِـراً كَعَوْدِ الحُلِيِّ إلى العاطِلِ

---

١ تزهى : تفتخر . العامل من الرمح : ما يلي السنان .

٢ البازل من الإبل : الذي شق نابه للذكر والأنثى، وكان الخارجي قد ركب ناقة وهو يشير بكمه ويحث أصحابه .

٣ الماضي : القاطع من السيوف . الحائل من الخيل : التي لم تحمل . وقوله أقال له الله تهكم عليه أيضاً لأن الخارجي كان يدعي النبوة .

٤ يعني أن هذا الخارجي دعته همته إلى ما لا يقدر عليه لأنه كان يطمع بولاية البلاد .

٥ النقا : الكثيب من الرمل . يقول : تركت رؤوسهم مطحونة بحوافر خيلك وقد اختلطت بالرمل حتى لو نخل لم يتحصل منها شيء .

ومِثْلُ الذي دُسْتَهُ حافياً يُؤثّرُ في قَدَمِ النّاعِلِ
وكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شائعٍ لَهُ شِيَةُ الأبْلَقِ الجائِلِ[1]
ويَوْمِ شَرابٌ بَنيهِ الرّدَى بَغيضِ الحُضورِ إلى الواغِلِ[2]
تَفُكّ العُناةَ وتُغْني العُفاةَ وتَغفِرُ للمُذْنِبِ الجاهِلِ[3]
فَهَنّأكَ النّصْرَ مُعْطيكَهُ وأرْضاهُ سَعْيُكَ في الآجِلِ
فَذي الدّارُ أخونُ من مُومِسٍ وأخدَعُ مِن كِفّةِ الحابِلِ[4]
تَفَانَى الرّجالُ على حُبّها وما يَحْصُلُونَ على طائِلِ

---

١ الشية : لون يخالف بقية لون الجلد . الأبلق : الذي فيه سواد وبياض . الجائل : الذي يجول بين الخيل . يقول : إن خبر انتصارك شاع بين الناس وظهر مثل هذه الشية في الفرس الأبلق الجائل بين الخيل .

٢ الواغل : الذي يدخل على الشاربين من غير دعوة .

٣ العناة : الأسرى .

٤ الكفة : الشرك . الحابل : الصائد .

أعلى الممالك

قال عند مسيره لنصرة أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة بن الحسين الديلمي إلى الموصل ، وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨م) .

أعْلى المَمالِكِ ما يُبْنَى على الأسَلِ والطَّعْنُ عِندَ مُحِبّيهِنّ كالقُبَلِ [١]

وما تَقِرّ سُيوفٌ في مَمالِكِها حتى تُقَلْقَلَ دَهراً قبلُ في القُلَلِ [٢]

مِثْلُ الأميرِ بَغَى أمراً فَقَرّبَهُ طولُ الرِّماحِ وأيدي الخيلِ والإبِلِ [٣]

وعَزْمَةٌ بَعَثَتْها هِمّةٌ زُحَلٌ من تَحتِها بمَكانِ التُّرْبِ من زُحَلِ [٤]

على الفُراتِ أعاصيرٌ وفي حَلَبٍ تَوَحّشٌ لمُلَقّى النّصرِ مُقْتَبَلِ [٥]

تَتْلُو أسِنّتُهُ الكُتْبَ التي نَفَذَتْ ويَجْعَلُ الخيلَ أبدالاً منَ الرّسُلِ [٦]

يَلقى المُلوكَ فلا يَلقى سوَى جَزَرٍ وما أعَدّوا فَلا يَلقَى سوَى نَفَلِ [٧]

١ الأسل : الرماح . يقول : إن أعلى الممالك شأناً التي تؤخذ قهراً .
٢ تقلقل : تحرك . القلل : الرؤوس . يعني أن الملك لا يتوطد إلا بعد قطع رؤوس المقاومين .
٣ يقول : إن الأمير إذا طلب أمراً بعيداً قربته عليه الرماح وما بعدها .
٤ عزمة : معطوف على طول الرماح . زحل : مبتدأ خبره بمكان الترب ، والجملة نعت همة .
٥ المقتبل : الذي لم يظهر فيه أثر الكبر . يقول : على الفرات رياح تثير الغبار من جيوش أخيك وفي حلب وحشة لك لغيابك عنها .
٦ تتلو : تتبع . نفذت : بمعنى أرسلت وبلغت . يعني إذا لم تفد الكتب أرسل الجيوش .
٧ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع . وما أعدوا معطوف على الملوك . النفل : الغنيمة . أي إذا لقي الملوك جعلهم مأكلا للسباع وأخذ ما أعدوه غنيمة .

صانَ الخَليفَةُ بالأبطالِ مُهجَتَهُ   صِيانَةَ الذَّكَرِ الهِنْديَّ بالخِلَلِ[1]

الفاعِلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لشِدَّتِهِ   والقائِلُ القَوْلَ لمْ يُتْرَكْ ولم يُقَلِ

والباعِثُ الجَيشَ قد غالَتْ عَجاجَتُهُ   ضَوْءَ النّهارِ فصارَ الظُّهرُ كالطَّفَلِ[2]

الجَوَّ أضيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها   ومُقْلَةُ الشّمسِ فيها أحيرُ المُقَلِ[3]

يَنالُ أبْعَدَ منها وهيَ ناظِرَةٌ   فَما تُقابِلُهُ إلاّ على وَجَلِ

قد عرّضَ السّيفَ دونَ النّازِلاتِ بهِ   وظاهرَ الحزْمَ بينَ النّفسِ والغِيَلِ[4]

ووَكّلَ الظّنَّ بالأسرارِ فانكَشَفَتْ   لَهُ ضَمائِرُ أهلِ السّهلِ والجَبَلِ

هُوَ الشّجاعُ يَعُدّ البُخلَ من جُبُنٍ   وهْوَ الجَوادُ يَعُدّ الجُبنَ من بَخَلِ

يَعودُ مِنْ كلّ فَتْحٍ غيرَ مُفْتَخِرٍ   وقَدْ أغَذّ إلَيهِ غيرَ مُحْتَفِلِ

ولا يُجيرُ عَلَيْهِ الدّهْرُ بُغْيَتَهُ   ولا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ

إذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ لهُ حُلَلاً   وجَدْتُها مِنهُ في أبهَى منَ الحُلَلِ[5]

بذي الغَباوَةِ مِنْ إنْشادِها ضَرَرٌ   كَما تُضِرّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ[6]

لَقد رَأتْ كلُّ عَينٍ منكَ مالِئَها   وجَرّدَتْ خيرَ سَيفٍ خيرَةُ الدّوَلِ

---

١ الضمير من مهجته لسيف الدولة . الذكر : صفة للسيف . الخلل : أغشية الأغماد .

٢ غالته : ذهبت به . الطفل : آخر النهار .

٣ الساطع : المنتشر ، والضمير للعجاجة .

٤ عرضه : جعله معترضاً . النازلات : المصائب . ظاهر بين الثوبين : إذا لبس أحدهما فوق الآخر . الغيل جمع الغيلة : وهي أخذ الإنسان من حيث لا يدري . يقول : جعل سيفه معترضاً بينه وبين نوائب الدهر فلا تصل إليه ولبس الحزم فوق درعه فجعله حاجزاً بين نفسه والغوائل .

٥ العرض : موضع المدح والذم من الإنسان . وأراد بالحلل المدائح .

٦ الجعل : ضرب من الخنافس تضر به ريح الورد .

فَما تُكَشِّفُكَ الأعداءُ عن مَلَلٍ من الحُرُوبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ[1]

وكَمْ رِجالٍ بلا أرضٍ لكَثْرَتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمُ أرْضاً بلا رَجُلِ[2]

ما زالَ طِرْفُكَ يَجري في دِمائِهِمِ حتى مشَى بكَ مشْيَ الشّارِبِ الثَّمِلِ

يا مَن يَسيرُ وحُكمُ النّاظرَينِ لَهُ فيما يَراهُ وحكمُ القلبِ في الجَدَلِ[3]

إنّ السّعادَةَ فيما أنْتَ فاعِلُهُ وُفّقْتَ مُرْتَحِلاً أوْ غيرَ مُرْتَحِلِ

أجْرِ الجِيادَ على ما كنتَ مُجرِيَها وخُذْ بنَفْسِكَ في أخْلاقِكَ الأُوَلِ

يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أدمَى أحِجّتَها قَرْعُ الفَوارِسِ بالعَسّالَةِ الذُّبُلِ[4]

فَلا هَجَمْتَ بها إلاّ على ظَفَرٍ وَلا وَصَلْتَ بها إلاّ إلى أمَلِ

---

١ تكشفك عن ملل أي تكرهك على إظهاره أي أن أعداءك لا تحملك على الملل من الحرب، وآراؤك لا تفضي بك إلى الزلل لأنها سديدة .

٢ يقول : إن كثيرين من أعدائك كانت أرضهم تضيق عليهم فأهلكتهم حتى صارت أرضهم بلا رجال.

٣ الناظرين : العينين . وله خبر حكم . الجدل: الخصومة . أي له حكم عينيه فيما يراه وله حكم قلبه في الخصومة .

٤ الأحجة جمع حجاج : وهو العظم فوق العين . العسالة : المضطربة ، صفة الرماح .

لله قلبك

يمدحه وقد سأله المسير معه لما سار
لنصرة أخيه ناصر الدولة :

مرْ ! حَلّ حَيثُ تحُلّهُ النُّوّارُ ... وأرادَ فيكَ مُرادَكَ المِقْدارُ[1]
وإذا ارتحلتَ فشَيّعتكَ سَلامَةٌ ... حَيثُ اتّجهْتَ وديمَةٌ مِدرارُ
وصَدَرْتَ أغنمَ صادِرٍ عن مَوْرِدٍ ... مَرْفُوعَةً لقُدومِكَ الأبصارُ
وأراكَ دهرُكَ ما تحاوِلُ في العدى ... حتى كأنّ صُروفَهُ أنصارُ
أنتَ الذي بَجِحَ الزّمانُ بذِكْرِهِ ... وتَزَيّنَتْ بحَديثِهِ الأسْمارُ[2]
وإذا تَنَكّرَ فالفَناءُ عِقابُهُ ... وإذا عَفَا فعَطاؤهُ الأعمارُ[3]
ولَهُ وإنْ وَهَبَ المُلُوكُ مَواهِبٌ ... دَرُّ المُلُوكِ لدَرّها أغبارُ[4]
للهِ قَلْبُكَ ما تَخافُ منَ الرّدى ... وتَخافُ أنْ يَدنُو إلَيكَ العارُ
وتحيدُ عَن طَبَعِ الخَلائِقِ كُلّهِ ... ويَحيدُ عَنكَ الجَحفَلُ الجَرّارُ[5]
يا مَنْ يَعِزّ على الأعزّةِ جارُهُ ... ويَذِلّ مِنْ سَطَواتِهِ الجَبّارُ

---

١ النوار : الزهر ، يقول : سر سقى الله الموضع الذي تحله حتى ينبت فيه الزهر ووافقتك الأقدار على ما تريد .

٢ بجح : فرح .

٣ تنكر : تغير عن حاله يريد عن حال الرضى .

٤ الاغبار جمع غبر : بقية اللبن في الضرع. أي أن عطايا الملوك بالنسبة إلى عطائه كبقية اللبن في الضرع.

٥ الطبع : الدنس . الخلائق : الأخلاق .

كُنْ حيثُ شئتَ فما تحولُ تَنوفةٌ دونَ اللّقاءِ ولا يَشِطّ مَزارُ[1]

وبدونِ ما أنا منْ وِدادِكَ مُضمِرٌ يُنضَى المَطِيُّ ويَقرُبُ المُستارُ[2]

إنّ الذي خلّفتُ خلْفي ضائعٌ ما لي على قَلَقي إليهِ خِيارُ[3]

وإذا صَحِبتَ فكلّ ماءٍ مَشرَبٌ لَوْلا العِيالُ وكلّ أرضٍ دارُ

إذْنُ الأميرِ بأنْ أعودَ إليهِمِ صِلَةٌ تَسيرُ بذِكرِها الأشعارُ[4]

١ التنوفة : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . يشط : يبعد .

٢ ينضى : يهزل . المستار : بمعنى السير .

٣ المراد بمن خلفه خلفه أهله . والقلق هنا : بمعنى الشوق . الخيار : بمعنى الاختيار .

٤ الصلة : العطية . وقوله تسير إلى آخره أي أذكرها بشعري .

الموت ضرب من القتل

يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد توفي بميافارقين في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م)

بنا منكَ فوْقَ الرّملِ ما بكَ في الرّملِ ... وهذا الذي يُضْني كذاكَ الذي يُبلي[١]

كأنّكَ أبصرْتَ الذي بي وخِفْتَهُ ... إذا عشتَ فاختَرتَ الحِمامَ على الثُّكلِ

تركتَ خُدودَ الغانياتِ وفَوْقَها ... دموعٌ تُذيبُ الحسنَ في الأعيُنِ النُّجلِ

تَبُلُّ الثّرَى سوداً منَ المِسكِ وحدَهُ ... وقد قطرَتْ حُمراً على الشّعَرِ الجَثْلِ[٢]

فإنْ تَكُ في قَبرٍ فإنّكَ في الحَشَا ... وإنْ تَكُ طفلاً فالأسَى ليسَ بالطفلِ

ومِثْلُكَ لا يُبكَى على قَدْرِ سِنّهِ ... ولكِنْ على قدرِ المخيلَةِ والأصْلِ[٣]

ألَستَ منَ القَوْمِ الأُلى مِنْ رِماحِهِمْ ... نَداهُم ومِن قتلاهُمُ مُهجَةُ البخلِ

بمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللّسانِ كغَيرِهِ ... ولكِنّ في أعْطافِهِ مَنطِقَ الفضْلِ

تُسَلّيهِمِ عَلْياؤهُمْ عَن مُصابِهِمْ ... ويَشغَلُهُمْ كسبُ الثّناءِ عن الشغلِ

أقَلُّ بَلاءٍ بالرّزايَا مِنَ القَنَا ... وأقْدَمُ بَينَ الجَحْفَلَينِ من النَّبْلِ[٤]

---

١ يقول : إن حزننا عليك مثل الموت لأن الحزن الذي يضني صاحبه مثل الموت الذي يبلي .

٢ الجثل : الكثيف . يقول : إن دموعهن الممزوجة بالدم سقطت على شعرهن المضمخ بالمسك الذي نشرنه للحزن ثم سقطت معه على التراب وهي سود لغلبة لون المسك عليها ، واحترس بقوله من المسك وحده من لون الكحل لأنهن غنيات عنه بسواد جفونهن خلقة .

٣ المخيلة : ما تتفرسه في الشخص من الخير .

٤ البلاء : المبالاة . أقدم : أكثر إقداماً .

عَزاءَكَ سَيفَ الدّولَةِ المُقْتَدَى به فإنّكَ نَصْلٌ والشّدائدُ للنّصلِ[1]
مُقيمٌ مِنَ الهَيجاءِ في كلّ مَنزِلٍ كأنّكَ من كلّ الصّوارِمِ في أهلِ
ولم أرَ أعصَى منكَ للحُزْنِ عَبرَةً وأثبَتَ عَقْلاً والقُلُوبُ بلا عَقلِ
تَخُونُ المَنايا عَهْدَهُ في سَليلِهِ وتَنصُرُهُ بَينَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ
ويَبقَى على مَرّ الحَوادِثِ صَبرُهُ ويَبدو كمَا يَبدو الفِرِنْدُ على الصّقلِ
ومَنْ كانَ ذا نَفسٍ كنَفسِكَ حرّةٍ فَفيهِ لها مُغْنٍ وفيها لَهُ مُسلِ
وما المَوْتُ إلاّ سارِقٌ دَقّ شَخْصُهُ يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعى بلا رِجْلِ
يَرُدّ أبو الشّبلِ الخَميسَ عن ابنِهِ ويُسْلِمُهُ عِندَ الوِلادَةِ للنّملِ[2]
بنَفسي وَليدٌ عادَ مِن بَعدِ حَمْلِهِ إلى بَطنِ أمٍّ لا تُطرِّقُ بالحَمْلِ[3]
بَدَا ولَهُ وَعْدُ السّحابَةِ بالرِّوَى وصَدّ وفينا غُلّةُ البَلَدِ المَحْلِ[4]
وقد مَدّتِ الخَيلُ العِتاقُ عُيونَها إلى وَقتِ تَبديلِ الرّكابِ من النّعلِ[5]
ورِيعَ لَهُ جَيشُ العَدوّ وما مشَى وجاشَتْ له الحَرْبُ الضَّروسُ وما تَغلي[6]
أيَفْطِمُهُ التَّورابُ قَبلَ فِطامِهِ ويأكُلُهُ قبلَ البُلُوغِ إلى الأكلِ[7]

---

١ عزاءك : مفعول مطلق أي تعز فإنك سيف والسيف لا يبالي بشدة الوقائع .
٢ قوله : ويسلمه إلى آخره يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد حين ولادته يأكله ويهلكه .
٣ التطريق : عسر الولادة . وأراد بالأم الأرض .
٤ بدا : ظهر . صد : ذهب . الغلة : العطش .
٥ الركاب : ما توضع فيه الرجل من السرج .
٦ ريع : أخيف . جاشت : غلت . الضروس : الشديدة المهلكة . وما تغلي : أي قبل أن يغليها .
٧ التوراب : لغة في التراب .

وقبلَ يرَى من جودِهِ ما رأيتَهُ ويَسمَعُ فيهِ ما سمعتَ من العذلِ[1]
ويَلقَى كمَا تَلقَى من السِّلمِ والوَغَى ويُمسي كمَا تُمسي مَليكاً بلا مِثلِ[2]
تُوَلّيهِ أوساطَ البِلادِ رِماحُهُ وتَمْنَعُهُ أطرافُهُنَّ منَ العَزْلِ
أنَبْكي لمَوتانا علَى غَيرِ رَغْبَةٍ تَفُوتُ مِنَ الدّنْيا ولامَوْهبٍ جزْلِ[3]
إذا ما تأمّلتَ الزّمانَ وصَرْفَهُ تيَقّنْتَ أنّ الموْتَ ضرْبٌ من القتلِ[4]
وما الدّهرُ أهلٌ أنْ تُؤمَّلَ عِندَهُ حَياةٌ وأنْ يُشتاقَ فيهِ إلى النّسلِ

كل ما يمنح الشريف شريف

وسأله سيف الدولة عن صفة فرس يرسله إليه فقال ارتجالا :

مَوْقعُ الخَيْلِ مِنْ نَداكَ طَفيفُ وَلَوَ انّ الجِيادَ فيها أُلُوفُ[5]
وَمنَ اللّفْظِ لَفظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـ ـفَ وذاكَ المُطَهَّمُ المَعْرُوفُ[6]
مَا لَنَا في النّدَى عَلَيكَ اختِيارٌ كلُّ ما يَمنَحُ الشّريفُ شريفُ

١ وقبل يرى : أي قبل أن يرى . العذل : الملام . وضمير رأيت للأب .
٢ الوغى : الحرب . ويلقى عطف على يرى .
٣ الموهب : العطية . الجزل : الوافر .
٤ صرف الزمان : حدثانه .
٥ الطفيف : القليل الحقير . الجياد : الخيل الكريمة .
٦ المطهم : التام الجمال ، أي أن لفظة مطهم تجمع كل أوصاف الخيل الحسنة .

مخطىء من يرمي القمر

قال وقد خيره في حجرتين إحداهما دهماء والأخرى كميت :

اخترْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يا مَطَرُ ... وَمَنْ لَهُ في الفَضَائِلِ الخِيَرُ[1]

وَرُبَّمَا فالَتِ العُيُونُ وقَدْ ... يَصْدُقُ فيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ[2]

أنتَ الذي لَوْ يُعابُ في مَلاءٍ ... ما عِيبَ إلاّ بأنّهُ بَشَرُ

وَأنّ إعْطاءَهُ الصّوَارِمُ وَالْ ... خَيْلُ وَسُمْرُ الرّماحِ والعَكَرُ[3]

فاضِحُ أعْدائِهِ كأنّهُمُ ... لَهُ يَقِلّونَ كُلّمَا كَثُرُوا

أعاذَكَ اللهُ مِنْ سِهَامِهِمِ ... وَمُخْطِىءٌ مَنْ رَمِيّهُ القَمَرُ[4]

١ تين: إشارة المثنى المؤنث . وقوله يا مطر أي يا غزير الجود كالمطر. الخير جمع خيرة: الاختيار.

٢ فالت: أخطأت . يقول: قد استحسنت هذه وربما كنت مخطئاً بذلك فإن النظر قد يصدق وقد يكذب.

٣ العكر : الإبل من خمسمائة فما فوق .

٤ الرمي : المرمي ، أي الذي يرمي القمر بسهم يخطىء بلا شك .

فعل السماء

وأنفذ إليه خلعاً فقال

فَعَلَتْ بنَا فِعْلَ السَّماءِ بأرْضِهِ ... خِلَعُ الأميرِ وَحَقُّهُ لم نَقْضِهِ[1]

فكَأنَّ صِحّةَ نَسْجِها من لَفظِهِ ... وكأنَّ حُسنَ نَقائِها من عِرْضِهِ

وإذا وَكَلْتَ إلى كَريمٍ رَأيَهُ ... في الجودِ بانَ مَذيقُهُ من مَحْضِهِ[2]

---

١ الضمير من أرضه للممدوح . السماء : المطر أو الجيد منه .

٢ وكلت : فوضت . المذيق : الممزوج . المحض : الخالص .

يا من يريد حياته لرجاله

قال يمدحه :

لا الحُلْمُ جادَ بِهِ ولا بمِثالِهِ ... لَوْلا اذّكارُ وداعِهِ وزِيالِهِ[1]

إنّ المُعيدَ لنَا المَنامُ خيالَهُ ... كانَتْ إعادَتُهُ خيالَ خيالِهِ

بِتْنَا يُناوِلُنَا المُدامَ بكَفّهِ ... مَنْ ليسَ يخطُرُ أنْ نَراهُ ببالِهِ

نجني الكَواكِبَ من قَلائِدِ جيدِهِ ... ونَنالُ عينَ الشمسِ من خَلخالِهِ[2]

بِنْتُم عَنِ العَينِ القَرِيحَةِ فيكُمُ ... وَسَكَنْتُمُ طَيَّ الفُؤادِ الوَالِهِ

فَدَنَوْتُمُ ودُنُوّكُمْ من عِنْدِهِ ... وَسَمَحتُمُ وسَماحُكم من مالِهِ[3]

إنّي لأبغِضُ طَيفَ من أحْبَبْتُهُ ... إذْ كانَ يَهجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ

مِثْلُ الصّبابَةِ والكآبَةِ والأسَى ... فارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ من تَرْحالِهِ[4]

وقَدِ استَقَدتُ من الهوَى وأذَقْتُهُ ... من عِفّتي ما ذُقتُ مِنْ بَلْبالِهِ[5]

ولَقد ذَخرْتُ لكُلّ أرْضٍ ساعَةً ... تَستَجفِلُ الضّرْغامَ عن أشبالِهِ[6]

١ ضمير به وما بعده للحبيب المعهود . المثال : الصورة . الزيال : المفارقة . يقول : لولا استدامة تذكري لهذا الحبيب ما جاد علي الحلم بمرأى خياله ولا خيال صورته .

٢ يقول : كنا نراه مجالساً لنا حتى نمس قلائده وننال خلخاله مع أنهما كالكواكب والشمس في البعد .

٣ ضمير عنده يعود إلى الفؤاد .

٤ مثل: خبر محذوف وهو ضمير الطيف . وضمير النصب من فارقته للمحبوب . يقول : إن الطيف مثل هذه المذكورات فإنها لم تحدث إلا بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف لا يزور إلا عند هجره .

٥ استقدت : اقتصصت ، والاستقادة طلب قتل القاتل بالقتيل . البلبال : شدة الهم والهواجس .

٦ تستجفل : تحمل على الجفل وهو الثوران والهرب فزعاً .

تَلقَى الوُجوهُ بها الوُجوهَ وبَيْنَها ضَرْبٌ يَجولُ المَوْتُ في أجْوَالِهِ[1]

ولقد خبَأتُ مِنَ الكَلامِ سُلافَهُ وسَقَيتُ من نادَمتُ من جِرْيالِهِ[2]

وإذا تَعَثّرَتِ الجِيادُ بسَهْلِهِ بَرّزْتُ غَيرَ مُعَثَّرٍ بجِبالِهِ[3]

وحَكَمتُ في البَلدِ العَرَاءِ بناعجٍ مُعتادِهِ مُجتَابِهِ مُغتالِهِ[4]

يَمشي كَما عَدَتِ المَطيّ وَرَاءَهُ ويَزيدُ وَقْتَ جَمَامِها وكَلالِهِ[5]

وتُراعُ غَيرَ مُعَقَّلاتٍ حَوْلَهُ فيَفُوتُها مُتَجَفّلاً بعِقالِهِ[6]

فَغَدا النّجاحُ وراحَ في أخفَافِهِ وَغَدَا المِراحُ وراحَ في إرْقالِهِ[7]

وَشرِكْتُ دوْلَةَ هاشِمٍ في سَيفِها وشقَقتُ خِيسَ المُلكِ عن رِئبالِهِ[8]

عن ذا الذي حُرِمَ اللّيوثُ كَمَالَه يُنسِي الفريسَةَ خَوْفَهُ بجَمالِهِ[9]

وَتَواضَعُ الأمَراءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَتُري المَحَبّةَ وَهيَ من آكالِهِ[10]

---

١ أراد بالضرب المضاربة بالسيوف . يجول : يدور . الأجوال : النواحي . والضمير من بها للساعة ومن بينها للوجوه .

٢ السلاف : أجود الخمر . الجريال : دونه في الجودة . يقول إنه قد خبأ أجود كلامه لسيف الدولة .

٣ يقول : إذا عجزت الفحول عن الإتيان بالسهل منه أتيت أنا بالعويص الممتنع .

٤ الناعج : الأبيض الكريم من الإبل . مجتابه من الاجتياب : القطع . الاغتيال : الهلاك . والضمير المجرور في هذه الصفات للبلد العراء .

٥ الجمام : الراحة . الكلال : التعب . يقول : هذا الناعج يمشي فيسبق المطي الراكضة وراءه ويزيد عليها بالمشي إذا كان كالا وهي مستريحة .

٦ معقلات : مشدودات بالعقال . متجفلا : ثائراً ومسرعاً . أي يسبقها وهو في العقال .

٧ المراح : النشاط . الإرقال : الإسراع .

٨ الرئبال : الأسد . الخيس : أجمته .

٩ عن ذا الذي : بدل من عن رئباله .

١٠ تواضع : أصله تتواضع . الآكال : الأرزاق .

ويُميتُ قَبلَ قِتالِهِ ويَبَشّ قَبْ … لَ نَوالِهِ ويُنيلُ قَبلَ سُؤالِهِ
إنّ الرِّياحَ إذا عَمَدْنَ لناظِرٍ … أغناهُ مُقبِلُها عَنِ استِعجالِهِ[1]
أعطَى ومَنّ على المُلُوكِ بعَفْوِهِ … حتى تَساوَى النّاسُ في إفضالِهِ
وإذا غَنُوا بعَطائِهِ عَنْ هَزّهِ … وَالَى فأغنَى أنْ يَقُولوا وَالِهِ[2]
وكأنّما جَدْواهُ مِنْ إكْثارِهِ … حَسَدٌ لسائِلِهِ على إقْلالِهِ[3]
غرَبَ النّجومُ فغُرْنَ دونَ همومه … وطَلَعنَ حينَ طَلَعنَ دونَ مَنالِهِ[4]
واللهُ يُسْعِدُ كلّ يوْمٍ جَدّهُ … ويزيدُ مِنْ أعدائِهِ في آلِهِ
لَوْ لم تَكُنْ تَجري على أسيافِهِ … مُهَجاتُهُمْ لجَرَتْ على إقْبالِهِ
لم يَترُكوا أثَراً علَيهِ من الوَغَى … إلاّ دِماءَهُمُ على سِرْبالِهِ
فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ … وبمِثْلِهِ انفصَمَتْ عُرَى أقتالِهِ[5]
يا أيّها القَمَرُ المُباهي وَجهَهُ … لا تُكذَبَنّ فلستَ من أشكالِهِ
وإذا طَمَى البحرُ المُحيطُ فقُلْ لَهُ … دَعْ ذا فإنّكَ عاجِزٌ عَنْ حالِهِ
وَهبَ الذي وَرِثَ الجدودَ وما رَأى … أفعالَهُمْ لابنٍ بِلا أفعالِهِ[6]

١ عمدن : قصدن . الناظر : المنتظر .
٢ هزه : تحريكه . واله : أمر من الموالاة وهي المتابعة في العمل ، والضمير للعطاء .
٣ الإقلال : الفقر . يقول : كأنه يحسد السائل على الفقر فهو يعطيه كثيراً ليصير فقيراً مثله .
٤ غرن : غبن . الهموم جمع هم : بمعنى همة ، يريد أن همته تبلغ إلى ما وراء النجوم وينال ما هو أبعد منها .
٥ انفصمت : انقطعت . العرى : كناية عن القوى . الاقتال جمع قتل بالكسر : المقاتل .
٦ قوله ورث الجدود أي الذي ورثه من الجدود ، والضمير من أفعاله للابن ، أي وهب ما ورثه من جدوده من المال ولم يفتخر بأفعالهم بل شفعها هو بأفعال مثلها .

حتّى إذا في التُّرَاثُ سِوَى العُلى قَصَدَ العُداةَ من القَنا بطِوَالِهِ[1]

وَبأرْعَنٍ لَبِسَ العَجاجَ إليهِمِ فَوْقَ الحَديدِ وَجَرّ مِن أذيالِهِ[2]

فكَأنّما قَذِيَ النّهارُ بنَقْعِهِ أوْ غَضّ عَنهُ الطّرْفَ من إجلالِهِ[3]

الجَيشُ جيشُكَ غيرَ أنّكَ جيشُهُ في قَلْبِهِ وَيَمينِهِ وشِمالِهِ

تَرِدُ الطِّعانَ المُرّ عَنْ فُرْسانِهِ وتُنازِلُ الأبطالَ عَن أبْطالِهِ[4]

كُلّ يُريدُ رِجالَهُ لحَيَاتِهِ يا مَنْ يُريدُ حَيَاتَهُ لرِجالِهِ

دونَ الحَلاوَةِ في الزّمانِ مَرارَةٌ لا تُختَطَى إلاّ على أهْوالِهِ

فَلِذاكَ جاوَزَها عَليٌّ وَحْدَهُ وَسَعَى بمُنْصُلِهِ إلى آمَالِهِ

---

١ يقول : لما في ما ورثه من الأموال لا من المعالي قصد العداة وأخذ غنائمهم .

٢ الأرعن : الجيش العظيم المضطرب .

٣ قذي : وقع في عينيه القذى وهو الغبار ونحوه .

٤ ترد : من ورود الماء . شبه الطعان بالمنهل وأثبت له الورود ، وضمير فرسانه للجيش .

درة تاج الخليفة

قال يمدحه :

أنَا مِنكَ بَيْنَ فَضائِلٍ وَمَكارِمٍ ... وَمِنِ ارْتِياحِكَ في غَمامٍ دائِمِ[1]

وَمِنِ احتِقارِكَ كُلَّ مَا تَحبُو بِهِ ... فيما أُلاحِظُهُ بعَيْنَيْ حالِمِ[2]

إنّ الخَليفَةَ لم يُسَمّكَ سَيْفَهَا ... حتّى بَلاكَ فكُنْتَ عَينَ الصّارِمِ[3]

فإذا تَتَوّجَ كُنتَ دُرّةَ تاجِهِ ... وَإذا تَخَتّمَ كنتَ فَصّ الخاتِمِ

وإذا انتَضاكَ على العِدى في مَعرَكٍ ... هَلَكُوا وضاقَتْ كَفُّهُ بالقائِمِ

أبدَى سَخاؤكَ عَجزَ كلّ مُشَمِّرٍ ... في وَصْفِهِ وأضاقَ ذَرْعَ الكاتِمِ

١ الارتياح : الاهتزاز للعطاء .

٢ تحبو : تعطي . أي كأني أبصر ما تعطيه في الحلم .

٣ ضمير سيفها للدولة . بلاك : اختبرك .

ودهم خداع ودينهم نفاق

قال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية :

أيَدْري الرَّبْعُ أيَّ دَمٍ أراقَا ... وَأيَّ قُلُوبِ هذا الرَّكْبِ شَاقَا

لَنَا ولأهْلِهِ أبَداً قُلُــوبٌ ... تَلاقَى في جُسُومٍ ما تَلاقَى

ومَا عَفَتِ الرّياحُ لَهُ مَحَلاً ... عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمِ وَسَاقَا

فَلَيْتَ هوَى الأحبّةِ كانَ عَدلاً ... فَحَمّلَ كُلّ قَلبٍ ما أطَاقَا

نَظَرْتُ إلَيْهِمِ والعَينُ شَكْرَى ... فَصارَتْ كُلّهَا للدّمعِ مَاقَا[1]

وَقَدْ أخَذَ التّمامَ البَدْرُ فيهِمْ ... وَأعْطاني مِنَ السّقَمِ المُحاقَا[2]

وَبَينَ الفَرْعِ والقَدَمَينِ نُورٌ ... يَقُودُ بِلا أزِمّتِهَا النّياقَا[3]

وَطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشّاقَ كأساً ... بهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا[4]

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبْصارُ فيهِ ... كأنّ عَلَيْهِ مِن حَدَقٍ نِطاقَا

سَلي عَنْ سيرَتي فَرَسي ورُمحي ... وَسَيْفي والهَمَلّعَةَ الدِّفَاقَا[5]

تَرَكْنَا من وَرَاءِ العِيسِ نَجْداً ... وَنَكّبْنَا السّماوَةَ والعِراقَا[6]

---

١ شكرى : ملأى من الدمع . المآق : طرف العين مما يلي الأنف .

٢ المحاق : نقصان القمر في آخر الشهر .

٣ الفرع : الشعر . وقوله نور أي وجه يضيء كالنور . الأزمة جمع زمام : ما تقاد به الدابة .

٤ الدهاق : الممتلئة .

٥ الضمير من سلي لحبيبة . الهملعة : الناقة السريعة . الدفاق : المتدفقة في السير .

٦ نكبه : عدل عنه . السماوة : مفازة مشهورة بين العراق والشام .

فَمَا زالَتْ تَرَى واللّيلُ داجٍ　　لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ المَلِكِ ائتِلاقَا[1]

أدِلّتُهَا رِياحُ المِسْكِ مِنْهُ　　إذا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انتِشاقَا

أبَاحَكِ أيّهَا الوَحْشُ الأعَادي　　فَلِمْ تَتَعَرّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا

وَلَوْ تَبِعْتِ ما طَرَحَتْ قَنَاهُ　　لَكَفْكَ عَنْ رَذايَانَا وَعَاقَا[2]

وَلَوْ سِرْنَا إلَيْهِ في طَرِيقٍ　　مِنَ النّيرانِ لمْ نَخَفِ احتِرَاقَا

إمَامٌ للأئِمّةِ مِنْ قُرَيْشٍ　　إلى مَنْ يَتّقُونَ لَهُ شِقَاقَا

يَكونُ لهُمْ إذا غَضِبُوا حُساماً　　وَللهَيْجاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا

فَلا تَسْتَنْكِرَنّ لَهُ ابْتِساماً　　إذا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضَاقَا[3]

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهَجَ العَوَالي　　وَحَمّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتَاقَا

إذا أُنْعِلْنَ في آثَارِ قَوْمٍ　　وَإنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا[4]

وَإنْ نَقَعَ الصّرِيخُ إلى مَكَانٍ　　نَصَبْنَ لَهُ مُؤلَّلَةً دِقَاقَا[5]

فَكَانَ الطّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَاباً　　وَكانَ اللّبْثُ بَيْنَهُما فُوَاقَا[6]

مُلاقِيَةً نَوَاصِيهَا المَنَايَا　　مُعاوِدَةً فَوَارِسُهَا العِنَاقَا[7]

١ ضمير ترى للعيس . الائتلاق : الالتماع .

٢ تبعت : تتبعت . الرذايا جمع رذية : الناقة المهزولة من السير .

٣ فهق : امتلأ . المكر : مكان الحرب .

٤ الطراق : نعل تحت نعل . يقول : إذا أنعلت خيله لقصد قوم أدركتهم وداستهم بحوافرها حتى تصير أجسادهم نعالا تحت نعالها .

٥ نقع : رفع صوته . الصريخ : المستغيث . المؤللة : المحددة يريد بها آذان الخيل .

٦ ضمير بينهما للصريخ والخيل . الفواق : المدة ما بين الحلبتين ، وهو مثل في السرعة .

٧ النواصي جمع الناصية : مقدم شعر الرأس . العناق : تعانق الأبطال في الحرب .

تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الهَوَادي وَقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ لَهَا رِوَاقَا[1]
تَميلُ كأنَّ في الأبْطالِ خَمْراً عُلِلْنَ بها اصْطِباحاً وَاغْتِبَاقَا[2]
تَعَجّبَتِ المُدامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسكَرْ وَجادَ فَما أفَاقَا[3]
أقامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطَايَا فَلَمّا فَاقَتِ الأمْطارَ فَاقَا[4]
وَزَنّا قيمَةَ الدّهْماءِ مِنْهُ وَوَفّيْنا القِيَانَ بِهِ الصَّداقَا[5]
وَحاشا لارْتِياحِكَ أنْ يُبارَى وَللكَرَمِ الذي لَكَ أنْ يُبَاقَى[6]
وَلَكِنّا نُداعِبُ مِنْكَ قَرْماً تَرَاجَعَتِ القُرُومُ لَهُ حِقَاقَا[7]
فَتًى لا تَسْلُبُ القَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الأسرَى الوِثَاقَا
وَلَم تَأتِ الجَميلَ إليّ سَهْواً وَلم أظْفَرْ بهِ مِنْكَ استِراقَا[8]
فَأبْلِغْ حاسِدِيّ عَلَيْكَ أنّي كَبَا بَرْقٌ يُحاوِلُ بي لَحَاقَا
وَهَلْ تُغْني الرّسائِلُ في عَدُوٍّ إذا ما لم يَكُنّ ظُبًى رِقَاقَا[9]

١ الهوادي : الأعناق . ضرب بمعنى مد .

٢ علان : سقين مرة بعد أخرى . الاصطباح والاغتباق : الشرب صباحاً ومساء .

٣ حساها : شربها شيئاً بعد شيء والضمير لسيف الدولة . وقوله فما أفاق : أي لم يفق من سكر الجود .

٤ ضمير فاقت العطايا وضمير فاق الشعر ، أي لما فاقت عطاياه الأمطار فاق شعره الأمطار أيضاً .

٥ الدهماء : السوداء يريد الفرس . القيان : الجواري . الصداق : المهر . والضمير من منه للشعر .

٦ يباقى : يغالب في البقاء .

٧ القرم : الفحل من الجمال . الحقاق جمع حق : وهو من الإبل الداخل في الرابعة من سنيه للذكر والأنثى .

٨ تأت : بمعنى تفعل .

٩ الظبى جمع ظبة : حد السيف .

إذا ما النّاسُ جرّبَهُمْ لَبيبٌ فإنّي قَدْ أكَلْتُهُمُ وَذاقَا[1]

فَلَمْ أرَ وُدّهُمْ إلاّ خِداعاً وَلم أرَ دينَهُمْ إلاّ نِفَاقَا

يُقَصّرُ عَن يَمينِكَ كُلُّ بحْرٍ وَعَمّا لم تُلِقْهُ مَا ألاقَا[2]

وَلَوْلا قُدْرَةُ الخَلاّقِ قُلْنَا أعَمْداً كانَ خَلْقُكَ أمْ وِفَاقَا

فَلا حَطّتْ لَكَ الهَيْجاءُ سَرْجاً وَلا ذاقَتْ لَكَ الدّنْيَا فِراقَا

١ يقول : إذا كان غيري ذاق الناس فإني قد كررت ذوقهم حتّى صرت آكلا أي أنه هو أخبر بأحوال الناس من غيره .

٢ ألاقه : أمسكه ، أي ما أمسكه البحر من الماء أقل مما بذله من المال .

الموت أصدق المواعيد

يمدحه أيضاً ويرثي أبا وائل تغلب
ابن داود بن حمدان وقد توفي في حمص
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م) :

مَا سَدِكَتْ عِلّـَةٌ بِمَوْرُودِ أكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بنِ داوُدِ[١]
يأنَفُ مِنْ مِيتَةِ الفِراشِ وَقَـدْ حَلّ بِهِ أصْدَقُ المَوَاعِيدِ[٢]
وَمِثْلُهُ أنْكَرَ المَمَاتَ عَلى غَيرِ سُرُوجِ السّوابِـحِ القُودِ[٣]
بَعْدَ عِثَارِ القَنَا بِلَبّتِهِ وَضَرْبِهِ أرْؤسَ الصّنَادِيدِ[٤]
وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلّ مَهْلَكَةٍ للذِّمْرِ فيها فُؤادُ رِعْدِيدِ[٥]
فإنْ صَبَرْنَا فَإنّنَا صُبُرٌ وَإنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدودِ
وَإنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلا عَجَبٌ ذا الجَزْرُ في البَحْرِ غَيرُ مَعهُودِ[٦]
أينَ الهِبَاتُ التي يُفَرّقُهَا على الزّرَافَاتِ وَالمَوَاحِيدِ

---

١ سدكت به : لزمته . المورود : المحموم .
٢ أراد بأصدق المواعيد الموت، أي أنه كان يفضل الموت قتلا على ظهر فرسه من أن يموت على فراشه لشجاعته .
٣ القود جمع أقود : الطويل الظهر والعنق .
٤ اللبة : وسط الصدر .
٥ الذمر : الشجاع . الرعديد : الجبان .
٦ الجزع : نقيض الصبر . الجزر : النقص ، شبهه بالبحر وشبه موته بالجزر ثم قال إن هذا الجزر غير معهود في البحر لأن البحر إذا جزر لا يجف .

سالِمُ أهْلِ الوِدادِ بَعْدَهُمُ يَسْلَمُ للحُزْنِ لا لِتَخْليدِ[1]

فَمَا تَرَجّي النّفوسُ مِنْ زَمَنٍ أحْمَدُ حالَيْهِ غَيرُ مَحْمُودِ[2]

إنّ نُيُوبَ الزّمَانِ تَعْرِفُني أنَا الذي طالَ عَجْمُها عُودي[3]

وَفيّ ما قارَعَ الخُطُوبَ ومَا آنَسَني بالمَصائِبِ السُّودِ

ما كُنْتَ عَنْهُ إذِ اسْتَغاثَكَ يا سَيْفَ بَني هاشِمٍ بمَغْمُودِ[4]

يا أكْرَمَ الأكْرَمينَ يا مَلِكَ الـ أمْلاكِ طُرّاً يا أصْيَدَ الصِّيدِ

قَدْ ماتَ مِنْ قَبْلِها فَأنْشَرَهُ وَقْعُ قَنَا الخَطّ في اللّغاديدِ[5]

وَرَمْيُكَ اللّيْلَ بالجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أجْفانَهُمْ بتَسْهيدِ

فَصَبّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُزَّباً بَينَ ثُباتٍ إلى عَبَاديدِ[6]

تَحْمِلُ أغْمادُهَا الفِداءَ لَهُمْ فانْتَقَدُوا الضّرْبَ كالأخاديدِ[7]

مَوْقِعُهُ في فَراشِ هَامِهِمِ وَرِيحُهُ في مَنَاخِرِ السِّيدِ[8]

---

١ يقول : إن الذي يسلم بعد أصحابه يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد .

٢ ترجى : تترجى . وأراد بحاليه الموت والحياة وان هذه غير محمودة فما ظنك بتلك .

٣ عجم العود : عضه ليعرف أصلب هو أم رخو .

٤ أي لما طلب معونتك وهو في أسر بني كلاب لم تخذله .

٥ قوله من قبلها أي من قبل هذه الميتة . اللغاديد : اللحمات بين الحنك وصفحة العنق . يقول: قد أنقذته من أسر الخارجي الذي هو كالموت بطعن الرماح في لهوات العدو .

٦ الرعال جمع رعلة : القطعة من الخيل . الشزب : الضوامر . الثبات : الجماعات . العباديد : الفرق لا واحد لها من لفظها .

٧ انتقد الدراهم : قبضها . الأخاديد جمع أخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض . أي جعلوا سيوفهم فداء لأبي وائل وجعلوا الضرب بها كالأموال التي تدفع عادة في الفداء .

٨ الفراش من الرأس : عظام رقاق تلي القحف . السيد : الذئب . يقول : هذا الضرب يقع في عظام رؤوسهم فتشم الذئاب منه ريحاً تدلها على القتلى .

أفْنَى الحَيَاةَ الّتي وَهَبْتَ لَهُ ... في شَرَفٍ شَاكِراً وَتَسْوِيدِ[1]

سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ ... مَنجُودَ كَرْبٍ غِياثَ مَنجُودِ[2]

ثُمّ غَدَا قَيْدُهُ الحِمَامَ وَمَا ... تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ

لا يَنقُصُ الهالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ ... مِنْهُ عَليٌّ مُضَيَّقُ البِيدِ

تَهُبُّ في ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ ... هُبُوبَ أرْوَاحِهَا المَرَاوِيدِ[3]

أوّلَ حَرْفٍ مِنِ اسمِهِ كَتَبَتْ ... سَنَابِكُ الخَيلِ في الجَلاميدِ[4]

مَهْمَا يُعَزِّ الفَتى الأميرَ بِهِ ... فَلا بإقْدامِهِ وَلا الجُودِ[5]

وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤهُ أبَداً ... حَتّى يُعَزّى بكُلّ مَوْلُودِ

---

١ ضمير أفنى لأبي وائل وشاكراً حال منه . التسويد : مصدر سوده : جعله سيداً .

٢ سقيم: حال من ضمير أفنى أيضاً لأنه كان قد أصابته جراحة في الحرب فبقي فيها إلى أن مات.المنجود: المغموم .

٣ المراويد : الرياح التي تجيء وتذهب .

٤ السنبك : طرف الحافر . الجلاميد : الصخور . أراد بأول حرف من اسمه العين لأن اسمه علي أي أن حوافر خيله لشدة وطئها على الصخور كانت تطبع فيها أثراً يشبه حرف العين .

٥ أي فلا يعزيه بشجاعته وجوده ، والجملة دعاء .

حسام على حسام

قال وهو يسايره إلى الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين :

لِعَيْني كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ في أمْرٍ عُجابِ
حِمَالَةُ ذا الحُسَامِ عَلى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذا السّحابِ عَلى سَحابِ

تسايرك السواري والغوادي

وزاد المطر فقال :

تَجِفّ الأرْضُ من هذا الرَّبابِ وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيابِ[1]
وَمَا يَنفَكّ مِنْكَ الدّهْرُ رَطْباً وَلا يَنفَكّ غَيْثُكَ في انْسِكابِ
تُسايرُكَ السّوَارِي وَالغَوَادي مُسايَرَةَ الأحِبّاءِ الطِّرابِ[2]
تُفيدُ الجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذيهِ وَتَعجِزُ عَنْ خَلائِقِكَ العِذابِ[3]

١ الرباب : السحاب الأبيض . يخلق : يرث ، وفاعل كساها ضمير الرباب .
٢ تسايرك : تسير معك . السواري : السحائب المنتشرة مساء . الغوادي : المنتشرة صباحاً .
٣ تحتذيه : تقتدي به وتفعل مثله .

الله يبغي نصره

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو
يسايره فقال :

أنَا بالوُشاةِ إذا ذَكَرْتُكَ أشْبَهُ تأتي النّدَى وَيُذاعُ عَنْكَ فتَكرَهُ
وَإذا رَأيْتُكَ دونَ عِرْضٍ عَارِضاً أيقَنْتُ أنّ اللهَ يَبْغي نَصْرَهُ

البلاد والعالمون لك

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال :

رُبّ نَجيعٍ بسَيفِ الدّوْلَةِ انْسَفَكَا وَرُبّ قافيَةٍ غَاظَتْ بهِ مَلِكَا[1]
مَن يَعرِفِ الشّمسَ لم يُنكِرْ مَطالعها وَيُبصِرِ الخَيلَ لا يَستكرِمِ الرَّمَكَا[2]
تَسُرّ بالمالِ بَعضَ المَالِ تَملِكُهُ إنّ البِلادَ وَإنّ العالَمينَ لَكَا[3]

---

١ النجيع : الدم . والمراد بالقافية هنا القصيدة أي ورب قصيدة مدحه بها فغاظت أحد الملوك حسداً عليها .
٢ الرمك جمع رمكة : البرذونة تتخذ للنسل . أي من رآك لا يستعظم غيرك من الناس .
٣ يقول : إن البلاد وما فيها لك فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررت مالك بمالك .

إذا سار . . .

وتوسط سيف الدولة في الطريق فرأى
جبلا فقال :

يُؤمِّمُ ذا السّيفُ آمَالَـهُ ... وَلا يَفْعَلُ السّيفُ أفْعَالَهُ[1]

إذا سارَ في مَهْمَـهٍ عَمَّهُ ... وَإنْ سارَ في جَبَلٍ طَالَهُ[2]

وَأنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ ... يُثَمِّرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ[3]

كأنّكَ ما بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ ... يُرَشِّحُ للفَرْسِ أشْبَالَـهُ[4]

١ يؤمم : يقصد . وقوله ذا إشارة إلى سيف الدولة .

٢ طاله : غلبه بالطول أي كان أرفع منه .

٣ نلتنا : أعطيتنا . يثمر : ينمي ويكثر أي يكثر ماله من ماله .

٤ يرشح : يؤهل . الفرس : الافتراس .

أوحشت أرض الشام

عاب قوم عليه علو الخيام فقال :

لَقَدْ نَسَبُوا الخِيامَ إلى عَــلاءٍ أبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإبَاءِ[1]
وَمَا سَلّمْتُ فَوْقَكَ للثّرَيّــا وَلا سَلّمْتُ فَوْقَكَ للسّمَاءِ[2]
وَقد أوحَشْتَ أرْضَ الشّامِ حتّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ البَهَاءِ
تَنَفّسُ والعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ فتَعرِفُ طِيبَ ذلكَ في الهَوَاءِ[3]

١ ضمير قبوله عائد إلى ما نسبوه من العلو إلى الخيام . يقول: إن ما نسبوه من العلو إلى الخيام لا أقبله أبداً لأني أردت أنها أعلى منك في المكان لا في الشرف .

٢ أي أني لا أسلم بأن الثريا والسماء هما أعلى منك في الشرف مع ما هما عليه من علو المكان .

٣ تنفس: أي تتنفس . العواصم: بلاد قصبتها أنطاكية . يقول : لو تنفست والعواصم بعيدة عنك عشر ليال لعرف أهلها طيب نفسك في الهواء .

أنت نبع والملوك خروع

قال وقد ركب سيف الدولة في تشييع
عبده يماك لما أنفذه في المقدمة إلى الرقة
وهاجت ريح شديدة :

لا عَدِمَ المُشَيِّعَ المُشَيَّعُ لَيْتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ ما تَصنَعُ
بَكَرْنَ ضَرّاً وبكَرتَ تَنْفَعُ وَسَجْسَجٌ أنْتَ وَهُنّ زَعْزَعُ[1]
وواحِدٌ أنْتَ وَهُنّ أربَعُ وَأنْتَ نَبْعٌ وَالمُلُوكُ خِروَعُ[2]

أغلب الحيّزين

ذكر سيف الدولة لأبي العشائر أباه
وجده فقال أبو الطيب :

أغلَبُ الحَيّزَيْنِ ما كنتَ فيهِ وَوَليُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْميهِ[3]
ذا الذي أنْتَ جَدُّهُ وَأبُوهُ دِنْيَةً دونَ جَدّهِ وَأبيهِ[4]

١ السجسج : الريح اللينة . الزعزع : الريح الشديدة الهبوب التي تزعزع ما تمر به .
٢ النبع : شجر صلب تتخذ منه القسي والسهام . الخروع : نبت ضعيف .
٣ الحيز : المكان الذي فيه الشيء والمراد هنا حيز النسب . الولي : الصاحب . النماء : النسب . يقول : إن النسب الذي أنت منه هو الغالب في الشرف والذي ينتسب إليك هو صاحب النسب الأعلى .
٤ ذا إشارة إلى أبي العشائر . وتقول هو ابن عمي دنية أي لحاً: لاصق نسبه بنسبي . يقول: هذا الذي أنت جده وأبوه الأدنيان لا اللذان ولداه .

مبذول المقاتل في الحب

أمره سيف الدولة بإجازة هذا البيت :

خَرَجتُ غَداةَ النفرِ أعترِضُ الدُّمَى فلَم أرَ أحلى منكَ في العَينِ والقلبِ[1]

فقــال :

فدَيناكَ أهدى النّاسِ سَهماً إلى قَلبي وَأقتَلَهُم للدّارِعينَ بِلا حَرْبِ[2]

تَفَرّدَ في الأحكامِ في أهلِهِ الهَوَى فأنتَ جميل الخُلفِ مستحسَنُ الكذبِ[3]

وَإنّي لَمَمنُوعُ المَقاتِلِ في الوَغَى وَإن كُنتُ مَبذولَ المَقاتِلِ في الحبِّ

وَمَن خُلِقَت عَيناكَ بَينَ جُفُونِهِ أصابَ الحدورَ السهلَ في المرتقى الصّعبِ[4]

ألا أذّن

قال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده :

ألا أذّن فَمَا أذكَرتَ نَاسِي وَلا لَيّنْتَ قَلْباً وَهْوَ قَاسِ

وَلا شُغِلَ الأميرُ عَنِ المَعَالي وَلا عَن حَقّ خالِقِهِ بكَاسِ

---

١ النفر : التفرق يريد تفرق الحجيج . اعترض : استقبل . الدمى : التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان.

٢ أهدى : تفضيل من الهداية منصوب بحذف حرف النداء وكذا اقتل .

٣ الهوى : فاعل تفرد . الخلف : الاسم من الاخلاف : عدم الوفاء بالوعد . يقول : إن الهوى تفرد بأحكامه فإن الخلف غير جميل والكذب غير مستحسن إلا ما كان منهما بسببه .

٤ أصاب : وجد . الحدور : المكان المنحدر . يقول : من كان مثلك نال بالسهولة ما لا يناله غيره إلا بالمشقة .

لا رزق إلا من يمينك

أمر سيف الدولة غلمانه أن يلبسوا وقصد ميافارقين في خمسة آلاف من الجند وألفين من غلمانه ليزور قبر والدته وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م) فقال :

إذا كانَ مَدحٌ فالنَّسيبُ المُقَدَّمُ ... أكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعراً مُتَيَّمُ

لَحُبُّ ابنِ عَبدِ اللهِ أولى فإنَّهُ ... بهِ يُبدَأُ الذِّكرُ الجَميلُ وَيُختَمُ

أطَعْتُ الغَواني قَبلَ مَطمَحِ ناظري ... إلى مَنظَرٍ يَصغُرنَ عَنهُ وَيَعظُمُ [1]

تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّولَةِ الدَّهرَ كلَّهُ ... يُطَبِّقُ في أوصالِهِ وَيُصَمِّمُ [2]

فَجازَ لَهُ حتى على الشَّمسِ حكمُهُ ... وَبَانَ لَهُ حتى على البَدرِ مِيسَمُ [3]

كأنَّ العِدَى في أرضِهِم خُلَفاؤهُ ... فإن شاءَ حازُوها وإن شاءَ سلَّمُوا

وَلا كُتْبَ إلاّ المَشرَفيّةُ عِندَهُ ... وَلا رُسُلٌ إلاّ الخَميسُ العَرَمْرَمُ

فَلَم يَخلُ من نصرٍ لَهُ مَن لهُ يَدٌ ... وَلم يَخلُ مِن شكرٍ لَهُ من له فَمُ

ولم يَخلُ من أسمائِهِ عُودُ مِنبَرٍ ... وَلَم يَخلُ دينارٌ وَلَم يَخلُ دِرهَمُ [4]

١ يقول إنه كان مغرماً بالحسان قبل أن يقصد سيف الدولة وينظره .

٢ تعرض : تصدى . الدهر : مفعوله . يطبق : يصيب المفصل . يصمم : يمضي في العظم ويقطعه ، يعني أنه أذل الدهر وأخضعه لملكه .

٣ الميسم : أثر الحسن .

٤ أي أنه خطب له على المنابر وضرب الدينار والدرهم باسمه .

ضَرُوبٌ وَما بَيْنَ الحُسامَيْنِ ضَيِّقٌ بَصيرٌ وَما بَيْنَ الشّجاعَيْنِ مُظْلِمُ[1]

تُباري نُجُومَ القَذْفِ في كلّ لَيلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهنّ وَرْدٌ وَأدْهَمُ[2]

يَطَأنَ مِنَ الأبْطالِ مَن لا حَمَلنَهُ وَمِن قِصَدِ المُرّانِ مَا لا يُقَوَّمُ[3]

فَهُنّ مَعَ السِّيدانِ في البَرّ عُسَّلٌ وَهُنّ مَعَ النّينَانِ في المَاءِ عُوَّمُ[4]

وَهُنّ مَعَ الغِزْلانِ في الوَادِ كُمَّنٌ وَهُنّ مَعَ العِقبانِ في النِّيقِ حُوَّمُ[5]

إذا جَلَبَ النّاسُ الوَشيجَ فإنّـهُ بِهِنّ وَفي لَبّاتِهِنّ يُحَطَّمُ[6]

بغُرّتِهِ في الحَرْبِ والسّلْمِ والحِجَى وَبَذْلِ اللُّهَى وَالحمدِ وَالمجدِ مُعلِمُ[7]

يُقِرّ لَهُ بالفَضْلِ مَن لا يَوَدّهُ وَيَقضِي لَهُ بالسّعدِ مَن لا يُنَجِّمُ

أجَارَ على الأيّامِ حتى ظَنَنْتُهُ يُطالِبُهُ بالرّدّ عَادٌ وَجُرْهُمُ

ضَلالاً لهذي الرّيحِ ماذا تُرِيدُهُ وَهَدياً لهذا السّيلِ ماذا يُؤمِّمُ[8]

---

١ ما بين في الشطرين موضع الحال . يقول : يضرب الخصم مع شدة ضيق المجال ولا يخطىء مقتله حال كون الجو مظلماً من شدة الغبار .

٢ تباريها: تعارضها وتفعل مثل فعلها . نجوم القذف : قيل هي التي ترمى بها الشياطين، وأراد بنجوم الممدوح خيله. الورد من الخيل: بين الكميت (أي الذي خالط حمرته سواد) والأشقر . الأدهم: الأسود .

٣ القصد : القطع . المران : الرماح اللينة . أي أن خيله تطأ أبطال العدو الذين لم تحملهم وتدوس قطع الرماح التي لا يمكن تقويمها لتكسرها .

٤ السيدان : الذئاب . العسل : التي تضطرب في عدوها . النينان جمع نون : الحوت . يعني أن خيله ملأت البر والبحر .

٥ الواد أي الوادي . النيق : أعلى موضع في الجبل .

٦ الوشيج : شجر الرماح . اللبات : أعالي الصدور . أي أن الرماح تتكسر تارة بأيدي فرسان خيله وتارة في صدورها من طعن الأعداء .

٧ بغرته أي بوجهه . الحجى : العقل . اللهى : العطايا . المعلم : الذي جعل لنفسه علامة يعرف بها .

٨ ضلالا : مفعول مطلق محذوف العامل ومثله هدياً وهما دعاء يدعو على الريح بالضلال لأنها آذتهم في المسير وعلى السيل بالهدوء .

أَلَم يَسأَلِ الوَبْلُ الذي رامَ ثَنْيَنَا فَيُخبِرَهُ عَنْكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ
وَلَمّا تَلَقّاكَ السَّحابُ بِصَوبِهِ تَلَقّاهُ أَعلى مِنهُ كَعْباً وَأَكْرَمُ[1]
فَباشَرَ وَجْهاً طالَما باشَرَ القَنا وَبَلَّ ثِياباً طالَما بَلَّها الدَّمُ
تَلاكَ وَبَعضُ الغَيْثِ يَتْبَعُ بَعضَهُ مِنَ الشّأمِ يَتْلُو الحاذِقَ المُتَعَلِّمُ[2]
فَزارَ الّتي زارَت بِكَ الخَيلُ قَبرَها وَجَشَّمَهُ الشَّوقُ الذي تَتَجَشَّمُ
وَلَمّا عَرَضْتَ الجَيشَ كانَ بَهاؤُهُ على الفارِسِ المُرخى الذُؤابَةِ مِنهُمُ[3]
حَوالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجافيفِ مائِجٌ يَسيرُ بِهِ طَودٌ مِنَ الخَيلِ أَيْهَمُ[4]
تَساوَت بِهِ الأَقْطارُ حَتّى كَأَنَّهُ يُجَمِّعُ أَشْتاتَ الجِبالِ وَيَنْظِمُ[5]
وَكُلُّ فَتًى لِلحَرْبِ فَوقَ جَبينِهِ مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالأَسِنَّةِ مُعجَمُ[6]
يَمُدُّ يَدَيْهِ في المُفاضَةِ ضَيْغَمٌ وَعَيْنَيْهِ مِن تَحتِ التَّريكَةِ أَرقَمُ[7]
كَأَجْناسِها راياتُها وَشِعارُها وَما لَبِسَتْهُ وَالسِّلاحُ المُسَمَّمُ[8]

١ الصوب : الانسكاب . الكعب : الشرف والمجد .
٢ تلاك : تبعك أي تبعك ليتعلم منك الجود .
٣ الذؤابة : ما أرسل من طرف العمامة بعد تكويرها، وأراد بالفارس سيف الدولة ، أي أنه كان بهاء الجيش .
٤ التجافيف جمع تجفاف : شيء يلبسه الفرس كالدرع . الأيهم : الذي لا يهتدى فيه .
٥ يقول : إنه حل بين الجبال فملأ جيشه ما بينها فتساوت أقطار الأرض فكأنه جمع جبالها ونظم بعضها إلى بعض .
٦ يقول : حوله كل فتى من رجال الحرب على وجهه آثار الضرب والطعن .
٧ المفاضة : الدرع الواسعة . التريكة : البيضة من الحديد .
٨ ضمير أجناسها للخيل المذكورة قبل . الشعار : العلامة في الحرب ، أي الخيل عربية وكل ما معها عربي مثلها .

وَأدّبَهَا طُولُ القِتالِ فَطَرْفُـهُ يُشيرُ إلَيْهَا مِن بَعيدٍ فَتَفْهَمُ
تُجاوِبُهُ فِعْلاً وَما تَسْمَعُ الوَحَى وَيُسْمِعُها لَحْظاً وما يَتَكَلّمُ[1]
تَجانَفُ عَن ذاتِ اليَمينِ كأنّهَا تَرِقّ لِمَيّافَارِقِينَ وَتَرحَمُ[2]
وَلَو زَحَمَتْهَا بالمَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَت أيّ سورَيها الضّعيفُ المُهَدَّمُ[3]
على كُلّ طاوٍ تَحْتَ طاوٍ كَـأنّهُ من الدّمِ يُسقى أو من اللّحم يُطعَمُ[4]
لها في الوَغَى زِيّ الفَوارِسِ فَوقَهَا فكُلّ حِصانٍ دارِعٌ مُتَلَثّمُ[5]
وما ذاكَ بُخْلاً بالنّفُوسِ على القَنَا وَلَكِنّ صَدْمَ الشّرّ بالشّرّ أحزَمُ
أتَحْسَبُ بِيضُ الهِندِ أصلَكَ أصلَها وَأنّكَ منها ؟ سَاءَ ما تَتَوَهّمُ
إذا نَحنُ سَمّيْناكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا منَ التّيهِ في أغْمادِها تَتَبَسّمُ
وَلم نَرَ مَلْكاً قَطّ يُدْعَى بدُونِهِ فيَرْضَى وَلكِن يَجْهَلُونَ وَتَحلُمُ
أخَذْتَ على الأرواحِ كُلّ ثَنِيّةٍ من العيشِ تُعطي مَن تَشاءُ وَتحرِمُ[6]
فَلا مَوتَ إلاّ مِن سِنانِكَ يُتّقَى وَلا رِزقَ إلاّ مِن يَمينِكَ يُقْسَمُ

---

١ الوحى: الصوت، أي تجاوبه بفعلها من غير أن تسمع صوته ويفهمها مراده بالحظ من غير أن يتكلم .
٢ تجانف أي تتجانف : تميل .
٣ ضمير الرفع من زحمتها للخيل والنصب لميافارقين .
٤ على كل طاو : من صلة قوله وكل فتى . الطاوي : الضامر البطن من الجوع ، أي وكل فتى على فرس ضامر تحت فارس ضامر .
٥ لها أي لهذه الخيل .
٦ الثنية : العقبة . العيش : الحياة .

من فرح النفس ما يقتل

ضربت لسيف الدولة خيمة عظيمة
فهبت ريح شديدة فسقطت فقال :

أَيَقْدَحُ فِي الخَيْمَةِ العُذَّلُ   وَتَشْمَلُ مَنْ دَهرَها يَشمَلُ[1]
وَتَعْلُو الذي زُحَلٌ تَحْتَهُ   مُحالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ
فَلِمْ لا تَلُومُ الذي لامَهَا   وَمَا فَصُّ خاتَمِهِ يَذْبُلُ[2]
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أرجاؤهَا   وَيَرْكُضُ في الواحِدِ الجَحفَلُ
وَتَقصُرُ ما كُنتَ في جَوفِهَا   وَيُرْكَزُ فيها القَنَا الذُّبَّلُ
وَكَيفَ تَقُومُ على راحَةٍ   كَأنّ البِحارَ لَهَا أنْمُلُ
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرّقْتَهُ   وَحَمّلْتَ أرضَكَ مَا تَحْمِلُ
فَصارَ الأنَامُ بِهِ سَادَةً   وَسُدْتَهُمُ بالّذي يَفْضُلُ
رَأَت لَونَ نُورِكَ في لَونِهَا   كَلَونِ الغَزَالَةِ لا يُغْسَلُ[3]
وَأنّ لَهَا شَرَفاً بَاذِخاً   وَأنّ الخِيامَ بِهَا تَخجَلُ
فَلا تُنْكِرَنّ لَهَا صَرعَةً   فَمِن فَرَحِ النّفسِ ما يَقتُلُ
وَلَو بَلّغَ النّاسُ ما بُلّغَتْ   لَخانَتْهُمُ حَوْلَكَ الأرجُلُ

١ يقدح : يعيب .
٢ يذبل : اسم جبل .
٣ الغزالة : الشمس عند طلوعها . لا يغسل : لا يزول .

وَلمَّا أمَرتَ بتَطْنيبِهَا أُشيعَ بأنَّكَ لا تَرحَلُ[1]
فَمَا اعتَمَدَ اللهُ تَقويضَهَا وَلَكِن أشارَ بِما تَفعَلُ
وَعرّفَ أنَّكَ مِن هَمّهِ وأنَّكَ في نَصْرِهِ تَرفُلُ[2]
فَمَا العَانِدُونَ وَما أثّلُوا وَمَا الحَاسِدُونَ وما قَوّلُوا[3]
هُمُ يَطْلُبُونَ فَمَا أدركُوا وَهُم يَكذِبُونَ فمَن يَقبَلُ
وَهُم يَتَمَنّونَ مَا يَشتَهُونَ وَمِن دونِهِ جَدُّكَ المُقبِلُ
وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوبُهَا وَلَكِنّهُ بالقَنَا مُخمَلُ[4]
يُفاجِىءُ جَيْشاً بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِهَا القَسطَلُ[5]
جَعَلْتُكَ في القَلْبِ لي عُدّةً لأنّكَ في اليَدِ لا تُجعَلُ
لَقَد رَفَعَ اللهُ مِن دَولَةٍ لهَا مِنكَ يا سَيفَهَا مُنصُلُ
فإن طُبِعَت قبلَكَ المُرهَفَاتُ فإنّكَ مِن قَبلِها المِقصَلُ[6]
وَإن جادَ قَبلَكَ قَومٌ مَضَوا فإنّكَ في الكَرَمِ الأوّلُ
وَكَيفَ تُقَصّرُ عَن غايَةٍ وَأمّكَ مِن لَيثِهَا مُشبِلُ[7]

١ التطنيب : شد الأطناب .
٢ رفل في الثوب : تبختر وجر أذياله تكبراً .
٣ ما الأولى : استفهامية . الثانية : موصولة في الشطرين . أثلوا : أصلوا أي جعلوه أصلا .
٤ الململمة : يريد الفرقة من الجيش .
٥ الحين : الهلاك . القسطل : غبار الحرب . يقول : إن هذه الفرقة من الجيش تسير ليلا ونهاراً برفقة سيف الدولة فما يشعر العدو إلا بالهلاك ليلا وبالغبار نهاراً .
٦ المقصل : القاطع .
٧ مشبل : ذات شبل وهو ولد الأسد .

وَقَد وَلَدَتْكَ فَقَالَ الوَرَى   ألم تَكُنِ الشَمسُ لا تُنْجَلُ[1]
فَتَبّاً لِدِينِ عَبِيدِ النّجومِ   وَمَن يَدّعي أنّهَا تَعقِلُ[2]
وَقَد عَرَفَتْكَ فَمَا بَالُهَا   تَرَاكَ تَرَاهَا ولا تَنْزِلُ[3]
وَلَو بِتّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا   لَبِتّ وأعْلاكُمَا الأسفَلُ[4]
أنَلْتَ عِبادَكَ مَا أمّلَت   أنَالَكَ رَبّكَ مَا تَأمُلُ

---

١ لا تنجل : لا تولد .

٢ تباً : خسراناً وهلاكاً .

٣ قوله عرفتك أي النجوم ، وقوله ولا تنزل أي لخدمتك .

٤ قوله لبت الخ أي لبت أنت موضع النجوم وباتت في موضعك لانك أعلى منها شرفاً .

عرفتك والصفوف معبَّآت

قال وقد صف سيف الدولة الجيش
في منزل يعرف بالسنبوس :

لهذا اليَومِ بَعْدَ غَدٍ أرِيجُ ... ونَارٌ في العَدُوّ لهَا أجيجُ[1]

تَبيتُ بهَا الحَوَاضِنُ آمِنَاتٍ ... وتَسْلَمُ في مَسالِكِهَا الحَجيجُ[2]

فلا زَالَت عُداتُكَ حَيثُ كانَت ... فَرائِسَ أيّهَا الأسَدُ المَهيجُ

عَرَفْتُكَ والصّفُوفُ مُعَبّآتٌ ... وَأنْتَ بغَيرِ سَيفِكَ لا تَعيجُ[3]

وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِن بَعيدٍ ... إذا يَسْجُو فكَيفَ إذا يَمُوجُ[4]

بأرضٍ تَهْلِكُ الأشْوَاطُ فيهَا ... إذا مُلِئَت من الرّكْضِ الفُرُوجُ[5]

تحَاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرّومِ فيهَا ... فَتَفْدِيهِ رَعِيّتُهُ العُلُوجُ[6]

أبِالغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النّصارَى ... ونحنُ نُجُومُهَا وَهيَ البُرُوجُ[7]

١ الأريج : الرائحة الطيبة . الأجيج : الاشتعال . أي أن هذا اليوم سيكون له بعد غد أخبار طيبة تسر نفوس الأولياء ونار حرب تشتعل في العدو .

٢ الحواضن : المربيات .

٣ لا تعيج : لا تبالي .

٤ يسجو : يسكن .

٥ بأرض متعلق بعرفتك قبل . الفروج : ما بين قوائم الفرس .

٦ العلوج جمع علج : الجافي من رجال العجم .

٧ الغمرات : الشدائد .

وَفينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ إذا لاقَى وغارَتُهُ لَجُوجُ[1]
نُعَوِّذُهُ مِنَ الأعْيَانِ بَأساً وَيَكْثُرُ بالدّعاءِ لَهُ الضّجيجُ[2]
رَضِينَا والدُّمُسْتُقُ غَيرُ رَاضٍ بمَا حكَمَ القَوَاضِبُ والوَشيجُ[3]
فإن يُقْدِمِ فَقَد زُرنَا سَمَنْدُو وَإن يُحْجِمِ فمَوعِدُنَا الخَليجُ[4]

١ لج في الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .
٢ أي نعوذه بالله من إصابة العين له عند رؤية بأسه .
٣ الدمستق : صاحب جيش الروم .
٤ سمندو : قلعة ببلاد الروم ويقال تعرف اليوم ببلغراد . يحجم : يتأخر . والمراد بالخليج خليج القسطنطينية .

أنت تخلق ما تأتي

قال وقد ظفر بسيف الدولة في هذه الغزوة :

غَيري بأكثَرِ هذا النّاسِ يَنْخَدِعُ ... إنْ قاتَلُوا جَبُنُوا أوْ حدّثوا شجُعُوا

أهلُ الحَفيظَةِ إلاّ أنْ تُجَرّبَهُمْ ... وَفي التّجارِبِ بَعد الغَيّ ما يَزَعُ[1]

وَما الحَياةُ ونَفسي بَعدَمَا عَلِمَتْ ... أنّ الحَياةَ كَما لا تَشتَهي طَبَعُ[2]

لَيسَ الجَمالُ لِوَجْهٍ صَحّ مارِنُهُ ، ... أنْفُ العَزيزِ بقَطعِ العِزّ يُجتَدَعُ[3]

أأطرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفي وَأطْلُبُهُ ... وَأترُكُ الغَيثَ في غِمْدي وَأنْتَجعُ[4]

وَالمَشْرَفِيّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً ... دَواءُ كلّ كَريمٍ أوْ هيَ الوَجَعُ

وفارِسُ الخَيلِ مَن خَفّتْ فوَقّرَهَا ... في الدّرْبِ والدّمُ في أعطافِهِ دُفَعُ[5]

فَأوْحَدَتْهُ وَما في قَلْبِهِ قَلَقٌ ... وَأغضَبَتْهُ وَمَا في لَفْظِهِ قَذَعُ[6]

---

١ الحفيظة : الحمية . الغي : خلاف الرشد . يزع : يكف ويردع . يقول : إن هؤلاء الناس أهل حمية ما لم تجربهم فإذا جربتهم لا تجدهم كذلك .

٢ الطبع : الدنس والعيب .

٣ المارن : الأنف . اجتدع الأنف : قطعه ، يعني أن العزيز متى انقطع العز عنه ذل وصار كالمقطوع الأنف .

٤ الانتجاع : طلب مواقع الغيث ، وكنى بالمجد والغيث عن السيف لأنهما يدركان به .

٥ خفت : أسرعت في الهزيمة . وقرها : ثبتها وسكنها . الدرب : المضيق وكل مدخل إلى بلاد الروم . أعطافه : جوانبه . الدفع جمع دفعة : ما انصب من الشيء بمرة . والمراد بفارس الخيل هنا سيف الدولة.

٦ أوحدته : تركته وحيداً . القذع : سوء القول والفحش . يعني أن خيله قد تركته وحيداً ولم يقلق ولا تكلم بسوء .

بالجَيْشِ تَمْتَنِعُ السّاداتُ كُلّهُمُ ... وَالجَيْشُ بابنِ أبي الهَيْجاءِ يَمْتَنِعُ[1]

قَادَ المَقانِبَ أقصَى شُرْبِها نَهَلٌ ... على الشّكيمِ وَأدْنَى سَيْرِها سَرَعُ[2]

لا يَعْتَقي بَلَدٌ مَسراهُ عَنْ بَلَدٍ ... كالمَوْتِ لَيسَ لَهُ رِيٌّ وَلا شِبَعُ[3]

حتّى أقامَ عَلى أرْباضِ خَرْشَنَةٍ ... تَشْقَى بهِ الرّومُ والصّلبانُ والبِيَعُ[4]

مُخْلًى لَهُ المَرْجُ مَنْصُوباً بصارِخَةٍ ... لَهُ المَنابِرُ مَشْهُوداً بهَا الجُمَعُ[5]

يُطَمِّعُ الطّيرَ فيهِمْ طُولُ أكْلِهِمِ ... حتّى تَكادَ على أحيائِهِمْ تَقَعُ

وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيّوهُمُ لَبَنَوْا ... على مَحَبّتِهِ الشّرْعَ الذي شَرَعُوا

لامَ الدُّمُستُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ ... سُودُ الغَمَامِ فَظَنّوا أنّها قَزَعُ[6]

فيها الكُماةُ التي مَفطومُها رَجُلٌ ... على الجِيادِ التي حَوْلِيُّهَا جَذَعُ[7]

يَذْري اللُّقَانُ غُباراً في مَنَاخِرِهَا ... وَفي حَنَاجِرِهَا مِن آلِسٍ جُرَعُ[8]

١ ابن أبي الهيجاء : سيف الدولة .

٢ المقانب : جماعات الخيل . النهل : الشرب أول مرة . الشكيم جمع شكيمة : الحديدة المعترضة في فم الفرس . السرع : الإسراع .

٣ يعتقي : يعتاق وهو مقلوب عنه .

٤ الأرباض : النواحي . خرشنة : بلد بالروم .

٥ المرج : مكان . صارخة : بلد . المنابر مرفوع بمنصوباً . مشهوداً : محضوراً . وضمير بها يعود إلى صارخة .

٦ القزع : القطع من السحاب . يقول : إن الدمستق ظن أن عساكر سيف الدولة شراذم قليلة ولكن لما طلعت وجدها كالغمام الأسود لكثرتها فلام عينيه لأنهما رأتا غير الواقع .

٧ الحولي : الذي أتت عليه سنة ، والجذع : الذي أتت عليه سنتان ، أي أن الصغير في جيشه كبير .

٨ اللقان : اسم موضع . آلس : نهر على مسافة منه . يقول : إنه لسرعة جري خيله تشرب وتستتم البلع في اللقان .

كَأنّهَا تَتَلَقّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ فالطّعْنُ يَفْتَحُ في الأجْوَافِ ما يسعُ[1]

تَهْدي نَواظِرَهَا وَالحَرْبُ مُظلِمَةٌ مِنَ الأسِنّةِ نَارٌ وَالقَنَا شَمَعُ

دُونَ السِّهَامِ وَدُونَ القُرِّ طَافِحَةٌ عَلى نُفُوسِهِمِ المُقْوَرّةُ المُزُعُ[2]

إذا دَعَا العِلْجُ عِلجاً حالَ بَيْنَهُمَا أظْمَى تُفَارِقُ مِنهُ أُختَهَا الضِّلَعُ[3]

أجَلُّ مِنْ وَلَدِ الفُقّاسِ مُنكَتِفٌ إذْ فاتَهُنّ وَأمضَى منهُ مُنصَرِعُ[4]

وَمَا نَجَا مِنْ شِفارِ البِيضِ مُنفَلِتٌ نَجَا ومِنْهُنّ في أحْشَائِهِ فَزَعُ[5]

يُبَاشِرُ الأمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُختَبَلٌ ويَشرَبُ الخَمْرَ حَوْلاً وهوَ ممتقَعُ[6]

كَمْ مِنْ حُشاشَةِ بِطْرِيقٍ تضَمّنَها للبَاتِراتِ أمينٌ مَا لَهُ وَرَعُ[7]

يُقاتِلُ الخَطْوَ عَنْهُ حينَ يَطلُبُهُ وَيَطْرُدُ النّوْمَ عَنْهُ حينَ يَضْطَجِعُ[8]

تَغدو المَنَايا فَلا تَنْفَكّ وَاقِفَةً حتى يَقُولَ لهَا عُودي فَتَنْدَفِعُ[9]

١ يقول : إن الطعن يفتح جراحات واسعة في أجواف الروم حتى تسع الفرس أن يدخل منها .

٢ السهام : وهج الصيف . القر : البرد . طافحة : مرتفعة . المقورة : الضامرة يعني الخيل . المزع : المسرعة . يقول:إن سيف الدولة يغزوهم مرتين في السنة الواحدة قبل حر الصيف والثانية قبل برد الشتاء .

٣ الأظمى : من صفات الرمح .

٤ الفقاس : جد الدمستق . المنكتف : المشدود الكتاف .

٥ نجا : نعت منفلت أي أن الذي نجا من شفار السيوف وبقي خائفاً منها لم ينج من الموت لأن الخوف يقتله ولو بعد حين .

٦ المختبل : الذي أصابه فساد في عقله . الممتقع : المتغير اللون .

٧ الحشاشة : بقية الروح . تضمنها : كفلها . والمراد بالأمين القيد . الورع : التقوى . يريد أن القيد يضمن للسيوف أنه يسلمها الأسرى متى طلبت منه .

٨ أي أن القيد يمنع الأسير من المشي ويطرد النوم عنه .

٩ ضمير يقول لسيف الدولة .

قُلْ للدُّمُسْتُقِ إنّ المُسْلمينَ لَكُم ... خانُوا الأميرَ فجازاهُمْ بما صَنَعُوا
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً في دِمائِكُمُ ... كأنّ قَتْلاكُمُ إيّاهُمُ فجَعُوا
ضَعْفَى تَعِفُّ الأيادي عَنْ مِثالِهِم ... منَ الأعادي وَإنْ هَمّوا بهم نزَعوا[1]
لا تحسَبوا مَن أسرْتم كانَ ذا رَمَقٍ ... فَلَيْسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَةَ الضَّبُعُ
هَلاّ على عَقَبِ الوادي وقد طَلَعَتْ ... أسْدٌ تَمُرّ فُرادَى لَيسَ تجتَمعُ[2]
تَشُقُّكُمْ بفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ ... والضّرْبُ يأخذُ منكُم فوْقَ ما يدَعُ
وَإنّما عرّضَ اللهُ الجُنُودَ بِكُمْ ... لكَيْ يَكونوا بلا فَسْلٍ إذا رَجعوا[3]
فكُلّ غَزْوٍ إلَيكُمْ بَعدَ ذا فَلَهُ ... وكُلّ غازٍ لسَيْفِ الدّوْلةِ التّبَعُ
تَمْشِي الكِرامُ على آثارِ غَيرِهِمِ ... وَأنتَ تَخْلُقُ ما تأتي وَتَبْتَدِعُ
وَهَلْ يَشينُكَ وَقتٌ كنتَ فَارِسَهُ ... وكانَ غَيرَكَ فيهِ العاجزُ الضَّرَعُ
مَن كانَ فوْقَ مَحَلّ الشّمسِ موْضعُهُ ... فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شيءٌ وَلا يَضَعُ
لم يُسْلِمِ الكرُّ في الأعقابِ مُهْجَتَهُ ... إنْ كانَ أسلَمَهَا الأصْحابُ وَالشّيَعُ[4]
لَيتَ المُلُوكَ على الأقدارِ مُعْطِيَةٌ ... فلَمْ يكُنْ لدَنيءٍ عندَهَا طَمَعُ[5]

١ نزعوا : مالوا وأعرضوا .

٢ هلا : حرف توبيخ ومتعلق على محذوف أي هلا قاتلتم ونحوه .

٣ الفسل : الرذل الذي لا مروءة له .

٤ يسلم : يخذل . الكر : الرجوع إلى الحرب . الأعقاب : الأواخر وأراد أواخر الخيل هنا . الشيع : الأتباع .

٥ أي ليت الملوك يعطون الشعراء على قدر فضلهم في الشعر حتى لا يطمع بعطائهم الخسيس .

رَضِيتَ مِنهُمْ بأنْ زُرْتَ الوَغى فرَأوْا ... وَأن قرَعتَ حَبيكَ البَيضِ فاستَمعوا[1]
لَقد أباحَكَ غِشّاً في مُعامَلَةٍ ... مَن كنتَ منهُ بغَيرِ الصّدقِ تَنتَفِعِ
الدّهْرُ مُعتَذِرٌ والسّيفُ مُنْتَظِرٌ ... وَأرْضُهُمْ لَكَ مُصْطافٌ وَمُرْتَبَعِ
وَمَا الجِبَالُ لنَصْرانٍ بحَامِيَةٍ ... وَلَوْ تَنَصّرَ فيها الأعصَمُ الصَّدَعُ[2]
وَمَا حَمِدْتُكَ في هَوْلٍ ثَبَتَّ بهِ ... حتى بَلَوْتُكَ وَالأبْطالُ تَمتَصِعُ[3]
فَقَدْ يُظَنّ شُجاعاً مَنْ بهِ خَرَقٌ ... وَقَدْ يُظَنّ جَبَاناً مَنْ بهِ زَمَعُ[4]
إنّ السّلاحَ جَميعُ النّاسِ تَحْمِلُهُ ... وَلَيسَ كلّ ذواتِ المِخْلبِ السّبُعُ

---

١ حبيك جمع حبيكة: البيضة من حديد تلبس على الرأس . أي رضيت من الشعراء بالنظر إلى حربك فقط من غير أن يباشروها مثلي .

٢ الأعصم : الوعل الذي في إحدى يديه بياض . الصدع : الفتيّ .

٣ بلوتك : اختبرتك . تمتصع : تذهب هاربة في الأرض .

٤ الخرق : الخفة والطيش . الزمع : الارتعاد .

ما الخوف إلاّ ما تخوّفهُ الفتى

عزم سيف الدولة على لقاء الروم في السنبوس سنة أربعين وثلاث مئة (٩٥١ م) وبلغه أن العدو في أربعين ألفاً فتهيبهم أصحابه فأنشد أبو الطيب :

نَزُورُ دِياراً ما نُحِبّ لهَا مَغْنى ... وَنَسْألُ فيها غَيرَ ساكِنِهَا الإذْنَا

نَقُودُ إلَيْهَا الآخِذاتِ لَنَا المَدَى ... عَلَيْهَا الكُماةُ المُحْسِنونَ بها ظَنّا[1]

وَنُصْفي الذي يُكْنى أبا الحسنِ الهَوَى ... وَنُرْضِي الذي يُسمى الإلهَ وَلا يُكنى[2]

وَقَدْ عَلِمَ الرّومُ الشّقِيّونَ أنّنَا ... إذا ما تَرَكْنا أرْضَهُمْ خلفَنا عُدْنَا

وَأنّا إذا ما المَوْتُ صَرّحَ في الوَغَى ... لبِسنا إلى حاجاتِنا الضّرْبَ والطّعْنَا[3]

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الحَبيبِ لِقاؤهُ ... إلَيْنَا وَقُلْنَا للسّيُوفِ هَلُمّنَا

وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الأسِنّةَ بَعدَمَا ... تكَدّسنَ من هَنّا عَلَيْنَا وَمن هنّا[4]

ضُرِبنَ إلَيْنَا بالسّياطِ جَهَالَةً ... فلَمّا تَعَارَفْنَا ضُرِبنَ بهَا عَنّا

تَعَدّ القُرَى والمُسْ بنا الجيشَ لمسةً ... نُبَارِ إلى ما تَشتَهي يَدُكَ اليُمْنَى[5]

---

١ أراد بالآخذات الخيل .

٢ نصفي : نصدق له الود . أبا الحسن : كنية سيف الدولة واسمه علي .

٣ صرح : ظهر وانكشف .

٤ تكدسن : تجمعن وركب بعضهن بعضاً . الضمير للخيل . هنا : ههنا .

٥ تعد : تجاوز .

فقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقّانِ دِماؤهمْ ... وَنحنُ أُناسٌ نُتْبِعُ البارِدَ السُّخنَا[1]

وَإنْ كنتَ سَيفَ الدوْلَةِ العَضْبَ فيهمِ ... فدَعنا نكنْ قبل الضّرابِ القنا اللُّدنَا

فنَحنُ الأُلى لا نَأتَلي لكَ نُصرَةً ... وَأنْتَ الذي لَوْ أنّهُ وَحْدَهُ أغنى

يَقيكَ الرّدَى مَن يَبْتَغي عندك العُلى ... وَمَن قال لا أرْضَى من العيش بالأدنَى

فلَوْلاكَ لم تَجرِ الدّماءُ وَلا اللُّهَى ... وَلم يَكُ للدّنْيا وَلا أهلِها مَعْنَى[2]

وَمَا الخَوْفُ إلاّ مَا تَخَوّفَهُ الفَتَى ... وَمَا الأمْنُ إلاّ ما رآهُ الفَتى أمْنَا

---

١ اللقان : موضع وقد مر ذكره .

٢ اللهى : العطايا .

مصائب قوم عند قوم فوائد

قال وقد أراد سيف الدولة قصد
خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك :

عَوَاذِلُ ذاتِ الخَالِ فيّ حَوَاسِدُ ... وَإنّ ضَجيعَ الخَوْدِ منّي لمَاجِدُ[1]
يَرُدّ يَداً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ ... وَيَعصِي الهَوَى في طَيفِها وَهوَ رَاقِدُ[2]
متى يَشتفي من لاعجِ الشّوْقِ في الحشا ... مُحِبٌّ لها في قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ[3]
إذا كنتَ تخشَى العارَ في كلّ خَلْوَةٍ ... فَلِمْ تَتَصَبّاكَ الحِسانُ الخَرائِدُ[4]
ألَحّ عَليّ السّقْمُ حتى ألِفْتُهُ ... وَمَلّ طَبيبي جانِبي وَالعَوائِدُ
مَرَرْتُ على دارِ الحَبيبِ فحَمْحَمتْ ... جَوادي وهل تُشجي الجيادَ المعاهدُ[5]
وما تُنكرُ الدّهْمَاءُ مِن رَسْمِ منزِلٍ ... سَقَتها ضَريبَ الشَّوْلِ فيهِ الوَلائِدُ[6]
أهُمّ بشَيْءٍ واللّيَالي كأنّهَا ... تُطارِدُني عَنْ كَوْنِهِ وَأُطارِدُ[7]

١ الخود : المرأة الناعمة . ومني : تجريد . الماجد : الحسن الخلق السمح . أي أن اللواتي يلمنني في حب هذه المرأة هن حاسدات لها علي لصفاتي الحسنة .
٢ يقول : إنه يعف عنها مع المقدرة ويعف عن طيفها أيضاً إذا زاره وهو راقد .
٣ اللاعج : المحرق .
٤ تتصباك : تشوقك وتدعوك إلى الصبوة فتحن إليها . الخرائد جمع خريدة : الحيية من النساء .
٥ حمحمت : رددت صوتها في صدرها . جوادي : فرسي . تشجي : تحزن . المعاهد : المنازل .
٦ ما استفهام إنكاري . الدهماء : السوداء يعني فرسه . الضريب : اللبن الذي يحلب من عدة نعاج في إناء واحد . الشول : النياق التي جف لبنها .
٧ قوله عن كونه : أي عن الوصول إليه .

وَحيدٌ مِنَ الخُلاّنِ في كلِّ بَلْدَةٍ إذا عَظُمَ المَطلُوبُ قَلّ المُساعِدُ
وَتُسْعِدُني في غَمرَةٍ بَعدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لهَا منهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ[1]
تَثَنّى عَلى قَدْرِ الطّعانِ كَأنّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرّماحِ مَرَاوِدُ[2]
وَأُورِدُ نَفْسِي والمُهَنّدُ في يَدي مَوَارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجالِدُ[3]
وَلَكِنْ إذا لمْ يَحْمِلِ القَلْبُ كفَّهُ على حَالَةٍ لم يَحْمِلِ الكَفَّ ساعِدُ[4]
خَليلَيّ إنّي لا أرَى غيرَ شاعِرٍ فَلِمْ منهُمُ الدّعوَى ومني القَصائِدُ[5]
فَلا تَعْجَبَا إنّ السّيُوفَ كَثيرَةٌ وَلكِنّ سَيفَ الدّوْلَةِ اليَوْمَ واحِدُ[6]
لهُ من كَرِيمِ الطبعِ في الحرْبِ مُنتضٍ وَمن عادةِ الإحسانِ والصّفحِ غامِدُ[7]
وَلَمّا رَأيتُ النّاسَ دونَ مَحَلّهِ تَيَقّنْتُ أنّ الدّهْرَ للنّاسِ نَاقِدُ
أحَقُّهُمُ بالسّيْفِ مَن ضَرَبَ الطُّلى وَبالأمْنِ مَن هانَتْ عليهِ الشّدائدُ
وَأشقَى بلادِ اللهِ ما الرّومُ أهلُها بهذا وما فيها لمَجدِكَ جَاحِدُ
شَنَنْتَ بها الغاراتِ حتى تَرَكْتَهَا وَجَفنُ الذي خَلفَ الفَرَنْجَةِ ساهِدُ[8]

---

١ الغمرة : الشدة . السبوح : الفرس السريعة غير المضطربة في جريها .
٢ المراود جمع مرود : حديدة تدور في اللجام .
٣ المجالدة : المضاربة بالسيوف . يقول : إن الموارد التي يورد نفسه إليها لا يمكن الرجوع عنها إلا بالمدافعة بحد السيف .
٤ يقول : إن قوة الضرب تكون بالقلب لا بالكف .
٥ أراد بالشاعر نفسه .
٦ يقول : إنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف كل واحد منفرد بوصفه .
٧ انتضى السيف : جرده من غمده ، أي أنه ينتضي ويغمد من تلقاء نفسه لا كالسيوف الحديدية .
٨ الفرنجة : قرية بأقصى الروم .

مُخَضَّبَةٌ وَالقَوْمُ صَرْعَى كَأَنَّهَا ... وَإِنْ لم يكونوا ساجِدِينَ مَساجِدُ[1]

تُنَكِّسُهُمْ والسَّابِقاتُ جِبالُهُمْ ... وَتَطْعَنُ فيهِمْ وَالرِّماحُ المَكايِدُ

وَتَضربهم هبراً وَقد سكنوا الكُدَى ... كما سَكَنَتْ بطنَ التراب الأساوِدُ[2]

وتُضحي الحصون المشمخرّاتُ في الذرَى ... وَخَيْلُكَ في أعْنَاقِهِنَّ قَلائِدُ

عَصَفْنَ بهمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسُقْنَهم ... بِهِنْرِيطَ حتى ابيَضّ بالسبيِ آمِدُ[3]

وَأَلْحَقْنَ بالصَّفْصَافِ سابورَ فانهَوَى ... وَذاقَ الرَّدَى أهلاهُما وَالجَلامِدُ[4]

وَغَلّسَ في الوَادي بهِنّ مُشَيَّعٌ ... مُبارَكُ ما تحتَ اللّثَامَيْنِ عابِدُ[5]

فَتًى يَشْتَهي طُولَ البلادِ وَوَقْتُهُ ... تَضيقُ بِهِ أوْقاتُهُ وَالمَقَاصِدُ

أخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبّ سُيُوفُهُ ... رِقابَهُمُ إلاّ وَسَيْحانُ جَامِدُ

فلَمْ يَبْقَ إلاّ مَنْ حَمَاهَا من الظُّبَى ... لَمَى شَفَتَيْها وَالثُّدِيُّ النَّوَاهِدُ[6]

تُبَكّي عليهِنّ البَطاريقُ في الدّجَى ... وَهُنّ لَدَيْنا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ[7]

بذا قضَتِ الأيّامُ ما بَيْنَ أهْلِهَا ، ... مَصائِبُ قَوْمٍ عِندَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

وَمن شرَفِ الإقدامِ أنّكَ فيهِمِ ... على القَتلِ مَوْمُوقٌ كأنّكَ شَاكِدُ[8]

---

١ مخضبة : ملطخة بالدماء . يريد بلاد الروم .

٢ الهبر : التقطيع . الكدى : الأراضي الصلبة . الأساود جمع أسود : الحية العظيمة .

٣ عصفت بهم الحرب : أهلكتهم . اللقان وهنريط وآمد : أماكن .

٤ الصفصاف وسابور : حصنان . انهوى : سقط .

٥ غلس : سار في آخر الليل . المشيع : الشجاع . ما تحت اللثامين : وجهه ، وأراد بأحد اللثامين ما يغطى به الوجه من ثوب ونحوه وبالآخر ما يرسله على وجهه من حلق المغفر .

٦ اللمى : سمرة مستحسنة في الشفة . النواهد: المرتفعات الثدي . يريد أنه لم يبق منهم إلا النساء الحسان.

٧ تبكي : تبكي وشدده للمبالغة . البطاريق : قواد الروم . يعني هن أسيرات عندنا ولم نرغب فيهن .

٨ مومق : محبوب . الشاكد : المنعم .

وَأنّ دَماً أجرَيْتَهُ بكَ فَاخِـرٌ   وَأنّ فُؤاداً رُعْتَهُ لكَ حَامِدُ
وَكلٌّ يَرَى طُرْقَ الشّجاعَةِ والنّدى   وَلكِنّ طَبْعَ النّفْسِ للنّفسِ قائِدُ
نَهَبْتَ منَ الأعمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ   لَهُنّئَتِ الدّنْيا بأنّكَ خَالِدُ
فأنْتَ حُسامُ المُلْكِ وَاللهُ ضَارِبٌ   وَأنْتَ لِواءُ الدّينِ وَاللهُ عَاقِدُ
وَأنتَ أبو الهَيْجا بنُ حَمدانَ يا ابنهُ   تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ[1]
وحَمدانُ حمدونٌ وَحمدونُ حارثٌ   وَحارِثُ لُقْمانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ[2]
أولَئِكَ أنْيابُ الخِلافَةِ كُلّهَا   وَسَائِرُ أمْلاكِ البِلادِ الزّوائِدُ[3]
أُحِبّكَ يا شَمسَ الزّمانِ وبَدْرَهُ   وَإنْ لامَني فيكَ السُّهَى والفَراقِدُ[4]
وَذاكَ لأنّ الفَضْلَ عندَكَ بَاهِرٌ   وَلَيسَ لأنّ العَيشَ عندَكَ بارِدُ[5]
فإنّ قَليلَ الحُبّ بالعَقْلِ صالِحٌ   وَإنّ كَثيرَ الحُبّ بالجَهْلِ فاسِدُ

---

١ أبو الهيجاء : كنية والد سيف الدولة واسمه عبد الله بن حمدان .
٢ هؤلاء آباء سيف الدولة .
٣ الزوائد من الأسنان : التي تنبت خلف الأضراس .
٤ السهى : نجم صغير . الفراقد جمع فرقد : وهو نجم قريب من القطب وفي السماء فرقدان فقط .
٥ العيش البارد : الهنيء لا تعب فيه .

سبقنا إلى الدنيا !

قال يعزيه بعبده يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة :

لا يُحْزِنِ اللهُ الأميرَ فإنّني	لآخُذُ مِن حَالاتِهِ بِنَصِيبِ
وَمَن سَرّ أهْلَ الأرْضِ ثمّ بكَى أسًى	بكَى بعُيُونٍ سَرّهَا وَقُلُوبِ
وَإنّي وَإنْ كانَ الدّفينُ حَبيبَهُ	حَبيبٌ إلى قَلْبي حَبيبُ حَبيبي
وَقَدْ فارَقَ النّاسُ الأحبّةُ قَبْلَنَا	وَأعْيَا دَوَاءُ المَوْتِ كُلَّ طَبيبِ
سُبِقْنَا إلى الدّنْيَا فَلَوْ عاشَ أهْلُها	مُنِعْنَا بهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ
تَمَلّكَهَا الآتي تَمَلُّكَ سَالِبٍ	وَفارَقَهَا المَاضِي فِراقَ سَليبِ
وَلا فَضْلَ فيها للشّجاعَةِ وَالنّدَى	وَصَبْرِ الفَتى لَوْلا لِقاءُ شَعُوبِ[1]
وَأوْفَى حَيَاةِ الغَابِرِينَ لِصاحِبٍ	حَيَاةُ امرِىءٍ خَانَتْهُ بَعدَ مَشيبِ
لأبْقَى يَمَاكٌ في حَشَايَ صَبَابَةً	إلى كُلّ تُرْكيّ النّجارِ جَليبِ[2]
وَمَا كُلّ وَجْهٍ أبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ	وَلا كُلّ جَفْنٍ ضَيّقٍ بنَجِيبِ
لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَآبَةٌ	لَقَدْ ظَهَرَتْ في حَدّ كُلّ قَضِيبِ[3]
وَفي كُلّ قَوْسٍ كلَّ يَوْمِ تَنَاضُلٍ	وَفي كلّ طِرْفٍ كلَّ يَوْمِ رُكوبِ[4]

١ شعوب : علم للمنية أي الموت .

٢ لأبقى أي لقد أبقى وهو جواب قسم محذوف . النجار : الأصل . الجليب : المجلوب .

٣ القضيب : السيف القاطع .

٤ التناضل : الترامي بالسهام .

يَعِزّ عَلَيْهِ أنْ يُخِلّ بِعادَةٍ ... وَتَدْعُو لأمْرٍ وَهْوَ غَيرُ مُجيبِ
وَكنتَ إذا أبْصَرْتَهُ لكَ قَائِماً ... نَظَرْتَ إلى ذي لِبْدَتَينِ أديبِ[1]
فإنْ يَكُنِ العِلْقَ النّفيسَ فَقَدْتَهُ ... فَمِنْ كَفّ مِتْلافٍ أغَرّ وَهُوبِ[2]
كَأنّ الرّدَى عادٍ عَلى كُلّ مَاجِدٍ ... إذا لمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ[3]
وَلَوْلا أيادي الدّهْرِ في الجَمْعِ بَيْنَنا ... غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بذُنُوبِ
وَلَلتّرْكُ للإحْسَانِ خَيْرٌ لمُحْسِنٍ ... إذا جَعَلَ الإحسانَ غَيرَ رَبيبِ[4]
وَإنّ الذي أمْسَتْ نِزارُ عَبيدَهُ ... غَنيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ
كَفَى بصَفَاءِ الوُدّ رِقّاً لمِثْلِهِ ... وَبالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَراً للَبيبِ[5]
فَعُوّضَ سَيْفُ الدّوْلَةِ الأجْرَ إنّهُ ... أجَلُّ مُثَابٍ من أجَلّ مُثيبِ[6]
فَتى الخَيلِ قَدْ بَلّ النّجيعُ نحورَها ... يُطاعِنُ في ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ[7]
يَعَافُ خِيَامَ الرَّيْطِ في غَزَواتِهِ ... فَمَا خَيْمُهُ إلاّ غُبَارُ حُرُوبِ[8]
عَلَيْنَا لَكَ الإسْعادُ إنْ كانَ نَافِعاً ... بِشَقّ قُلُوبٍ لا بِشَقّ جُيُوبِ[9]

---

١ ذي اللبدتين : الأسد . واللبدة : الشعر المتراكب على كتفه .
٢ العلق : النفيس من كل شيء . المتلاف : الذي يتلف أمواله جوداً . الأغر : الشريف .
٣ عاد : فاعل من عدا بمعنى اعتدى . عوذه : علق عليه العوذة وهي الرقية يتقى بها السوء .
٤ الربيب : التام .
٥ اللبيب : العاقل .
٦ المثاب : المجازى . المثيب : المجازي .
٧ النجيع : الدم . الضنك : الضيق . العصيب : الشديد .
٨ الريط جمع ريطة : الملاءة من قطعة واحدة .
٩ الإسعاد : الإعانة . جيب القميص : ما انفتح منه على النحر .

فَرُبَّ كَئيبٍ لَيسَ تَنْدَى جفُونُهُ ... وَرُبَّ نَدِيِّ الجَفْنِ غَيرُ كَئيبِ

تَسَلَّ بفِكْرٍ في أبَيْكَ فإنّمَا ... بكَيْتَ فكانَ الضّحكُ بعدَ قَريبِ[1]

إذا استَقبَلَتْ نَفسُ الكريمِ مُصابَهَا ... بخُبْثٍ ثَنَتْ فاسْتَدْبَرَتْهُ بطيبِ[2]

وَللواجِدِ المَكْرُوبِ مِن زَفَرَاتِهِ ... سُكونُ عَزاءٍ أوْ سُكونُ لُغُوبِ[3]

وَكَمْ لَكَ جَدّاً لمْ تَرَ العَينُ وَجهَهُ ... فَلَمْ تَجْرِ في آثَارِهِ بغُرُوبِ[4]

فَدَتْكَ نُفُوسُ الحاسِدينَ فإنّها ... مُعَذَّبَةٌ في حَضْرَةٍ ومَغيبِ

وَفي تَعَبٍ مَن يحسُدُ الشمسَ نورَها ... وَيَجْهَدُ أنْ يأتي لهَا بضَرِيبِ[5]

---

١ أبيك : يريد به أبويك .

٢ الخبث : الكره . ثنت بمعنى انثنت أي رجعت . استدبرته : ضد استقبله .

٣ الواجد : الحزين . اللغوب : الإعياء .

٤ غروب جمع غرب : الدمع .

٥ الضريب : النظير ، أي أنه شبه بالشمس وشبه حساده بمن يريد أن يأتي لها بنظير فإنه يطلب المحال .

حب الشجاع الحرب أورده الحرب

يمدحه ويذكر بناءه مرعش في المحرم
سنة ٣٤١ (٩٥٢ م) :

فَدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وَإنْ زِدْتَنَا كَرْبا ... فإنّكَ كنتَ الشرْقَ للشمسِ وَالغَرْبَا[١]

وَكَيفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَنْ لم يدَعْ لَنا ... فُؤاداً لِعِرْفانِ الرّسومِ وَلا لُبَّا

نَزَلْنَا عَنِ الأكوارِ نَمشي كَرامَةً ... لمَنْ بَانَ عَنهُ أنْ نُلِمّ بهِ رَكْبَا[٢]

نَذُمّ السّحابَ الغُرَّ في فِعْلِهَا بِهِ ... وَنُعرِضُ عَنها كُلّما طَلَعتْ عَتْبَا

وَمَن صَحِبَ الدّنيا طَوِيلاً تَقَلّبَتْ ... على عَيْنِهِ حتى يَرَى صِدْقَها كِذبَا

وكيفَ التذاذي بالأصائِلِ وَالضّحَى ... إذا لم يَعُدْ ذاكَ النّسيمُ الذي هَبّا

ذكَرْتُ بهِ وَصْلاً كأنْ لم أفُزْ بِهِ ... وَعَيْشاً كأنّي كنتُ أقطَعُهُ وَثْبَا

وَفَتّانَةَ العَيْنَينِ قَتّالَةَ الهوَى ... إذا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَائِحُها شَبّا

لهَا بَشَرُ الدُّرّ الذي قُلّدَتْ بِهِ ... وَلم أرَ بَدْراً قَبْلَهَا قُلّدَ الشُّهْبَا

فَيَا شَوْقُ ما أبْقَى وَيا لي من النّوَى ... وَيا دَمْعُ ما أجْرَى وَيا قلبُ ما أصبَى[٣]

لَقد لَعِبَ البَينُ المُشِتُّ بهَا وَبي ... وَزَوّدَني في السّيرِ ما زَوّدَ الضّبّا[٤]

---

١ الكرب: الحزن ، والخطاب لربع الحبيب الذي جعله كالشمس وجعل الربع له كالشرق والغرب فإنه يخرج منه ويعود إليه .

٢ الأكوار : رحال الجمال . وضمير عنه للربع . ونلم : ننزل .

٣ ما أبقى أي ما أبقاك ، وكذا ما بعده في الشطر الثاني .

٤ المشت : المفرق . الضب : دويبة معروفة وهو مثل في الحيرة .

وَمَن تكُنِ الأُسْدُ الضّواري جُلودَه ... يكُنْ لَيلُهُ صُبْحاً وَمَطعمُه غصْبَا

وَلَسْتُ أُبالي بَعدَ إدراكيَ العُلَى ... أكانَ تُراثاً ما تَنَاوَلْتُ أمْ كَسْبَا ؟

فَرُبَّ غُلامٍ عَلّمَ المَجْدَ نَفْسَهُ ... كتعليمِ سيفِ الدّوْلة الطّعنَ والضرْبَا[1]

إذا الدّوْلَةُ استكفَتْ بهِ في مُلِمّةٍ ... كفاها فكانَ السّيفَ والكَفَّ والقَلْبَا

تُهابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْيَ حَدائِدٌ ... فكَيْفَ إذا كانَتْ نِزارِيّةً عُرْبَا[2]

وَيُرْهَبُ نَابُ اللّيثِ وَاللّيْثُ وَحدَهُ ... فكَيْفَ إذا كانَ اللّيُوثُ لهُ صَحبَا

وَيُخشَى عُبابُ البَحْرِ وَهْوَ مكانَهُ ... فكَيفَ بمَنْ يَغشَى البِلادَ إذا عَبّا[3]

عَليمٌ بأسْرارِ الدّيَانَاتِ وَاللُّغَى ... لهُ خَطَرَاتٌ تَفضَحُ النّاسَ وَالكُتْبَا

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كأنّ جُلودَنَا ... به تُنْبِتُ الدّيباجَ وَالوَشْيَ وَالعَصْبَا[4]

وَمن وَاهِبٍ جَزْلاً وَمن زاجرٍ هَلا ... وَمن هاتِكٍ دِرْعاً وَمن نائِرٍ قُصْبَا[5]

هَنيئاً لأهْلِ الثّغْرِ رَأيُكَ فيهِمِ ... وَأنّكَ حزْبَ الله صرْتَ لهمْ حِزْبَا[6]

وَأنّكَ رُعْتَ الدّهْرَ فيهَا وَرَيبَهُ ... فإنْ شَكّ فليُحدِثْ بساحتِها خَطْبَا

فيَوْماً بخَيْلٍ تَطْرُدُ الرّومَ عنهُمُ ... وَيَوْماً بجُودٍ تطرُدُ الفقرَ وَالجَدْبَا

---

١ يعني بالغلام نفسه .

٢ نزارية : نسبة إلى نزار القبيلة المشهورة .

٣ عباب البحر : معظمه . يغشى: يغطي . عب : زخر وكثر موجه. أي أن البحر مخوف وهو في مكانه فكيف بمن إذا زخر عم البلاد .

٤ العصب : ضرب من برود اليمن ، أي يخلع علينا هذه فكأنه غيث يمطرنا بجوده فتنبت جلودنا هذه الأشياء .

٥ هلا : اسم صوت تزجر به الخيل . القصب : المعى .

٦ حزب الله : أي يا حزب الله .

سَرَاياكَ تَتْرَى والدُّمُسْتُقُ هارِبٌ   وَأصْحابُهُ قَتْلَى وَأمْوالُهُ نُهْبَى

أتَى مَرْعَشاً يَستَقرِبُ البُعدَ مُقبِلاً   وَأدبَرَ إذ أقبَلْتَ يَستَبعِدُ القُرْبَا[1]

كَذا يَترُكُ الأعداءَ مَن يَكرَهُ القَنَا   وَيَقْفُلُ مَنْ كانَتْ غَنيمَتُهُ رُعبَا

وَهَلْ رَدّ عَنهُ باللُّقَانِ وُقُوفُهُ   صُدُورَ العَوالي وَالمُطَهَّمَةَ القُبَّا[2]

مَضَى بَعدَما التَفّ الرّماحانِ ساعَةً   كما يَتَلَقّى الهُدْبُ في الرَّقدةِ الهُدبَا

وَلَكِنّهُ وَلّى وَللطّعْنِ سَوْرَةٌ   إذا ذَكَرَتْها نَفْسُهُ لَمَسَ الجَنبَا[3]

وَخَلّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى   وَشُعْثَ النّصارَى والقَرابينَ وَالصُّلْبَا[4]

أرَى كُلَّنَا يَبْغي الحَيَاةَ لنَفْسِهِ   حَريصاً عَلَيها مُسْتَهاماً بها صَبّا

فحُبُّ الجَبَانِ النّفْسَ أوْرَدَهُ البَقَا   وَحُبُّ الشّجاعِ الحربَ أوْرَدهُ الحرْبَا

وَيَختَلِفُ الرِّزْقانِ والفِعْلُ وَاحِدٌ   إلى أنْ تَرَى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبَا

فأضْحَتْ كأنّ السّورَ من فوْقِ بدئِهِ   إلى الأرْضِ قد شقّ الكواكبَ والتُّرْبَا[5]

تَصُدّ الرّياحُ الهُوجُ عَنْهَا مَخافَةً   وَتَفْزَعُ فيها الطّيرُ أن تَلقُطَ الحَبَّا

وَتَرْدي الجِيادُ الجُرْدُ فوْقَ جبالها   وَقد نَدَفَ الصِّنّبرُ في طُرْقها العُطبَا[6]

---

١ مرعش : مدينة بناها سيف الدولة . يقول : إنه أتى هذا البلد نشيطاً يجد البعيد قريباً ولما أقبلت عليه ولى مدبراً وهو يجد القريب بعيداً .

٢ القب : الضامرة .

٣ السورة : الحدة . وقوله لمس الجنبا : أي ليعرف هل أصابته الطعنة أو لا .

٤ الشعث جمع أشعث : المغبر الرأس يريد بهم الرهبان .

٥ ضمير أضحت لمرعش . أي كان سور هذا البلد من أعلاه قد شق الكواكب ومن أسفله قد شق الأرض .

٦ ردى الفرس : رجم الأرض بحوافره أو هو بين العدو والمشي . الصنبر : الريح الباردة . العطب : القطن أراد به الثلج .

كَفَى عَجَباً أنْ يَعجَبَ النّاسُ أنّهُ بَنى مَرْعَشاً ؛ تَبّاً لآرائِهِمْ تَبّا

وَما الفَرْقُ ما بَينَ الأنامِ وَبَيْنَهُ إذا حَذِرَ المحذورَ وَاستَصْعَبَ الصّعبَا

لأمْرٍ أعَدّتْهُ الخِلافَةُ للعِدَى وَسَمّتْهُ دونَ العالمِ الصّارِمَ العَضْبَا

وَلم تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأسِنّةُ رَحْمَةً وَلم تَترُكِ الشّامَ الأعادي لَهُ حُبّا

وَلَكِنْ نَفاها عَنْهُ غَيرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ الثّنَا ما سُبّ قَطّ وَلا سَبّا

وَجَيْشٌ يُثَنّي كُلَّ طَوْدٍ كَأنّهُ خرِيقُ رِياحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَا[1]

كأنّ نُجُومَ اللّيْلِ خافَتْ مُغَارَهُ فَمَدّتْ علَيْها مِنْ عَجاجَتِهِ حُجبا

فمَن كانَ يُرْضِي اللّؤمَ والكفرَ مُلكُهُ فهذا الذي يُرْضِي المكارِمَ وَالرّبّا[2]

---

١ الخريق من الرياح : الشديدة الهبوب .

٢ يقول : إن كان غيره من الملوك يرضي اللؤم والكفر فهذا يرضي المكارم والإله بسخائه وجهاده .

فهل لك نعمى

قال وقد أهدى إليه سيف الدولة
ثياب ديباج ورمحاً وفرساً معها وكان
المهر أحسن :

ثِيَابُ كَرِيمٍ ما يَصُونُ حِسَانَهَا ... إذا نُشِرَتْ كانَ الهِباتُ صِوَانَهَا[1]

تُرِينَا صَنَاعُ الرّومِ فيهَا مُلُوكَهَا ... وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَها وَقِيانَهَا[2]

وَلَم يَكفِهَا تَصْوِيرُها الخَيْلَ وَحدَها ... فَصَوّرَتِ الأشْيَاءَ إلاّ زَمانَهَا

وَمَا ادّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ في مُصَوِّرٍ ... سِوَى أنّهَا مَا أنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا[3]

وَسَمْرَاءُ يَسْتَغْوِي الفَوَارِسَ قدُّها ... وَيُذْكِرُهَا كَرّاتِهَا وَطِعَانَهَا[4]

رُدَيْنِيّةٌ تَمّتْ وَكادَ نَبَاتُهَا ... يُرَكِّبُ فيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا[5]

وَأُمُّ عَتِيقٍ خالُهُ دُونَ عَمّهِ ... رَأى خَلْقَهَا مَنْ أعْجَبَتْهُ فعانَهَا[6]

---

١ الصوان : ما يصان فيه الشيء .

٢ الصناع : المرأة الحاذقة بالعمل، أي ناسجة هذه الثياب من نساء الروم نقشت عليها صور ملوكها وصورتها وصورة جواريها .

٣ يقول : إن هذه المرأة لم تترك مما يقدر عليه المصور رسماً سوى أنها لم تنطق الحيوان المصور فيها .

٤ سمراء : عطف على ثياب في البيت الأول . يستغوي : يضل .

٥ ردينية ، نسبة إلى ردينة : امرأة كانت تقوم الرماح . الزج : حديدة تجعل في أسفل الرمح .

٦ أم عتيق : عطف آخر على ثياب . العتيق : الكريم من الخيل . عانها : أصابها بعينه . وقوله خاله دون عمه أي أن أباه أكرم من أمه .

إذا سايَرَتْهُ بايَنَتْهُ وَبَانَها وَشانَتْهُ في عَيْنِ البَصيرِ وَزانَها[1]

فأينَ الّتي لا تأمَنُ الخَيلُ شَرَّها وَشَرّيَ لا تُعْطي سِوايَ أمانَها[2]

وَأينَ الّتي لا تَرْجعُ الرّمْحَ خائِباً إذا خَفَضَتْ يُسرَى يَدَيّ عِنانَها[3]

وَمَا لي ثَنَاءٌ لا أرَاكَ مَكَانَهُ فهَلْ لكَ نُعْمَى لا تَراني مكانَها[4]

١ سايرته : سارت معه . باينته : تميزت عنه . بانها : فضل عليها . شانته : عابته . زان : ضد شان .

٢ قوله : فأين التي أي فأين الفرس التي .

٣ العنان : سير اللجام .

٤ مكانه : مفعول ثان لأرى وكذا مكانها . النعمى : بمعنى النعمة .

الخيل والليل والبيداءُ تعرفني

قال وقد جرى له خطاب مع قوم متشاعرين وظنّ الحيف عليه والتحامل :

وَا حرَّ قَلْباهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ... وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ[١]

ما لي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدي ... وَتَدّعي حُبَّ سَيفِ الدّوْلةِ الأُمَمُ[٢]

إنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرّتِهِ ... فَلَيْتَ أنَّا بِقَدْرِ الحُبّ نَقْتَسِمُ[٣]

قد زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ ... وَقد نَظَرْتُ إلَيْهِ وَالسّيُوفُ دَمُ

فكانَ أحْسَنَ خَلقِ الله كُلّهِمِ ... وَكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشِّيَمُ

فَوْتُ العَدُوّ الذي يَمّمْتَهُ ظَفَرٌ ... في طَيّهِ أسَفٌ في طَيّهِ نِعَمُ[٤]

قد نابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ وَاصْطنعتْ ... لَكَ المَهابَةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ[٥]

ألزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيسَ يَلزَمُها ... أنْ لا يُوارِيَهُمْ أرْضٌ وَلا عَلَمُ[٦]

أكُلّمَا رُمْتَ جَيْشاً فانْثَنَى هَرَباً ... تَصَرّفَتْ بِكَ في آثَارِهِ الهِمَمُ

---

١ وا حر قلباه : الألف للندبة ، والهاء للسكت . الشبم : البارد .

٢ يقول : ما لي أخفي حبه الذي أنحل جسدي والناس يدعون حبه وهم على خلاف ما يظهرون .

٣ غرته : طلعته ، وأن وصلتها سدت مسد معمولي ليت .

٤ يعني أن فرار العدو الذي قصدته يعد ظفراً لك وضمن هذا الظفر أسف لأنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعم لرجالك لحقن دمائهم .

٥ البهم جمع بهمة : أراد بها هنا الجيش .

٦ يقول : ألزمت نفسك أن تتبعهم أينما تواروا وهذا أمر لا يلزمك .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ في كلّ مُعْتَرَكٍ ... وَمَا عَلَيْكَ بهِمْ عارٌ إذا انهَزَمُوا

أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سوَى ظَفَرٍ ... تَصافَحَتْ فيه بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ

يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ في مُعامَلَتي ... فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحكَمُ

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً ... أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمُهُ وَرَمُ[1]

وَمَا انْتِفَاعُ أخي الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ ... إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظُّلَمُ

سَيَعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا ... بأنّني خَيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ

أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي ... وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ

أنَامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ[2]

وَجاهِلٍ مَدّهُ في جَهْلِهِ ضَحِكي ... حَتى أتَتْهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ

إذا رَأيْتَ نُيُوبَ اللّيْثِ بارِزَةً ... فَلا تَظُنّنّ أنّ اللّيْثَ يَبْتَسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتي من هَمّ صَاحِبِها ... أدرَكْتُهَا بجَوَادٍ ظَهْرُه حَرَمُ[3]

رِجلاهُ في الرّكضِ رِجلٌ وَاليدانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ مَا تُريدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ

وَمُرْهَفٍ سرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ بهِ ... حتى ضرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني ... وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ

صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِداً ... حتى تَعَجّبَ مني القُورُ وَالأكَمُ[4]

---

١ نظرات : تمييز للضمير قبلها . الشحم والورم : مثل لما يتشابه ظاهره وتختلف حقيقته .

٢ يقول : أدرك شوارد الشعر بدون عناء وغيري من الشعراء يسهرون لتحصيلها ويتنازعون على ما يظفرون به منها لندرة وجوده عندهم .

٣ المهجة : الروح وهي مجرورة برب مقدرة، ومهجتي مبتدأ، ومن متعلقة بالخبر المحذوف ، والجملة نعت مهجة ، وأدركتها جواب رب ، وجملة ظهره حرم مبتدأ وخبر وهي نعت جواد .

٤ القور جمع قارة : الأرض التي حجارتها سوداء .

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ

مَا كانَ أخلَقَنَا مِنكُمْ بتَكرِمَةٍ لَوْ أنّ أمْرَكُمُ مِن أمرِنَا أمَمُ[1]

إنْ كانَ سَرّكُمُ ما قالَ حاسِدُنَا فَمَا لجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعرِفَةٌ إنّ المَعارِفَ في أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

كم تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فيُعجِزُكمْ وَيَكْرَهُ اللهُ ما تَأتُونَ وَالكَرَمُ[2]

ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شرَفي أنَا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ[3]

لَيْتَ الغَمَامَ الذي عندي صَواعِقُهُ يُزيلُهُنّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ[4]

أرَى النّوَى يَقتَضيني كلَّ مَرْحَلَةٍ لا تَسْتَقِلّ بها الوَخّادَةُ الرُّسُمُ[5]

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيراً عَنْ مَيامِنِنا لَيَحْدُثَنّ لمَنْ وَدّعْتُهُمْ نَدَمُ[6]

إذا تَرَحّلْتَ عن قَوْمٍ وَقَد قَدَرُوا أنْ لا تُفارِقَهُمْ فالرّاحِلونَ هُمُ

شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ[7]

---

١ أمم : قريب . أي لو كان أمركم قريباً من أمرنا .

٢ أي وكرمكم يكره ذلك .

٣ يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عني كبعد الشيب والهرم عن الثريا .

٤ أراد بالغمام سيف الدولة وبالصواعق سخطه وبالأمطار بره . يقول : يا ليت الأذى الذي نالني من سيف الدولة والبر الذي نال غيري منه يتحولان من أحدنا إلى الآخر فينتصف الفريقان .

٥ يقتضيني : يكلفني . الوخادة : الناقة السريعة السير . الرسم جمع رسوم : التي تؤثر في الأرض بأخفافها .

٦ ضمير : جبل عن يمين الراحل من الشام إلى مصر .

٧ يصم : يعيب .

وَشَرٌّ ما قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ   شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ والرَّخَمُ [1]
بأيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ   تَجُوزُ عِندَكَ لا عُرْبٌ وَلا عَجَمُ [2]
هَذا عِتابُكَ إلاَّ أنّهُ مِقَةٌ   قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاَّ أنّهُ كَلِمُ [3]

اصغر من الهجاء

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس وكان نبطي من كبراء كتابه يقال له أبو الفرج السامري فقال له : دعني أسعى في ذمه ، فرخص له في ذلك وفيه يقول أبو الطيب :

أسامَرِّيُّ ضُحْكَةَ كُلِّ رَاءِ   فَطِنْتَ وَكُنْتَ أغْبَى الأغْبِيَاءِ [4]
صَغُرْتَ عنِ المَديحِ فقلتَ أُهجَى   كأنّكَ ما صَغُرْتَ عنِ الهِجاءِ
وَما فَكّرْتُ قَبلَكَ في مُحالٍ   وَلا جَرّبْتُ سَيْفي في هَبَاءِ

1 الشهب جمع أشهب : هو ما فيه بياض يخالطه سواد . البزاة جمع باز : من جوارح الطير . الرخم : طائر ضعيف .
2 الزعنفة : الجماعة من الأوباش . تجوز من جواز الدرهم : وهو رواجه .
3 المقة : المحبة ، والضمير من أنه كلم يعود إلى الدر .
4 سامري : نسبة إلى سامرى وهو اسم بلد قرب بغداد. الضحكة بضم فسكون : الذي يضحك منه . وقوله فطنت أي فطنت على غباوتك لمعنى الشعر الذي أنشدته .

التوبة تمحو الذنوب

قال فيها كان يجري بينهما من
معاتبة مستعتباً من القصيدة الميمية :

ألا ما لِسَيفِ الدّوْلَةِ اليَوْمَ عَاتِبَا ... فَداهُ الوَرَى أمضَى السّيُوفِ مَضَارِبَا

وما لي إذا ما اشتَقْتُ أبصَرْتُ دونَهُ ... تَنَائِفَ لا أشْتَاقُها وَسَبَاسِبَا[1]

وَقد كانَ يُدْني مَجلِسِي من سَمائِهِ ... أُحادِثُ فيها بَدْرَهَا وَالكَوَاكِبَا[2]

حَنَانَيْكَ مَسْؤولاً وَلَبّيْكَ داعِياً ... وَحَسْبِيَ مَوْهُوباً وحَسبُكَ وَاهِبَا[3]

أهذا جَزاءُ الصّدْقِ إنْ كنتُ صادقاً ... أهذا جَزاءُ الكِذبِ إنْ كنتُ كاذِبَا

وَإنْ كانَ ذَنْبي كلَّ ذَنْبٍ فإنّهُ ... محَا الذّنْبَ كلَّ المَحوِ مَن جاءَ تائِبَا

---

١ التنائف جمع تنوفة : المفازة الواسعة . السباسب : الفلوات .

٢ أراد بسمائه محله وبالبدر ذاته وبالكواكب ندماءه .

٣ حنانيك كلمة استعطاف بمعنى تحنن بلفظ التثنية ويراد بها التكثير وكذا لبيك وهما مصدران منصوبان بعامل محذوف وجوباً . حسبي : خبر مبتدأه محذوف وكذا حسبك أي أنت حسبي وأنا حسبك والمنصوبات أحوال .

أنا الغريق فما خوفي من البلل

يمدحه لما رضي عنه :

أجابَ دَمعي وما الدّاعي سوَى طَلَلِ ... دَعَا فلَبّاهُ قَبلَ الرَّكبِ وَالإبِلِ[1]

ظَلِلْتُ بَينَ أُصَيْحابي أُكَفْكِفُهُ ... وَظَلّ يَسفَحُ بَينَ العُذْرِ وَالعَذَلِ[2]

أشكُو النّوَى ولهُمْ من عَبرَتي عجبٌ ... كذاكَ كنتُ وما أشكو سوَى الكِلَلِ[3]

وَمَا صَبابَةُ مُشْتاقٍ على أمَلٍ ... مِنَ اللّقاءِ كمُشْتَاقٍ بلا أمَلِ

متى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَهَا ... لا يُتْحِفُوكَ بغَيرِ البِيضِ وَالأسَلِ[4]

وَالهَجْرُ أقْتَلُ لي مِمّا أُراقِبُهُ ... أنَا الغَرِيقُ فَمَا خَوْفي منَ البَلَلِ

مَا بالُ كُلّ فُؤادٍ في عَشيرَتِهَا ... بهِ الذي بي وَمَا بي غَيرُ مُنتَقِلِ

مُطاعَةُ اللّحْظِ في الألحاظِ مالِكَةٌ ... لمُقْلَتَيْها عَظيمُ المُلْكِ في المُقَلِ

تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الآنِسَاتُ بهَا ... في مَشيِهَا فيَنَلْنَ الحُسنَ بالحِيَلِ[5]

قَدْ ذُقْتُ شِدّةَ أيّامي وَلَذّتَهَا ... فَمَا حَصَلْتُ على صابٍ وَلا عَسَلِ[6]

---

١ يقول : إن آثار دار الأحبة استدعت بكاءه فلبى بالدمع قبل سائر أصحابها وقبل الإبل .

٢ أكفكفه : أدفعه وأمنعه . يسفح : يسيل بين عذرهم ولومهم .

٣ الكلل جمع كلة : ستر رقيق يعرف بالناموسية . يقول : إني كنت كذلك حين كانت المحبوبة بقربي لا يحجبها عني سوى الستر فكيف الآن وقد حجبها عني البعد .

٤ يعني أن المحبوبة ممنعة بأسلحة قومها فالوصول إليها متعذر لأنه إذا زار قومها لا ينال منهم إلا السيوف والرماح .

٥ الخفرات : الحييات . الآنسات : الطيبات النفوس .

٦ الصاب: شجر مر . يقول : ذقت حلاوة الدهر ومرارته ثم انقضت الحالتان فكأني لم أذق منهما شيئاً .

وَقَد أراني الشّبابُ الرّوحَ في بَدَني ... وَقد أراني المَشيبُ الرّوحَ في بَدَلي[1]

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الحَيّ مُرْتَدِياً ... بصاحِبٍ غَيرِ عِزْهاةٍ وَلا غَزِلِ[2]

فَبَاتَ بَينَ تَراقينَا نُدَفّعُهُ ... ولَيسَ يَعلَمُ بالشّكوَى ولا القُبَلِ[3]

ثمّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِهَا أثَرٌ ... على ذُؤابَتِهِ وَالجَفْنِ وَالخِلَلِ[4]

لا أكْسِبُ الذّكرَ إلاّ مِنْ مَضارِبه ... أوْ مِنْ سِنانِ أصَمّ الكَعْبِ مُعتَدِلِ[5]

جادَ الأميرُ بهِ لي في مَوَاهِبِهِ ... فَزانَهَا وَكَسَاني الدّرْعَ في الحُلَلِ

وَمِنْ عَليّ بنِ عَبْدِ الله مَعْرِفَتي ... بحَمْلِهِ، مَنْ كَعَبدِ الله أوْ كَعَلي

مُعطي الكواعبِ وَالجُرْدِ السّلاهبِ وَالـ ... ـبيضِ القَواضِبِ وَالعَسّالَةِ الذُّبُلِ[6]

ضاقَ الزّمانُ وَوَجهُ الأرْض عن مَلِكٍ ... مِلءِ الزّمانِ ومِلءِ السّهْلِ وَالجبَلِ

فنَحنُ في جَذَلٍ والرّومُ في وَجَلٍ ... وَالبَرّ في شُغُلٍ والبَحرُ في خَجَلِ[7]

من تَغلِبَ الغالِبينَ النّاسَ مَنصِبُهُ ... وَمِن عَديٍّ أعادي الجُبنِ وَالبَخَلِ[8]

وَالمَدْحُ لابنِ أبي الهَيْجاءِ تُنجِدُهُ ... بالجاهِلِيّةِ عَينُ العِيّ وَالخَطَلِ[9]

---

١ البدل : الخلف .

٢ المراد بالصاحب السيف . العزهاة : الذي لا يرغب في النساء . الغزل : الذي يحب محادثتهن .

٣ التراقي : أعلى عظام الصدر ، والضمير في البيت للسيف .

٤ اغتدى : غدا أي ذهب غدوة . الدرع : الذي تلبسه المرأة . والمراد بذؤابة السيف حمالته . الجفن : الغمد . الخلل جمع خلة : ما يغشى به الغمد .

٥ الأصم : الصلب . الكعب : العقدة بين الأنبوبين .

٦ الكواعب : الجواري الشابات . الجرد : الخيل القصار الشعر . السلاهب : الطويلة على وجه الأرض . العسالة : الرماح . الذبل جمع ذابل : وصف للرماح .

٧ البحر في خجل : أي من جود يديه ، يريد أنه أجود من البحر .

٨ المنصب : الأصل . تغلب : قبيلة الممدوح . وعدي : رهطه .

٩ قال الواحدي: إن في هذا البيت تعريضاً بالشاعر النامي الذي ذكر في مدحه له آباءه في الجاهلية .

لَيْتَ المَدائحَ تَستَوْفي مَنَاقِبَهُ ... فَما كُلَيْبٌ وَأهلُ الأعصُرِ الأُوَلِ

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعتَ بهِ ... في طَلعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ [1]

وَقد وَجدتَ مكانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ ... فإنْ وَجَدْتَ لِساناً قائِلاً فَقُلِ [2]

إنّ الهُمَامَ الذي فَخْرُ الأنَامِ بِهِ ... خيرُ السّيوفِ بكَفّيْ خيرَةِ الدّوَلِ [3]

تُمسي الأمانيُّ صَرْعَى دونَ مَبْلَغه ... فَمَا يَقُولُ لشيءٍ لَيتَ ذلكَ لي

أُنْظُرْ إذا اجتَمَعَ السّيْفانِ في رَهَجٍ ... إلى اختِلافِهِمَا في الخَلْقِ وَالعَمَلِ [4]

هذا المُعَدّ لرَيْبِ الدّهْرِ مُنْصَلِتاً ... أعَدّ هذا لرَأسِ الفارِسِ البَطَلِ [5]

فالعُرْبُ منهُ معَ الكُدْرِيّ طائرَةٌ ... وَالرّومُ طائرَةٌ منهُ مَعَ الحَجَلِ [6]

وَمَا الفِرارُ إلى الأجْبالِ مِنْ أسَدٍ ... تَمشي النّعَامُ به في معقِلِ الوَعِلِ [7]

جازَ الدّروبَ إلى ما خَلْفَ خَرْشَنَةٍ ... وَزَالَ عَنْها وذاكَ الرّوْعُ لم يَزُلِ [8]

١ يقول : امدحه بما تراه واترك ما سمعت به من شرف أجداده .

٢ يقول : إنك وجدت من مآثر الممدوح مكاناً واسعاً للقول فإن كنت قادراً على وصف تلك المآثر فافعل .

٣ المراد بخيرة الدول : دولة الخليفة .

٤ الرهج : الغبار . وأراد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد .

٥ الإشارة بالأول لسيف الدولة وبالثاني لسيف الحديد .

٦ الكدري : ضرب من القطا يوجد في السهول ، والحجل من طيور الجبل . والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال . أي أن كل فريق يفر منه مع طائر أرضه .

٧ ما استفهام للتنبيه على الباطل . المراد بالأسد : سيف الدولة ، وبالنعام : خيله . الوعل : تيس الجبل. معقله : الموضع الذي يمتنع فيه في رؤوس الجبال . أي أن فرار الروم إلى الجبال لا ينفعهم وورائهم هذا الأسد .

٨ خرشنة : بلد . أي أنه فارق الروم وخوفه لم يفارق قلوبهم .

فكُلَّما حَلَمَتْ عذراءُ عِندَهُمُ ... فإنَّمَا حَلَمَتْ بالسَّبيِ وَالجَمَلِ[1]

إن كنتَ تَرْضَى بأنْ يعطوا الجزَى بذلوا ... منها رِضاكَ وَمَن للعُورِ بالحَوَلِ[2]

نادَيتُ مَجدَكَ في شعري وَقد صَدَرَا ... يا غَيرَ مُنتَحَلٍ في غيرِ مُنتَحَلِ[3]

بالشَّرْقِ وَالغَرْبِ أقْوامٌ نُحِبّهُمُ ... فَطالِعاهُمْ وَكُونَا أبْلَغَ الرّسُلِ[4]

وَعَرّفَاهُمْ بأنّي في مَكارِمِهِ ... أُقَلّبُ الطَّرْفَ بَينَ الخيلِ وَالخوَلِ

يا أيّها المُحسِنُ المَشكورُ من جهَتي ... وَالشكرُ من قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلي[5]

ما كانَ نَوْميَ إلاّ فَوْقَ مَعْرِفَتي ... بأنّ رَأيَكَ لا يُؤتَى مِنَ الزَّلَلِ

أقِلْ أنِلْ أقطِعِ احملْ علِّ سلِّ أعدْ ... زِدْ هشِّ بشِّ تفضّلْ أدنِ سُرَّ صِلِ[6]

لَعَلّ عَتْبَكَ مَحمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... فرُبّمَا صَحّتِ الأجْسامُ بالعِلَلِ

وَمَا سَمِعْتُ وَلا غَيري بمُقْتَدِرٍ ... أذَبَّ مِنكَ لزُورِ القَوْلِ عن رَجُلِ[7]

---

١ حلمت : أي رأت في نومها أنها مسبية محمولة على جمل . أي أن خوفه لا يفارقهم حتى في النوم .

٢ الجزى جمع جزية : ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته . والعور والحول مثل البليتين تختار الصغرى منهما على الكبرى .

٣ المتحل : المدعى عليه باطلا . وقوله وقد صدرا أي المجد والشعر عنك وعني ، وأراد أن المجد غير متحل موصوف بشعر غير متحل .

٤ طالعه بالأمر : عرضه عليه . يقول لشعره ومجد الممدوح أنتما سائران في الأرض شرقاً وغرباً ولنا فيها ناس نحبهم فطالعاهم في أمرنا وبلغاهم رسالتي ، وهي ما ذكره في البيت الثاني .

٥ أي والشكر من قبل إحسانك لي فلا فضل لي به .

٦ أقاله عثرته ، أي سقطته : رفعه منها . أنل : أعط . أقطعه أرض كذا إذا جعل له غلتها رزقاً . احمل : أي على فرس ونحوها . عل : ارفع منزلتي . سل : أي اذهب عني غمي وأعدني إلى ما كنت عليه من حسن رأيك وزدني من إحسانك . هش لي وبش بي : الهشاشة التبسم والبشاشة طلاقة الوجه . أدن : قرب . سر من السرور . صل من الصلة وهي العطية .

٧ أذب تفضيل من الذب : الدفع عن الشيء .

لأنّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلّفُهُ ليسَ التكحّلُ في العَيْنَيْنِ كالكَحَلِ[1]

وَمَا ثَنَاكَ كَلامُ النّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ العارِضِ الهطِلِ[2]

أنتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ وَلا كَدَرٍ وَلا مِطالٍ وَلا وَعْدٍ وَلا مَذَلِ[3]

أنتَ الشّجاعُ إذا ما لم يَطأْ فَرَسٌ غَيرَ السَّنَوّرِ وَالأشلاءِ وَالقُلَلِ[4]

وَرَدَّ بَعضُ القَنَا بَعضاً مُقارَعَةً كأنّها مِنْ نُفُوسِ القَوْمِ في جَدَلِ[5]

لا زِلْتَ تضرِبُ منْ عاداكَ عن عُرُضٍ بعاجِلِ النّصرِ في مُستأخِرِ الأجَلِ[6]

---

١ الكحل : سواد الجفون خلقة .

٢ ثناك : ردك .

٣ المن : تكدير الصنيعة بتعدادها كأن تقول أعطيتك كذا وفعلت لك كذا . المطال : التسويف بالوعد . المذل : الضجر .

٤ السنور : لباس من جلد كالدرع .

٥ الجدل : شدة الخصومة .

٦ عن عرض : أي كيفما اتفق .

شعر ملك

وقال وقد استحسنت هذه القصيدة :

إنَّ هَذا الشِّعرَ في الشِّعْرِ مَلَكْ   سارَ فَهوَ الشَّمْسُ وَالدُّنيا فَلَكْ
عَدَلَ الرَّحْمَنُ فيـهِ بَيْنَنَا   فَقَضَى باللَّفْظِ لي وَالحَمْدِ لَكْ
فَإذا مَـرَّ بِأُذْنَيْ حَـاسِدٍ   صارَ مِمَّنْ كانَ حَيّاً فَهَلَكْ

سألت الله فيك

وقال وقد سئل بيتاً يتضمن أكثر
ما يمكن من الحروف :

عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ جُدْ قُـدْ مُرِ انْهَ اسْرُ فُهْ تُسَلْ
غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِ لِ اثْنِ نَلْ[1]
وَهذا دُعاءٌ لَوْ سكَتُّ كُفِيتَهُ   لأنّي سألْتُ اللهَ فيكَ وَقَدْ فَعَلْ

---

1 اسر من السرو : المروءة في سخاء . صب من صاب السهم : لغة في أصاب . رع : افزع . زع : كف . د من الدية : أي تحمل الدية عمن تجب عليه . ل : من الولاية . اثن : رد .

لا تَشِنه بالنضار

وقال وقد عرض على الأمير سيوف فيها واحد غير ملحب فأمر بإذهابه :

أحسَنُ ما يُخْضَبُ الحَديدُ بهِ ... وَخَاضِبَيْهِ النّجيعُ وَالغَضَبُ

فَلا تَشينَنْهُ بالنُّضارِ فَمَا ... يَجْتَمِعُ المَاءُ فيهِ وَالذّهَبُ

وصفت لنا سلاحاً

ودخل عليه ليلا وهو يصف سلاحاً كان بين يديه فرفع فقال :

وَصَفْتَ لَنَا ، وَلَم نَرَهُ ، سِلاحاً ... كأنّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النّزالِ

وَأنّ البَيْضَ صُفّ عَلى دُرُوعٍ ... فَشَوّقَ مَنْ رَآهُ إلى القِتَالِ[1]

وَلَوْ أطْفَأتَ نَارَكَ تا لَدَيْهِ ... قَرَأتَ الخَطّ في سُودِ اللّيَالي

وَلَوْ لحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ ... لَقَلّبَ رَأيَهُ حَالاً لحَالِ

إنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ على بِساطٍ ... فأحسَنُ ما يكُونُ عَلى الرّجالِ[2]

---

١ البيض : ما يلبس على الرأس من حديد .

٢ يقول : إن استحسنت هذا السلاح وهو على البساط فأعماله في الحرب وهو على الرجال أحسن من ذلك .

كل شيء فيه طيب

وحضر مجلس سيف الدولة وبين
يديه اترج وطلع وهو يمتحن الفرسان
وعنده ابن حبش شيخ المصيصة فقال له :
لا تتوهم هذا الشرب ، فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ البُعدِ من شُرْبِ الشَّمولِ ... تُرُنْجُ الهِنْدِ أوْ طَلْعُ النّخيلِ[1]
وَلكِنْ كُلّ شيءٍ فيهِ طِيبٌ ... لَدَيْكَ مِنَ الدّقيقِ إلى الجَليلِ
وَمَيْدانُ الفَصاحَةِ وَالقَوافي ... وَمُمْتَحَنُ الفَوَارِسِ وَالخُيولِ

أيحتاج النهار الى دليل ؟

فلم يتبين معنى البيت الأول
لقوم فقال :

أتَيْتُ بمَنْطِقِ العَرَبِ الأصيلِ ... وَكانَ بقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلي
فَعَارَضَهُ كَلامٌ كانَ مِنْهُ ... بمَنْزِلَةِ النّسَاءِ مِنَ البُعُولِ
وَهذا الدُّرُّ مَأمُونُ التّشَظّي ... وَأنْتَ السّيْفُ مأمُونُ الفُلُولِ[2]
وَلَيسَ يَصِحّ في الأفهامِ شيءٌ ... إذا احتَاجَ النّهارُ إلى دَليلِ

---

١ الشمول : الخمر ، وأراد شربك الشمول فحذف الضمير . الترنج : لغة في الأترج ثمر شجر بستاني من جنس الليمون . الطلع : شيء يخرج في النخل كأنه نعلان مطبقتان .

٢ التشظي : التفرق . الفلول جمع فل : الثلمة في حد السيف .

زرت العداة بآجالها

ودخل عليه في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة (٩٥٢ م) وقد جلس لرسول ملك الروم وهو قد ورد يلتمس الفداء وركب الغلمان بالتجافيف وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها بين يديه فقال أبو الطيب ارتجالا :

لَقيتَ العُفَــاةَ بآمالِها ... وَزُرْتَ العُداةَ بآجالِهَا[1]

وَأقبَلَتِ الرّومُ تَمشي إلَيْـ ... ـكَ بَينَ اللّيُوثِ وَأشبالِهَا[2]

إذا رَأتِ الأُسْدَ مَسْبِيّةً ... فأينَ تَفِرُّ بأطْفالِهَا

---

١ العفاة ، جمع عاف : وهو الطالب المعروف . الآجال ، جمع أجل : وهو غاية الوقت في الموت .

٢ الليوث : الأسود ، وأشبالها : أولادها .

أراه غباري ثم قال له الحق

وقال بعد ذلك إنشاداً :

لعَيْنَيْكِ ما يَلقَى الفُؤادُ وَمَا لَقي ... وللحُبّ ما لم يَبقَ منّي وما بَقي

وَما كنتُ ممّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قلبَه ... وَلكِنّ مَن يُبصِرْ جفونَكِ يَعشَقِ [1]

وَبينَ الرّضَى وَالسُّخطِ وَالقُرْبِ وَالنّوَى ... مَجَالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقرِقِ

وَأحلى الهَوَى ما شكّ في الوَصْلِ رَبُّهُ ... وَفي الهجرِ فهوَ الدّهرَ يَرْجو وَيَتّقي

وَغضْبَى من الإدلالِ سكرَى من الصّبى ... شَفَعْتُ إلَيها مِنْ شَبَابي برِيّقِ

وَأشنَبَ مَعْسُولِ الثّنِيّاتِ وَاضِحٍ ... سَتَرْتُ فَمي عَنهُ فَقَبّلَ مَفْرِقي [2]

وَأجيادِ غِزْلانٍ كجيدِكِ زُرْنَني ... فَلَمْ أتَبَيّنْ عاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ [3]

وَما كلّ مَن يهوَى يَعِفّ إذا خَلا ... عَفَافي وَيُرْضي الحُبّ وَالخَيلُ تلتقي

سَقَى اللهُ أيّامَ الصّبَى ما يَسُرّهَا ... وَيَفْعَلُ فِعْلَ البَابِليّ المُعَتَّقِ [4]

إذا ما لَبِسْتَ الدّهْرَ مُستَمتِعاً بِهِ ... تَخَرّقْتَ وَالمَلْبُوسُ لم يَتَخَرّقِ [5]

وَلم أرَ كالألحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ ... بَعَثْنَ بكلّ القتل من كلّ مُشفِقِ [6]

---

١ قوله لكن أراد لكنه فحذف الضمير ، وجزم يبصر على جعل من اسم شرط .

٢ أشنب معطوف على غضبى : بارد الأسنان . الثنيات : الأسنان التي في مقدم الفم .

٣ العاطل : الذي لا حلي عليه . المطوق : من في عنقه طوق .

٤ البابلي : المنسوب إلى بابل يريد به الخمر .

٥ يعني أنك إذا استمتعت بالدهر أي لبسته كالمتاع أفناك وبقي على جدته .

٦ الكاف من كالألحاظ : اسم بمعنى مثل . يقول : كانوا يلحظوننا يوم الرحيل لحظاً يوجع القلوب من شدة الأسف على فراقنا ، وكان لحظهم هذا يبعث علينا بالقتل حال كونهم لا يريدون قتلنا .

أدَرْنَ عيُوناً حائراتٍ كأنّها مُرَكّبَةٌ أحْداقُها فَوْقَ زِئْبِقِ
عَشيّةَ يَعْدُونَا عَنِ النّظَرِ البُكَا وَعن لذّةِ التّوْديعِ خوْفُ التّفَرّقِ
نُوَدّعُهُمْ وَالبَيْنُ فينَا كأنّهُ قَنَا ابنِ أبي الهَيْجاءِ في قلبِ فَيلَقِ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسجُ داوُدَ عندَها إذا وَقَعَتْ فيهِ كنَسْجِ الخدَرْنَقِ[1]
هَوَادٍ لأمْلاكِ الجُيُوشِ كأنّها تَخَيَّرُ أرْوَاحَ الكُمَاةِ وتَنْتَقي[2]
تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كلَّ دِرْعٍ وَجَوْشنٍ وَتَفري إليهِمْ كلَّ سورٍ وَخَندَقِ[3]
يُغيرُ بهَا بَينَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ وَيَرْكُزُهَا بَينَ الفُراتِ وَجِلّقِ[4]
وَيَرْجِعُهَا حُمْراً كأنّ صَحيحَهَا يُبَكّي دَماً مِنْ رَحمَةِ المُتَدَقِّقِ[5]
فَلا تُبْلِغَاهُ ما أقُولُ فإنّهُ شُجاعٌ مَتى يُذكَرْ لهُ الطّعنُ يشتَقِ
ضَرُوبٌ بأطرافِ السّيُوفِ بَنانُهُ لَعُوبٌ بأطْرافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ[6]
كسَائِلِهِ مَنْ يَسألُ الغَيثَ قَطرَةً كعاذِلِهِ مَنْ قالَ للفَلَكِ ارْفُقِ
لقد جُدْتَ حتى جُدْتَ في كلّ مِلّةٍ وحتى أتاكَ الحَمدُ من كلّ مَنطِقِ
رَأى مَلِكُ الرّومِ ارْتياحَكَ للنّدَى فَقامَ مَقامَ المُجتَدي المُتَمَلِّقِ[7]

١ قواض : قواتل، والضمير للقنا . مواض : نوافذ . والمراد بنسج داود الدروع . الخدرنق : العنكبوت . أي إذا وقعت في درع الأبطال خرقتها كما تخرق نسج العنكبوت .
٢ هواد : جمع هادية من هداه أي أرشده . تخير : أي تتخير . الأملاك : الملوك .
٣ الجوشن : الدرع . تفري : تقطع . الخندق : الحفير حول أسوار المدن .
٤ اللقان : بلد بالروم . واسط : بلد بالعراق . جلق : اسم دمشق أو غوطتها .
٥ المتدقق : المتكسر ، أي كان الصحيح من الرماح يبكي على المتكسر منها في صدور الفرسان .
٦ المشقق : المخرج أحسن مخرج ، أي أنه شجاع فصيح .
٧ الارتياح : النشاط . المجتدي : الطالب الجدوى أي العطية . المتملق : المتودد .

وَخَلّى الرِّماحَ السَّمْهَرِيّةَ صاغِراً لأدْرَبَ منهُ بالطّعانِ وَأحْذَقِ[1]
وكاتَبَ مِن أرْضٍ بَعيدٍ مَرامُهَا قَريبٍ على خَيْلٍ حَوَالَيكَ سُبَّقِ
وَقَد سارَ في مَسراكَ مِنها رَسُولُهُ فَمَا سارَ إلاّ فَوْقَ هامٍ مُفَلَّقِ
فَلَمّا دَنَا أخْفَى عَلَيْهِ مَكانَهُ شُعَاعُ الحَديدِ البارِقِ المُتَألّقِ
وَأقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى إلى البَحرِ يَسعى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي
وَلَمْ يَثْنِكَ الأعْداءُ عَنْ مُهَجاتِهِمْ بمِثْلِ خُضُوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّقِ
وَكُنْتَ إذا كاتَبْتَهُ قَبْلَ هذِهِ كَتَبْتَ إلَيْهِ في قَذالِ الدّمُسْتُقِ[2]
فإنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأمانَ فَسائِلٌ وَإنْ تُعْطِهِ حَدّ الحُسامِ فأخلِقِ
وَهَلْ تَرَكَ البِيضُ الصّوارِمُ منهُمُ حَبِيساً لِفَادٍ أوْ رَقيقاً لمُعْتِقِ
لَقَد وَرَدوا وِرْدَ القَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرّوا عَلَيْها رَزْدَقاً بعدَ رَزْدَقِ[3]
بَلَغْتُ بسَيْفِ الدّوْلَةِ النّورِ رُتْبَةً أنَرْتُ بها مَا بَينَ غَرْبٍ وَمَشرِقِ
إذا شاءَ أنْ يَلْهُو بلِحيَةِ أحْمَقٍ أراهُ غُبَاري ثمّ قالَ لَهُ الحَقِ
وَما كَمَدُ الحُسّادِ شيءٌ قَصَدْتُهُ وَلكِنّهُ مَن يَزْحَمِ البَحرَ يَغرَقِ
وَيَمْتَحِنُ النّاسَ الأميرُ برَأيِهِ وَيُغضِي على عِلْمٍ بكُلّ ممَخرِقِ[4]
وَإطراقُ طَرْفِ العَينِ لَيسَ بنافعٍ إذا كانَ طَرْفُ القلبِ ليسَ بمطرِقِ

١ السمهرية : المنسوبة إلى سمهر وهو رجل كان يقوم الرماح . الصاغر : الذليل . وأدرب تفضيل من الدربة : العادة والجرأة على الأمر .
٢ القذال : مؤخر الرأس . الدمستق : القائد من قواد الروم .
٣ الورد : الذهاب إلى الماء . الرزدق : الصف ، أي مروا على شفار السيوف صفاً بعد صف .
٤ يغضي من الإغضاء : السكوت والإمساك عن الشيء عفواً . الممخرق : المموه والكاذب .

فيا أيّها المَطلوبُ جاوِرْهُ تَمتَنِعْ ... وَيا أيّهَا المَحرُومُ يَمّمْهُ تُرْزَقِ[1]

وَيا أجبنَ الفُرْسانِ صاحِبْهُ تجترىءْ ... ويا أشجَعَ الشجعانِ فارِقْهُ تَفْرَقِ

إذا سَعَتِ الأعداءُ في كَيْدِ مَجدِهِ ... سعى جَدُّهُ في كيدهم سعيَ مُحْنَقِ[2]

وَما ينصُرُ الفضْلُ المُبينُ على العدَى ... إذا لم يكُنْ فضلَ السّعيدِ المُوَفَّقِ

خيرهم أكثرهم فضائل

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد
من الفضل فقال سيف الدولة : ما
تقول في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال :

إنْ كنتَ عَنْ خَيرِ الأنَامِ سائِلا ... فَخَيْرُهُمْ أكثَرُهُمْ فَضائِلا

مَن كنتَ مِنهمْ يا هُمامَ وَائِلا ... ألطّاعِنِينَ في الوَغَى أوَائِلا[3]

وَالعاذِلِينَ في النّدَى العَواذِلا ... قد فَضَلُوا بفَضْلِكَ القَبَائِلا

١ تمتنع : أي تصر في منعة .
٢ الجد : السعد . المحنق : المغضب .
٣ من مبتدأ خبره قد فضلوا في البيت التالي . وائل : أبو قبيلة الممدوح ومنع صرفه لأنه جعله اسماً للقبيلة .

كريم الكرام

أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر
فيها فقره ويزعم أنه رآها في النوم ،
فقال أبو الطيب :

قد سَمِعْنَا ما قُلْتَ في الأحْلامِ   وَأنَلْنَاكَ بَدْرَةً في المَنَامِ[1]

وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بلا شَيْ   ءٍ فكانَ النّوَالُ قَدْرَ الكَلامِ

كُنْتَ فيما كَتَبْتَهُ نَائِمَ العَيْ   نِ فَهَلْ كنتَ نائِمَ الأقْلامِ

أيّهَا المُشْتَكي إذا رَقَدَ الإعْ   دامَ هَلْ رَقْدَةٌ مَعَ الإعْدامِ[2]

إفتَحِ الجفنَ وَاترُكِ القوْلَ في النّوْ   مِ وَمَيّزْ خِطابَ سَيْفِ الأنَامِ

ألّذي لَيسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلا مِنْ   هُ بَديلٌ وَلا لِمَا رامَ حَامِ

كُلُّ آبَائِهِ كِرامُ بَني الدّنْ   يَا وَلَكِنّهُ كَرِيمُ الكِرامِ

---

١ البدرة : عشرة آلاف درهم .

٢ الإعدام : الفقر وهو مفعول المشتكي أي أيها المشتكي الإعدام إذا رقد هل الخ .

لا تعذل المشتاق في اشواقه

وأمره بإجازة أبيات فقال :

أَلقَلْبُ أعلَمُ يا عَذُولُ بدائِهِ وَأحَقُّ مِنْكَ بجَفْنِهِ وبِمَائِهِ
فَوَمَنْ أُحِبّ لأعْصِيَنّكَ في الهوَىٰ قَسَماً بِهِ وَبحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ
أأُحِبّهُ وَأُحِبّ فيهِ مَلامَةً ؟ إنّ المَلامَةَ فيهِ من أعْدائِهِ
عَجِبَ الوُشاةُ مِنَ اللُّحاةِ وَقَوْلِهِم دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إخفائِهِ
ما الخِلّ إلاّ مَنْ أوَدّ بِقَلْبِهِ وَأرَى بطَرْفٍ لا يَرَى بسَوَائِهِ
إنّ المُعِينَ عَلى الصّبَابَةِ بالأسَى أوْلى برَحْمَةِ رَبّهَا وَإخائِهِ
مَهْلاً فإنّ العَذْلَ مِنْ أسْقَامِهِ وَتَرَفّقاً فالسّمْعُ مِنْ أعْضائِهِ
وَهَبِ المَلامَةَ في اللّذاذَةِ كالكَرَى مَطْرُودَةً بسُهادِهِ وَبُكَائِهِ
لا تَعْذُلِ المُشْتَاقَ في أشْواقِهِ حتّى يَكونَ حَشاكَ في أحْشائِهِ
إنّ القَتيلَ مُضَرَّجاً بدُمُوعِهِ مِثْلُ القَتيلِ مُضَرَّجاً بدِمائِهِ
وَالعِشْقُ كالمَعشُوقِ يَعذُبُ قُرْبُهُ للمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ[1]
لَوْ قُلْتَ للدّنِفِ الحَزينِ فَدَيْتُهُ مِمّا بِهِ لأغَرْتَهُ بِفِدائِهِ[2]
وُقِيَ الأميرُ هَوَى العُيُونِ فإنّهُ مَا لا يَزُولُ بِبَأسِهِ وسَخَائِهِ[3]

١ الحوباء : الروح .

٢ الدنف : ذو المرض الثقيل الملازم . أغرته : حمله على الغيرة . أي لو قلت له يا ليت ما بك من السقم بي لأخذته الغيرة من هذا القول لأنه لا يحب مفارقة العشق ولو أسقمه .

٣ وقي : حفظ ، وهو دعاء للممدوح بالسلامة من الهوى لأنه غالب لا يرد وماله لا يدفع .

يَسْتَأسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ   وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤادِهِ وَعَزَائِهِ[1]

إنّي دَعَوْتُكَ للنّوائِبِ دَعْوَةً   لم يُدْعَ سامِعُهَا إلى أكْفَائِهِ

فأتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزّمانِ وَتَحْتِهِ   مُتَصَلْصِلاً وَأمَامِهِ وَوَرائِهِ[2]

مَنْ للسّيُوفِ بأنْ يكونَ سَمِيُّهَا   في أصْلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفَائِهِ[3]

طُبِعَ الحَديدُ فكانَ مِنْ أجْنَاسِهِ   وَعَليٌّ المَطْبُوعُ مِنْ آبائِهِ[4]

١ قوله : وعزائه أي أنه لا يترك لتعزية الفؤاد سبيلا .
٢ متصلصلا : مصوتاً .
٣ يقال من لي بكذا أي من يكفل لي به ونحوه .
٤ طبع السيف : ضربه ، يعني أن كل شيء ينزع إلى أصله .

ملك القلوب والزمان

واستزاده سيف الدولة فقال :

عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلبي التّائِهِ ... وَهَوَى الأحِبّةِ مِنْهُ في سَوْدائِهِ[1]

يَشْكُو المَلامُ إلى اللّوائِمِ حَرَّهُ ... وَيَصُدّ حينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحائِهِ[2]

وبمُهْجَتي يا عاذِلي المَلِكُ الذي ... أسخَطتُ أعذَلَ منكَ في إرْضائِهِ

إنْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ فإنّهُ ... مَلَكَ الزّمَانَ بأرْضِهِ وَسَمائِهِ

ألشّمسُ مِنْ حُسّادِهِ وَالنّصْرُ من ... قُرَنَائِهِ وَالسّيفُ مِنْ أسمَائِهِ

أينَ الثّلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِلالِهِ ... مِنْ حُسْنِهِ وَإبَائِهِ وَمَضائِهِ[3]

مَضَتِ الدّهُورُ وَمَا أتَينَ بمِثْلِهِ ... وَلَقَدْ أتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرائِهِ[4]

١ التائه : المتحير . سوداء القلب : العلقة السوداء في جوفه .

٢ البرحاء : شدة الأذى .

٣ يريد بالثلاثة : الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت السابق . الخلال : الخصال . الإباء : الامتناع .

٤ نظرائه : أمثاله .

الحرُّ لا يغدر

جاءه رسول سيف الدولة مستعجلا
ومعه رقعة فيها بيتان يسأله إجازتها
فقال :

رِضاكَ رِضايَ الّذي أوثِـرُ ... وَسِرُّكَ سِرّي فَما أُظْهِرُ[1]
كَفَتْكَ المُرُوءَةُ ما تَتّقي ... وَآمَنَكَ الوُدُّ مَا تَحْـذَرُ[2]
وَسِرُّكُمُ في الحَشَا مَيّتٌ ... إذا أُنْشِرَ السّرُّ لا يُنْشَرُ[3]
كَأنّي عَصَتْ مُقْلَتي فيكُمُ ... وَكَاتَمَتِ القَلْبَ مَا تُبْصِرُ[4]
وَإفْشَاءُ مَا أنَا مُسْتَوْدَعٌ ... مِنَ الغَدْرِ وَالحُرّ لا يَغْدُرُ[5]
إذا مَا قَدَرْتُ عَلى نَطْقَةٍ ... فإنّي عَلى تَرْكِها أقْدَرُ[6]
أُصَرّفُ نَفْسي كَمَا أشْتَهي ... وَأمْلِكُهَا وَالقَنَا أحْمَرُ[7]

١ أوثر : أختار ، والمفعول محذوف أي أوثره .
٢ المروءة : كرم الأخلاق وعلو الهمة .
٣ أنشر ، من النشور : بعث الأموات يوم القيامة .
٤ كاتمت : أخفت .
٥ إفشاء : مبتدأ ومن الغدر خبره .
٦ النطقة : المرة من النطق . يقول : إنه على كتمان السر أقدر منه على الإفشاء .
٧ يقول : إنه قادر على امتلاك نفسه في أي وقت كان حتى في مواقع الحرب .

دَوَالَيْكَ يا سَيْفَهَا دَوْلَةً وَأَمْرَكَ يا خَيرَ مَنْ يَأمُرُ[1]

أتَاني رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً فَلَبّاهُ شِعْرِي الذي أذْخَرُ

وَلَوْ كانَ يَوْمَ وَغًى قاتِماً لَلَبّاهُ سَيْفيَ وَالأشْقَرُ[2]

فَلا غَفَلَ الدّهْرُ عَن أهْلِهِ فإنّكَ عَيْنٌ بهَا يَنْظُرُ[3]

١ دواليك : مفعول مطلق نائب عن عامله أي دل دولة بعد دولة ودولة تمييز ، وأمرك : مفعول مطلق أيضاً أي مر أمرك .

٢ الأشقر : أراد به مهره .

٣ أي أنت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فإذا فقدت غفل الدهر عنهم .

كل عزيز للأمير ذليل

يمدحه أيضاً :

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ　　طِوالٌ وَلَيْلُ العاشِقِينَ طَوِيلُ[1]

يُبِنَّ لِيَ البَدْرَ الذي لا أُرِيدُهُ　　وَيُخْفِينَ بَدْراً مَا إلَيْهِ سَبِيلُ[2]

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعدِ الأحِبّةِ سَلْوَةً　　وَلَكِنّنِي للنّائِبَاتِ حَمُولُ

وَإنّ رَحِيلاً وَاحِداً حَالَ بَيْنَنَا　　وَفي المَوْتِ مِنْ بَعدِ الرّحيلِ رَحِيلُ

إذا كانَ شَمُّ الرَّوحِ أدْنَى إلَيْكُمُ　　فَلا بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ[3]

وَمَا شَرَقي بالمَاءِ إلاّ تَذَكُّراً　　لمَاءٍ بهِ أهْلُ الحَبيبِ نُزُولُ[4]

يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأسِنّةِ فَوْقَهُ　　فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إلَيْهِ وُصُولُ

أما في النّجوم السّائراتِ وغَيرِهَا　　لِعَيْني عَلى ضَوْءِ الصّباحِ دَليلُ[5]

ألَمْ يَرَ هذا اللّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤيَتي　　فَتَظْهَرَ فيهِ رِقّةٌ وَنُحُولُ

لَقِيتُ بدَرْبِ القُلّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً　　شَفَتْ كَبِدي وَاللّيْلُ فِيهِ قَتيلُ[6]

١ شكول جمع شكل : شبيه . يقول : إن لياليه متشاكلة بالطول لأنه يحييها دائماً بالسهر كما هو شأن العاشقين .

٢ أراد بالبدر الأول : القمر ، وبالثاني : الحبيب .

٣ الروح : نسيم الريح . أدنى : أكثر إدناء أي تقرباً . برحتني : فارقتني . القبول : ريح الصبا .

٤ الشرق : الغصص .

٥ يقول: أليس في هذه النجوم وغيرها ما يدلني على الصباح فأهتدي إليه وأتخلص من هذا الليل الطويل .

٦ درب القلة : موضع وراء الفرات .

وَيَوْماً كأنّ الحُسْنَ فيهِ عَلامَةٌ بعَثْتِ بهَا والشّمسُ منكِ رَسُولُ

وَما قَبلَ سَيفِ الدّوْلَةِ اثّارَ عاشِقٌ ولا طُلِبَتْ عندَ الظّلامِ ذُحُولُ[١]

وَلَكِنّهُ يَأتي بكُلّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ عَلى استِغْرابِها وَتَهُولُ[٢]

رَمَى الدّرْبَ بالجُرْدِ الجيادِ إلى العِدى وَما عَلِمُوا أنّ السّهامَ خُيُولُ

شَوَائِلَ تَشْوَالَ العَقَارِبِ بالقَنَا لهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهيلُ[٣]

وَما هيَ إلاّ خَطْرَةٌ عرَضَتْ لَهُ بحَرّانَ لَبّتْهَا قَنىً وَنُصُولُ[٤]

هُمَامٌ إذا ما هَمّ أمضَى هُمُومَهُ بأرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فيهِ ثَقيلُ[٥]

وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرّكضُ في كلّ بلدةٍ إذا عَرّسَتْ فيها فلَيسَ تَقِيلُ[٦]

فلَمّا تَجلّى مِنْ دَلُوكٍ وَصَنْجةٍ علَتْ كلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعيلُ[٧]

على طُرُقٍ فيها على الطُّرْقِ رِفْعَةٌ وَفي ذِكرِها عِندَ الأنيسِ خُمُولُ[٨]

فَمَا شَعَرُوا حَتّى رَأوْهَا مُغيرَةً قِبَاحاً وَأمّا خَلْقُها فَجَميلُ[٩]

١ اثار : أدرك ثأره . الذحول جمع ذحل : الثأر .

٢ الغريبة : الأمر الغريب . تروق : تعجب . تهول : تخيف .

٣ شوائل : رافعة أذنابها كالعقارب .

٤ حران : اسم موضع .

٥ الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته .

٦ خيل معطوف على أرعن . براها : هزلها . عرست : نزلت ليلا . تقيل : تنزل نهاراً .

٧ دلوك : موضع وراء الفرات . صنجة : نهر . الرعيل : القطعة من الخيل .

٨ على طرق : من صلة علت في البيت السابق . الخمول : خفاء الذكر أي طرق خاملة الذكر عند الناس لأنها لم تسلك من قبل .

٩ قباحاً : أي بالنسبة لفعلها بهم .

سَحَائِبُ يَمْطُرْنَ الحَدِيدَ عَلَيهِمُ فكُلُّ مَكانٍ بالسُّيوفِ غَسيلُ[1]

وَأمْسَى السّبَايَا يَنْتَحِبنَ بعِرْقَةٍ كأنّ جُيُوبَ الثّاكِلاتِ ذُيُولُ[2]

وَعادَتْ فَظَنّوهَا بمَوْزَارَ قُفّلاً وَلَيسَ لهَا إلاّ الدّخولَ قُفُولُ[3]

فَخاضَتْ نَجيعَ القَوْمِ خَوْضاً كأنّهُ بكُلّ نَجيعٍ لمْ تَخُضْهُ كَفيلُ

تُسايِرُها النّيرانُ في كلّ مَنزِلٍ بهِ القوْمُ صَرْعَى والدّيارُ طُلُولُ

وَكَرّتْ فمَرّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ مَلَطْيَةُ أُمٌّ للبَنِينَ ثَكُولُ[4]

وَأضْعَفْنَ ما كُلّفْنَهُ مِنْ قُباقِبٍ فأضْحَى كأنّ الماءَ فيهِ عَليلُ[5]

وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الفُراتِ كأنّمَا تَخِرّ عَلَيْهِ بالرّجالِ سُيُولُ

يُطارِدُ فيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سابحٍ سَواءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ ومَسيلُ[6]

تَراهُ كأنّ المَاءَ مَرّ بجِسْمِهِ وَأقْبَلَ رَأسٌ وَحْدَهُ وتَليلُ[7]

وَفي بَطْنِ هِنْرِيطٍ وَسِمْنِينَ للظُّبَى وَصُمِّ القَنَا مِمّنْ أبَدْنَ بَديلُ[8]

---

١ سحائب : خبر عن ضمير الخيل . الحديد : يراد به السيوف . أي أن السيوف كانت تغسل الأرض من العدوّ كما يغسل المطر الغبار ونحوه .

٢ عرقة : بلد بالشام . الجيب : ما انفتح من القميص على النحر . أي كن يشققن جيوبهن فتدلى إلى الأرض حتى تصير كالذيول .

٣ ضمير عادت للخيل . موزار : حصن ببلاد الروم . قفل : راجعات . أي أن رجوعها الذي ظنوه رجوعاً كان دخولا عليهم .

٤ ملطية : بلد بالروم .

٥ قباقب : نهر .

٦ السابح : الفرس . الغمرة : معظم الماء . المسيل : مجرى النهر .

٧ التليل : العنق . أي إذا سبح لم يظهر لك منه إلا رأسه وعنقه .

٨ هنريط وسمنين : موضعان .

طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَها   لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقَضِي وَحُجُولُ[1]

تَمَلُّ الحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزالِنَا   فَتُلْقِي إلَيْنَا أهْلَهَا وَتَزُولُ

وَبِتْنَ بحِصْنِ الرّانِ رَزْحَى منَ الوَجى   وَكُلُّ عَزيزٍ للأميرِ ذَليلُ[2]

وَفي كُلّ نَفْسٍ ما خَلاهُ مَلالَةٌ   وَفي كُلّ سَيفٍ ما خَلاهُ فُلُولُ

وَدُونَ سُمَيْساطَ المَطاميرُ وَالمَلا   وَأوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ[3]

لَبِسْنَ الدّجَى فيها إلى أرْض مرْعَشٍ   وَللرّومِ خَطْبٌ في البِلادِ جَليلُ[4]

فَلَمّا رَأوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ   دَرَوْا أنّ كلّ العالمِينَ فُضُولُ

وَأنّ رِماحَ الخَطّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ   وَأنّ حَديدَ الهِنْدِ عَنهُ كَليلُ

فأوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصانِ وَسَيْفَهُ   فَتًى بأسُهُ مِثْلُ العَطاءِ جَزيلُ[5]

جَوَادٌ عَلى العِلاّتِ بالمالِ كُلّهِ   وَلَكِنّهُ بالدّارِعِينَ بَخيلُ[6]

فَوَدّعَ قَتْلاهُمْ وَشَيّعَ فَلَّهُمْ   بضَرْبٍ حُزُونُ البَيضِ فيهِ سُهولُ[7]

١ الغرر جمع غرة : بياض في وجه الفرس . الحجل : بياض في قوائمه .

٢ الران : موضع . رزحى : ساقطة من شدة التعب . الوجى : الحفا .

٣ سميساط : بلد . المطامير : حفر تحت الأرض . الملا جمع ملاة : فلاة ذات حر وسراب . الهجول : الأراضي المطمئنة .

٤ مرعش : بلد قرب انطاكية . الخطب : الأمر العظيم .

٥ أوردهم : أي جعل صدر حصانه وسيفه مورداً لهم كناية عن استقباله إياهم .

٦ على العلات : على كل حال . الدارعين : الذين عليهم الدروع والمراد رجاله .

٧ الفل : المنهزمون . أي أنه تبع المنهزمين بضرب يقطع الخوذ على رؤوسهم فيصبح مكانها مستوياً بعد أن كانت ناتئة فوقه .

عَلى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإنْ كانَ في ساقَيْهِ مِنْهُ كُبُولُ[1]

لَعَلَّكَ يَوْماً يا دُمُسْتُقُ عائِدٌ فَكَمْ هارِبٍ مِمّا إلَيْهِ يَؤولُ[2]

نَجَوْتَ بإحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلّفْتَ إحدى مُهجَتَيكَ تَسيلُ[3]

أتُسْلِمُ للخَطّيّةِ ابنَكَ هَارِباً وَيَسْكُنَ في الدّنْيا إلَيكَ خَليلُ

بوَجْهِكَ ما أنْساكَهُ مِنْ مُرِشّةٍ نَصِيرُكَ منها رَنّةٌ وَعَوِيلُ[4]

أغَرّكُمُ طولُ الجُيوشِ وَعَرْضُهَا عَليٌّ شَرُوبٌ للجُيُوشِ أكُولُ

إذا لم تَكُنْ للّيْثِ إلاّ فَريسَةً غَذاهُ وَلم يَنْفَعْكَ أنّكَ فِيلُ[5]

إذا الطّعْنُ لم تُدْخِلْكَ فيهِ شَجاعَةٌ هيَ الطّعنُ لم يُدخِلْكَ فيهِ عَذولُ[6]

وَإنْ تَكُنِ الأيّامُ أبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلّمَ الأيّامَ كَيفَ تَصُولُ

فَدَتْكَ مُلُوكٌ لم تُسَمَّ مَوَاضِياً فإنّكَ ماضِي الشّفْرَتَينِ صَقيلُ[7]

إذا كانَ بَعضُ النّاسِ سَيفاً لدَوْلَةٍ فَفي النّاسِ بُوقاتٌ لهَا وطُبُولُ[8]

---

١ الكبول : القيود الضخمة .

٢ يؤول : يعود . يقول : لعلك تعود إلينا بعدما هربت منا ، يتهدده .

٣ المهجة : الروح ، أراد بالأولى نفسه وبالثانية ابنه لأن الولد بمنزلة الروح لأن سيف الدولة كان أسر ابنه وهو فر هارباً .

٤ المرشة : الجراحة ترش الدم . الرنة : الصياح . العويل : رفع الصوت بالبكاء .

٥ المعنى أن كبر جثتك لا يفيدك شيئاً .

٦ يقول : إن الطعن لا يباشر إلا بالشجاعة ، فإذا لم توجد الشجاعة فيه كان التحريض عليه والعذل على تركه كالعدم .

٧ يقول : فدتك الملوك التي لم تسم سيوفاً لأنها لا تستحق هذه التسمية بخلافك فإنك كذا .

٨ البوقات : جمع بوق . أي أن غيرك من الملوك للدولة بمنزلة الأبواق والطبول لأنهم لا ينفعون إلا بجمع الجيوش .

أنَا السّابِقُ الهادي إلى ما أقُولُهُ إذِ القَوْلُ قَبْلَ القائِلِينَ مَقُولُ[1]

وَما لكَلامِ النّاسِ فيمَا يُريبُني أُصُولٌ ولا للقائِليهِ أُصُولُ[2]

أُعادَى على ما يُوجبُ الحُبَّ للفَتى وَأهْدَأُ وَالأفكارُ فيّ تَجُولُ[3]

سِوَى وَجَعِ الحُسّادِ داوِ فإنّهُ إذا حَلّ في قَلْبٍ فَلَيسَ يحُولُ[4]

وَلا تَطْمَعَنْ من حاسِدٍ في مَوَدّةٍ وَإنْ كُنْتَ تُبْديهَا لَهُ وَتُنيلُ

وَإنّا لَنَلْقَى الحادِثاتِ بأنْفُسٍ كَثيرُ الرّزايا عِندَهُنّ قَليلُ

يَهُونُ عَلَيْنَا أنْ تُصابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أعْراضٌ لَنَا وَعُقُولُ

فَتيهاً وَفَخْراً تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ فَأنْتِ لخَيرِ الفاخِرِينَ قَبيلُ

يَغُمُّ عَلِيّاً أنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ إذا لم تَغُلْهُ بالأسِنّةِ غُولُ[5]

شَريكُ المَنَايَا وَالنّفُوسُ غَنيمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لم يُمِتْهُ غُلُولُ[6]

فإنْ تَكُنِ الدّوْلاتُ قِسْماً فإنّهَا لِمَنْ وَرَدَ المَوْتَ الزّؤامَ تَدُولُ

لِمَنْ هَوّنَ الدّنْيا على النّفسِ ساعَةً وَللبِيضِ في هامِ الكُماةِ صَليلُ

١ الهادي : بمعنى المهتدي . أي أنا أهتدي إلى ما أقول بنفسي وغيري يقول ما سبق إليه .

٢ الريبة : الشك والتهمة ، وأرابه أوقعه فيها .

٣ يقول : يعادونني على فضلي وأنا لا أتعرض لهم وأفكارهم تبحث في أمري لكي تجد لي هفوة يرمونني بها .

٤ سوى : مفعول داوِ مقدم . يقول : إن داء الحسد لا دواء له فإذا حل في قلب لا مطمع في زواله .

٥ غاله : أهلكه . الغول : التهلكة .

٦ الغلول : الخيانة في الغنيمة .

تقصر عن وصف الأمير المدائح

قال وقد تأخر مدحه عنه فظن
أنه عاتب عليه :

بأدْنَى ابْتِسَامٍ مِنكَ تحيَا القَرَائِحُ ... وَتَقوَى من الجسْمِ الضّعيفِ الجوَارحُ[1]
وَمَنْ ذا الذي يَقضِي حقُوقَكَ كلّها ... وَمَن ذا الذي يُرْضي سوَى من تُسامحُ
وَقَدْ تَقبَلُ العُذْرَ الخَفيّ تكرّماً ... فَما بالُ عُذْري واقِفاً وَهوَ وَاضحُ[2]
وَإنّ مُحالاً إذْ بكَ العَيشُ أنْ أرَى ... وَجِسمُكَ مُعتَلٌّ وجِسميَ صالحُ[3]
وَما كانَ تَرْكُ الشّعرِ إلاّ لأنّهُ ... تُقَصّرُ عَن وَصْفِ الأميرِ المَدائحُ

إذا اعتل سيف الدولة

قال فيه يعوده من مرض :

إذا اعتلّ سيفُ الدوْلة اعتلّتِ الأرْضُ ... وَمَنْ فوْقَها والبأسُ وَالكرَمُ المَحضُ
وكيفَ انتِفاعي بالرّقادِ وَإنّمَا ... بعِلّتِهِ يَعْتَلّ في الأعيُنِ الغُمْضُ
شَفَاكَ الذي يَشفي بجُودِكَ خَلقَهُ ... فإنّكَ بَحرٌ كلُّ بَحرٍ لهُ بَعضُ

١ القرائح : الطباع . الجوارح : الأعضاء .
٢ يقول : إنك لكرمك تقبل العذر الخفي فما بالك لا تقبل عذري وهو ظاهر .
٣ يقول : إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتل ولا نشاركك في العلة .

أنت لعلة الدنيا طبيب

قال فيه يعوده من دمل كان به :

أَيَدْري ما أرابَكَ مَنْ يُريبُ   وَهل تَرْقَى إلى الفَلَكِ الخطوبُ[1]

وَجِسمُكَ فَوْقَ هِمّةِ كلّ داءٍ   فَقُرْبُ أقَلّها منهُ عَجيبُ

يُجَمّشُكَ الزّمانُ هَوًى وحُبّاً   وَقد يُؤذَى منَ المِقَةِ الحَبيبُ[2]

وَكَيفَ تُعِلُّكَ الدّنْيا بشَيْءٍ   وَأنْتَ لِعِلّةِ الدّنْيَا طَبيبُ

وَكَيفَ تَنُوبُكَ الشّكْوَى بداءٍ   وَأنْتَ المُسْتَغاثُ لِمَا يَنُوبُ[3]

مَلِلْتَ مُقامَ يَوْمٍ لَيْسَ فيهِ   طِعانٌ صادِقٌ وَدَمٌ صَبيبُ

وَأنْتَ المَرْءُ تُمْرِضُهُ الحَشَايَا   لِهِمّتِهِ وَتَشْفيهِ الحُرُوبُ[4]

وَما بِكَ غَيرُ حُبّكَ أنْ تَرَاهَا   وَعِثْيَرُهَا لأرْجُلِهَا جَنيبُ[5]

مُجَلِّحَةً لهَا أرْضُ الأعادي   وَللسُّمْرِ المَنَاحِرُ وَالجُنُوبُ[6]

---

١ أرابه : شككه وجعل عنده ريبة .

٢ جمشه : غازله ولاعبه . المقة : المحبة .

٣ تنوبك : تصيبك . وبداء متعلق به . المستغاث : المطلوب منه المعونة .

٤ الحشايا جمع حشية : الفراش المحشو .

٥ ضمير النصب من تراها للخيل . العثير : الغبار . الجنيب : الذي تقوده إلى جنبك .

٦ جلح على الشيء : أقدم عليه وصمم . ولها خبر مقدم عن أرض الأعادي . المناحر جمع منحر : موضع النحر من الحلق . الجنوب : جمع جنب .

فَقَرِّطْهَا الأعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فإنَّ بَعيدَ ما طَلَبَتْ قَرِيبُ[1]

إذا داءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرَفْ لصاحِبِهِ ضَرِيبُ[2]

بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوُضّاءِ تُمْسِي جُفُوني تحتَ شَمسٍ ما تَغيبُ[3]

فأغْزُو مَنْ غَزَا وبِهِ اقْتِداري وَأرْمي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصيبُ

وَللحُسّادِ عُذْرٌ أنْ يَشِحّوا على نَظَرِي إلَيْهِ وَأنْ يَذوبُوا

فإنّي قَدْ وَصَلْتُ إلى مَكَانٍ عَلَيْهِ تحسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ

١ قرط الفرس عنانه : أرخاه حتى يصير لأذن الفرس كالقرط . يقول : ارخ أعنة خيلك لترجع إلى بلاد الروم فإنها لا تبعد عليها .

٢ هفا : زل . بقراط : الطبيب المشهور . الضريب : النظير . يريد أن الداء الذي لم يعرفه بقراط هو المرض من ترك الحروب وهذا لم يذكره بقراط في طبه لأنه ليس من الأمراض التي تصاب بها الناس .

٣ الوضاء : الحسن .

إذا سلمت سلم الناس

قال وقد عوفي سيف الدولة مما كان به :

المَجْدُ عُوفيَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ وَزَالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ الألَمُ
صَحّتْ بصِحّتكَ الغاراتُ وَابتَهَجتْ بها المكارِمُ وَانهَلّتْ بها الدّيَمُ[1]
وَرَاجَعَ الشّمسَ نُورٌ كانَ فارَقَهَا كأنّمَا فَقْدُهُ في جِسْمِهَا سَقَمُ
وَلاحَ بَرْقُكَ لي من عارِضَيْ مَلِكٍ ما يَسقُطُ الغَيثُ إلاّ حينَ يَبتَسِمُ[2]
يُسمَى الحُسامَ وليستْ من مُشابَهَةٍ وَكيفَ يَشتَبِهُ المَخدومُ وَالخَدَمُ
تَفَرّدَ العُرْبُ في الدّنْيا بمَحْتِدِهِ وَشارَكَ العُرْبَ في إحسانِهِ العَجَمُ[3]
وَأخلَصَ اللهُ للإسْلامِ نُصْرَتَهُ وَإنْ تَقَلّبَ في آلائِهِ الأُمَمُ[4]
وَمَا أخُصّكَ في بُرْءٍ بتَهْنِئَةٍ ، إذا سَلِمْتَ فكُلُّ النّاسِ قد سَلِمُوا

١ انهلت : سالت . الديم : جمع ديمة وهي مطر يدوم أياماً في سكون .
٢ العارضان : صفحتا الوجه . الغيث : المطر .
٣ المحتد : الأصل .
٤ الآلاء : النعم .

الناس الظلام وأنت النهار

قال وقد استبطأ سيف الدولة
مدحه وتنكر لذلك :

أرَى ذلكَ القُرْبَ صارَ ازْوِرارَا ... وَصارَ طَوِيلُ السّلامِ اختِصارَا[1]

تَرَكْتَنيَ اليَوْمَ في خَجْلَةٍ ... أمُوتُ مِراراً وَأحْيَا مِرارَا

أُسَارِقُكَ اللّحْظَ مُسْتَحْيِياً ... وَأزْجُرُ في الخَيلِ مُهري سِرارَا[2]

وَأعْلَمُ أنّي إذا ما اعتَذَرْتُ ... إلَيْكَ أرَادَ اعْتِذاري اعتِذارَا[3]

كَفَرْتُ مَكارِمَكَ البَاهِرا ... تِ إنْ كانَ ذلكَ مني اخْتِيارَا[4]

وَلَكِنْ حَمَى الشّعْرَ إلاّ القَليـ ... ـلَ هَمٌّ حَمَى النّوْمَ إلاّ غِرارَا[5]

وَما أنَا أسقَمْتُ جسمي بِهِ ... وَلا أنَا أضرَمتُ في القلبِ نَارَا

فَلا تُلزِمَنّي ذُنُوبَ الزّمَانِ ، ... إليّ أسَاءَ وَإيّايَ ضَارَا[6]

وَعِنْدي لَكَ الشُّرُدُ السّائِرا ... تُ لا يختَصِصْنَ منَ الأرْضِ دارَا[7]

---

١ الازورار : الميل والانحراف .

٢ سارقه اللحظ : اختلسه اختلاساً بحيث لا يشعر به . السرار ، مصدر ساره : كلمه سراً .

٣ يقول : إذا اعتذرت إليك كان اعتذاري في غير موضعه لأني لم أذنب إليك .

٤ كفران النعمة جحدها . يقول : إن كان تركي لمدحك عن اختيار مني فليكن جزائي جحد ما وصل إلي من مكارمك الباهرة وهي غاية اللؤم .

٥ الغرار : النوم القليل .

٦ ضاره : ضره . يقول : إن الذنب في ذلك للزمان لأنه هو الذي جلب لي هذا الهم فمنعني عن قول الشعر .

٧ الشرد : جمع شرود ، من قولهم قافية شرود وهي السائرة في البلاد ، والمراد بالقافية القصيدة .

قَوَافٍ إذا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلي ... وَثَبْنَ الجِبالَ وَخُضْنَ البِحارَا[1]

وَلي فيكَ مَا لم يَقُلْ قَائِلٌ ... وَمَا لم يَسِرْ قَمَرٌ حَيثُ سَارَا

فَلَوْ خُلِقَ النّاسُ مِنْ دَهرِهِمْ ... لَكانُوا الظّلامَ وَكنتَ النّهارَا

أشَدُّهُمُ في النّدَى هِزّةً ... وَأبْعَدُهُمْ في عَدُوٍّ مُغَارَا[2]

سَمَا بكَ هَمّيَ فوْقَ الهُمومِ ... فَلَسْتُ أعُدّ يَساراً يَسَارَا[3]

وَمَنْ كنتَ بَحْراً لَهُ يا عَليُّ ... لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إلاّ كِبَارَا[4]

---

١ المقول : الفم .

٢ الهزة : الأريحية أي الهشاشة لابتذال العطايا . المغار : الغارة .

٣ سما : ارتفع . اليسار : الغنى .

٤ الدر : اللؤلؤ .

ما الدهر عندك

يهنئه بعيد الفطر :

أَلصَّوْمُ وَالفِطْرُ وَالأعْيادُ وَالعُصُرُ   مُنيرَةٌ بِكَ حَتى الشَّمسُ والقَمَرُ
تُرِي الأهِلّةَ وَجْهاً عَمَّ نَائِلُهُ   فَما يُخَصّ بهِ مِن دُونِها البَشَرُ[1]
ما الدّهرُ عندَكَ إلاّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ   يا مَنْ شَمَائِلُهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ[2]
مَا يَنْتَهي لكَ في أيّامِهِ كَرَمٌ   فَلا انْتَهَى لكَ في أعْوامِهِ عُمُرُ[3]
فإنّ حَظّكَ من تَكرارِها شَرَفٌ   وَحَظُّ غَيرِكَ منها الشّيبُ والكِبَرُ[4]

١ الأهلة : جمع هلال وهو غرة القمر . النائل : العطاء .

٢ الأنف : التي لم ترع . الشمائل : الأخلاق .

٣ الضمير من أيامه وأعوامه للدهر .

٤ ضمير تكرارها للأعوام .

حجب ذا البحر بحار دونه

مد نهر قويق فأحاط بدار سيف
الدولة وخرج أبو الطيب من عنده
فبلغ الماء إلى صدر فرسه فقال :

حَجّبَ ذا البَحرَ بحارٌ دونَهُ يَذُمُّهَا النّاسُ وَيَحْمَدونَهُ[1]
يا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أمِ اشْتَهيتَ أنْ تُرَى قَرِينَهُ[2]
أمِ انْتَجَعْتَ للغِنى يَمينَهُ أمْ زُرْتَهُ مُكَثّراً قَطينَهُ[3]
أمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقاً حُصونَهُ إنّ الجِيادَ وَالقَنَا يَكْفينَهُ[4]
يا رُبّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ وَعازِبِ الرّوْضِ تَوَفّتْ عُونَهُ[5]
وَذي جُنُونٍ أذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرْبِ كَاسٍ أكثَرَتْ رَنِينَهُ[6]

١ أراد بالبحر : سيف الدولة . وبالبحار : مياه النهر التي أحاطت بداره ، أي هي دونه في الشرف والنفع . وقوله حجبته أي منعت الناس من زيارته .

٢ المعين : الماء الجاري على وجه الأرض .

٣ انتجعه : جاء يطلب معروفه . القطين : أتباع الرجل وأهل منزله .

٤ الخندق : الحفير حول أسوار المدينة . الحصون : القلع .

٥ توفتها : أخذتها وافية . العون جمع عانة : القطيع من حمر الوحش . يقول : رب ماء عظيم جعلت خيله سفناً عليه أي عبرته . ورب مكان بعيد المرعى أهلكت ما فيه من حمر الوحش أي صادتها .

٦ الشرب : بمعنى الشاربين . الرنين : الصياح .

وَأبْدَلَتْ غِناءَهُ أنينَهُ وَضَيْغَمٍ أوْلَجَهَا عَرِينَهُ[1]
وَمَلِكٍ أوْطَأهَا جَبِينَهُ يَقُودُهَا مُسَهَّداً جُفُونَهُ[2]
مُباشِراً بِنَفْسِهِ شُؤونَهُ مُشَرِّفاً بطَعْنِهِ طَعِينَهُ[3]
بَحْرٌ يكونُ كلُّ بَحْرٍ نُونَهُ شمسٌ تمَنّى الشّمسُ أن تكونَهُ[4]
إنْ تَدْعُ يا سَيفُ لتَسْتَعينَهُ يُجِبْكَ قَبْلَ أنْ تُتِمّ سِينَهُ[5]
أدامَ مِنْ أعدائِهِ تَمكينَهُ مَنْ صَانَ مِنهُمْ نَفْسَهُ ودِينَهُ

١ أبدلت : بمعنى صيرت ، وضمير غناءه وأنينه للشرب .
٢ أوطأها : جعلها تطأ . مسهداً : مسهراً .
٣ شؤونه : أموره . الطعين : المطعون .
٤ النون : الحوت . تمنى أي تتمنى .
٥ أي قبل أن تتم لفظ السين من سيف ، يريد سرعة الإجابة .

لكل امرىء ما تعوّد

يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى سنة
اثنتين وأربعين وثلاث مئة (٩٥٣ م)
أنشده إياها في ميدانه بحلب وهما
على فرسيهما :

لكُلّ امرىءٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوّدَا ... وعادَةُ سيفِ الدّوْلةِ الطعنُ في العدى

وَأنْ يُكذِبَ الإرْجافَ عنهُ بضِدّهِ ... وَيُمْسِي بمَا تَنوي أعاديهِ أسْعَدَا[1]

وَرُبّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ ... وَهادٍ إلَيهِ الجيشَ أهدى وما هدَى[2]

وَمُستَكْبِرٍ لم يَعرِفِ اللهَ ساعَةً ... رَأى سَيْفَهُ في كَفّهِ فتَشَهّدَا[3]

هُوَ البَحْرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكناً ... على الدُّرّ وَاحذَرْهُ إذا كان مُزْبِدَا

فإنّي رَأيتُ البحرَ يَعثُرُ بالفتى ... وَهذا الذي يأتي الفتى مُتَعَمِّدَا[4]

تَظَلّ مُلُوكُ الأرْضِ خاشعَةً لَهُ ... تُفارِقُهُ هَلْكَى وَتَلقاهُ سُجّدَا

وَتُحْيي لَهُ المَالَ الصّوَارِمُ وَالقَنَا ... وَيَقْتُلُ ما تحيي التّبَسّمُ وَالجَدَا[5]

١ أن يكذب عطف على الطعن . الارجاف : الإكثار من الأخبار الكاذبة .

٢ ضره : مفعول به من مريد والجيش مفعول هاد اسم فاعل من الهداية ضد الضلال . أهدى : بعث وأتحف .

٣ تشهد : قال أشهد ان لا إله إلا الله .

٤ يعثر بالفتى : يهلكه . وهذا أي سيف الدولة .

٥ الجدا : العطاء . أي أن السيوف والرماح تجمع له الأموال غنيمة من الأعداء والكرم يفرق ذلك .

ذَكِيٌّ تَظَنّيهِ طَليعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلبُهُ في يَوْمِهِ ما ترَى غَدَا[1]
وَصُولٌ إلى المُسْتَصْعَباتِ بَخَيْلِهِ فلَوْ كانَ قرْنُ الشّمسِ ماءً لأوْرَدَا[2]
لذلك سَمّى ابنُ الدُّمُستُقِ يَوْمَهُ مَمَاتاً وَسَمّاهُ الدُّمُستُقُ مَوْلِدَا[3]
سَرَيْتَ إلى جَيحانَ من أرْضِ آمِدٍ ثَلاثاً ، لقد أدناكَ رَكضٌ وَأبْعَدَا[4]
فَوَلّى وَأعطاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ جَميعاً وَلم يُعطِ الجَميعَ لِيُحْمَدَا[5]
عَرَضْتَ لَهُ دونَ الحَياةِ وَطَرْفِهِ وَأبصَرَ سَيفَ اللهِ منكَ مُجَرَّدَا
وَما طَلَبَتْ زُرْقُ الأسِنّةِ غَيرَهُ وَلكِنّ قُسطَنطينَ كانَ لَهُ الفِدَى[6]
فأصْبَحَ يَجْتابُ المُسوحَ مَخَافَةً وَقد كانَ يجتابُ الدِّلاصَ المُسَرَّدَا[7]
وَيَمْشِي بهِ العُكّازُ في الدّيرِ تائِباً وَما كانَ يَرْضَى مشيَ أشقَرَ أجرَدَا
وَما تابَ حتى غادَرَ الكَرُّ وَجهَهُ جَريحاً وَخَلّى جَفْنَهُ النّقعُ أرْمَدَا
فَلَوْ كانَ يُنْجي من عَليٍّ ترَهُّبٌ تَرَهّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

١ التظني : الظن . وقوله ما ترى غدا : الضمير للعين أي يرى قلبه من الأشياء في يومه ما تراه عينه غداً .
٢ قرن الشمس : أول ما يبدو منها عند طلوعها . وقوله لأوردا أي لأرسل خيله إلى ذلك الماء .
٣ قوله يومه : أي اليوم الذي أسر فيه لأنه كان قد أسر في ذلك اليوم وفر أبوه هارباً فسمى الابن ذلك اليوم مماتاً لأنه قطع الرجاء من الحياة وأبوه سماه مولداً لأنه نجا بنفسه من القتل .
٤ جيحان : نهر . آمد : بلد . وقوله ثلاثاً أي ثلاث ليال . يقول : إن سراك راكضاً في هذه الثلاث الليالي أدناك من جيحان على بعده وأبعدك من آمد التي فارقتها .
٥ أي ما أعطاك إياهم ابتغاء الحمد بذلك بل تركهم عجزاً وقهراً .
٦ قسطنطين : هو ابن الدمستق .
٧ يجتاب : يلبس . المسوح : ثياب من الشعر . الدلاص : اللين البراق توصف به الدرع . المسرد : المنسوج ، يريد أنه ترهب فصار يلبس المسوح بعد الدروع .

وكلُّ امرىءٍ في الشَّرْقِ وَالغرْبِ بعده ... يُعِدّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدَا

هَنيئاً لكَ العيدُ الذي أنتَ عيدُهُ ... وَعِيدٌ لمَنْ سَمّى وَضَحّى وَعَيّدَا

وَلا زَالَتِ الأعْيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ ... تُسَلِّمُ مَخرُوقاً وَتُعْطَى مُجدَّدَا[1]

فَذا اليَوْمُ في الأيّامِ مثلُكَ في الوَرَى ... كمَا كنتَ فيهِمْ أوْحداً كانَ أوْحَدَا

هوَ الجَدّ حتى تَفْضُلُ العَينُ أُختَهَا ... وَحتى يكونُ اليَوْمُ لليَوْمِ سَيّدَا[2]

فَيَا عَجَباً مِنْ دائِلٍ أنْتَ سَيفُهُ ... أمَا يَتَوَقّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلّدَا[3]

ومَنْ يَجعَلِ الضِّرْغامَ للصّيْدِ بازَهُ ... تَصَيّدَهُ الضِّرْغامُ فيما تَصَيّدَا

رَأيتُكَ محْضَ الحِلْمِ في محْضِ قُدرَةٍ ... وَلوْ شئتَ كانَ الحِلمُ منكَ المُهنّدَا

وَما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ ... وَمَنْ لكَ بالحُرّ الذي يحفَظُ اليَدَا

إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ ... وَإنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللّئيمَ تَمَرّدَا

وَوَضْعُ النّدى في موْضعِ السّيفِ بالعلى ... مضرٌّ كوضْعِ السيفِ في موضعِ النّدى[4]

وَلكنْ تَفُوقُ النّاسَ رَأياً وَحِكمَةً ... كمَا فُقتَهمْ حالاً وَنَفساً وَمحْتِدَا

يَدِقّ على الأفكارِ ما أنْتَ فاعِلٌ ... فيُترَكُ ما يخفَى وَيُؤخَذُ ما بَدَا

أزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبتِهمْ ... فأنتَ الذي صَيّرْتَهُمْ ليَ حُسَّدَا

---

١ أي لا زلت تودع المدبر وتستقبل المقبل .

٢ الجد : الحظ والبخت. يقول : العيد هو يوم من أيام السنة والحظ ميزه من بينها فجعله يوم فرح وسرور .

٣ الدائل : ذو الدولة ، أراد به الخليفة. يقول : اتخذك الخليفة سيفاً له يتقي بك الأعداء ، أما يخشى أن تكون سيفاً عليه يتحذر منك على نفسه .

٤ الندى الأول : الجودة . الثانية : المطر الخفيف . يقول : ينبغي أن يوضع كل شيء في محله وغير ذلك مضر .

إذا شَدّ زَنْدي حُسنُ رَأيكَ فيهِمُ ضرَبْتُ بسَيفٍ يَقطَعُ الهَامَ مُغمَدا

وَمَا أنَا إلاّ سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ فزَيّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدا[1]

وَمَا الدّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَصائِدي إذا قُلتُ شِعراً أصْبَحَ الدّهرُ مُنْشِدا

فَسَارَ بهِ مَنْ لا يَسيرُ مُشَمِّراً وَغَنّى بهِ مَنْ لا يُغَنّي مُغَرِّدا[2]

أجِزْني إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنّمَا بشِعري أتَاكَ المادِحونَ مُرَدَّدا

وَدَعْ كلّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني أنَا الطّائِرُ المَحكيّ وَالآخَرُ الصّدَى[3]

تَرَكْتُ السُّرَى خَلفي لمَنْ قَلّ مالُه وَأنعَلْتُ أفراسي بنُعْماكَ عَسجَدا[4]

وَقَيّدْتُ نَفْسِي في ذَرَاكَ مَحَبّةً وَمَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْداً تَقَيّدا[5]

إذا سَألَ الإنْسَانُ أيّامَهُ الغِنى وَكنتَ على بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدا[6]

---

١ السمهري : الرمح الصلب . المعروض : المحمول بالعرض وذلك حين لا يقصد به الطعن . المسدد : الموجه إلى المقصود طعنه .

٢ قوله به أي بشعري . مشمراً ومغرداً : حالان ، والمشمر : المجد، والمغرد : الرافع صوته بالغناء .

٣ يقول : اترك كل شعر غير شعري لأن شعري هو الأصل وغيري حكاية له كالصدى الذي يحكى به صوت الصائح .

٤ السرى : مشي الليل . العسجد : الذهب . يقول : تركت السرى لمن أحوجه الفقر إليه وأنا أثريت بنعمتك فلم تبق لي حاجة به .

٥ الذرى : فناء الدار ونواحيها . يقول : أقمت عندك حباً لك لأنك قيدتني بإحسانك .

٦ أيامه والغنى : مفعولا سأل . يعني إذا طلب الإنسان من أيامه الغنى وكنت بعيداً وعدته بالغنى حين الوصول إليك .

الشمس تكسب منك نورها

قال وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

ظُلمٌ لذا اليَوْمِ وَصْفٌ قبلَ رُؤيَتِهِ ... لا يصْدُقُ الوَصْفُ حتى يَصْدقَ النظرُ[١]

تَزَاحَمَ الجَيشُ حتى لم يَجِدْ سَبَباً ... إلى بِساطِكَ لي سَمْعٌ وَلا بَصَرُ[٢]

فكُنتُ أشهَدَ مُختَصٍّ وَأغْيَبَهُ ... مُعَايِناً وَعِيَاني كُلّهُ خَبَرُ[٣]

أليَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرّومِ نَاظِرَهُ ... لأنّ عَفوَكَ عَنْهُ عندَهُ ظَفَرُ

وَإنْ أجَبْتَ بشَيْءٍ عَنْ رَسائِلِهِ ... فَمَا يزَالُ على الأمْلاكِ يَفْتَخِرُ

قَدِ اسْتَرَاحَتْ إلى وَقْتٍ رِقابُهُمُ ... منَ السّيوفِ وَباقي القَوْمِ يَنتَظِرُ[٤]

وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بالقَوْمِ غَيْرَهُمُ ... لكيْ تَجِمَّ رُؤوسُ القَوْمِ وَالقَصَرُ[٥]

تَشبيهُ جُودِكَ بالأمْطارِ غَادِيَةً ... جُودٌ لكَفّكَ ثانٍ نَالَهُ المَطَرُ[٦]

تكَسَّبُ الشمْسُ منكَ النّورَ طالعَةً ... كمَا تَكَسَّبَ منها نُورَهُ القَمَرُ

---

١ يقول: إذا وصفت هذا اليوم قبل أن أراه كان وصفي له ظلماً لأنني لا أوفيه حق وصفه لعدم المعاينة والوصف لا يصدق إلا بعد النظر .

٢ السبب : هو ما يتوصل به الى غيره .

٣ يقول : كنت أحضر الناس المختصين بك لأنني كنت حاضراً بنفسي وأغيبهم لأنني لم أنظر ما يجري فكان عياني ما يخبرني به الذين عاينوا .

٤ الضمير من رقابهم للروم .

٥ تبدلها أي السيوف . بالقوم الباء للبدل وغيرهم مفعول ثان لتبدل . تجم : تكثر . القصر جمع قصرة : أصل العنق . أي أنك تقاتل غير الروم إلى أن يتكاثروا فترجع إليهم .

٦ غادية : أي هاطلة في الغدوات وهي أغزر الأمطار . يقول : إذا شبهنا جودك بالأمطار كان هذا التشبيه جوداً ثانياً لك على الأمطار لأنها تفتخر به .

دروع لملك الروم

قال يمدحه بعد دخول رسول الروم عليه :

دُرُوعٌ لمَلْكِ الرّومِ هذي الرّسائِلُ   يَرُدّ بهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
هيَ الزّرَدُ الضّافي علَيْهِ وَلَفْظُها   علَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضائِلُ [1]
وَأنّى اهتَدَى هذا الرّسُولُ بأرْضِهِ   وَما سكَنَتْ مذْ سرْتَ فيها القساطِلُ
وَمن أيّ ماءٍ كانَ يَسقي جيادَهُ   وَلم تَصْفُ مِن مَزْجِ الدّماءِ المَناهِلُ
أتاكَ يكادُ الرّأسُ يَجْحَدُ عُنقَهُ   وَتَنْقَدُ تحتَ الذّعْرِ منهُ المَفَاصِلُ
يُقَوّمُ تَقْوِيمُ السّماطَينِ مَشْيَهُ   إلَيكَ إذا ما عَوّجَتْهُ الأفَاكِلُ [2]
فَقَاسَمَكَ العَينَينِ منهُ وَلَحْظَهُ   سَمِيُّكَ وَالخِلُّ الذي لا تُزَايِلُ [3]
وَأبصَرَ منكَ الرّزْقَ وَالرّزْقُ مُطمِعٌ   وَأبصَرَ منهُ المَوْتَ وَالمَوْتُ هَائِلُ [4]
وَقَبّلَ كُمّاً قَبّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ   وَكُلُّ كَميٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلُ
وَأسْعَدُ مُشتاقٍ وَأظْفَرُ طَالِبٍ   هُمَامٌ إلى تَقبيلِ كُمّكَ وَاصِلُ
مَكانٌ تَمَنّاهُ الشّفَاهُ وَدونَهُ   صُدورُ المَذاكي وَالرّماحُ الذّوَابِلُ [5]

١ الزرد : الدرع المزرودة . الضافي والسابغ : بمعنى الطويل التام .
٢ السماطين مثنى السماط : الصف من الناس . الأفاكل جمع أفكل : الرعدة من خوف أو برد. يقول : إن الرسول دخل إليك بين صفين من الجند وكان إذا تموج مشيه من الخوف قومه تقويم الصفين من جانبيه .
٣ سميك : أي سيفك الذي لا يفارقك .
٤ ضمير أبصر للرسول وضمير منه للسيف .
٥ مكان : خبر عن محذوف وهو ضمير الكم . المذاكي : الخيل المسنة .

فَمَا بَلّغْتَهُ ما أرَادَ كَرامَةً عَلَيْكَ وَلَكِنْ لم يخِبْ لكَ سائِلُ
وَأكْبَرَ مِنْهُ هِمّةً بَعَثَتْ بهِ إلَيْكَ العِدى وَاستَنظَرَته الجَحافِلُ[1]
فأقْبَلَ مِنْ أصْحابِهِ وَهوَ مُرْسَلٌ وَعادَ إلى أصْحابِهِ وَهْوَ عاذِلُ[2]
تَحَيّرَ في سَيْفٍ رَبيعَةُ أصْلُهُ وَطابِعُهُ الرّحْمَنُ وَالمَجدُ صاقِلُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمّا تُحَصّلُ مُقْلَةٌ وَلا حَدُّهُ مِمّا تَجُسّ الأنامِلُ[3]
إذا عايَنَتْكَ الرُّسْلُ هانَتْ نُفُوسُها عَلَيْها وَما جاءَتْ بهِ وَالمُرَاسِلُ
رَجَا الرّومُ مَنْ تُرْجى النّوَافلُ كلّها لَدَيْهِ وَلا تُرْجى لدَيْهِ الطّوَائِلُ[4]
فإنْ كانَ خوْفُ القَتلِ وَالأسرِ ساقَهم فقَدْ فعَلوا ما القَتلُ وَالأسرُ فاعِلُ[5]
فخافُوكَ حتى ما لقَتلٍ زِيادَةٌ وَجاؤوكَ حتى ما تُرَادُ السّلاسِلُ
أرَى كُلّ ذي مُلْكٍ إلَيكَ مَصِيرُهُ كأنّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداوِلُ
إذا مَطَرَتْ مِنهُمْ ومنكَ سَحائِبٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
كريمٌ متى استُوهِبْتَ ما أنتَ رَاكبٌ وَقد لَقِحتْ حَرْبٌ فإنّكَ نازِلُ[6]
أذا الجُودِ أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ وَلا تُعْطِيَنّ النّاسَ ما أنَا قائِلُ[7]

---

١ أكبر : فعل ماض بمعنى استكبر . العدى : فاعله . همة : مفعول به .
٢ أي يلومهم بمعارضتهم لك لما رأى من كثرة الجنود والعدد .
٣ يعني أن لون هذا السيف لا يدرك بالنظر وحده لا تجسه الأنامل بل كلا الأمرين مما يعرف بالقلب ولا يدرك بالحواس .
٤ النوافل : العطايا يتبرع بها . الطوائل : الأحقاد .
٥ أي أن خوفهم من القتل والأسر هو نفس ما يفعله القتل والأسر .
٦ لقحت الحرب : هاجت بعد السكون ووقعت . أي لو سئلت فرسك وكانت الحرب قائمة لنزلت عنها ووهبتها للسائل .
٧ أي ولا تعطهم شعري ، يعني لا تحوجني إلى مدح غيرك .

أفي كلِّ يومٍ تحتَ ضِبنِي شُوَيعِرٌ ضَعيفٌ يُقاويني قَصيرٌ يُطاوِلُ[1]

لِساني بنُطقي صامِتٌ عنهُ عادِلٌ وَقَلبي بصَمتي ضاحِكٌ منهُ هازِلُ[2]

وَأتعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ وَأغيَظُ مَنْ عاداكَ مَن لا تُشاكِلُ[3]

وَما التّيهُ طبّي فيهِمِ غَيرَ أنّني بَغيضٌ إليّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ[4]

وَأكبَرُ تيهي أنّني بكَ وَاثِقٌ وَأكثَرُ مالي أنّني لَكَ آمِلُ

لَعَلّ لسَيْفِ الدّوْلَةِ القَرْمِ هَبّةً يَعيشُ بها حَقٌّ وَيَهلِكُ باطِلُ[5]

رَمَيْتُ عِداهُ بالقَوافي وَفَضْلِهِ وَهُنّ الغَوَازي السّالماتُ القَوَاتِلُ[6]

وَقَدْ زَعَمُوا أنّ النّجومَ خَوالِدٌ وَلَوْ حارَبَتْهُ نَاحَ فيها الثّواكِلُ

وَمَا كانَ أدْناها لَهُ لَوْ أرَادَهَا وَألْطَفَهَا لَوْ أنّهُ المُتَنَاوِلُ[7]

قَريبٌ عَلَيْهِ كُلُّ ناءٍ على الوَرَى إذا لَثّمَتْهُ بالغُبارِ القَنَابِلُ[8]

تُدَبّرُ شرْقَ الأرْضِ وَالغرْبَ كَفُّهُ وَلَيسَ لها وَقْتاً عنِ الجُودِ شاغِلُ

١ الضبن : ما بين الإبط والكشح . شويعر : تصغير شاعر للتحقير والاستفهام للتعجب .

٢ يقول : إذا نطقت صمت لساني وعدل عن مخاطبته وقلبي يضحك منه احتقاراً له .

٣ يقول إني أتعبهم بعدم المجاوبة كما أنهم يغيظونني بالمعاداة وهم غير أشكال لي .

٤ التيه : الكبر . طبي : شأني وعادتي .

٥ يقول : لعله ينتبه مرة لهؤلاء الشعراء وينتقد كلامي وكلامهم فيهلك الباطل منه وهو شعرهم ويبقى الحق وهو شعري .

٦ يعني أنه رمى بقصائده الأعداء فقتلهم حسداً وبقيت سالمة لأنها تصيب ولا تصاب .

٧ أدناها : أقربها ، والضمير للنجوم . ألطفها : أخفها .

٨ لثمته : جعلت له كاللثام . القنابل : جماعات الخيل .

فَمَنْ فَرَّ حَرْباً عارَضَتْهُ الغَوَائِلُ[1] يُتَبِّعُ هُرّابَ الرِّجالِ مُرَادَهُ
تَلَقّاهُ مِنْهُ حَيثُما سارَ نَائِلُ وَمَنْ فَرَّ مِنْ إحْسَانِهِ حَسَداً لَهُ
لَهُ كامِلاً حَتى يُرَى وهوَ شَامِلُ[2] فَتًى لا يَرَى إحْسانَهُ وَهْوَ كامِلٌ
فأنْتَ فَتَاهَا وَالمَليكُ الحُلاحِلُ[3] إذا العَرَبُ العَرْباءُ رَازَتْ نُفُوسَها
بأمرِكَ وَالتَفَتْ عَلَيْكَ القَبَائِلُ أطاعَتْكَ في أرْواحِهَا وَتَصَرّفَتْ
وَما يَنكُتُ الفُرْسانَ إلاّ العَوَامِلُ[4] وَكُلٌّ أنَابِيبِ القَنَا مَدَدٌ لَهُ
إلَيكَ انقِياداً لاقتَضَتْهُ الشّمائِلُ[5] رَأَيتُكَ لوْ لم يَقتَضِ الطّعنُ في الوَغى
مِنَ النّاسِ طُرّاً عَلّمَتْهُ المَناصِلُ وَمَنْ لم تُعَلّمْهُ لكَ الذّلّ نَفسُهُ

١ هراب : جمع هارب، ومراده مفعول ثان ليتبع . حرباً أي من حرب ، فنصبه بنزع الخافض . الغوائل : المهالك تأخذ الإنسان من حيث لا يدري .
٢ أي أنه لا يرى إحسانه كاملا بالنسبة إلى كرمه حتى يكون شاملا جميع الناس مع أنه كامل في نفسه .
٣ العرباء : الخالصة . رازت : اختبرت . الفتى : الكريم السخي . الحلاحل : السيد الركين الكثير المروءة .
٤ الأنابيب : العقد ما بين الكعاب من الرمح ونحوه . القنا : عيدان الرماح . المدد : العون. وضمير له للممدوح . ويقال طعنه فنكته أي ألقاه على رأسه . العوامل جمع عامل: ما يلي السنان من الرمح . يقول : إن العرب مثل أنابيب الرمح وسيف الدولة مثل العامل وهو الذي يصيب الفرسان عند الطعن لأن السنان فيه .
٥ الشمائل : الأخلاق . يعني : لو لم يطعك الناس خوفاً منك لأطاعوك حباً لأخلاقك .

خلتي قذى عينيه

ورد عليه رسول سيف الدولة
برقعة فيها هذا البيت :

رَأى خَلَّتِي من حَيثُ يَخفَى مكانُهَا فكانَتْ قَذَى عَينَيهِ حتى تجَلّتِ[1]

ممات لحي وحياة لميت

وسأله إجازته فكتب تحته ورسوله
واقف :

لَنَا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النّومَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أوْ حَيَاةٌ لمَيّتِ[2]

وَيكبُرُ أنْ تَقْذَى بشَيْءٍ جُفُونُهُ إذا ما رَأتْهُ خَلّةٌ بِكَ فَرّتِ[3]

جزَى اللهُ عَني سَيْفَ دَوْلَةِ هاشِمٍ فإنّ نَدَاهُ الغَمْرَ سَيْفي وَدَوْلَتي

١ الخلة : الفقر . القذى : ما يقع في العين من غبار ونحوه . تجلت : انكشفت ، والضمير للخلة . أي أنه لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه .

٢ يطعم : يذوق . همه : مبتدأ خبره ما بعده .

٣ تقذى : يصيبها القذى . أي أنه يكبر عن أن تقذى جفونه بشيء فمتى رآه ذو خلة استغنى قبل أن يرى خلته .

أنت صحيح لا عليل

لما وافى رسول ملك الروم رأى سيف الدولة يشكي فقال : أتراه يفرح بعلتنا ؟ فقال أبو الطيب :

فُدِيتَ بمَاذا يُسَرُّ الرّسولُ ... وَأنتَ الصّحيحُ بذا لا العَليلُ[1]

عَوَاقِبُ هَذا تَسُوءُ العَدُوَّ ... وَتَثْبُتُ فيهِمْ وَهذا يَزُولُ[2]

---

١ فديت : دعاء . بماذا : استفهام إنكاري .

٢ هذا : إشارة إلى دمل كان في جسده . وقوله تسوء العدو : أي لانك تعود إلى غزوهم .

الرفق بالجاني عتاب

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه فأدركهم بعد ليلة بين ماءين يعرفان بالغبارات والخرارات فأوقع بهم وملك الحريم فأبقى عليه فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه الغزوة وأنشده إياها في جمادى الأخرى سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

بِغَيْرِكَ رَاعِياً عَبِثَ الذِّئَابُ ... وَغَيْرَكَ صَارِماً ثَلَمَ الضِّرَابُ[١]

وَتَمْلِكُ أنْفُسَ الثّقَلَيْنِ طُرّاً ... فكَيْفَ تَحُوزُ أنفُسَها كِلابُ[٢]

وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ ... يُعَافُ الوِرْدُ وَالمَوْتُ الشّرَابُ[٣]

طَلَبْتَهُمُ عَلى الأمْوَاهِ حَتّى ... تَخَوّفَ أنْ تُفَتّشَهُ السّحَابُ[٤]

فَبِتَّ لَيَالِياً لا نَوْمَ فِيهَا ... تَخُبّ بكَ المُسَوَّمَةُ العِرابُ[٥]

يَهُزّ الجَيشُ حَوْلَكَ جانِبَيْهِ ... كمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا العُقابُ

---

١ راعياً وصارماً : منصوبان على التمييز . عبث به : هزل واستخف . الضراب : المضاربة . يقول: غيرك من الرعاة تسطو عليه الذئاب فتفسد في رعيته وغيرك من السيوف يتثلم على المضاربة، وأراد بالذئاب الثائرين .

٢ الثقلين : الإنس والجن . طراً : جميعاً ، ونصبه على الحال .

٣ معصية : مفعول له . عاف الشيء : كرهه . وجملة والموت الشراب في موضع الحال أي أنه يكره الماء إذا كان شربه يميت .

٤ يقول : طلبتهم على الأمواه في كل مكان حتى خاف السحاب أن تطلبهم منه لوجود الماء فيه .

٥ تخب من الخبب : ضرب من المشي . المسومة من الخيل : المعلمة بعلامات تعرف بها . العراب : العربية .

وَتَسْأَلُ عَنهُمُ الفَلَوَاتِ حتى أجابَكَ بَعضُها وَهُمُ الجَوَابُ[1]

فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمِ وَفَرّوا نَدَى كَفّيْكَ وَالنّسَبُ القُرَابُ[2]

وَحِفْظُكَ فيهِمِ سَلَفَيْ مَعَدٍّ وَأنّهُمُ العَشائِرُ وَالصّحابُ[3]

تُكَفْكِفُ عَنهُمُ صُمُّ العَوَالي وَقَدْ شَرِقَتْ بظُعْنِهِمِ الشِّعَابُ[4]

وَأُسْقِطَتِ الأجِنّةُ في الوَلايَا وَأُجْهِضَتِ الحَوائِلُ وَالسِّقَابُ[5]

وَعَمْرٌو في مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعْبٌ في مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ[6]

وَقَدْ خَذَلَتْ أبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخاذَلَها قُرَيْطٌ وَالضِّبَابُ[7]

إذا ما سِرْتَ في آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ

فَعُدْنَ كمَا أُخِذْنَ مُكَرَّمَاتٍ عَلَيْهِنّ القَلائِدُ وَالمَلابُ[8]

يُثِبْنَكَ بالذي أوْلَيْتَ شُكْراً وَأينَ مِنَ الذي تُولي الثّوَابُ

١ يقول : ما زلت تتبع آثارهم في القفار حتى أدركتهم .

٢ الحريم : ما يحميه الرجل ويقاتل عنه وهو هنا كناية عن النساء . القراب : القريب .

٣ حفظك : معطوف على ندى كفيك . والمراد بسلفي معد : ربيعة ومضر لأن سيف الدولة ينتهي إلى ربيعة بالنسب .

٤ شرقت : غصت . الظعن : النساء في الهوادج . الشعاب : الطرق في الجبال .

٥ الأجنة جمع جنين : الولد في بطن أمه . الولايا جمع ولية : البرذعة وما تحتها . أجهضت الناقة : ألقت ولدها وقد نبت وبره . الحوائل : الإناث من أولاد الإبل . السقاب : الذكور . يقول : لشدة خوفهم أسقطت النساء أجنتها وهي على ظهور الإبل وألقت الإبل حملها لغير وقته لكثرة الجهد.

٦ عمرو وكعب : قبيلتان تفرقت إحداها ذات اليمين والأخرى ذات اليسار .

٧ خذله : ترك نصرته . أبو بكر وما ذكر بعده : بطون من بني كلاب .

٨ ضمير عدن للنساء . الملاب : ضرب من الطيب .

وَلَيْسَ مَصيرُهُنَّ إلَيْكَ شَيْناً ... وَلا في صَوْنِهِنّ لَدَيْكَ عَابُ[1]

وَلا في فَقْدِهِنّ بَني كِلابٍ ... إذا أبصَرْنَ غُرّتَكَ اغتِرَابُ[2]

وَكَيفَ يَتِمّ بَأسُكَ في أُنَاسٍ ... تُصيبُهُمُ فيُؤلِمُكَ المُصَابُ

تَرَفّقْ أيّهَا المَوْلى عَلَيهِمْ ... فإنّ الرّفْقَ بالجاني عِتَابُ

وَإنّهُمُ عَبيدُكَ حَيثُ كانُوا ... إذا تَدْعُو لحَادِثَةٍ أجَابُوا

وَعَينُ المُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا ... بأوّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

وَأنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيهِمْ ... وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ

وَمَا جَهِلَتْ أيادِيَكَ البَوَادي ... وَلكِنْ رُبّمَا خَفيَ الصّوَابُ[3]

وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ ... وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقتِرَابُ

وَجُرْمٍ جَرّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ ... وَحَلّ بغَيرِ جارِمِهِ العَذابُ[4]

فإنْ هَابُوا بجُرْمِهِمِ عَلِيّاً ... فَقَدْ يَرْجُو عَلِيّاً مَنْ يَهَابُ

وَإنْ يَكُ سَيفَ دَوْلَةِ غَيرِ قَيسٍ ... فَمِنْهُ جُلُودُ قَيسٍ وَالثّيَابُ[5]

وَتَحتَ رَبَابِهِ نَبَتُوا وَأثّوا ... وَفي أيّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا[6]

وَتحتَ لِوَائِهِ ضَرَبُوا الأعَادي ... وَذَلّ لهُمْ منَ العَرَبِ الصّعَابُ

١ الشين والعاب : كلاهما بمعنى العيب .

٢ يقول : إذا رأينك فلا غربة عليهن لأنهن من عشيرتك فكأنهن في أوطانهن .

٣ أياديك : أي نعمك . البوادي : خلاف المدن والمراد أهل البوادي .

٤ يقول : كم جرم جناه السفهاء فعم عقابه القبيلة كلها .

٥ يقول : وإن يكن من أبناء عمهم لا منهم فهم يعيشون بنعمته .

٦ الرباب: السحاب الذي تراه دون السحاب الأعلى ويكون أبيض أو أسود . أث النبات : كثر والتف . أي أنهم نشأوا بنعمته كالنبات الذي ينشأ بماء السحاب .

وَلَوْ غَيْرُ الأمِيرِ غَزَا كِلاباً ... ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمِ ضَبَابُ[1]

وَلاقَى دونَ ثَايِهِمِ طِعَاناً ... يُلاقي عِنْدَهُ الذّئْبَ الغُرَابُ[2]

وَخَيْلاً تَغْتَذي رِيحَ المَوَامي ... وَيَكْفِيها مِنَ المَاءِ السّرَابُ[3]

وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أسْرَى إلَيْهِمْ ... فَمَا نَفَعَ الوُقُوفُ وَلا الذّهابُ

وَلا لَيْلٌ أجَنّ وَلا نَهَارٌ ... وَلا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلا رِكَابُ

رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَديدٍ ... لَهُ في البَرّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ

فَمَسّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ ... وَصَبّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ[4]

وَمَنْ في كَفّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ ... كَمَنْ في كَفّهِ منهُمْ خِضَابُ[5]

بَنُو قَتْلى أبِيكَ بأرْض نَجْدٍ ... وَمَنْ أبْقَى وَأبْقَتْهُ الحِرابُ[6]

عَفَا عَنهُمْ وَأعْتَقَهُمْ صِغاراً ... وَفي أعناقِ أكثرِهِمْ سِخابُ[7]

وَكُلّكُمُ أتَى مَأتَى أبِيهِ ... وَكُلُّ فَعَالِ كُلّكُمُ عُجَابُ

كَذا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأعادي ... وَمِثلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ

---

١ غير : فاعل لمحذوف يفسره الفعل المذكور بعده . ثناه : رده . وكنى بالشموس عن النساء وبالضباب عن غبار الحرب .

٢ الثأي جمع ثأية : مأوى الإبل والغنم حول البيوت . وضمير عنده للطعان . أي تكثر عنده القتلى ويجتمع الذئب والغراب هناك طلباً للقوت .

٣ الموامي جمع موماة : الفلاة . يقول : ولاقى خيلا قد تعودت قطع الفلوات على غير علف ولا ماء .

٤ ساهم : طرقهم ليلا فتركوا منازلهم وهربوا فصبحهم على وجه الصحراء .

٥ يعني أن الرجل منهم صار كالمرأة .

٦ بنو خبر عن محذوف وهو ضمير القوم ، ومن معطوف على الخبر ، وفاعل أبقى ضمير الأب .

٧ سخاب : قلادة تلبسها الصبيان .

على قدر أهل العزم . .

يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث
سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٤ م) :

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ ... وَتأتي عَلى قَدْرِ الكِرامِ المَكارمُ[1]

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها ... وَتَصْغُرُ في عَين العَظيمِ العَظائِمُ[2]

يُكَلّفُ سيفُ الدّوْلَةِ الجيشَ هَمّهُ ... وَقد عَجِزَتْ عنهُ الجيوشُ الخضارمُ[3]

وَيَطلُبُ عندَ النّاسِ ما عندَ نفسِه ... وَذلكَ ما لا تَدّعيهِ الضّرَاغِمُ[4]

يُفَدّي أتَمُّ الطّيرِ عُمْراً سِلاحَهُ ... نُسُورُ الفَلا أحداثُها وَالقَشاعِمُ[5]

وَما ضَرّها خَلْقٌ بغَيرِ مَخالِبٍ ... وَقَدْ خُلِقَتْ أسيافُهُ وَالقَوائِمُ[6]

هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لوْنَهَا ... وَتَعْلَمُ أيُّ السّاقِيَيْنِ الغَمَائِمُ[7]

---

١ العزيمة : العزم . المكارم : جمع مكرمة من الكرم .

٢ الضمير من صغارها للعزائم والمكارم .

٣ الهم : ما هممت به من أمر . الخضارم جمع خضرم : الكثير من كل شيء .

٤ أي أنه يطلب أن يكون عند الناس من الشجاعة والإقدام مثل ما عنده وهذا أمر لا تدعيه الأسود .

٥ فداه : قال له أفديك بكذا . نسور الفلا : بدل من أتم الطير أو بيان له . أحداثها : صغارها وهو بدل تفصيل من نسور . القشاعم : المسنة منها . يقول : إن النسور تقول لأسلحته نفديك بأنفسنا لأنها كفتها التعب في طلب القوت .

٦ يقول : لو خلقت هذه النسور بغير مخالب لما ضرها ذلك لأن سيوفه تغنيها عن طلب الصيد لكثرة قتلها الأعداء فلا تحتاج إلى المخالب .

٧ الحدث : قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم وقتلهم فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء .

سَقَتْها الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنها سَقَتْها الجَمَاجِمُ
بَنَاهَا فأعْلى وَالقَنَا يَقْرَعُ القَنَا وَمَوْجُ المَنَايَا حَوْلَها مُتَلاطِمُ[1]
وَكَانَ بِهَا مثْلُ الجُنُونِ فأصْبَحَتْ وَمِنْ جُثَثِ القَتْلى عَلَيْها تَمائِمُ[2]
طَرِيدَةُ دَهْرٍ ساقَها فَرَدَدْتَهَا على الدِّينِ بالخَطّيّ وَالدّهْرُ رَاغِمُ[3]
تُفيتُ اللّيالي كُلَّ شيءٍ أخَذْتَهُ وَهُنّ لِمَا يأخُذْنَ منكَ غَوَارِمُ[4]
إذا كانَ ما تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضارِعاً مَضَى قبلَ أنْ تُلقى عليهِ الجَوَازِمُ[5]
وكيفَ تُرَجّي الرّومُ والرّوسُ هدمَها وَذا الطّعْنُ آساسٌ لهَا وَدَعائِمُ
وَقَد حاكَمُوهَا وَالمَنَايَا حَوَاكِمٌ فَما ماتَ مَظلُومٌ وَلا عاشَ ظالِمُ[6]
أتَوْكَ يَجُرّونَ الحَديدَ كَأنّمَا سَرَوْا بِجِيَادٍ ما لَهُنّ قَوَائِمُ[7]

١ فأعل : أي فأعلاها .

٢ قوله مثل الجنون أي شيء مثل الجنون . التمائم جمع تميمة : العوذة يتوقون بها مس الجن . وضمير بها للقلعة . أراد بمثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يحاربون أهلها فقتلهم سيف الدولة وعلق جثثهم على حيطانها كما تعلق التمائم على المجنون فسكنت الفتنة .

٣ الطريدة : المطرودة من صيد وغيره . راغم : ذليل . يقول : كانت هذه القلعة مثل الطريدة تتعقبها حوادث الدهر بتسلط الروم عليها مرة بعد أخرى فرددت هذه الحوادث عنها على الرغم من أنف الدهر .

٤ تفيت الشيء : أي تحمله على فوته . الليالي : مفعول أول وسكونه ضرورة أو على لغة . كل : مفعول ثان . غوارم من غرم الرجل الدين والدية وغير ذلك : أداها . يقول : إنك تحمل الليالي على فوت كل شيء أخذته منها وإذا أخذت هي منك شيئاً ألزمتها غرامته .

٥ أراد بالمضارع المستقبل أي إذا كان الفعل الذي تنوي فعله مستقبلا فيقع ويمضي بدون مهلة .

٦ يقول : إن الروم حاكموا هذه القلعة وكانت المنايا في الحرب حاكمة بينهما فحكمت للقلعة بالسلامة وحكمت للروم بالهلاك .

٧ سروا : ساروا ليلا . أي أتوا على خيل غابت قوائمها تحت أسلحتهم التي يجرونها وتحت التجافيف فكأنها بلا قوائم .

إذا بَرَقُوا لم تُعْرَفِ البِيضُ منهُمُ ثِيابُهُمُ من مِثْلِها وَالعَمَائِمُ[1]
خميسٌ بشرْقِ الأرْضِ وَالغرْبِ زَحفه وَفي أذُنِ الجَوْزاءِ منهُ زَمَازِمُ[2]
تَجَمّعَ فيهِ كلُّ لِسْنٍ وَأُمّـةٍ فَمَا يُفْهِمُ الحُدّاثَ إلاّ التّرَاجِمُ[3]
فَلِلّهِ وَقْتٌ ذَوّبَ الغِشّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صَارِمٌ أوْ ضُبارِمُ[4]
تَقَطّعَ ما لا يَقْطَعُ الدّرْعَ وَالقَنَا وَفَرّ منَ الفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ[5]
وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شَكٌّ لوَاقِفٍ كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهوَ نائِمُ[6]
تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ[7]
تجاوَزْتَ مِقدارَ الشّجاعَةِ والنُّهَى إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ

١ قوله ثيابهم من مثلها أي من مثل حديد السيوف وكذلك عمائمهم ، يعني أن أبدانهم كانت مغطاة بالدروع ورؤوسهم بالخوذ وكلها من الحديد .

٢ الخميس : الجيش أي هم خميس . زحف الجيش : مشيه متثاقلا لكثرته . الجوزاء : نجمان معترضان في وسط السماء . الزمازم جمع زمزمة : صوت الرعد ، يعني أن جيشهم ملأ الأرض وبلغت أصواته إلى السماء .

٣ اللسن : اللغة . الحداث : القوم .

٤ لله : كلمة تقال عند التعجب . الغش : ما يدخل على المعادن الثمينة مما لا خير فيه وأراد به هنا الرجال والسلاح . الضبارم : الشجاع . أي أن نار الحرب ذوبت في ذلك اليوم كل ما كان لا خير فيه من رجال وسلاح فلم يبق إلا السيف القاطع والرجل الشجاع .

٥ تقطع : تكسر ، وما أي السيف ، أي تكسر كل سيف لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان كل جبان لا يطيق الصدام .

٦ يعني أنك وقفت في ساحة القتال في أقرب مواضع الخطر-وكان الردى أي الهلاك كأنه غافل عنك بالنوم فسلمت .

٧ كلمى : جرحى . هزيمة : منهزمة . وضاح : مشرق .

ضَمَمْتَ جَناحَيهِمْ على القلبِ ضَمّةً تَمُوتُ الخَوَافي تحتَها وَالقَوَادِمُ[1]
بضَرْبٍ أتَى الهاماتِ وَالنّصرُ غَائِبٌ وَصَارَ إلى اللّبّاتِ وَالنّصرُ قَادِمُ[2]
حَقَرْتَ الرُّدَيْنيّاتِ حتى طَرَحتَها وَحتى كأنّ السّيفَ للرّمحِ شاتِمُ
وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَليلَ فإنّمَا مَفاتِيحُهُ البِيضُ الخِفافُ الصّوَارِمُ
نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلّهِ كمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدّراهمُ[3]
تدوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ على الذّرَى وَقد كثُرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطاعِمُ
تَظُنّ فِراخُ الفُتْخِ أنّكَ زُرْتَهَا بأُمّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصّلادِمُ[4]
إذا زَلِقَتْ مَشّيْتَها ببُطونِهَا كمَا تَتَمَشّى في الصّعيدِ الأراقِمُ[5]
أفي كُلّ يَوْمٍ ذا الدّمُسْتُقُ مُقدِمٌ قَفَاهُ على الإقْدامِ للوَجْهِ لائِمُ[6]
أيُنكِرُ رِيحَ اللّيثِ حتى يَذُوقَهُ وَقد عَرَفتْ ريحَ اللّيوثِ البَهَائِمُ
وَقد فَجَعَتْهُ بابْنِهِ وَابنِ صِهْرِهِ وَبالصّهْرِ حَمْلاتُ الأميرِ الغَوَاشِمُ[7]

---

١ الجناحان : ميمنة الجيش وميسرته . قلبه : الكتيبة في وسطه . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر . الخوافي : ما تحتها ، استعارها لرجال الجناحين .

٢ بضرب : متعلق بضممت . اللبات : أعالي الصدور .

٣ الأحيدب : جبل فوق الحدث .

٤ الفتخ جمع فتخاء : اللينة الجناح من العقبان . العتاق : كرام الخيل . الصلادم : الشداد . يعني أن خيله كالعقبان في الشدة والسرعة .

٥ ضمير زلقت يعود إلى الخيل . الصعيد : وجه الأرض . الأراقم : الحيات فيها سواد وبياض . يقول : إذا زلقت خيلك في تلك الجبال مشيتها زحفاً على بطونها كالحيات .

٦ قفاه : مبتدأ . لائم : خبره ، والجملة حال .

٧ فجعته : رزأته . الحملات جمع حملة : الكرة في الحرب . الغواشم : التي لا تنثني عما تريده .

مضَى يَشكُرُ الأصْحابَ في فوْته الظُّبَى لِمَا شَغَلَتْهَا هامُهُمْ وَالمَعاصِمُ[1]

وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشرَفيّةِ فيهِمِ على أنّ أصْواتَ السّيوفِ أعَاجِمُ[2]

يُسَرّ بمَا أعْطاكَ لا عَنْ جَهَالَةٍ وَلكِنّ مَغْنُوماً نَجَا منكَ غانِمُ[3]

وَلَسْتَ مَليكاً هازِماً لِنَظِيرِهِ وَلَكِنّكَ التّوْحيدُ للشّرْكِ هَازِمُ

تَشَرّفُ عَدْنانٌ بهِ لا رَبيعَةٌ وَتَفْتَخِرُ الدّنْيا بهِ لا العَوَاصِمُ[4]

لَكَ الحَمدُ في الدُّرّ الذي ليَ لَفظُهُ فإنّكَ مُعْطيهِ وَإنّيَ نَاظِمُ[5]

وَإنّي لَتَعْدو بي عَطَايَاكَ في الوَغَى فَلا أنَا مَذْمُومٌ وَلا أنْتَ نَادِمُ[6]

عَلى كُلّ طَيّارٍ إلَيْهَا برِجْلِهِ إذا وَقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمُ[7]

ألا أيّها السّيفُ الذي لَيسَ مُغمَداً وَلا فيهِ مُرْتابٌ وَلا منْهُ عَاصِمُ[8]

هَنيئاً لضَرْبِ الهَامِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى وَرَاجِيكَ وَالإسْلامِ أنّكَ سالِمُ

وَلِمْ لا يَقي الرّحمَنُ حدّيْك ما وَقى وَتَفْليقُهُ هَامَ العِدَى بكَ دائِمُ[9]

---

١ يقول : مضى هارباً وهو يشكر أصحابه لأنهم شغلوا السيوف عنه بقطع رؤوسهم وسواعدهم .

٢ يفهم : عطف على يشكر ، يعني أنه إذا سمع صوت وقع السيوف في أصحابه فهم منها أنها تقتلهم فيجد في الهزيمة مع أن هذه الأصوات عجماء أي ليست ذات لفظ يفهم .

٣ بما أعطاك أي من أصحابه الذين قتلتهم لأنه نجا بروحه .

٤ عدنان هو ابن أد أبو العرب . ربيعة : قبيلة الممدوح . العواصم : بلاد قصبتها أنطاكية .

٥ يعني بالدر شعره ، يريد أن معانيه من الممدوح واللفظ منه .

٦ تعدو : تجري . وأراد بعطاياه الخيل .

٧ على كل طيار : متعلق بيعدو . ضمير إليها للوغى . المسمعان : الأذنان . الغماغم : أصوات الأبطال عند القتال .

٨ الارتياب : الشك . العاصم : المانع والحامي .

٩ لم : استفهام إنكاري أي لماذا لا يحفظ الله حديك من الثلم وأنت سيفه الذي يسطو به على أعدائه .

أنت لأهل المكرمات إمام

قال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم بطلب الهدنة وأنشده إياها بحضرتهم وقت دخولهم لثلاث عشرة بقين من محرم افتتاح سنة أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

أرَاعَ كَذا كُلَّ الأنَامِ هُمَامُ ... وَسَحّ لَهُ رُسْلَ المُلُوكِ غَمَامُ[١]

وَدانَتْ لَهُ الدّنْيا فأصْبَحَ جالِساً ... وَأيّامُهَا فيمَا يُريدُ قِيَامُ

إذا زَارَ سَيْفُ الدّوْلَةِ الرّومَ غازِياً ... كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ[٢]

فَتًى تَتْبَعُ الأزْمانُ في النّاسِ خَطوَهُ ... لكُلّ زَمانٍ في يَدَيْهِ زِمَامُ[٣]

تَنَامُ لَدَيْكَ الرّسْلُ أمْناً وغِبطَةً ... وَأجفانُ رَبّ الرّسْلِ ليسَ تَنَامُ[٤]

حِذاراً لمُعْرَوْري الجِيادِ فُجَاءَةً ... إلى الطّعْنِ قُبْلاً مَا لَهُنّ لِجَامُ[٥]

تَعَطَّفُ فيهِ وَالأعِنّةُ شَعْرُهَا ... وَتُضْرَبُ فيهِ وَالسّياطُ كَلامُ[٦]

وَمَا تَنْفَعُ الخَيلُ الكِرامُ وَلا القَنَا ... إذا لم يكُنْ فوْقَ الكِرامِ كِرامُ

---

١ راعه : خوفه ، وكذا أي روعاً مثل هذا الروع . سح : صب . يقول : هل أحد من الملوك راع الخلق كما رعتهم وأنت إليه رسل الملوك كما أتت إليك .

٢ اللمام : الزيارة القليلة ، يعني إذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه بأرضهم لو اكتفى هو بذلك .

٣ يقول : إن الزمان يتبعه على ما يريد فمن أحسن إليه أحسن إليه الزمان ومن أساء إليه أساء الزمان إليه .

٤ الغبطة : حسن الحال . أي أن الرسل ينامون بجوارك آمنين ومرسليهم في خوف منك .

٥ حذاراً : مصدر حاذر بمعنى احترز . المعروري : الذي يركب الفرس عرياناً . قبلا : مقبلة . أي لا ينامون حذراً من سيف الدولة الذي يركب الخيل إذا لزم الأمر بلا سرج ولا لجام .

٦ ضمير فيه للطعن . يعني أن خيله مروضة تقاد بشعرها وتزجر بالكلام .

إلى كَمْ تَرُدّ الرّسْلَ عَمّا أتَوْا لَهُ كأنّهُمُ فيما وَهَبْتَ مَلامُ[1]
فإنْ كنتَ لا تُعْطي الذّمامَ طَواعَةً فَعَوْذُ الأعادي بالكَريمِ ذِمَامُ[2]
وَإنّ نُفُوساً أمّمَتْكَ مَنيعَةٌ وَإنّ دِمَاءً أمّلَتْكَ حَرَامُ[3]
إذا خَافَ مَلْكٌ من مَليكٍ أجرْتَهُ وَسَيْفَكَ خافُوا وَالجِوارَ تُسَامُ[4]
لهُمْ عنكَ بالبِيضِ الخِفافِ تَفَرّقٌ وَحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللّطَافِ زِحَامُ[5]
تَغُرّ حَلاواتُ النّفُوسِ قُلُوبَهَا فتَختارُ بَعضَ العَيْشِ وَهْوَ حِمامُ[6]
وَشَرُّ الحِمَامَينِ الزّؤامَينِ عِيشَةٌ يَذِلّ الذي يَختَارُها وَيُضامُ[7]
فَلَوْ كانَ صُلْحاً لم يَكُنْ بشَفَاعَةٍ وَلَكِنّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ[8]
وَمَنٌّ لفُرْسانِ الثّغُورِ عَلَيْهِمِ بتَبْليغِهِمْ ما لا يَكادُ يُرامُ[9]
كَتائِبُ جَاؤوا خاضِعِينَ فأقْدَمُوا وَلَوْ لم يكونوا خاضِعِينَ لَخَامُوا[10]

---

١ أي أنك ترد طلب الرسل كما ترد لوم اللائمين .
٢ الذمام : العهد . عاذ به : لجأ إليه .
٣ أمتك : قصدتك . وقوله حرام أي حرام سفكها .
٤ تسام : تكلف . الجوار : مفعول ثان لتسام والأول نائب الفاعل .
٥ أي أنهم يزدحمون حولك بالكتب اللطيفة التي يتوسلون بها .
٦ أي حلاوة الحياة تغر الناس فيختارون العيش الذليل هرباً من الموت والحال أن هذا العيش هو ضرب من الموت .
٧ الموت الزؤام : الكريه أو السريع .
٨ الغرام : الشر الدائم والهلاك . واسم كان ضمير يعود على قوله ما أتوا له . أي لو كان ما طلبوه صلحاً لم يلزمه شفاعة ولكنهم طلبوا تأخير قتالهم وهذا ذل لهم وشر دائم عليهم .
٩ المن : الانعام . أي أن فرسان الثغور كانوا شفعوا فيهم عند سيف الدولة حتى أعطاهم المدنة فكان ذلك إنعاماً عليهم .
١٠ خاموا : جبنوا .

وَعَزّتْ قَديماً في ذَرَاكَ خيُولُهُمْ ... وَعَزّوا وَعامَتْ في نَداكَ وَعامُوا

على وَجْهِكَ المَيمونِ في كلّ غارَةٍ ... صَلاةٌ تَوالى منهُمُ وَسَلامُ

وكُلُّ أنَاسٍ يَتْبَعُونَ إمَامَهُمْ ... وَأنتَ لأهْلِ المَكْرُماتِ إمَامُ

وَرُبّ جَوَابٍ عَن كتابٍ بَعَثْتَهُ ... وَعُنْوَانُهُ للنّاظِرِينَ قَتَامُ[1]

تَضِيقُ بهِ البَيداءُ من قَبْلِ نَشرِهِ ... وَمَا فُضّ بالبَيْداءِ عَنهُ خِتَامُ[2]

حُرُوفُ هِجاءِ النّاسِ فيهِ ثَلاثَةٌ : ... جَوَادٌ وَرُمْحٌ ذابِلٌ وَحُسَامُ

أخا الحَرْبِ قد أتْعَبْتَها فَالْهَ ساعَةً ... ليُغْمَدَ نَصْلٌ أوْ يُحَلّ حِزامُ

وَإنْ طالَ أعمارُ الرّماحِ بهُدْنَةٍ ... فإنّ الذي يَعْمُرْنَ عِندَكَ عَامُ[3]

وَمَا زِلْتَ تُفْني السُّمْرَ وَهْيَ كَثيرَةٌ ... وَتُفْني بهِنّ الجَيْشَ وَهوَ لُهَامُ[4]

مَتى عاوَدَ الجَالُونَ عاوَدْتَ أرْضَهُمْ ... وَفيهَا رِقَابٌ للسّيُوفِ وَهَامُ[5]

وَرَبَّوْا لكَ الأوْلادَ حتى تُصِيبَهَا ... وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبّ غُلامُ[6]

جَرَى مَعَكَ الجارونَ حتى إذا انتَهوا ... إلى الغايَةِ القُصْوَى جرَيتَ وَقَامُوا[7]

فَلَيْسَ لشَمسٍ مُذْ أنَرْتَ إنَارَةٌ ... وَلَيسَ لبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمَامُ

---

١ قتام : غبار . أي كان الجواب جيشاً وعنوانه الغبار .

٢ فض الختام : فكه . يعني أن هذا الجيش تضيق عنه البيداء قبل انتشاره فكيف إذا انتشر .

٣ يعني أن الهدنة لا تكون أكثر من عام .

٤ اللهام : الكثير .

٥ الجالون : النازحون .

٦ كعبت البنت : بدا ثديها للنهود .

٧ الجارون : الذين جاروك من الملوك أي فعلوا مثل فعلك . القصوى : البعيدة . قاموا : وقفوا .

الحسن في الخلائق لا في الوجه

يمدحه ويذكر قصة حرب
جرت :

تَذَكّرْتُ ما بَيْنَ العُذَيبِ وَبَارِقِ ... مَجَرّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السّوَابِقِ[1]

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذبَحُونَ قَنيصَهُمْ ... بفَضْلَةِ ما قد كَسّرُوا في المَفارِقِ[2]

وَلَيْلاً تَوَسّدْنَا الثَّوِيّةَ تَحْتَهُ ... كأنّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ في المَرَافِقِ[3]

بِلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بغَيرِهَا ... حَصَى تُرْبِهَا ثَقّبْنَهُ للمَخانِقِ[4]

سَقَتْني بهَا القُطْرُبُّليَّ مَليحَةٌ ... على كاذِبٍ من وَعدِها ضَوْءُ صَادقِ[5]

سُهادٌ لأجفانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ ... وَسُقْمٌ لأبدانٍ وَمِسْكٌ لنَاشِقِ[6]

وَأغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كلُّ عاقِلٍ ... عَفيفٍ وَيَهوَى جِسمَهُ كلُّ فاسِقِ[7]

١ العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . السوابق : الخيل . مجر ومجرى : مصدران ميميان الأول من الجر والثاني من الجري .

٢ القنيص : الصيد . يعني يذبحون صيدهم بما بقي من نصال سيوفهم التي كسروها في رؤوس الأبطال .

٣ توسد الشيء : جعله وسادة . الثوية : موضع بقرب الكوفة. المرافق : مواصل الأذرع في الأعضاد .

٤ قوله بلاد أي هذه بلاد . بغيرها : حال من الحسان . حصى : فاعل زار . المخانق : القلائد . يقول : إذا حمل حصى هذه البلاد إلى الحسان بغيرها جعلنه لهن قلائد لحسنه .

٥ القطربلي : المنسوب إلى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب إليه الخمر . وضمير بها للبلاد . وعلى كاذب خبر مقدم عن ضوء . أي مليحة يلوح على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق .

٦ سهاد وما بعدها خبر عن محذوف أي هذه المليحة هي كذا .

٧ الأغيد : الناعم اللين الأعطاف ، المائل العنق .

أديبٌ إذا ما جَسّ أوْتَارَ مِزْهَرٍ ... بَلا كُلَّ سَمْعٍ عن سِواها بعائِقِ[1]

يُحَدِّثُ عَمّا بَينَ عادٍ وَبَيْنَهُ ... وَصُدْغاهُ في خَدّيْ غُلامٍ مُراهِقِ[2]

وَمَا الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتى شَرَفاً لَهُ ... إذا لم يكُنْ في فِعْلِهِ وَالخَلائِقِ

وَمَا بَلَدُ الإنْسانِ غَيرُ المُوافِقِ ... وَلا أهْلُهُ الأدْنَوْنَ غَيرُ الأصادِقِ

وَجائِزَةٌ دَعْوَى المَحَبّةِ وَالهَوَى ... وَإنْ كانَ لا يَخفَى كَلامُ المُنافِقِ

برَأيِ مَنِ انْقادَتْ عُقَيلٌ إلى الرّدَى ... وَإشماتِ مَخلُوقٍ وَإسخاطِ خالِقِ

أرَادوا عَلِيّاً بالذي يُعجِزُ الوَرَى ... وَيُوسِعُ قَتلَ الجَحفَلِ المُتَضايِقِ[3]

فَمَا بَسَطُوا كَفّاً إلى غَيرِ قَاطِعٍ ... وَلا حَمَلُوا رَأساً إلى غَيرِ فَالِقِ

لَقَد أقدَمُوا لَوْ صادَفُوا غيرَ آخِذٍ ... وَقد هرَبوا لوْ صَادَفوا غيرَ لاحِقِ

وَلَمّا كَسَا كَعْباً ثِياباً طَغَوْا بِهَا ... رَمَى كلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنانٍ بِخارِقِ[4]

وَلَمّا سَقَى الغَيْثَ الذي كَفَرُوا بِهِ ... سَقَى غَيرَهُ في غَيرِ تلكَ البَوَارِقِ[5]

وَما يُوجِعُ الحِرْمانُ من كَفّ حارِمٍ ... كمَا يُوجِعُ الحِرْمانُ من كَفّ رازِقِ

أتَاهُمْ بهَا حَشْوَ العَجَاجَةِ وَالقَنَا ... سَنَابِكُهَا تحشُو بُطُونَ الحَمالِقِ[6]

١ المزهر : العود يضرب به .

٢ عاد : قبيلة قديمة من العرب البائدة . المراهق : الذي قارب البلوغ .

٣ أراد بما يعجزه عصيان سيف الدولة . يوسع : يكثر .

٤ كعب : قبيلة . طغوا : تمردوا . يقول : لما كساهم ثياب نعمته تمردوا عليه وعصوه فعمد إلى سلبهم وإخضاعهم بالقتال .

٥ سقى : أي سقاهم في الفعلين . البوارق جمع بارق : السحاب فيه برق .

٦ ضمير بها الخيل المعهودة . حشو : حال . السنابك : أطراف الحوافر . الحمالق جمع حملاق : باطن الجفن . أي تحشو العيون بالغبار .

عَوَابِسَ حَلّى يَابِسُ الماءِ حُزْمَها   فَهُنّ على أوْساطِها كالمَنَاطِقِ[1]
فَلَيْتَ أبَا الهَيْجا يرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ   طِوَالَ العَوالي في طِوالِ السَّمالِقِ[2]
وَسَوْقَ عَليٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيرِها   قَبَائِلَ لا تُعْطي القُفِيَّ لِسَائِقِ[3]
قُشَيرٌ وَبَلْعَجْلانِ فيها خَفِيّةٌ   كَرَاءَيْنِ في ألْفاظِ ألثَغَ نَاطِقِ[4]
تُخَلّيهِمِ النّسْوانُ غَيرَ فَوَارِكٍ   وَهُمْ خَلّوُا النّسْوانَ غَيرَ طَوَالِقِ[5]
يُفَرِّقُ ما بَيْنَ الكُماةِ وَبَيْنَهَا   بطَعْنٍ يُسَلّي حَرُّهُ كلَّ عاشِقِ[6]
أتَى الظُّعْنَ حتى ما تَطيرُ رَشاشَةٌ   مِنَ الخَيلِ إلاّ في نُحُورِ العَوَاتِقِ[7]
بكُلّ فَلاةٍ تُنْكِرُ الإنْسَ أرْضُهَا   ظَعائِنُ حُمْرُ الحَلْيِ حمرُ الأيانِقِ[8]
وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيّةٌ رَبَعِيّةٌ   تَصيحُ الحَصَى فيها صِياحَ اللّقالِقِ[9]

١ عوابس : حال من الخيل . حلى : زين . وأراد بيابس الماء العرق . المناطق جمع منطقة : ما يشد بها الوسط .

٢ أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . تدمر : البلد المعروف . السمالق جمع سملق : المستوي من الأرض. يقول : ليت أباك حي يرى ما فعلت بهذه القبائل وراء هذا البلد .

٣ أي ويراك تسوق أمامك من معد وغيرهم قبائل لا تولي قفاها لسائق غيرك .

٤ قشير وبلعجلان : قبيلتان منهم . وبلعجلان أصله بنو العجلان . وضمير فيها للقبائل . أي أن هاتين القبيلتين اختفتا بين القبائل كاختفاء راءين في لفظ ألثغ إذا كررهما .

٥ الفوارك : المبغضات وهو خاص بالبغض بين الزوجين . يقول : إن نساءهم تركنهم لغير بغض وهم تركوهن لغير طلاق نظراً لتشتتهم في كل قطر .

٦ يفرق : أي الممدوح . بينها : الضمير للنسوان .

٧ الظعن جمع ظعينة : المرأة في الهودج . الرشاشة : ما ترشش من الدم . العواتق : الجواري الشابات .

٨ بكل : متعلق بخبر مقدم عن ظعائن . الأيانق : النوق .

٩ وملمومة : معطوف على ظعائن أي كتيبة ملمومة أي مجموعة . سيفية ربعية : منسوبة إلى سيف الدولة وربيعة قبيلته . وأراد بصياح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل عليها . اللقالق : ضرب من الطير يأكل الحيات .

بَعيدَةُ أطرَافِ القَنا مِنْ أصُولِهِ ... قَريبَةُ بَيْنَ البَيضِ غُبرُ اليَلامِقِ [1]

نَهَاهَا وَأغنَاهَا عَنِ النَهْبِ جُودُه ... فَمَا تَبْتَغي إلاّ حُماةَ الحَقَائقِ [2]

تَوَهّمَهَا الأعرابُ سَوْرَةَ مُترَفٍ ... تُذَكّرُهُ البَيْداءُ ظِلّ السُّرادقِ [3]

فَذَكّرْتَهُمْ بالمَاءِ ساعةَ غَبّرَتْ ... سَماوَةُ كَلْبٍ في أُنوفِ الحَزَائِقِ [4]

وكانُوا يَرُوعونَ المُلُوكَ بأنْ بدَوْا ... وَأنْ نبَتَتْ في المَاءِ نَبْتَ الغَلافِقِ [5]

فهاجُوكَ أهْدَى في الفَلا من نُجُومه ... وَأبْدَى بُيُوتاً من أداحي النّقانِقِ [6]

وَأصبَرَ عَن أمْوَاهِهِ من ضِبابِهِ ... وَآلَفَ منْها مُقْلَةً للوَدائِقِ [7]

وَكانَ هَديراً مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَها ... مُهَلَّبَةَ الأذنابِ خُرْسَ الشّقاشِقِ [8]

فَما حَرَمُوا بالرّكضِ خَيلَكَ رَاحةً ... وَلَكِنْ كَفَاهَا البَرُّ قَطعَ الشّوَاهقِ

وَلا شَغَلُوا صُمّ القَنَا بِقُلُوبِهِمْ ... عنِ الرّكْزِ لكِنْ عن قلوبِ الدماسِقِ [9]

---

١ الغبر : ما كانت بلون الغبار . اليلامق جمع يلمق : الدرع .

٢ حماة الحقائق : الأبطال ، والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه كالعرض والناموس ونحوهما .

٣ السورة : الوثبة . السرادق : ما يمد فوق صحن البيت .

٤ سماوة كلب : برية بناحية العواصم . الحزائق : الجماعات .

٥ بدوا : أقاموا بالبادية . الغلافق جمع غلفق : الطحلب أي خضرة تعلو الماء المزمن .

٦ أهدى : تفضيل وهو حال من ضمير المخاطب . أبدى : أظهر . الأداحي : محلات مبيض النعام في الرمل . النقانق: إناث النعام . يعني أنهم أثاروه بالعصيان فكان أهدى إليهم في الفلوات من النجم وأظهر من مبيض النعام فيها لأنها لا عش لها بل تبسط الرمل برجلها ثم تبيض .

٧ ضمير أمواهه وضبابه للفلا . الودائق جمع وديقة : شدة الحر .

٨ اسم كان ضمير الشأن أي كان شأنهم . الهدير : صوت البعير . المهلب : المقطوع الهلب وهو شعر الذنب يكنى به عن الإذلال . الشقاشق جمع شقشقة : لهاة البعير تندلع عند هيجانه .

٩ ركز الرمح : غرزه في الأرض . الدماسق : جمع دمستق .

أَلَمْ يحذَروا مَسْخَ الذي يَمسَخُ العِدى ويجعَلُ أيدي الأُسدِ أيدي الخرانقِ[1]

وَقد عايَنُوه في سِواهُمْ وَرُبَّمَا أرَى مارِقاً في الحَرْبِ مصرَعَ مارِقِ[2]

تعَوّدَ أنْ لا تَقْضَمَ الحَبَّ خَيلُهُ إذا الهَامُ لم تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلائِقِ[3]

وَلا تَرِدَ الغُدْرانَ إلاّ وَمَاؤهَا منَ الدّمِ كالرّيحَانِ فَوْقَ الشّقائقِ[4]

لَوَفْدُ نُمَيرٍ كانَ أرْشَدَ منهُمُ وَقد طَرَدوا الأظْعانَ طَرْدَ الوَسائقِ[5]

أعَدّوا رِماحاً مِنْ خُضُوعٍ فطاعَنُوا بهَا الجَيشَ حتى رَدّ غَرْبَ الفَيالِقِ[6]

فَلَمْ أرَ أرْمَى منهُ غَيرَ مُخاتِلٍ وَأسرَى إلى الأعداءِ غَيرَ مُسارِقِ[7]

تُصيبُ المَجانيقُ العِظامُ بكَفّهِ دَقائِقَ قد أعيَتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ[8]

---

١ المسخ : تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها . الخرانق : أولاد الأرانب .

٢ المارق : الخارج عن الطاعة .

٣ العلائق جمع علاقة : ما يعلق به الشيء يريد بها المخالي .

٤ أي يمتزج الماء بالدم وتظهر خضرته من فوقه كالريحان فوق الشقيق .

٥ الأظعان هنا : النساء . الوسائق : القطع من الإبل . يعني أن الذين عصوا وهربوا كانوا يطردون نساءهم كما تطرد الإبل .

٦ ضمير رد للخضوع . الغرب : الحدة .

٧ ضميرُ منه لسيف الدولة ، وغير في الشطرين حال . المخاتل : المخادع . المسارق : الذي يترقب غفلة . يقول : إن سيف الدولة مع كثرة رميه وسيره للأعداء لا يخاتل ولا يسارق .

٨ المجانيق جمع منجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . البنادق : هنات من الطين مدورة يرمى بها الطير ونحوه . يعني أنه يصيب بهذه الآلة ما يعجز غيره عن إصابته بقوس البندق .

الموت اضطرار

يصف إيقاعه بهذه القبائل وكان
أبو الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها
له سيف الدولة :

طِوالُ قَناً تُطاعِنُها قِصَارُ وَقَطْرُكَ في نَدًى وَوَغًى بِحارُ[1]
وَفيكَ إذا جَنَى الجاني أنَاةٌ تُظَنّ كَرَامَةً وَهيَ احتِقارُ[2]
وَأخْذٌ للحَوَاضِرِ وَالبَوَادي بضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزارُ[3]
تَشَمَّمُهُ شَميمَ الوَحْشِ إنْساً وَتُنْكِرُهُ فيَعْرُوهَا نِفَارُ[4]
وَمَا انْقادَتْ لغَيرِكَ في زَمَانٍ فتَدْرِيَ ما المَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
فَقَرّحَتِ المَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا وَصَعّرَ خَدَّهَا هذا العِذارُ[5]
وَأطْمَعَ عَامِرَ البُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزّقَهَا احتِمالُكَ وَالوَقارُ[6]

١ أي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لأنها لا تفيد والقليل من عطائك وقتالك كثير فالقطرة منه تكون بمنزلة البحر .
٢ الأناة : الرفق والحلم .
٣ المراد أهل الحواضر والبوادي . الضبط : الأخذ بالحزم والإتقان . أي أنك تأخذ أهل الحضر والبدو بضبط لم تعوده العرب في السياسة .
٤ تشممه أي تتشممه وهو الشم بمهلة . يقول : إن العرب تتقرب من طاعتك ومتى أحست بما عندك من الضبط تنفر كما تنفر الوحش متى شمت ريح الإنس .
٥ المقاود جمع مقود : هو الرسن . الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . صعر خده : أماله . العذار : ما وقع على خدي الفرس من اللجام . شبه العرب في هذا البيت بالدابة الجموح التي لم تتعود الانقياد .
٦ نزقها : حملها على النزق وهو الخفة والطيش .

وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي ... وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ[1]

جِيَادٌ تَعْجِزُ الأَرْسَانُ عَنْهَا ... وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا ... نُفُوساً فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ[2]

وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ ... وَفِي الأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالغِرَارُ

فَأَمْسَتْ بِالبَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ ... وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الحِيَارُ[3]

وَكَانَ بَنُو كِلابٍ حَيْثُ كَعْبٌ ... فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا[4]

تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلاهُمْ بِذُلٍّ ... وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا[5]

فَأَقْبَلَهَا المُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ ... ضَوَامِرَ لا هُزَالَ وَلا شِيَارُ[6]

تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِراً ... تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلا الشِّعَارُ[7]

عَجَاجاً تَعْثُرُ العِقْبَانُ فِيهِ ... كَأَنَّ الجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ[8]

---

١ التلبب : التحزم والتشمر للحرب . يقول : إن التراسل الذي كان بينها وبين أحزابها غيرها عن طاعتك وغرها ما اعتادته من التأهب للحرب .

٢ يقول : كنت بالتوقف عن هلاكهم كأنك تستشيرهم في إهلاكهم إن أصروا على عصيانهم والإبقاء عليهم إن أطاعوا .

٣ البدية والحيار : ماءان بأرضهم .

٤ يقول : كان بنو كلاب في العصيان كما كان بنو كعب ولما رأوا ما حل بهم خافوا وارتدوا إلى الطاعة لئلا يحل بهم مثلهم .

٥ أي أنهم خضعوا لسيف الدولة وساروا معه للحرب .

٦ أقبلها المروج : أي جعلها قبالتها وهي مواضع بين الفرات وحلب . مسومات : معلمات بعلامات تعرف بها . الشيار : السمن وحسن المنظر .

٧ سلمية : بلد . المسبطر : الممتد يريد الغبار . الشعار : العلامة في الحرب . يقول : إن الخيل تثير الغبار في هذا البلد حتى لا يعرف أصحابها بعضهم من بعض لولا العلامة التي يتعارفون بها .

٨ العجاج : الغبار وهو بدل من مسبطراً . الوعث : الأرض السهلة التي تغيب فيها الأقدام . الخبار : ما لان من الأرض واسترخى . يقول : إن العقبان السائرة مع الجيش تعثر في ذلك الغبار لشدة كثافته كأن الجو صار أرضاً كما ذكر .

وَظَلَّ الطَّعْنُ في الخَيْلَيْنِ خَلْساً كأنّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اختِصارُ[1]

فَلَزَّهُمُ الطّرادُ إلى قِتَالٍ أحَدُّ سِلاحِهِمْ فيهِ الفِرارُ[2]

مَضَوْا مُتَسابِقي الأعْضاءِ فيهِ لأرْؤُسِهِمْ بأرْجُلِهِمْ عِثَارُ

يَشُلُّهُمُ بكُلّ أقَبَّ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلى الخَيْلِ الخِيارُ[3]

وكلّ أصَمَّ يَعْسِلُ جانِبَاهُ عَلى الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ[4]

يُغادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إلَيْهِ ولَبّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ[5]

إذا صَرَفَ النّهارُ الضّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلانِ لَيْلٌ والغُبَارُ

وَإنْ جِنْحُ الظّلامِ انجابَ عَنهُمْ أضَاءَ المَشْرَفِيّةُ والنّهَارُ

وَيَبْكي خَلفَهُمْ دَثْرٌ بُكاهُ رُغاءٌ أوْ ثُؤاجٌ أوْ يُعارُ[6]

غَطَا بالعِثْيَرِ البَيْداءَ حتى تَحَيّرَتِ المَتَالي والعِشَارُ[7]

وَمَرّوا بالجَبَاةِ يَضُمُّ فيهَا كِلا الجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إزَارُ[8]

---

١ الخلس : اختطاف الشيء خفية بسرعة .

٢ لزه : دفعه . يقول : إنهم جعلوا سلاحهم في قتالك الفرار لأنهم لم ينتفعوا بغيره .

٣ يشلهم : يطردهم . الأقب من الخيل : الضامر . النهد : الجسيم .

٤ يعسل : يضطرب ويهتز . ممار : مراق . أي وبكل رمح صلب يضطرب طرفاه .

٥ اللبة : أعلى الصدر . الثعلب : ما دخل من الرمح في السنان . الوجار : السرب يأوي إليه الوحش وعبر به عن الموضع الذي يدخله الرمح في لبة الإنسان لمناسبة لفظ الثعلب .

٦ الدثر : المال الكثير والمراد به المواشي . الرغاء : صوت الإبل . الثؤاج : صوت الغنم . اليعار : صوت المعز .

٧ غطا : غطى . العثير : الغبار . المتالي : الإبل يتلوها أولادها . العشار جمع عشراء : التي قرب ولادها .

٨ الجباة : اسم ماء . أي أن الغبار في هذا المكان قد اشتمل على الجيشين وغطاهما لشدته .

وَجاؤوا الصَّحصَحانَ بلا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ العِمَامَةُ وَالخِمارُ[1]

وَأُرْهِقَتِ العَذارَى مُرْدَفاتٍ وَأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصّغارُ[2]

وَقَدْ نُزِحَ الغُوَيْرُ فَلا غُوَيْرٌ وَنِهْيَا وَالبُيَيْضَةُ وَالجِفَارُ[3]

وَلَيسَ بغَيرِ تَدْمُرَ مُسْتَغاثٌ وَتَدْمُرُ كاسمِهَا لَهُمُ دَمَارُ

أرادوا أنْ يُديرُوا الرّأيَ فِيهَا فصَبّحَهُمْ برَأيٍ لا يُدارُ[4]

وَجَيْشٍ كُلّمَا حارُوا بأرْضٍ وَأقْبَلَ أقْبَلَتْ فيهِ تَحَارُ

يَحُفّ أغَرَّ لا قَوَدٌ عَلَيْهِ وَلا دِيَةٌ تُساقُ وَلا اعْتِذارُ[5]

تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأعادي وَكُلُّ دَمٍ أرَاقَتْهُ جُبَارُ[6]

فَكانُوا الأُسدَ لَيسَ لَهَا مَصَالٌ عَلى طَيرٍ وَلَيسَ لهَا مَطارُ[7]

إذا فَاتُوا الرّماحَ تَنَاوَلَتْهُمْ بأرْمَاحٍ مِنَ العَطَشِ القِفارُ

يَرَوْنَ المَوْتَ قُدّاماً وَخَلْفاً فَيَخْتارُونَ وَالمَوْتُ اضْطِرارُ

---

١ الصحصحان : موضع . أي لسرعة ركضهم في الهزيمة انحلت سروج خيلهم فسقطت وكذلك عمائمهم وخمر نسائهم .

٢ أرهقت : كلفت ما لا تطيق . مردفات : مركبات خلف الرجال . أوطئت : جعلت الخيل تطأها .

٣ نزح ماء البئر : نفد أو قل . الغوير وما بعده كلها أسماء مياه أي لما بلغوها استقوا كل مائها .

٤ الضمير في صبحهم لسيف الدولة .

٥ يحف : يحيط . الأغر : السيد الشريف . القود : قتل النفس بالنفس . يقول : إن هذا الجيش يحيط بهذا السيد أي بسيف الدولة الذي هذه صفاته .

٦ المهج : الدماء . الجبار : الذي لا يطالب به .

٧ ضمير كانوا للقوم . المصال : السطوة . المطار : الطيران . شبه جيش العدو بالأسود وجيش سيف الدولة بالطير وأن هذه الأسود لا تقدر أن تسطو على الطير ولا تقدر على الطيران أمامه فتفوته .

إذا سَلَكَ السَّمَاوَةَ غيرُ هَادٍ   فَقَتْلاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ[1]

وَلَوْ لَمْ يُبْقِ لم تَعِشِ البَقَايَا   وَفي المَاضي لِمَنْ بَقيَ اعتِبارُ

إذا لَمْ يُرْعِ سَيّدُهُمْ عَلَيْهِمْ   فَمَنْ يُرْعي عَلَيْهِمْ أوْ يَغَارُ[2]

تُفَرّقُهُمْ وَإيّاهُ السّجَايَا   وَيَجْمَعُهُمْ وَإيّاهُ النِّجَارُ[3]

وَمَالَ بهَا على أرَكٍ وَعُرْضٍ   وَأهْلُ الرَّقّتَينِ لهَا مَزَارُ[4]

وَأجْفَلَ بالفُراتِ بَنُو نُمَيرٍ   وَزَأرُهُمُ الذي زَأرُوا خُوارُ[5]

فَهُمْ حِزَقٌ على الخَابُورِ صَرْعى   بهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيرِهِمِ خُمارُ[6]

فَلَمْ يَسرَحْ لهُمْ في الصّبحِ مالٌ   وَلَم تُوقَدْ لَهُمْ باللّيلِ نَارُ

حِذارَ فَتًى إذا لم يَرْضَ عَنْهُمْ   فَلَيْسَ بنَافِعٍ لَهُمُ الحِذارُ

تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِي إلَيْهِ   وَجَدْواهُ التي سألُوا اغْتِفَارُ

فَخَلّفَهُمْ بِرَدّ البِيضِ عَنْهُمْ   وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ[7]

هُمُ مِمّنْ أذَمّ لَهُمْ عَلَيْهِ   كَرِيمُ العِرْقِ وَالحَسَبُ النُّضَارُ[8]

---

١ هاد : مهتد . المنار : العلم ينصب في الطريق . أي إذا سلك هذه البرية أحد وضل فيها فإنه يهتدي بقتلاهم إليها كما يهتدى بالمنار .

٢ يرعي : يبقي .

٣ السجايا : الطباع . النجار : الأصل .

٤ ضمير بها ولها للخيل . أرك وعرض : بلدان قرب تدمر . الرقتان : بلدان على الفرات وهما الرقة والرافقة وقيل لهما ذلك تغليباً .

٥ أجفلوا : أسرعوا في الهزيمة والهرب . الخوار : صوت البقر .

٦ حزق : جماعات . الخابور : نهر عند الفرات . الخمار : بقية السكر .

٧ المعار : العارية .

٨ اذم له : أخذ له الذمة عليه أي أجاره منه . الحسب : ما يعد من مآثر الآباء . النضار : الخالص .

فَـأَصْبَـحَ بالعَوَاصِمِ مُـسْتَـقِـرّاً وَلَيْـسَ لبَـحْـرِ نَـائِـلِـهِ قَـرَارُ
وَأضْحَى ذِكْرُهُ في كُلِّ قُطْرٍ تُـدارُ على الغِنَاءِ بِـهِ العُقَارُ[1]
تَـخِـرُّ لَـهُ القَـبَائِـلُ ساجِداتٍ وَتَـحْـمَـدُهُ الأسِـنّـةُ وَالشّفارُ[2]
كَأنَّ شُعاعَ عَيْنِ الشّمسِ فيهِ فَـفي أبْصارِنَا مِنهُ انْـكِسارُ
فَمَنْ طَلَبَ الطّعانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللهِ وَالأسَلُ الحِرارُ[3]
يَرَاهُ النّاسُ حَيثُ رَأتْهُ كَعْبٌ بأرْضٍ ما لِنازِلِهَا استِتَارُ[4]
يُوَسِّطُهُ المَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلابُ الطّالِبِينَ لا الانْتِظارُ
تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عادَةِ الخَيلِ السِّرَارُ[5]
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أثّرْتَ فيهِمْ يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إلاّ السِّوَارُ[6]
بهَا مِنْ قَطْعِهِ ألَمٌ وَنَقْصٌ وَفيها مِنْ جَلالَتِهِ افتِخارُ
لَهُمْ حَقٌّ بشِرْكِكَ في نِزَارٍ وَأدْنَى الشِّرْكِ في أصْلٍ جِوارُ[7]
لَعَلّ بَنيهِمِ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فأوّلُ قُرّحِ الخَيلِ المِهَارُ[8]

---

١ ضمير به لذكره . العقار : الخمر . تدار : تشرب .
٢ الأسنة : نصول الرماح . الشفار : حدود السيوف .
٣ الحرار : العطاش .
٤ يعني أنه ينازل أعداءه في الصحراء التي لا يستره فيها شيء كما نازل كعباً .
٥ السرار : التكلم سراً . أي أنه لا يكفّ خيله عن الصهيل خوفاً من العدو كما يفعل غيره .
٦ يعني أن ما فعله ببني كعب من القتل والذل كان مثل اليد التي أدماها السوار فإنهم يتحلون به ويفتخرون ولو آلمهم .
٧ يقول : هم مشاركون لك في الانتساب إلى نزار ولذلك حق جوارهم عليك .
٨ القرح جمع قارح : الذي استكمل سنه .

وَأنْتَ أبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أفنى   وَأعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ البَوَارُ[1]
وَأقْدَرُ مَنْ يُهَيّجُهُ انْتِصارٌ   وَأحْلَمُ مَنْ يُحَلّمُهُ اقتِدارُ[2]
وَمَا في سَطْوَةِ الأرْبابِ عَيْبٌ   وَلا في ذِلّةِ العُبْدانِ عَارُ

فتى يهب الاقليم بما فيه

قال يودعه وقد خرج إلى إقطاع أقطعه إياه بناحية معرة النعمان :

أيَا رَامِياً يُصْمي فُؤادَ مَرَامِهِ   تُرَبّي عِداهُ رِيشَهَا لسِهامِهِ[3]
أسيرُ إلى إقْطَاعِهِ في ثِيَابِهِ   على طِرْفِهِ مِنْ دارِهِ بحُسامِهِ[4]
وَمَا مَطَرَتْنيهِ مِنَ البِيضِ وَالقَنَا   وَرُومِ العِبِدّى هَاطِلاتُ غَمَامِهِ[5]
فَتًى يَهَبُ الإقْليمَ بالمالِ وَالقُرَى   وَمَنْ فيهِ مِنْ فُرْسانِهِ وَكِرَامِهِ
وَيَجْعَلُ مَا خُوّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ   جَزَاءً لِمَا خُوّلْتُهُ من كَلامِهِ
فَلا زَالَتِ الشّمسُ التي في سَمَائِهِ   مُطالِعَةَ الشّمسِ التي في لِثَامِهِ[6]
وَلا زَالَ تَجتازُ البُدُورُ بِوَجْهِهِ   فَتَعْجَبُ مِن نُقْصانِها وَتَمَامِهِ

---

١ أبره : أحسن إليه . عقه : ضد أبره . أعفى : تفضيل من العفو .
٢ يحلمه : يدعوه إلى الحلم .
٣ يصمي : يصيب المقتل . وقوله ريشها : أموالها وعددها .
٤ اقطاعه : الأرض التي أقطعه إياها ليأكل غلتها . الطرف : الفرس . يقول : كل ما لي وصل إلي من أنعامه .
٥ أي وكذلك أسير بهذه الأشياء التي جدت علي بها .
٦ المطالعة : المشاركة في الطلوع . وأراد بالشمس التي في لثامه وجهه .

آلة العيش صحة وشباب

يرثي أخت سيف الدولة الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى أنشده إياها يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

إنْ يكُنْ صَبرُ ذي الرّزيئَةِ فَضْلا   تكُنِ الأفضَلَ الأعَزّ الأجَلاّ

أنتَ يا فوْقَ أنْ تُعَزّى عن الأحـ   ـبابِ فوْقَ الذي يُعزّيكَ عَقْلا[1]

وَبألفاظِكَ اهْتَدَى فإذا عَـزّ   اكَ قَالَ الذي لَهُ قُلتَ قَبْلا

قَدْ بَلَوْتَ الخُطوبَ مُرّاً وَحُلْواً   وَسَلَكتَ الأيّامَ حَزْناً وَسَهْلا[2]

وَقَتَلْتَ الزّمانَ عِلْماً فَمَا يُغْـ   ـرِبُ قَوْلاً وَلا يُجَدِّدُ فِعْلا[3]

أجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفْظاً وَعَقْلا   وَأرَاهُ في النّاسِ ذُعراً وجَهْلا

لَكَ إلْفٌ يَجُرّهُ وَإذا مَـا   كرُمَ الأصْلُ كانَ للإلْفِ أصْلا[4]

وَوَفَاءٌ نَبَتَّ فيـهِ وَلَـكِنْ   لم يَزَلْ للوَفَاءِ أهْلُكَ أهْلا[5]

إنّ خَيرَ الدّمُوعِ عَوْناً لَدَمْعٌ   بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاسْتَهَلاّ[6]

---

١ أنت : مبتدأ ، وفوق التي في العجز خبره .

٢ بلوت : اختبرت . الخطوب : حوادث الدهر . الحزن : خلاف السهل أي حزنها وسهلها .

٣ يغرب : يأتي بشيء غريب .

٤ يقول : إنك ألوف لكرم أصلك ومن كان ألوفاً حزن على فراق من ألفه .

٥ أي لك وفاء نبت فيه ولا عجب من ذلك لأنك من عشيرة هم أهل الوفاء .

٦ الرعاية : حفظ العهد .

أينَ ذي الرِّقّةُ التي لَكَ في الحَرْ ب إذا استُكرِهَ الحَديدُ وَصَلا

أينَ خَلّفْتَهَا غَداةَ لَقِيتَ الـ رّومَ وَالهَامُ بالصّوارِمِ تُفْلَى[1]

قاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخْصَينِ جوْراً جَعَلَ القِسْمُ نَفْسَهُ فيهِ عَدْلا[2]

فإذا قِستَ ما أخَذْنَ بمَا غَا دَرْنَ سرّى عَنِ الفُؤادِ وَسَلّى

وَتَيَقّنْتَ أنّ حَظّكَ أوْفَى وَتبَيّنْتَ أنّ جَدّكَ أعلَى

وَلَعَمْري لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا بالأعادي فكَيفَ يَطلُبنَ شُغلا

وَكَمِ انتَشْتَ بالسّيُوفِ منَ الدهـ رِ أسيراً وَبالنّوَالِ مُقِلا[3]

عَدّها نُصرَةً عَلَيْهِ فَلَمّا صَالَ خَتْلاً رَآهُ أدرَكَ تَبْلا[4]

كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ، أنْتَ تُبْلِيـ ـهِ وَتَبْقَى في نِعْمَةٍ لَيسَ تَبْلَى

وَلَقَدْ رَامَكَ العُداةُ كَمَا رَا مَ فلَمْ يجرَحوا لشَخصِكَ ظِلاّ

وَلَقَدْ رُمْتَ بالسّعادَةِ بَعْضاً من نُفُوسِ العِدى فأدرَكتَ كُلاّ

قارَعَتْ رُمحَكَ الرّماحُ وَلَـكِنْ تَرَكَ الرّامحِينَ رُمحُكَ عُزْلا[5]

لوْ يكونُ الذي وَرَدْتَ من الفَجْـ عَةِ طَعناً أوْرَدْتَهُ الخَيلَ قُبْلا[6]

---

١ تفل : تضرب .

٢ أراد بالشخصين أختَي سيف الدولة . يقول : قاسمك الموت أختيك جوراً منه بأن أخذ إحداهما وترك الأخرى ولكن هذه القسمة عدلت في نفسها بأن جعلت الصغرى للمنية وأبقت لك الكبرى .

٣ انتشت : انتشلت وتناولت .

٤ الختل : الغدر . التبل : الثأر .

٥ العزل : الذين لا سلاح معهم . أي أن رمحك ذهب بأرواحهم وتركهم بغير سلاح .

٦ وردت : استقبلت . الفجعة من فجعه : إذا أوجعه بما كرم عليه . قبلا : مقبلة .

وَلَكَمْ كَشّفَتَ ذا الحَزْنِ بِضَرْبٍ   طالمَا كَشّفَ الكُرُوبَ وجَلّى
خِطْبَةٌ للحِمامِ لَيسَ لهَا رَدٌّ   وَإنْ كانَتِ المُسَمّاةَ ثُكْلا[1]
وَإذا لم تَجِدْ مِنَ النّاسِ كُفْأً   ذاتُ خِدْرٍ أرَادَتِ المَوْتَ بَعلا[2]
وَلَذيذُ الحَيَاةِ أنْفَسُ في النّفْـ   ـسِ وَأشهَى من أنْ يُمَلَّ وَأحْلَى[3]
وَإذا الشّيخُ قَالَ أُفٍّ فَمَا مَـ   ـلّ حَيَاةً وَإنّمَا الضّعْفَ مَلاّ
آلَةُ العَيْشِ صِحّةٌ وَشَبَابٌ   فإذا وَلّيَا عَنِ المَرْءِ وَلّى
أبَداً تَسْتَرِدّ مَا تَهَبُ الدّنْـ   ـيَا فَيَا لَيتَ جُودَهَا كانَ بُخْلا
فكَفَتْ كَوْنَ فُرْحَةٍ تورِثُ الغَمّ   وَخِلٍّ يُغَادِرُ الوَجْدَ خِلاّ[4]
وَهيَ مَعشُوقَةٌ على الغَدْرِ لا تَحْـ   ـفَظُ عَهْداً وَلا تُتَمّمُ وَصْلا
كُلُّ دَمْعٍ يَسيلُ مِنهَا عَلَيْهَا   وَبِفَكّ اليَدَينِ عَنْها تُخَلّى[5]
شِيَمُ الغَانِيَاتِ فِيها فَمَا أدْ   ري لذا أنّثَ اسمَهَا النّاسُ أم لا[6]
يا مَليكَ الوَرَى المُفَرّقَ مَحْيا   وَمَمَاتاً فيهِمْ وَعِزّاً وَذُلاّ[7]
قَلّدَ اللهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أنْـ   ـتَ حُساماً بالمَكْرُماتِ مُحَلّى

١ الثكل : فقد من يعز من نسيب أو حبيب . الخطبة : من خطب المرأة إذا دعاها إلى التزوج .
٢ الكفء : النظير والمثل .
٣ أنفس : تفضيل من النفاسة . أي أحب وأكرم .
٤ كفت الشيء : أغنت عنه . الفرحة : المسرة .
٥ أي أن الذي أبكته الدنيا إنما يبكي أسفاً عليها ولا يتركها إلا قهراً حين تفك يداه عنها بالموت .
٦ قوله لذا أي لهذا السبب .
٧ المحيا : الحياة .

فَبِهِ أغْنَتِ المَوَاليَ بَذْلا وَبِهِ أفْنَتِ الأعاديَ قَتْلا[1]

وَإذا اهْتَزّ للنّدَى كانَ بَحراً وَإذا اهْتَزّ للرّدَى كان نَصْلا

وَإذا الأرْضُ أظلمتْ كانَ شَمساً وَإذا الأرْضُ أمحَلَتْ كانَ وَبْلا

وَهوَ الضّارِبُ الكَتيبَةَ وَالطّعْـ ـنَةُ تَغْلُو وَالضّرْبُ أغلى وَأغلَى[2]

أيّهَا البَاهِرُ العُقُولَ فَمَا تُدْ رَكُ وَصْفاً أتعَبْتَ فكري فمَهْلا

مَنْ تَعَاطَى تَشَبّهاً بِكَ أعْيَا هُ وَمَنْ دَلّ في طَرِيقِكَ ضَلاّ[3]

وَإذا ما اشتَهَى خُلُودَكَ داعٍ قالَ لا زُلتَ أوْ ترَى لكَ مِثْلا[4]

١ ضمير أغنت وأفنت للدولة . الموالي : الأصدقاء .

٢ تغلو : من غلا السعر إذا ارتفع .

٣ تعاطى : تناول ما لا يحق له . وقوله : ومن دل أراد ومن سلك في طريقك ضل ولم يقدر على اتباعك .

٤ يقول : إذا أراد أحد أن يدعو لك بالبقاء فدعاؤه أن يقول لا زلت حتى ترى لك مثيلا وهو تعليق بقائه على أمر مستحيل .

وإذا ما خلا الجبان بأرض

يمدحه ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به وذلك في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

ذي المَعَالي فلْيَعْلُوَنْ مَن تَعَالى هَكَذا هَكَذا وَإلاّ فَلا لا[١]
شَرَفٌ يَنْطِحُ النّجومَ برَوْقَيْـ ـهِ وَعِزٌّ يُقَلْقِلُ الأجْبَالا
حَالُ أعْدائِنَا عَظيمٌ وَسَيْفُ الـ ـدّوْلَةِ ابنُ السّيوفِ أعظَمُ حالا
كُلّما أعْجَلُوا النّذيرَ مَسيراً أعجَلَتْهُمْ جِيادُهُ الإعجَالا[٢]
فأتَتْهُمْ خَوَارِقَ الأرْضِ ما تحـ ـمِلُ إلاّ الحَديدَ وَالأبْطَالا[٣]
خَافياتِ الألْوانِ قَدْ نَسَجَ النّقْـ ـعُ عَلَيْهَا بَرَاقِعاً وَجِلالا[٤]
حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَالعَوَالي لَتَخُوضَنّ دُونَهُ الأهْوَالا[٥]
وَلَتَمْضِنّ حَيثُ لا يَجِدُ الرّمْـ ـحُ مَداراً وَلا الحِصانُ مَجَالا[٦]

١ ذي : إشارة مبتدأ . المعالي : خبر ، وإلا إن الشرطية ولا النافية . يقول : إن حق المعالي أن تكون مثل معاليك وإلا فهي ليست معالي .

٢ النذير : الذي ينذر قومه أي يحذرهم من الأمر قبل وقوعه خوفاً من عاقبته .

٣ ضمير أتتهم للجياد . خوارق : من خرق المفازة إذا قطعها حتى بلغ أقصاها ، وهي حال .

٤ الجلال جمع جل : ما تلبسه الدابة لتصان به .

٥ ضمير صدورها للخيل .

٦ لتمضن : لتمضين ، والضمير للخيل .

لا أَلُومُ ابنَ لاوُنٍ مَلِكَ الرّو م وَإنْ كانَ ما تَمَنّى مُحَالا

أقْلَقَتْهُ بَنِيّةٌ بَينَ أُذْنَيْـ ـهِ وَبَانٍ بَغَى السّماءَ فَنَالا[1]

كُلّما رَامَ حَطّها اتّسَعَ البَنْـ ـيُ فَغَطّى جَبِينَهُ وَالقَذالا[2]

يَجْمَعُ الرّومَ وَالصّقالِبَ وَالبُلْـ ـغَارَ فيهَا وَتَجْمَعُ الآجَالا

وَتُوافيهِمِ بها في القَنَا السُّمْـ ـرِ كمَا وَافَتِ العِطاشُ الصِّلالا[3]

قَصَدوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأتَوْا كَيْ يُقَصّرُوهُ فَطَالا

وَاستَجَرّوا مكايِدَ الحَرْبِ حتى تَرَكُوها لهَا عَلَيْهِمْ وَبَالا[4]

رُبّ أمْرٍ أتَاكَ لا تَحْمَدُ الفَعّا لَ فيهِ وَتَحْمَدُ الأفْعَالا[5]

وَقِسِيٍّ رُميتَ عَنها فَرَدّتْ في قُلُوبِ الرّماةِ عَنكَ النّصَالا

أخذوا الطُّرْقَ يَقطَعُونَ بها الرّسْـ ـلَ فَكانَ انقِطاعُهَا إرْسَالا

وَهُمُ البَحْرُ ذو الغَوَارِبِ إلاّ أنّهُ صَارَ عندَ بحرِكَ آلا[6]

مَا مَضَوْا لم يُقَاتِلُوكَ وَلَكِـ ـنّ القِتالَ الذي كَفاكَ القِتَالا[7]

---

١ البنية : القلعة . يقول : أقلقته هذه القلعة التي كأنها بين أذنيه أي على رأسه وأقلقه بانيها الذي بلغ السماء ارتفاعاً .

٢ القذال : مؤخر الرأس .

٣ ضمير بها للآجال . الصلال جمع صلة : أرض ممطورة بين أرضين لم يصبهما المطر .

٤ أراد بمكايد الحرب آلاتها ، وضمير لها القلعة .

٥ يريد أن أصحاب سيف الدولة حمدوا فعل الروم في تركهم الآلات التي كانت معهم وإن كانوا لا يحمدونهم لأنهم أعداء لهم .

٦ الغوارب : أعالي الموج ، واحدها غارب . يقول: هم في كثرتهم كالبحر المائج غير أنهم اضمحلوا أمام جيشك فصاروا كالآل .

٧ يريد أن قتالك الماضي أغناك عن قتالهم الآن وجعلهم يهربون من الخوف .

وَالذي قَطَّعَ الرّقابَ مِنَ الضّرْ ... بِ بكَفّيْكَ قَطّعَ الآمَالا[1]

وَالثّباتُ الذي أجَادوا قَديماً ... عَلّمَ الثّابِتِينَ ذا الإجْفَالا[2]

نَزَلُوا في مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا ... يَنْدُبُونَ الأعْمَامَ وَالأخْوَالا

تَحْمِلُ الرّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الهَا ... مِ وَتَذْرِي عَلَيهِمِ الأوْصَالا

تُنْذِرُ الجِسْمَ أنْ يَقُومَ لَدَيها ... فتُريهِ لِكُلّ عُضْوٍ مِثَالا[3]

أبْصَرُوا الطّعنَ في القلوبِ دِراكاً ... قَبلَ أنْ يُبصِرُوا الرّماحَ خَيَالا

وَإذا حاوَلَتْ طِعانَكَ خَيْـلٌ ... أبْصَرَتْ أذْرُعَ القَنَا أمْيَالا[4]

بَسَطَ الرّعبُ في اليَمينِ يَميناً ... فَتَوَلّوْا وَفي الشّمالِ شِمَالا[5]

يَنفُضُ الرّوْعُ أيدياً ليسَ تدري ... أسُيُوفاً حَمَلْنَ أمْ أغْلالا

وَوُجوهاً أخافَها مِنكَ وَجْهٌ ... تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالجَمَالا

وَالعِيانُ الجَليُّ يُحْدِثُ للظّنْ ... نِ زَوالاً وَللمُرادِ انْتِقالا[6]

وَإذا ما خَلا الجَبَانُ بأرْضٍ ... طَلَبَ الطّعْنَ وَحدَهُ وَالنّزَالا

أقْسَمُوا لا رَأوْكَ إلاّ بِقَلْبٍ ... طَالَمَا غَرّتِ العُيُونُ الرّجَالا[7]

١ أي والسيف الذي قطع رقاب أصحابهم قبلاً قطع آمالهم من الظفر بك فتركوك وهربوا .

٢ يقول : إن ثبات أصحابهم قديماً الذي جعلهم يهلكون بسيفك علمهم الفرار من أمامك الآن .

٣ ضمير تنذر للمصارع أي تعلم وتحذر .

٤ أي أبصروا الذراع من عيدان رماحك ميلا .

٥ أي جعل الفزع يمينه في ميمنة جيشهم وشماله في ميسرته .

٦ أي لما عاينوا فعلك زال ما كانوا يظنونه من اقتدارهم على مقاومتك وانتقل مرادهم عن محاربتك .

٧ يقول : إن اعتمادهم على رؤية العيون قد بطل لأنها غرتهم ولذلك صاروا يرجعون في رأيهم إلى ما علموه في قلوبهم من قوة بطشك .

أيُّ عيْنٍ تأمّلَتْكَ فلاقَتْـ لكَ وَطَرْفٍ رَنَا إليكَ فآلا[1]
مَا يَشُكُّ اللّعينُ في أخذِكَ الجَيْـ شَ فهلْ يَبعَثُ الجيوشَ نَوالا[2]
مَا لمَنْ يَنصِبُ الحبائلَ في الأرْ ضِ وَمرْجاهُ أن يَصيدَ الهِلالا[3]
إنّ دونَ التي على الدّرْبِ وَالأحْـ دَبِ وَالنّهْرِ مِخلَطاً مِزْيالا[4]
غَصَبَ الدّهرَ وَالمُلُوكَ عَلَيْها فبَنَاها في وَجنَةِ الأرْضِ خالا[5]
فهيَ تمشي مَشْيَ العَرُوسِ اختِيالاً وَتَثَنّى عَلى الزّمَانِ دَلالا
وَحَمَاهَا بكُلّ مُطّرِدِ الأكْـ عُبِ جَوْرَ الزّمَانِ وَالأوْجَالا[6]
وَظُبًى تَعْرِفُ الحَرامَ مِنَ الحِـ لّ فَقَدْ أفنَتِ الدّمَاءَ حَلالا
في خَميسٍ مِنَ الأُسودِ بَئيسٍ يَفْتَرِسْنَ النّفُوسَ وَالأمْوَالا[7]
إنّمَا أنْفُسُ الأنيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيالا
مَنْ أطاقَ التِماسَ شيءٍ غِلاباً وَاغْتِصاباً لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالا
كُلُّ غادٍ لحَاجَةٍ يَتَمَنّى أنْ يكونَ الغَضَنْفَرَ الرّئْبَالا

---

١ رنا : أدام نظره . آل: رجع . أي أن العين التي تراك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب وإذا أدامت نظرها فيك لا تعود ترجع إلى صاحبها .

٢ أراد باللعين صاحب الروم .

٣ يقول : عجباً من هذا الجاهل الذي ينصب حبائله في الأرض ويرجو أن يصيد الهلال بها، وأراد بالهلال سيف الدولة .

٤ مخلطاً مزيالا : أي كثير المخالطة للأمور ومزايلتها . يريد قبل الوصول إلى هذه المذكورات رجل هذه صفته .

٥ ضمير عليها للقلعة وهي التي أرادها بقوله دون التي على الدرب في البيت السابق .

٦ المطرد : المتتابع في استواء .

٧ البئيس : الشديد البأس .

غبطت اعظمه الرميم

فزع الناس لخيل لقيت سرية سيف الدولة ببلد الروم فركب وركب معه أبو الطيب فوجد السرية قد ظفرت . وأراه بعض العرب سيفه فنظر إلى الدم عليه وإلى فلول أصابته في ذلك اليوم فأنشد سيف الدولة متمثلا بقول النابغة الذبياني :

وَلا عَيبَ فيهم غيرَ أنّ سيُوفَهم ... بهِنّ فُلُولٌ مِن قِرَاعِ الكتائبِ

تُخُيّرْنَ من أزمانِ يومِ حَليمَةٍ ... إلى اليوْم قد جُرّبنَ كلّ التّجارِبِ[1]

فقال أبو الطيب ارتجالا :

رَأيتُكَ تُوسِعُ الشّعَرَاءَ نَيْلاً ... حَديثَهُمُ المُوَلَّدَ وَالقَديمَا[2]

فتُعْطي مَنْ بَقَى مالاً جَسيماً ... وَتُعْطي مَن مضَى شرَفاً عَظيمَا

سَمِعْتُكَ مُنشِداً بَيْتَيْ زِيادٍ ... نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا

فَمَا أنكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ ... غَبَطْتُ بذاكَ أعْظُمَهُ الرّميمَا

---

١ هذان البيتان من قصيدة للنابغة في مدح عمرو بن الحارث الأصغر الغساني . ويوم حليمة : إشارة إلى امرأة طيبت الغسانيين بطيبها في ذلك اليوم فظفروا بأعدائهم .

٢ أوسع : كثر وبسط . أي توسع نيل الشعراء . حديثهم : بدل تفصيل .

الرأي قبل شجاعة الشجعان

يمدحه وأنشده إياها بآمد وكان منصرفاً من بلاد الروم وذلك في شهر صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٩٥٦ م) :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ ... هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثَّانِي

فإذا هُمَا اجْتَمَعَا لنَفْسٍ حُرَّةٍ ... بَلَغَتْ مِنَ العَلْيَاءِ كلَّ مكانِ

وَلَرُبَّما طَعَنَ الفَتَى أقْرَانَهُ ... بالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الأقرانِ

لَوْلا العُقولُ لكانَ أدنَى ضَيغَمٍ ... أدنَى إلى شَرَفٍ مِنَ الإنْسَانِ

وَلَما تَفَاضَلَتِ النّفُوسُ وَدَبّرَتْ ... أيدي الكُماةِ عَوَاليَ المُرّانِ[1]

لَوْلا سَميُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤهُ ... لمّا سُلِلْنَ لَكُنّ كالأجْفانِ[2]

خاضَ الحِمَامَ بهنّ حتى ما دَرَى ... أمِنِ احتِقارٍ ذاكَ أمْ نِسْيَانِ

وَسَعَى فَقَصّرَ عن مَداهُ في العُلى ... أهْلُ الزّمانِ وَأهْلُ كلّ زَمَانِ

تخذوا المَجالِسَ في البُيُوتِ وَعندَهُ ... أنّ السّرُوجَ مَجالِسُ الفِتيانِ

وَتوَهّموا اللعبَ الوَغى والطعنُ في الـ ... ـهَيجاءِ غَيرُ الطّعْنِ في الميدانِ

قادَ الجِيَادَ إلى الطّعانِ وَلم يَقُدْ ... إلاّ إلى العاداتِ وَالأوْطانِ[3]

١ تفاضلت : فضل بعضها بعضاً . دبرت : رتبت ونظمت . المران : الرماح اللينة .

٢ يريد بسمي سيوفه سيف الدولة . المضاء : القطع ، وضمير سللن للسيوف . الأجفان : الأغماد .

٣ قوله : إلى العادات أي قاد الخيل إلى ما تعودته من الغارات التي صارت لها بمنزلة أوطان .

كُلُّ ابنِ سَابِقَةٍ يُغيرُ بحُسْنِهِ   في قَلْبِ صاحِبِهِ علَى الأحزانِ[1]
إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بآدابِ الوَغَى   فدُعاؤها يُغْنِي عنِ الأرْسانِ[2]
في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غبارُهُ   فكأنّمَا يُبْصِرْنَ بالآذانِ
يَرْمي بهَا البَلَدَ البَعيدَ مُظَفَّرٌ   كُلُّ البَعيدِ لَهُ قَرِيبٌ دانِ[3]
فكأنّ أرْجُلَهَا بتُرْبَةِ مَنْبِجٍ   يَطرَحنَ أيدِيَها بحِصْنِ الرّانِ[4]
حتى عَبَرْنَ بأرْسَنَاسَ سَوَابحاً   يَنْشُرْنَ فيهِ عَمَائِمَ الفُرْسانِ[5]
يَقْمُصْنَ في مثلِ المُدَى من بارِدٍ   يَذَرُ الفُحُولَ وَهنّ كالخِصْيانِ[6]
وَالماءُ بَينَ عَجاجَتَينِ مُخَلِّصٌ   تَتَفَرّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ[7]
رَكَضَ الأميرُ وَكاللُّجَينِ حَبَابُه   وَثَنى الأعِنّةَ وَهْوَ كالعِقيانِ[8]
فَتَلَ الحِبالَ مِنَ الغَدائِرِ فوْقَهُ   وَبَنى السّفِينَ لَهُ مِنَ الصّلْبانِ[9]

---

١ كل : بدل من الجياد . سابقة : أي فرس سابقة . أي كل فرس إذا نظر إليه صاحبه سر بحسنه فبددت أحزانه .

٢ يقول : إن خيله مؤدبة بآداب الحرب فإذا تركت لا تبرح من مكانها وإذا دعيت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن .

٣ أراد بالمظفر سيف الدولة .

٤ حصن الران بالروم .

٥ أرسناس : نهر بالروم .

٦ يقمصن : يثبن . المدى : السكاكين . من بارد : من ماء بارد . أي يدع الفحول كأنها مخصية من شدة برده لأنها من إيلامه تتقلص خصاها .

٧ العجاجة : الغبرة . أراد عجاجة الفريق الذي قطع النهر وعجاجة الفريق الذي لم يقطع .

٨ يعني أجرى خيله إلى الروم وماء النهر أبيض كالفضة وعاد وماؤه أحمر كالذهب من دماء قتلاهم .

٩ يقول : إنه سبى نساءهم ونهب معابدهم فبنى السفين من خشب الصلبان وفتل حبالها من شعور نسائهم .

وَحَشاهُ عادِيَةً بغَيرِ قَوَائِمٍ ... عُقُمَ البطونِ حَوَالِكَ الألوَانِ [1]

تأتي بما سَبَتِ الخُيُولُ كأنّهَا ... تَحتَ الحِسانِ مَرَابضُ الغِزْلانِ

بَحْرٌ تَعَوّدَ أنْ يُذِمَ لأهْلِهِ ... من دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الحِدْثَانِ [2]

فتَرَكْتَهُ وَإذا أذَمّ منَ الوَرَى ... رَاعَاكَ وَاستَثنى بَني حَمدانِ [3]

ألمُخْفِرِينَ بكُلّ أبيَضَ صَارِمٍ ... ذِمَمَ الدّرُوعِ على ذوي التّيجانِ [4]

مُتَصَعْلِكِينَ على كَثَافَةِ مُلكِهم ... مُتَوَاضِعِينَ على عَظيمِ الشّانِ [5]

يَتَقَيّلُونَ ظِلالَ كُلّ مُطَهَّمٍ ... أجَلِ الظّليمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحانِ [6]

خَضَعَتْ لمُنصُلكَ المَناصِلُ عَنوَةً ... وَأذَلّ دِينُكَ سائرَ الأدْيانِ

وَعلى الدّرُوبِ وَفي الرّجوعِ غضَاضَةٌ ... وَالسّيرُ مُمْتَنِعٌ منَ الإمْكانِ

وَالطّرْقُ ضَيّقَةُ المَسالِكِ بالقَنَا ... وَالكُفْرُ مُجتَمِعٌ على الإيمَانِ

نَظَرُوا إلى زُبَرِ الحَديدِ كأنّمَا ... يَصْعَدْنَ بَينَ مَنَاكِبِ العِقْبانِ [7]

---

١ وحشاه : أي حشا النهر أو الماء . عادية : مفعول ثان لحشا وهو من العدو أي الركض . يقول : وحشا ماء النهر سفناً تعدو كالخيل ولا قوائم لها ولا تلد وألوانها سوداء لأنها مطلية بالقار .

٢ يذم لأهله : يأخذ لهم الذمام أي العهد .

٣ راعاك : لاحظك محسناً إليك .

٤ المخفرين : الناقضين . ذوي التيجان : حال من الدروع . أي الذين ينقضون بسيوفهم عهود الدروع التي على الملوك لأنها تقطعها وتصل إلى أرواحهم .

٥ متصعلكين : متشبهين بالصعاليك وهم الفقراء . وعلى بمعنى مع . كثافة ملكهم : عظمته وفخامته .

٦ التقيل : النوم في القائلة وهي نصف النهار . ظلال : منصوب بنزع الخافض . الأجل : وقت الموت وهو نعت مطهم . الظليم : ذكر النعام . الربقة : العروة من حبل يشد بها . السرحان : الذئب .

٧ زبر جمع زبرة : هي القطعة من الحديد والمراد بها السيوف . يعني كأن سيوفهم تصعد بين مناكب العقبان .

وَفَوَارِسٍ يُحيِي الحِمامُ نُفوسَها فكأنَّهَا لَيستْ مِنَ الحَيَوَانِ

ما زِلتَ تَضرِبهُم دِرَاكاً في الذُّرَى ضَرْباً كأنَّ السّيفَ فيهِ اثْنانِ[1]

خصَّ الجَماجمَ وَالوُجوهَ كأنّمَا جاءتْ إليكَ جُسُومُهم بأمانِ

فرَمَوْا بما يَرْمونَ عَنْهُ وَأدْبَرُوا يَطَأونَ كُلَّ حَنِيّةٍ مِرْنَانِ[2]

يَغشاهُمُ مَطَرُ السّحابِ مُفَصَّلاً بمُهَنّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ[3]

حُرِموا الذي أمَلُوا وَأدرَكَ منهُمُ آمَالَهُ مَنْ عادَ بالحِرْمانِ[4]

وَإذا الرّماحُ شَغَلْنَ مُهجَةَ ثائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الإخْوَانِ

هَيهاتِ عاقَ عنِ العِوادِ قَوَاضِبٌ كَثُرَ القَتيلُ بها وَقَلّ العَاني[5]

وَمُهَذَّبٌ أمَرَ المَنَايَا فيهِمِ فأطَعْنَهُ في طاعَةِ الرّحْمانِ[6]

قد سَوّدتْ شجرَ الجبالِ شُعُورُهم فكأنَّ فيهِ مُسِفّةَ الغِرْبانِ[7]

١ دراكاً : متابعاً . الذرى جمع ذروة : أعلى كل شيء وأراد بها هنا أعالي أبدانهم .

٢ أدبروا : ولوا . الحنية : القوس . المرنان: الكثيرة الرنين . أي طرحوا قسيهم التي كانوا يرمون بها وولوا وهم يطأونها .

٣ يغشاهم : يعلوهم ويغطيهم . مفصلا : من تفصيل القلادة وهو أن يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة . يعني أن عمل الأسلحة فيهم كان مفصلا للسيوف والرماح فتعمل فيهم هذه مرة وتلك أخرى .

٤ يقول : حرموا الظفر الذي كانوا أملوه والذي عاد بالحرمان منهم كان هو الظافر لنجاته برأسه .

٥ العواد : مصدر عاود بمعنى عاد . العاني : الأسير .

٦ مهذب : معطوف على قواضب يريد به سيف الدولة .

٧ ضمير فيه للشجر . المسفة : من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .

وَجَرَى على الوَرَقِ النَّجيعُ القَاني فكأنَّهُ النَّارَنْجُ في الأغصانِ[1]

إنّ السّيُوفَ معَ الذينَ قُلُوبُهُمْ كقُلُوبهنّ إذا التَقَى الجَمعانِ

تَلْقَى الحُسامَ على جَرَاءَةِ حدّهِ مثلَ الجَبانِ بكَفّ كلّ جَبَانِ[2]

رَفعتْ بكَ العرَبُ العِمادَ وَصَيّرَتْ قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النّيرانِ[3]

أنسابُ فَخرِهِمِ إلَيْكَ وَإنّمَا أنْسَابُ أصْلِهِمِ إلى عَدْنَانِ

يا مَنْ يُقَتّلُ مَنْ أرَادَ بسَيْفِهِ أصْبَحتُ من قَتلاكَ بالإحْسَانِ

فإذا رَأيتُكَ حارَ دونَكَ نَاظِرِي وَإذا مَدَحتُكَ حارَ فيكَ لِساني

١ النارنج : ليمون تسميه العامة بأبي صفير .

٢ الحسام : السيف القاطع . على : بمعنى مع . قوله : بكف كل جبان من صلة تلقى .

٣ العماد : جمع عمادة ، وهي البناء الرفيع . القمم : الرؤوس .

الجسوم تسقط والأرواح تنهزم

قال وقد تُحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب وسأله أن ينجده ببطارقته وعَدده وعُدده ففعل فخاب ظنه. أنشده إياها سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٩٥٦ م) وهي آخر ما أنشده بحلب .

عُقْبَى اليَمينِ على عُقبَى الوَغَى نَدمُ ماذا يَزيدُكَ في إقدامِكَ القَسَمُ[١]

وَفي اليَمينِ عَلى ما أنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلَّ أنّكَ في الميعادِ مُتّهَمُ[٢]

آلى الفَتى ابنُ شُمُشْقيقٍ فأحنَثَهُ فَتًى منَ الضّرْبِ تُنسَى عندَهُ الكَلِمُ[٣]

وَفاعِلٌ ما اشتَهَى يُغْنيهِ عن حَلِفٍ على الفِعالِ حُضُورُ الفعلِ وَالكَرَمُ

كلُّ السّيوفِ إذا طالَ الضِّرَابُ بهَا يَمَسّهَا غَيرَ سَيفِ الدّوْلَةِ السّأمُ

لَوْ كَلّتِ الخَيْلُ حتى لا تَحَمّلُهُ تَحَمّلَتْهُ إلى أعْدائِهِ الهِمَمُ

أينَ البَطاريقُ وَالحَلْفُ الذي حَلَفوا بمَفرِقِ المَلْكِ وَالزّعمُ الذي زَعَموا[٤]

١ العقبى : العاقبة . يقول : من حلف على أن عاقبة الحرب تكون له كانت عاقبة يمينه الندم لأن القسم لا يزيد في إقدام الجبان .

٢ يعني : إذا حلفت من نفسك على ما تعده دلت يمينك على عدم صدقك لأن الصادق لا يحتاج إلى اليمين.

٣ آلى : حلف . أحنثه : ألجأه إلى الحنث وهو الخلف في اليمين .

٤ الملك مخففاً : الملك . أي أين ذهبوا وأين يمينهم التي حلفوها برأس ملكهم .

وَلّى صَوَارِمَهُ إكْذابَ قَوْلِهِمُ   فَهُنّ ألْسِنَةٌ أفْوَاهُها القِمَمُ[1]
نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ في جَمَاجِمِهِمْ   عَنهُ بمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا[2]
ألرّاجعُ الخَيلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً   من كُلّ مثلِ وَبَارٍ أهْلُهَا إرَمُ[3]
كَتَلّ بِطْرِيقِ المَغْرُورِ سَاكِنُهَا   بأنّ دارَكَ قِنّسْرِينُ وَالأجَمُ[4]
وَظَنّهِمْ أنّكَ المِصْباحُ في حَلَبٍ   إذا قَصَدْتَ سِوَاها عادَها الظُّلَمُ[5]
وَالشّمسَ يَعنُونَ إلاّ أنّهم جَهِلُوا   وَالمَوْتَ يَدْعُونَ إلاّ أنّهُم وَهَمُوا[6]
فَلَمْ تُتِمّ سَرُوجٌ فَتحَ نَاظِرِهَا   إلاّ وَجَيْشُكَ في جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ[7]
وَالنّقْعُ يأخُذُ حَرّاناً وَبَقْعَتَهَا   والشّمسُ تَسفِرُ أحياناً وَتَلْتَثِمُ[8]
سُحْبٌ تَمُرّ بحصْنِ الرّانِ مُمسِكَةً   وَمَا بها البُخلُ لَوْلا أنّها نِقَمُ[9]

---

١ يقول : وكلف سيوفه أن تكذب ما وعدوا به فكذبتهم بقطع رؤوسهم .
٢ يقول: إن هذه السيوف إذا وقعت في جماجمهم أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا وما جهلوا منه .
٣ وبار : مدينة قديمة الخراب أي من كل مدينة مثل وبار وارم من القبائل الهالكة .
٤ تل بطريق : بلد بالروم . قنسرين : كورة بالشام بالقرب من حلب . الأجم : مكان بقرب الفراديس . أي من كل بلد خراب كتل بطريق التي اغتر ساكنها بأن دارك بعيدة عنه وأنك لا تقدر على الوصول إليه .
٥ أي واغتروا بأنك كالمصباح في حلب إذا فارقتها أظلمت أي شق أهلها عصا الطاعة .
٦ وهم في الشيء : سبق وهمه إليه . يقول : إن ما ظنوه من أنك المصباح حقيقته أنك الشمس تعم كل مكان بنورها، وما ظنوه من أنك تستبعد أرضهم وهموا فيه لأنك كالموت الذي لا تبعد عليه مسافة .
٧ سروج : بلد قرب حران .
٨ حران : بلد بما بين النهرين . تسفر : تكشف عن وجهها . أي أن الغبار يسترها تارة وينكشف عنها أخرى .
٩ حصن الران : موضع بالروم . ممسكة : أي بخيلة بالمطر . يقول: إن هذا الجيش يمر بهذا الموضع ولا يضره لأنه من أعمال سيف الدولة .

جَيْشٌ كأنّكَ في أرْضٍ تُطاوِلُهُ فالأرْضُ لا أمَمٌ وَالجيشُ لا أمَمُ[1]

إذا مَضَى عَلَمٌ منها بَدا عَلَمٌ وَإنْ مضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ[2]

وَشُزَّبٌ أحمَتِ الشّعرَى شكائِمَهَا وَوَسّمَتْها على آنافِها الحَكَمُ[3]

حتى وَرَدْنَ بسِمْنِينٍ بُحَيرَتَها تَنِشّ بالمَاءِ في أشْداقِها اللُّجُمُ[4]

وَأصْبَحَتْ بقُرَى هِنزِيطَ جَائِلَةً تَرْعَى الظُّبَى في خصِيبٍ نَبتُه اللِّممُ

فَمَا تَرَكْنَ بها خُلْداً لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ التّرَابِ وَلا بازاً لَهُ قَدَمُ[5]

وَلا هِزَبْراً لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ وَلا مَهَاةً لهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

تَرْمي على شَفَرَاتِ البَاتِراتِ بهِمْ مكامِنُ الأرْضِ وَالغيطانُ وَالأكَمُ[6]

وَجاوَزُوا أرْسَنَاساً مُعصِمينَ بِهِ وكيفَ يَعصِمُهُمْ ما ليسَ يَنعَصِمُ[7]

---

١ تطاوله : تغالبه في الطول . والضمير المستتر للأرض . الأمم : القرب ، وخبر لا محذوف ، أي لا أمم فيها . أي أن الأرض كأنها تطاول جيشك في البعد لأنها بعيدة الأطراف والجيش كذلك .

٢ العلم من الأرض : الجبل . ومن الجيش : الراية . يقول : كلما مضى جبل من الأرض ظهر بعده جبل وكلما مضت فرقة من الجيش براياتها ظهرت بعدها فرقة .

٣ الشزب : الضوامر من الخيل . الشعرى : نجم . الشكائم جمع شكيمة : الحديدة المعترضة في فم الفرس . التوسيم : الكي . الحكم جمع حكمة : ما أحاط من اللجام بالحنك . يقول : وخيل حميت حدائد لجمها من شدة الحر حتى كوتها الحكم كالمياسم .

٤ سمنين : اسم موضع . النشيش : صوت الماء إذا غلى .

٥ ضمير تركن للظبى . يريد بالخلد والباز الذين هربوا من الروم فاختفى بعضهم بالأسراب تحت الأرض كالخلد وبعضهم تسلق الجبال كالباز وان السيوف أهلكت الجميع .

٦ المكامن : المواضع الخفية . الغيطان جمع غائط : المطمئن الواسع من الأرض . يعني أن هذه المذكورات تلقيهم على حدود السيوف .

٧ ارسناس : اسم نهر . معصمين به : ممتنعين . أي أنهم قطعوا هذا النهر أملا أنه يمنعهم منك .

وَما يَصُدّكَ عَنْ بَحرٍ لهم سَعَةٌ ... وَمَا يرُدّكَ عن طَوْدٍ لهُمْ شَمَمُ[1]

ضَرَبْتَهُ بصُدورِ الخَيْلِ حامِلَةً ... قَوْماً إذا تَلِفوا قُدماً فقد سَلِمُوا[2]

تَجَفَّلُ المَوْجُ عن لَبّاتِ خَيلِهِمِ ... كَمَا تَجَفَّلُ تحتَ الغارَةِ النَّعَمُ[3]

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيهِ وَفي بَلَدٍ ... سُكّانُهُ رِمَمٌ مَسكُونُها حُمَمُ[4]

وَفي أكُفّهِمِ النّارُ التي عُبِدَتْ ... قبلَ المَجوسِ إلى ذا اليوْمِ تَضْطَرِمُ[5]

هِنْدِيّةٌ إنْ تُصَغّرْ مَعشَراً صَغُرُوا ... بحَدّها أوْ تُعَظّمْ مَعشراً عَظُمُوا

قاسَمْتَها تَلّ بِطْرِيقٍ فكانَ لَهَا ... أبطالُهَا وَلَكَ الأطْفالُ وَالحُرَمُ

تَلْقَى بهِمْ زَبَدَ التّيّارِ مُقْرَبَةٌ ... على جَحافِلِها من نَضْحِهِ رَثَمُ[6]

دُهْمٌ فَوَارِسُهَا رُكّابُ أبْطُنِها ... مَكْدودَةٌ وَبِقَوْمٍ لا بِها الألَمُ[7]

١ أي لا تمنعك سعة بحارهم ولا علو جبالهم عن الوصول إليهم .

٢ الماء من ضربته للنهر . القدم : الإقدام . أي يعدون التلف في الإقدام سلامة .

٣ تجفل: تتجفل، والتجفل الإسراع في الهرب . ينهزم الموج أمام صدور خيلهم وهي سابحة كما تنهزم المواشي عند الغارة عليهم .

٤ تقدمهم: تتقدمهم ،وضمير فيه النهر . يقول : عبرت النهر قدام رجالك إلى بلد قتلت أهله فصاروا رمماً وأحرقت مساكنهم فصارت حمماً .

٥ أراد بالنار السيوف .

٦ ضمير بهم للأطفال والحرم . المقربة : الخيل وعنى بها السفن . الجحافل جمع جحفلة : وهي للذي الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . النضح : الرش . الرثم : بياض في جحفلة الفرس العليا . أي تجري بهذا السبي السفن شاقة زبد الأمواج .

٧ دهم : سود وهو خبر عن محذوف ضمير المقربة . فوارسها : مبتدأ خبره ما بعده . مكدودة : خبر ثان . أي هي سود لأنها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها على خلاف عادة الخيل وألم السير على الملاحين لا عليها .

مِنَ الجيادِ التي كِدْتَ العَدُوَّ بهَا ... وَمَا لهَا خِلَقٌ منها وَلا شِيَمُ[1]

نِتَاجُ رَأيِكَ في وَقْتٍ عَلى عَجَلٍ ... كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سامعٌ فَهِمُ[2]

وَقَدْ تَمَنّوْا غَداةَ الدّرْبِ في لجَبٍ ... أنْ يُبصِرُوكَ فَلَمّا أبصرُوكَ عَمُوا[3]

صَدَمْتَهُمْ بخَميسٍ أنْتَ غُرّتُهُ ... وَسَمْهَرِيّتُهُ في وَجْهِهِ غَمَمُ[4]

فكانَ أثْبَتُ ما فيهِمْ جُسُومَهُمُ ... يَسقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأرْواحُ تَنهَزِمُ

وَالأعوَجيّةُ مِلءُ الطُّرْقِ خَلفَهُمُ ... وَالمَشرَفيّةُ مِلءُ اليوْمِ فَوْقَهُمُ[5]

إذا تَوَافَقَتِ الضّرْباتُ صَاعِدَةً ... تَوَافَقَتْ قُلَلٌ في الجَوّ تَصْطَدِمُ[6]

وَأسْلَمَ ابنُ شُمُشْقيقٍ أليّتَهُ ... ألاّ انثَنى فَهْوَ يَنْأى وَهيَ تَبتَسِمُ[7]

لا يأمُلُ النّفَسَ الأقصَى لمُهجَتِهِ ... فيَسْرِقُ النّفَسَ الأدنَى وَيَغتَنِمُ

تَرُدّ عَنْهُ قَنَا الفُرْسانِ سابِغَةٌ ... صَوْبُ الأسِنّةِ في أثْنائِها دِيَمُ[8]

تَخُطّ فيها العَوَالي لَيسَ تَنْفُذُهَا ... كأنّ كلّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ[9]

١ أي أن أخلاقها ليست كالخيل ولا طباعها مثلها .

٢ يعني أن هذه السفن التي عبر عنها بالخيل هي مما أحدثه رأيه في وقت يسير كوقت فهم السامع الفهم كلمة ينطق بها ناطق .

٣ غداة الدرب : غداة اليوم الذي كانوا فيه على هذا المكان .

٤ الغمم : كثرة شعر الناصية .

٥ الأعوجية : خيل منسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم كان لبني هلال .

٦ القلل : الرؤوس .

٧ أسلم: ترك. وألا أي ان لا فأن تفسيرية فسرت الالية أي اليمين يعني أنه حلف بأن لا ينثني عن عدوه فكان يهمد منهزماً ويمينه تضحك ساخرة منه .

٨ الصوب : الانصباب . أثنائها : طاقاتها . يعني انصباب الأسنة عليها لا يؤثر فيها ولو كان كالمطر .

٩ يعني أسنة الرماح تؤثر في درعه ولا تخرقها فهي كالقلم فإنه يؤثر في القرطاس ولا يخرقه.

فَلا سَقَى الغَيثُ ما وَاراهُ من شجَرٍ   لَوْ زَلّ عَنهُ لوَارَتْ شخصَهُ الرّخَمُ[1]

ألْهَى المَمالِكَ عن فَخرٍ قَفَلْتَ بهِ   شُرْبُ المُدامةِ وَالأوْتارُ وَالنَّغَمُ[2]

مُقَلَّداً فَوْقَ شكرِ اللهِ ذا شُطَبٍ   لا تُستَدامُ بأمضَى منهُما النِّعَمُ[3]

ألقَتْ إلَيكَ دِماءُ الرّومِ طاعَتَها   فَلَوْ دعَوْتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ

يُسابِقُ القَتلُ فيهِمْ كلَّ حادِثَةٍ   فَمَا يُصيبُهُمُ مَوْتٌ وَلا هَرَمُ

نَفَتْ رُقادَ عَليٍّ عَنْ مَحاجِرِهِ   نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفساً غَيرَها الحُلُمُ

ألقائِمُ المَلِكُ الهادي الذي شَهِدَتْ   قِيامَهُ وَهُداهُ العُرْبُ وَالعَجَمُ

ابنُ المُعَفِّرِ في نَجْدٍ فَوَارِسَهَا   بسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفانُ وَالحَرَمُ[4]

لا تَطْلُبَنّ كَريماً بَعْدَ رُؤيَتِهِ   إنّ الكِرامَ بأسخاهُمْ يَداً خُتِمُوا

وَلا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شاعِرِهِ   قد أُفسِدَ القَوْلُ حتى أُحمِدَ الصَّمَمُ

١ زل عنه : أخطأه . الرخم : طائر ، والهاء من واراه تعود إلى ابن شمشقيق .

٢ قوله ألهى الممالك : أي أصحاب الممالك وهم الملوك .

٣ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف أي خط يلمع في نصله من شدة جريان مائه وصفاء فرنده . يعني أنك جعلت الشكر ثوباً لك وتقلدت السيف فوقه ولا شيء أفعل من هذين في استدامة النعم .

٤ عفره : مرغه في التراب . كوفان : اسم للكوفة . الحرم : حرم مكة . أي هو ابن الذي قتل فرسان نجد وملك الكوفة والحرم .

غريبة الزمان

يمدحه ويذكر إيقاعه بعمرو بن حابس وبني ضبة سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة (٩٣٣ م) ولم ينشده إياه :

ذِكَرُ الصِّبَى وَمَرَاتِعِ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمامي قَبلَ وَقْتِ حِمامي[١]

دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُمُومُ عَلَيّ في عَرَصَاتِها كَتَكاثُرِ اللُّوّامِ

وَكَأنّ كُلّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بهَا تَبكي بعَيْنَيْ عُرْوَةَ بنِ حِزَامِ[٢]

وَلَطَالَمَا أفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأفْنَتْ بالعِتابِ كَلامي[٣]

قَد كُنْتَ تَهزَأُ بالفِراقِ مَجَانَةً وَتَجُرّ ذَيْلَيْ شِرّةٍ وَعُرَامِ[٤]

لَيسَ القِبابُ على الرِّكابِ وَإنّمَا هُنّ الحَيَاةُ تَرَحّلَتْ بسَلامِ[٥]

ليتَ الذي فَلَقَ النّوَى جعَلَ الحَصَى لخِفافِهِنّ مَفَاصِلي وَعِظَامي

مُتَلاحِظَينِ نَسُحّ مَاءَ شُؤونِنَا حَذَراً مِنَ الرُّقَبَاءِ في الأكْمَامِ[٦]

أرْوَاحُنَا انهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعدَهَا من بَعدِ ما قَطَرَتْ على الأقدامِ[٧]

---

١ ذكر جمع ذكرى : الذكر . المراتع : المواضع ترتع فيها الدواب . الآرام جمع ريم : الظبي الخالص البياض .

٢ عروة بن حزام : صاحب عفراء يقال إنه أول من بكى على الأطلال .

٣ الكعاب : الجارية التي بدا ثديها للنهود ، والضمير للمراتع .

٤ المجانة : الهزل وعدم المبالاة . الشرة : الحدة والبطر . العرام : الشراسة . والخطاب لنفسه .

٥ القباب : جمع قبة ، والمراد بها الهوادج .

٦ أي كل واحد منا يلحظ الآخر وينظر إليه . نسح : نسكب. الشؤون : مجاري الدموع من الرأس.

٧ أرواحنا : يريد بها دموعنا .

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جرَيْنَ كُنَّ كصَبرِنَا عندَ الرَّحيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ[1]

لم يَتْرُكُوا لي صاحِباً إلاَّ الأسَى وَذَمِيلَ ذِعْلِبَةٍ كَفَحْلِ نَعَامِ[2]

وَتَعَذُّرُ الأحْرارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا إلاَّ إلَيْكَ عَلَيَّ ظَهْرَ حَرَامِ[3]

أنتَ الغَرِيبَةُ في زَمَانٍ أهْلُهُ وُلِدَتْ مَكارِمُهُمْ لغَيرِ تَمَامِ[4]

أكْثَرْتَ من بَذْلِ النَّوالِ وَلم تزَلْ عَلَماً على الإفْضالِ وَالإنْعَامِ[5]

صَغَّرْتَ كلَّ كَبيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَأنّهُ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلامِ[6]

وَرَفَلْتَ في حُلَلِ الثّنَاءِ وَإنّمَا عَدَمُ الثّنَاءِ نِهَايَةُ الإعْدامِ

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بسَيفٍ في الوَغى مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بالصَّمصَامِ

إنْ كانَ مِثْلُكَ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الإسْلامِ[7]

مَلِكٌ زُهَتْ بمَكَانِهِ أيّامُهُ حتى افتَخَرْنَ بهِ على الأيّامِ[8]

١ ضمير كن للدموع ، وكن الثانية زائدة . كصبرنا : خبر الأولى . يقول : لو كانت دموعنا يوم الرحيل مثل صبرنا لما جرت .

٢ الذميل : ضرب من سير الإبل . الذعلبة : الناقة السريعة .

٣ تعذر الأحرار أي الكرام : عدم وجودهم . وقوله ظهرها أي ركوب ظهرها فحذفه لضيق المقام . يقول : عدم وجود الكرام صير ركوب هذه الناقة محرماً علي إلا إليك لأنه لا كريم غيرك .

٤ الغريبة : اسم لما يستغرب . يقول : أنت غريبة هذا الزمان لأن أهله كلهم ناقصو المكارم ما عداك فإنك تام الكرم فيهم .

٥ العلم : العلامة .

٦ الكبيرة : الأمر الكبير ، واللام للتوكيد ، أي قولهم لكأنه يعني أنك لا تشبه بغيرك مع أنك لم تتجاوز سن الغلام .

٧ كان الأولى ناقصة . الثانية بمعنى وجد .

٨ زهي : تاه وتكبر ، وفتح العين في المجهول لغة طي .

وَتَخالُهُ سَلَبَ الوَرَى مِن حِلْمِهِ أحْلامَهُمْ فَهُمْ بِلا أحْلامِ[1]

وَإذا امتَحَنْتَ تَكَشّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَن أوْحَدِيّ النّقْضِ وَالإبْرامِ[2]

وَإذا سَألْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لم يَرْضَ بالدّنْيَا قَضاءَ ذِمَامِ[3]

مَهْلاً ألا للهِ ما صَنَعَ القَنَا في عَمْرِو حَابِ وَضَبّةَ الأغْتَامِ[4]

لمّا تَحَكّمَتِ الأسِنّةُ فيهِمِ جَارَتْ وَهُنّ يَجُرْنَ في الأحكامِ

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كأنّما غَضِبَتْ رُؤوسُهُمُ على الأجْسامِ

أحجارُ ناسٍ فَوْقَ أرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومُ بَيْضٍ في سَمَاءِ قَتَامِ[5]

وَذِراعُ كُلّ أبي فُلانٍ كُنْيَةً حَالَتْ فَصَاحِبُها أبُو الأيْتَامِ[6]

عَهْدي بمَعْرَكَةِ الأميرِ وَخَيْلُهُ في النّقْعِ مُحْجِمَةٌ عنِ الإحجامِ[7]

صَلّى الإلَهُ عَلَيْكَ غَيرَ مُوَدَّعٍ وَسَقَى ثَرَى أبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ[8]

---

١ الحلم: الأناة والعقل . يقول : إنه لزيادة حلمه صار كأنه سلب الورى أحلامهم وأضافها إليه .

٢ تكشفت : ظهرت . العزمات : العزائم .

٣ الذمام : الحق . يقول : إذا سألته العطاء وأعطاك الدنيا بما فيها لم يرض بها قضاء حقك .

٤ لله : كلمة تعجب . عمرو حاب : أراد عمرو بن حابس فأضاف ورخم وهو بطن من أسد . ضبة : قبيلة من العرب مشهورة . الأغتام : الذين في منطقهم عجمة .

٥ قوله أحجار ناس : أي هناك أحجار ناس . يقول : إن الجثث كانت في ساحة القتال مثل الحجارة على الأرض من الدم وامتلأ الجو خوذاً تلمع كالنجوم في سماء من الغبار .

٦ ذراع : عطف على أحجار . حالت : تغيرت . يعني وهناك ذراع كل رجل كان يكنى بأبي فلان فلما قتل صار بنوه يتامى وصار يكنى بأبي الأيتام .

٧ الإحجام : التأخر .

٨ صوب الغمام : مطره .

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَرَاكَ وَجهَ شَقِيقِكَ القَمْقَامِ[1]
فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوّ بنَفْسِهِ فِي رَوْقِ أرْعَنَ كالغِطَمّ لُهَامِ[2]
قَوْمٌ تَفَرّسَتِ المَنَايَا فيكُمُ فرَأتْ لكُمْ في الحَرْبِ صَبرَ كِرَامِ[3]
تَاللهِ مَا عَلِمَ امرُؤٌ لَوْلاكُمُ كَيفَ السّخاءُ وَكَيفَ ضرْبُ الهَامِ[4]

---

١ القمقام : السيد .
٢ الروق : القرن أراد به مقدمة الجيش . الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته . الغطم : البحر العظيم . اللهام : الجيش الكثير كأنه يلتهم كل شيء .
٣ تفرست : بمعنى تأملت . المنايا : جمع منية ، وهي الموت .
٤ الهام : الرؤوس .

ليس إلاّك يا علي

أنفذ إليه سيف الدولة ابنه من حلب إلى الكوفة ومعه هدية وكان ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقته لكافور ، فقال يمدحه وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة (٩٦٣ م) :

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍ يا رَسُولُ   أنَا أهْوَى وَقَلْبُكَ المَتْبُولُ[1]

كُلّما عادَ مَن بَعَثْتُ إلَيْهَا   غَارَ منّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

أفْسَدَتْ بَيْنَنَا الأمَانَاتِ عَيْنَا   هَا وَخَانَتْ قُلُوبَهُنّ العُقُولُ[2]

تَشتَكي ما اشتكَيتُ مِن ألَمِ الشّوْ   قِ إلَيها وَالشّوْقُ حَيثُ النُّحولُ[3]

وَإذا خامَرَ الهَوَى قَلبَ صَبٍّ   فَعَلَيْهِ لِكُلّ عَينٍ دَليلُ

زَوّدينَا من حُسنِ وَجهِكِ ما دا   مَ فَحُسنُ الوُجوهِ حَالٌ تحُولُ

وَصِلِينَا نَصِلْكِ في هَذِهِ الدّنْـ   ـيَا فإنّ المُقَامَ فيها قَليلُ

مَنْ رَآهَا بعَيْنِها شَاقَهُ القُطّـ   ـانُ فيهَا كمَا تَشُوقُ الحُمُولُ[4]

---

١ الجوي : المحروق القلب من حزن أو عشق . المتبول : الذي أسقمه الحب وأفسده . يتهم رسوله إلى المحبوبة بأنه قد شاركه في حبها .

٢ ضمير قلوبهن العقول أي خانت العقول قلوبهن .

٣ أي أنها تكذب في شكواها لأن النحول عنده دونها .

٤ القطان : السكان . الحمول : الإبل عليها الهوادج .

إنْ تَرَيْني أدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَميدٌ مِنَ القَناةِ الذُّبُولُ[1]

صَحِبَتْني على الفَلاةِ فَتَاةٌ عادَةُ اللّوْنِ عندَها التّبديلُ[2]

سَتَرَتْكِ الحِجالُ عَنهَا وَلكِنْ بكِ مِنهَا مِنَ اللَّمَى تَقبيلُ[3]

مِثْلُهَا أنتِ لَوّحَتْني وَأسْقَمْـ ـتِ وَزَادَتْ أبْهاكُما العُطْبُولُ[4]

نَحْنُ أدْرَى وَقد سألْنَا بِنَجْدٍ أطَوِيلٌ طَرِيقُنَا أمْ يَطُولُ

وَكَثيرٌ مِنَ السّؤالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثيرٌ مِنْ رَدّهِ تَعْليلُ[5]

لا أقَمْنَا عَلى مَكانٍ وَإنْ طَا بَ وَلا يُمكِنُ المكانَ الرّحيلُ

كُلّمَا رَحّبَتْ بنا الرّوْضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأنْتِ السّبيلُ

فيكِ مَرْعَى جِيادِنَا وَالمَطَايَا وَإلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّميلُ[6]

وَالمُسَمَّوْنَ بالأميرِ كَثيرٌ وَالأميرُ الذي بها المَأمُولُ

ألّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً وَنَداهُ مُقابِلي مَا يَزُولُ[7]

---

١ أدمت : من الأدمة وهي السمرة . الذبول : الدقة ولصوق القشر .

٢ يريد بالفتاة الشمس .

٣ الحجال جمع حجلة : الستر . اللمى : سمرة في الشفة . يقول : حجبتك الستور عن الشمس حتى لا يصيبك شعاعها ولكن في شفتيك سواد من مثل السواد الذي تؤثره فكأنها قبلت فاك فأثرت موضع التقبيل .

٤ لوحتني : غيرت لوني . أسقمت : أي وأسقمتني فحذف الضمير . العطبول : الطويلة القد التامة من النساء . يقول : إن الشمس غيرت لوني وأنت أسقمتني ولكن زادت في هذا التغيير أحسنكما أي أنت .

٥ أي كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق لا الجهل بالمسؤول عنه ، وكثير من الجواب يكون تطييباً للسائل .

٦ الوجيف : العدو أي عدو الخيل . الذميل : ضرب من سير الإبل .

٧ زلت عنه : فارقته .

وَمَعي أيْنَمَا سَلَكْتُ كَأنّي كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بوَجْهي كَفيلُ[1]

وَإذا العَذْلُ في النّدَى زَارَ سَمْعاً فَفَدَاهُ العَذُولُ وَالمَعْذُولُ

وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمِ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بهَا مَقْتُولُ[2]

فَرَسٌ سَابِحٌ وَرُمْحٌ طَوِيلُ وَدِلاصٌ زَغْفٌ وَسَيفٌ صَقيلُ[3]

كُلّمَا صَبّحَتْ دِيارَ عَدُوٍّ قالَ تِلكَ الغُيوثُ هذي السّيولُ

دَهِمَتْهُ تُطايِرُ الزّرَدَ المُحْ كَمَ عَنْهُ كَمَا يَطيرُ النّسيلُ[4]

تَقنِصُ الخَيلَ خَيلُهُ قَنَصَ الوَحْ شِ وَيَستأسِرُ الخَميسَ الرّعيلُ[5]

وَإذا الحَرْبُ أعرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ لُ لعَيْنَيْهِ أنّهُ تَهْوِيلُ[6]

وَإذا صَحّ فالزّمانُ صَحيحٌ وَإذا اعْتَلّ فالزّمانُ عَليلُ

وَإذا غابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكانٍ فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَميلُ

لَيسَ إلاّكَ يا عَليّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ

كَيفَ لا تأمَنُ العِراقُ وَمِصْرٌ وَسَرَاياكَ دونَهَا وَالخُيُولُ

١ الوجه : الجهة ، وضمير له للندى .

٢ الموالي : العبيد والاصدقاء ، وهو عطف على المقتول .

٣ فرس : بدل تفصيل من نعم في البيت السابق وما بعده عطف عليه . السابح : السريع العدو . الدلاص : الدرع البراقة . الزغف : اللينة المحكمة النسج .

٤ المحكم : الموثق الصنعة . النسيل : ما تساقط من ريش الطائر . أي أنها تطاير زرد الدرع من قوة الضرب كما يطير الريش إذا سقط من الطير .

٥ الرعيل : القطعة من الخيل بين العشرين والثلاثين .

٦ أعرضت : ظهرت وقامت . الهول : الفزع . التهويل : التفزيع . أي أنه يستخف بالهول ويقدم عليه كأنه تهويل لا حقيقة له .

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَن طَرِيقِ الأعادي رَبَطَ السِّدْرُ خَيلَهُمْ وَالنَّخيلُ[1]
وَدَرَى مَنْ أعَزّهُ الدّفعُ عَنهُ فيهِمَا أنّهُ الحَقيرُ الذّليلُ[2]
أنتَ طُولَ الحَيَاةِ للرّومِ غازٍ فَمَتى الوَعْدُ أنْ يكونَ القُفُولُ[3]
وَسوَى الرّومِ خَلفَ ظَهرِكَ رُومٌ فَعَلى أيّ جَانِبَيْكَ تَميلُ
قَعَدَ النّاسُ كُلّهُمْ عَنْ مَساعيـ ـكَ وَقامتْ بها القَنَا وَالنُّصُولُ
ما الذي عِنْدَهُ تُدارُ المَنَايَا كالّذي عِندَهُ تُدارُ الشَّمولُ
لَسْتُ أرْضَى بأنْ تكُونَ جَوَاداً وَزَمَاني بأنْ أرَاكَ بَخيـلُ
نَغّصَ البُعدُ عَنكَ قُرْبَ العَطايا مَرْتَعي مُخصِبٌ وَجِسمي هَزِيلُ[4]
إنْ تَبَوّأتُ غَيرَ دُنْيَايَ داراً وَأتَاني نَيْلٌ فَأنْتَ المُنيلُ
من عَبيدي إنْ عِشتَ لي ألفُ كافو رٍ وَلي مِن نَداكَ رِيفٌ ونِيلُ[5]
مَا أبَالي إذا اتّقَتْكَ اللّيَالي مَنْ دَهَتْهُ حُبُولُها وَالخُبُولُ[6]

---

١ تحرفت : انحرفت . السدر : شجر النبق . أي ربطوا خيلهم بالسدر والنخيل دون أن يقف أحد في طريقهم .

٢ الضمير من فيهما للعراق ومصر .

٣ يكون تامة ، والقفول الرجوع .

٤ نغص : كدر .

٥ أراد بكافور كافوراً الإخشيدي الذي سيأتي ذكره . الريف : أرض فيها زرع وخصب ومنها ريف مصر المشهور وهو المراد هنا ، وأراد بالنيل نيل مصر .

٦ الحبول جمع حبل : وهو الداهية . الخبول جمع خبل : فساد الأعضاء والعقل .

غير أنثى العقل والحسب

توفيت أخت سيف الدولة بميافارقين وورد خبرها إلى الكوفة فقال أبو الطيب يرثيها ويعزيه بها وكتب إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة (٩٦٣ م) :

يا أُخْتَ خَيرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيرِ أبِ ... كِنَايَةً بهِمَا عَنْ أشرَفِ النّسَبِ

أُجِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَيْ مُؤبَّنَةً ... وَمَنْ يَصِفْكِ فَقد سَمّاكِ للعَرَبِ[١]

لا يَمْلِكُ الطّرِبُ المَحزُونُ مَنطِقَه ... وَدَمْعَهُ وَهُمَا في قَبضَةِ الطّرَبِ[٢]

غدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ من عدَدٍ ... بمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ

وكم صَحِبْتَ أخَاهَا في مُنَازَلَةٍ ... وكم سألتَ فلَمْ يَبخَلْ وَلم تَخِبِ

طَوَى الجَزِيرَةَ حتى جاءَني خَبَرٌ ... فَزِعْتُ فيهِ بآمالي إلى الكَذِبِ[٣]

حتى إذا لم يَدَعْ لي صِدْقُهُ أمَلاً ... شَرِقْتُ بالدّمعِ حتى كادَ يشرَقُ بي

تَعَثّرَتْ بهِ في الأفْوَاهِ ألْسُنُهَا ... وَالبُرْدُ في الطُّرْقِ وَالأقلامُ في الكتُبِ[٤]

١ مؤبنة من التأبين : الثناء على الميت .

٢ الطرب من الطرب : خفة تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور .

٣ طوى : قطع . والمراد بالجزيرة جزيرة قور وهي ما بين دجلة والفرات . فزعت : لجأت . وقوله خبر : فاعل طوى أو جاء على التنازع .

٤ البرد : الرسل . يقول : لهول ذلك الخبر تلعثمت به الألسن وكبت البرد الحاملة له ورجفت أيدي الكتاب في كتابته .

كأنَّ فَعْلَةَ لم تَمْلأْ مَوَاكِبُهَا ديَارَ بَكْرٍ وَلَم تَخْلَعْ وَلَم تَهَبِ[1]
وَلَم تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ وَلَم تُغِثْ داعِياً بالوَيْلِ وَالحَرَبِ[2]
أرَى العِرَاقَ طَوِيلَ اللّيْلِ مُذ نُعِيَتْ فكَيفَ لَيلُ فَتى الفِتيانِ في حَلَبِ[3]
يَظُنُّ أنَّ فُؤادي غَيرُ مُلْتَهِبٍ وَأنَّ دَمْعَ جُفُوني غَيرُ مُنسكِبِ
بَلى وَحُرْمَةِ مَنْ كانَتْ مُرَاعِيَةً لحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصّادِ وَالأدَبِ
وَمَن مَضَتْ غيرَ مَوْرُوثٍ خَلائِقُها وَإنْ مَضَتْ يدُها مَوْرُوثَةَ النّشَبِ[4]
وَهَمُّهَا في العُلَى وَالمَجْدِ نَاشِئَةً وَهَمُّ أتْرابِها في اللّهْوِ وَاللّعِبِ
يَعلَمْنَ حينَ تُحَيّا حُسنَ مَبسِمِها وَلَيسَ يَعلَمُ إلاّ اللهُ بالشَّنَبِ[5]
مَسَرّةٌ في قُلُوبِ الطّيبِ مَفرِقُهَا وَحَسرَةٌ في قُلوبِ البَيضِ وَاليَلَبِ[6]
إذا رَأى وَرَآهَا رَأسَ لابِسِهِ رَأى المَقانِعَ أعلى منهُ في الرُّتَبِ[7]
وَإنْ تكنْ خُلقَتْ أنثى لقد خُلقَتْ كَرِيمَةً غَيرَ أنثى العَقلِ وَالحَسبِ
وَإنْ تكنْ تَغلِبُ الغَلباءُ عُنصُرَهَا فإنّ في الخَمرِ معنًى لَيسَ في العِنَبِ[8]

---

١ فعلة : كناية عن اسم المرثية وهو خولة .
٢ التولية : اللعاب والإدبار .
٣ العراق : أهله . وفتى الفتيان : أخوها .
٤ النشب : المال .
٥ ضمير يعلمن للأتراب . الشنب : برد الريق .
٦ اليلب : الدروع اليمانية من الجلود. يقول : إن مفرقها كان يسر الطيب الذي تتضمخ به والبيض والدروع كانت تتحسر لأنها لم تكن تلبسها .
٧ المقانع جمع مقنع : ما تقنع به المرأة رأسها وهو أضيق من القناع .
٨ الغلباء : العزيزة الممتنعة . عنصرها : أصلها . يعني أن فضائلها فاقت فضائل آبائها .

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ ... وَلَيتَ غائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لم تَغِبِ[1]

وَلَيْتَ عَيْنَ الّتي آبَ النّهارُ بهَا ... فِداءُ عَيْنِ الّتي زَالَتْ وَلم تَؤبِ[2]

فَمَا تَقَلّدَ بالياقُوتِ مُشْبِهُهَا ... وَلا تَقَلّدَ بالهِنْدِيّةِ القُضُبِ[3]

وَلا ذَكَرْتُ جَميلاً مِنْ صَنائِعِهَا ... إلاّ بَكَيْتُ وَلا وُدٌّ[4] بلا سَبَبِ

قَدْ كانَ كلَّ حِجابٍ دونَ رُؤيَتِها ... فَمَا قَنِعتِ لها يا أرْضُ بالحُجُبِ

وَلا رَأيْتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدْرِكُها ... فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيها أعينَ الشُّهبِ

وَهَلْ سَمِعتِ سَلاماً لي ألَمّ بهَا ... فقَدْ أطَلْتُ وَما سَلّمتُ من كَثَبِ

وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الّتي دُفِنَتْ ... وَقد يُقَصِّرُ عَن أحيائِنَا الغَيَبِ[5]

يا أحسَنَ الصّبرِ زُرْ أوْلى القُلُوبِ بهَا ... وَقُلْ لصاحِبِهِ يا أنْفَعَ السُّحُبِ[6]

وَأكْرَمَ النّاسِ لا مُسْتَثْنِياً أحَداً ... مِنَ الكِرامِ سوَى آبَائِكَ النُّجُبِ

قد كانَ قاسَمَكَ الشخصَينِ دهرُهُما ... وَعاشَ دُرُّهُما المَفديّ بالذّهَبِ[7]

وَعادَ في طَلَبِ المَترُوكِ تارِكُهُ ... إنّا لَنَغْفُلُ وَالأيّامُ في الطّلَبِ

١ أراد بالشمسين المرثية وشمس النهار .

٢ أي ليت الشمس كانت فداءها .

٣ يقال: تقلدت المرأة لبست القلادة، وتقلد فلان السيف احتمله . أي لم يكن لها شبيه من النساء ولا من الرجال .

٤ الصنائع جمع صنيعة : الإحسان .

٥ الغيب : جمع غائب . يقول : كيف يبلغ السلام موتانا المدفونين وقد يقصر عن بلوغ أحيائنا الغائبين .

٦ أولى القلوب بها : قلب سيف الدولة ، والضمير للمرثية .

٧ يريد بالشخصين أختيه أي كان قد أخذ الصغرى وترك الكبرى فكانت كدر قد فدي بذهب ، فجعل الكبرى كالدر والصغرى كالذهب .

مَا كانَ أقصرَ وَقتاً كانَ بَيْنَهُمَا كأنّهُ الوَقْتُ بَيْنَ الوِرْدِ وَالقَرَبِ[1]

جزَاكَ رَبُّكَ بالأحزانِ مَغْفِرَةً فحزْنُ كلّ أخي حزْنٍ أخو الغضَبِ

وَأنْتُمُ نَفَرٌ تَسْخُو نُفُوسُكُمُ بِمَا يَهَبْنَ وَلا يَسخُونَ بالسَّلَبِ[2]

حَلَلْتُمُ من مُلُوكِ الأرْضِ كلّهِمِ مَحَلّ سُمرِ القَنَا من سائِرِ القَصَبِ

فَلا تَنَلْكَ اللّيالي ، إنّ أيْدِيَهَا إذا ضَرَبنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ[3]

وَلا يُعِنّ عَدُوّاً أنْتَ قاهِرُهُ فإنّهُنّ يَصِدْنَ الصّقرَ بالخَرَبِ[4]

وَإنْ سَرَرْنَ بمَحْبُوبٍ فجَعْنَ بهِ وَقَد أتَيْنَكَ في الحَالَينِ بالعَجَبِ

وَرُبّمَا احتَسَبَ الإنْسانُ غايَتَهَا وَفاجَأتْهُ بأمْرٍ غَيرِ مُحْتَسَبِ[5]

وَمَا قَضَى أحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلا انْتَهَى أرَبٌ إلاّ إلى أرَبِ[6]

تَخالَفَ النّاسُ حتى لا اتّفاقَ لَهُمْ إلاّ على شَجَبٍ وَالخُلفُ في الشجبِ[7]

فقِيلَ تَخلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَالمَةً وَقيلَ تَشرَكُ جسْمَ المَرْءِ في العَطَبِ

وَمَنْ تَفَكّرَ في الدّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أقامَهُ الفِكْرُ بَينَ العَجزِ وَالتّعَبِ

---

١ الورد : إتيان الماء والمراد هنا ورد الإبل . القرب : سير الليل لورد الغد . أي أن المدة بينهما كانت قصيرة جداً .

٢ النفر : الجماعة . أي تسخون بما تهبون عن طيب نفس ولا تسخون بما يسلب منكم قهراً .

٣ النبع : شجر صلب . الغرب : نبت ضعيف .

٤ الخرب : ذكر الحبارى وهو طائر أيضاً يضرب به المثل في البلاهة .

٥ احتسب الشيء : كان في حسابه .

٦ اللبانة والأرب : كلاهما بمعنى الحاجة . أي أن حاجات الإنسان في هذه الدنيا لا تنقضي لأنه إذا فرغ من حاجة انتهى إلى أخرى .

٧ الشجب : الهلاك . الخلف : الاختلاف . يقول : إن الناس لم يتفقوا إلا على كونهم كلهم يموتون فيهلكون ثم اختلفوا على حقيقة الهلاك كما ذكره بعد ذلك .

سمعاً لأمر أمير العرب

أنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطه إلى الكوفة يسأله المسير إليه فأجابه بهذه القصيدة وأنفذها إليه في ميافارقين وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة (٩٦٤ م) :

فَهِمْتُ الكِتابَ أبَرَّ الكُتُبْ ... فَسَمْعاً لأمْرِ أميرِ العَرَبْ[١]

وَطَوْعاً لَهُ وَابْتِهاجاً بِهِ ... وَإنْ قَصّرَ الفِعْلُ عَمّا وَجَبْ

وَمَا عَاقَني غَيرُ خَوْفِ الوُشاةِ ... وَإنّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ

وَتَكْثيرِ قَوْمٍ وَتَقْليلِهِمْ ... وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنَا وَالخَبَبْ[٢]

وَقَدْ كانَ يَنصُرُهُمْ سَمْعُهُ ... وَيَنْصُرُني قَلْبُهُ وَالحَسَبْ[٣]

وَمَا قُلتُ للبَدْرِ أنتَ اللُّجَيْنُ ... وَما قُلتُ للشمسِ أنتِ الذّهَبْ[٤]

فيَقْلَقَ منهُ البَعيدُ الأنَاةِ ... وَيَغْضَبَ منهُ البَطيءُ الغَضَبْ[٥]

١ أبر : تفضيل بمعنى أصدق ونصبه على الحال .

٢ يريد تكثيرهم معايبي وتقليلهم فضائلي ، والتقريب والخبب ضربان من العدو أي المشي يعني سعيهم بينهما بالفساد .

٣ يعني كان يسمع لهم ولا يصدقهم بقلبه لكرم حسبه .

٤ أي أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب .

٥ يقلق جواب النفي وضمير منه يعود إلى المصدر المفهوم من قوله قلت . الأناة : الرفق والحلم . يعني لم آت في حقه ما يوجب غضب مثله .

وَمَا لاقَني بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلا اعتَضْتُ من رَبِّ نُعمايَ رَبّ[1]

وَمَنْ رَكِبَ الثّوْرَ بَعدَ الجَوَا دِ أنْكَرَ أظْلافَهُ وَالغَبَبْ[2]

وَما قِستُ كُلَّ مُلُوكِ البِلادِ فدَعْ ذِكْرَ بَعضٍ بمَن في حلَبْ[3]

وَلَوْ كُنْتُ سَمّيْتُهُمْ باسْمِهِ لَكانَ الحَديدَ وَكانُوا الخَشَبْ

أفي الرّأيِ يُشْبَهُ أمْ في السّخَا ءِ أمْ في الشّجاعةِ أمْ في الأدبْ

مُبَارَكُ الاسْمِ أغَرُّ اللّقَبْ كَرِيمُ الجِرِشّى شَرِيفُ النّسَبْ[4]

أخُو الحرْبِ يُخدِمُ ممّا سبَى قَنَاهُ وَيَخْلَعُ ممّا سَلَبْ[5]

إذا حازَ مالاً فَقَدْ حازَهُ فَتًى لا يُسَرّ بِمَا لا يَهَبْ

وَإنّي لأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ صَلاةَ الإلَهِ وَسَقْيَ السُّحُبْ[6]

وَأُثْني عَلَيْهِ بِآلائِهِ وَأقْرُبُ منْهُ نَأى أوْ قَرُبْ[7]

وَإنْ فارَقَتْنيَ أمْطَارُهُ فأكْثَرُ غُدْرَانِهَا ما نَضَبْ[8]

١ لاقني : أمسكني وحبسني .

٢ الأظلاف جمع ظلف : وهو من البقرة ونحوها بمنزلة الحافر من الدابة . الغبب : اللحم المتدلي تحت حنك البقرة ، جعل الجواد مثلا لسيف الدولة والثور مثلا لمن بقي غيره من الملوك .

٣ قوله بمن في حلب : أي وما قست كل الملوك بمن في حلب . ودع ذكر بعض جملة معترضة .

٤ الجرشى : النفس .

٥ أخو الحرب : ملازمها . يخدم : يعطي خادماً أي يهب الناس غلماناً للخدمة من الذين سبتهم رماحه في الحرب ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه .

٦ الصلاة هنا : بمعنى البركة ، أي كلما ذكرته دعوت له بقولي صلى الله عليه وسقى أرضه السحاب .

٧ آلائه : نعمه .

٨ الغدران جمع غدير : القطعة من الماء يغادرها السيل . ما : نافية . نضب الماء : غار في الأرض .

أبَا سَيفَ رَبّكَ لا خَلْقِـهِ ... وَيَا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُّطَبْ[1]
وَأبْعَدَ ذي هِمّةٍ هِمّـةً ... وَأعرَفَ ذي رُتْبَةٍ بالرُّتَبْ[2]
وَأطْعَنَ مَنْ مَسّ خَطّيّةً ... وَأضرَبَ مَنْ بحُسَامٍ ضَرَبْ
بذا اللّفْظِ ناداكَ أهْلُ الثّغُورِ ... فَلَبّيْتَ وَالهَامُ تحتَ القُضُبْ[3]
وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذيذِ الحَياةِ ... فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ[4]
وَغَرّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ العُدَا ... ةِ إنّ عَلِيّاً ثَقيلٌ وَصِبْ[5]
وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أنّهُ ... إذا هَمّ وَهْوَ عَليلٌ رَكِبْ
أتَاهُمْ بأوْسَعَ مِنْ أرْضِهِمْ ... طِوَالِ السّبِيبِ قِصَارِ العُسُبْ[6]
تَغيبُ الشّوَاهِقُ في جَيْشِهِ ، ... وَتَبْدُو صِغاراً إذا لم تَغِبْ
وَلا تَعْبُرُ الرّيحُ في جَوّهِ ... إذا لم تَخَطّ القَنَا أوْ تَثِبْ[7]
فَغَرّقَ مُدْنَهُمُ بالجُيُوشِ ... وَأخْفَتَ أصْوَاتَهُمْ باللّجَبْ

١ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف .
٢ قوله بالرتب أي برتب الرجال فإنه يعطي كل واحد ما يستحقه .
٣ قوله بذا اللفظ : إشارة إلى أطعن وما يليه في البيت السابق . الثغور : مواضع المخافة من فروج البلدان .
٤ تغور : تدخل في الرأس . يجب : يخفق .
٥ الثقيل : الشديد المرض . الوصب : صاحب المرض الملازم .
٦ فاعل أتاهم ضمير الدمستق . أوسع : نعت لمحذوف أي بخيل أوسع . السبيب : شعر الناصية والعرف والذنب . العسب جمع عسيب : عظم الذنب . أي أتاهم بخيل موضعها من الأرض أوسع من أرضهم وهي من جياد الخيل .
٧ تخط : أصله تتخطى بمعنى تتجاوز . يعني أن الريح لا تمر في جوه إلا أن تخرق الرماح أو أن تثب من فوقها لاشتباكها .

فأخبِثْ بِهِ طالباً قَتْلَهُمْ وَأخبِثْ بِهِ تارِكاً مَا طَلَبْ[1]
نَأيْتَ فَقَاتَلَهُمْ باللّقَاءِ وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بالهَرَبْ[2]
وَكَانُوا لَهُ الفَخْرَ لَمّا أتَى وَكُنْتَ لَهُ العُذْرَ لمّا ذَهَبْ
سَبَقْتَ إلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ وَمَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَبْ
فَخَرّوا لخَالِقِهِمْ سُجّداً وَلَوْ لم تُغِثْ سَجَدوا للصُّلُبْ
وَكم ذُدتَ عَنهُمْ رَدًى بالرّدى وَكَشّفْتَ من كُرَبٍ بالكُرَبْ[3]
وَقَدْ زَعَمُوا أنّهُ إنْ يَعُدْ يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعتَصِبْ[4]
وَيَسْتَنْصِرانِ الذي يَعْبُدانِ وَعِنْدَهُما أنّهُ قَدْ صُلِبْ
لِيَدْفَعَ ما نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لَلرّجالِ لهَذا العَجَبْ
أرَى المُسْلِمِينَ مَعَ المُشْرِكِيـ نَ إمّا لعَجْزٍ وَإمّا رَهَبْ[5]
وَأنْتَ مَعَ اللهِ في جانِبٍ قَليلُ الرّقادِ كَثيرُ التّعَبْ
كَأنّكَ وَحْدَكَ وَحّدْتَهُ وَدانَ البَرِيّةُ بابنٍ وَأبْ
فَلَيْتَ سُيُوفَكَ في حَاسِدٍ إذا ما ظَهَرْتَ عليهمْ كَئِبْ[6]
وَلَيْتَ شَكاتَكَ في جِسْمِهِ وَلَيتَكَ تَجزِي ببُغْضٍ وَحُبْ
فَلَوْ كُنتَ تَجزِي بِهِ نِلْتُ مِنْـ كَ أضْعَفَ حَظٍّ بأقوَى سَبَبْ[7]

---

١ أخبث به : صيغة تعجب . طالباً : حال . وكذا الشطر الثاني .
٢ الضمير في قاتلهم للدمستق .
٣ ذاد عنه : دافع . الكرب : الهموم والأحزان .
٤ الواو من زعموا للأعداء ، وفاعل يعد الأول ضمير الدمستق . المعتصب : المتوج .
٥ أي أراهم قد اجتمعوا معهم إما عجزاً عنهم أو خوفاً منهم .
٦ ظهرت : غلبت . كئب : حزن .
٧ الضمير من به يعود على الحب والبغض معاً . السبب : الوسيلة . يعني أنه أشد الناس حباً له ولكنه أقل حظاً منه .

كفى بك داءً

فارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه ، فلما ورد مصر أخلى له كافور داراً وخلع عليه وحمل إليه آلافاً من الدراهم فقال يمدحه وأنشده إياها في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاث مئة (٩٥٧ م) :

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموْتَ شَافِيَا ... وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنَّ أمانِيَا[١]

تَمَنّيْتَهَا لمّا تَمَنّيْتَ أنْ تَرَى ... صَديقاً فأعْيَا أوْ عَدُوّاً مُداجِيَا[٢]

إذا كنتَ ترْضَى أنْ تَعيشَ بذِلّةٍ ... فَلا تَسْتَعِدّنّ الحُسامَ اليَمَانِيَا[٣]

وَلا تَستَطيلَنّ الرّماحَ لِغَارَةٍ ... وَلا تَستَجيدَنّ العِتاقَ المَذاكِيَا[٤]

فما يَنفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ من الطَّوَى ... وَلا تُتّقَى حتى تكونَ ضَوَارِيَا[٥]

حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبلَ حُبّكَ من نأى ... وَقد كانَ غَدّاراً فكُنْ أنتَ وَافِيَا[٦]

---

١ كفى بك : كفاك والباء زائدة وداء تمييز وان ترى فاعل كفى . الأماني جمع أمنية : ما يتمناه الإنسان ، وأن يكن خبر عن حسب ، والخطاب لنفسه .

٢ الضمير من تمنيتها للمنايا . أعياه الأمر : أعجزه . المداجي : المداري والمساتر للعداوة .

٣ استعده : اتخذه عدة له .

٤ الاستطالة والاستجادة : اختيار الطويل والجيد . المذاكي : التي تمت أسنانها .

٥ الطوى : الجوع ، والجار متعلق بينفع .

٦ يقول لقلبه : إني قد أحببتك قبل أن تحب سيف الدولة وهو قد غدر بي فلا تغدر أنت . أي لا تقم على حبه ، وإلا فلست بواف لي .

وَأعْلَمُ أنّ البَيْنَ يُشْكيكَ بَعْدَهُ ... فَلَسْتَ فُؤادي إنْ رَأيْتُكَ شاكِيَا[1]

فإنّ دُمُوعَ العَينِ غُدْرٌ بِرَبّهَا ... إذا كُنّ إثْرَ الغَادِرِينَ جَوَارِيَا[2]

إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأذَى ... فَلا الحَمدُ مكسوباً وَلا المالُ باقِيَا[3]

وَللنّفْسِ أخْلاقٌ تَدُلّ على الفَتى ... أكانَ سَخاءً ما أتَى أمْ تَسَاخِيَا[4]

أقِلّ اشتِياقاً أيّهَا القَلْبُ رُبّمَا ... رَأيْتُكَ تُصْفي الوُدّ من ليسَ صافيَا[5]

خُلِقْتُ ألُوفاً لَوْ رَجعتُ إلى الصّبَى ... لَفارَقتُ شَيبي مُوجَعَ القلبِ باكِيَا[6]

وَلَكِنّ بالفُسْطاطِ بَحْراً أزَرْتُهُ ... حَيَاتي وَنُصْحي وَالهَوَى وَالقَوَافِيَا[7]

وَجُرْداً مَدَدْنَا بَينَ آذانِهَا القَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافاً يَتّبِعْنَ العَوَالِيَا

تَمَاشَى بأيْدٍ كُلّمَا وَافَتِ الصّفَا ... نَقَشْنَ بهِ صَدرَ البُزَاةِ حَوَافِيَا[8]

وَتَنظُرُ من سُودٍ صَوَادِقَ في الدجى ... يَرَيْنَ بَعيداتِ الشّخُوصِ كما هِيَا

١ يشكيك : يحملك على الشكوى .

٢ غدر : جمع غدور . ربها : صاحبها . أي إذا جرت الدموع على فراق الغادر كانت غادرة بصاحبها .

٣ يعني إذا كدر الجود بالمن بطل الحمد عليه ولم يبق المال فيفقدان كلاهما .

٤ أتى : فعل . التساخي : تكلف السخاء .

٥ تصفي : تخلص .

٦ الألوف : الكثير الألفة . يقول : خلقت شديد الألفة فلو فارقت شيبي ورجعت إلى الصبى لبكيت عليه أي على الشيب لإلفي إياه .

٧ الفسطاط : اسم مدينة مصر ، وأراد بالبحر كافوراً الممدوح .

٨ تماشى : أي تتماشى . الصفا : الصخر . يقول : هذه الخيل كلما وطئت صخراً نقشت حوافرها فيه أثراً مثل صدور البزاة ، وجعلها حوافي مبالغة في وصف حوافرها بالصلابة حتى تؤثر بالصخر وهي بدون نعال .

وَتَنْصِبُ للجَرْسِ الخَفِيِّ سَوَامِعاً ... يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا[1]

تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَّباحِ أعِنّةً ... كأنّ على الأعناقِ مِنْهَا أفَاعِيَا[2]

بعَزْمٍ يَسيرُ الجِسْمُ في السرْجِ راكباً ... بهِ وَيَسيرُ القَلبُ في الجسْمِ ماشِيَا[3]

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ البَحرَ استَقَلّ السّوَاقِيا[4]

فَجاءَتْ بِنَا إنْسانَ عَينِ زَمانِهِ ... وَخَلّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا[5]

نَجُوزُ عَلَيهَا المُحْسِنِينَ إلى الّذي ... نَرَى عِندَهُمْ إحسانَهُ وَالأيادِيَا[6]

فَتًى ما سَرَيْنَا في ظُهُورِ جُدودِنَا ... إلى عَصْرِهِ إلاّ نُرَجّي التّلاقِيَا

تَرَفّعَ عَنْ عُونِ المَكَارِمِ قَدْرُهُ ... فَمَا يَفعَلُ الفَعْلاتِ إلاّ عَذارِيَا[7]

يُبيدُ عَدَاوَاتِ البُغَاةِ بلُطْفِهِ ... فإنْ لم تَبِدْ منهُمْ أبَادَ الأعَادِيَا[8]

أبا المِسكِ ذا الوَجْهُ الذي كنتُ تائِقاً ... إلَيْهِ وَذا اليَوْمُ الذي كنتُ رَاجِيَا[9]

١ الجرس : الصوت . السوامع : الآذان . يخلن : يحسبن . المناجاة : الحديث الخفي . التنادي : أي ينادي بعض القوم بعضاً .

٢ الأعنة : سيور اللجم . يصف هذه الخيل بالقوة وأنها تجاذب فرسانها أعنتها .

٣ بعزم : متعلق بمحذوف أي سرنا بعزم ، وضمير به للعزم .

٤ قواصد : حال من الخيل والمراد أربابها .

٥ إنسان العين : المثال الذي يرى في سوادها أراد به السواد نفسه . المآقي جمع مأق : طرف العين عند ملتقى الجفنين ، شبهه بإنسان العين وشبه غيره من الملوك بما وراء ذلك من البياض والمآقي .

٦ ضمير عليها للخيل . يقول : تتخطى عليها الذين أنعموا علينا إلى الذين ينعم عليهم .

٧ العون جمع عوان : التي كان لها زوج . أي أن مكارمه مبتكرة لا يفعل منها شيئاً سبق إليه .

٨ البغاة : المعتدون .

٩ أبو المسك : كنية كافور لسواده .

لَقيتُ المَرَوْرَى وَالشَّنَاخيبَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجيراً يَتْرُكُ المَاءَ صَادِيَا[1]

أبَا كُلِّ طِيبٍ لا أبَا المِسْكِ وَحدَهُ وَكلَّ سَحابٍ لا أخُصّ الغَوَادِيَا[2]

يُدِلّ بمَعنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقد جَمَعَ الرّحْمنُ فيكَ المَعَانِيَا[3]

إذا كَسَبَ النّاسُ المَعَاليَ بالنّدَى فإنّكَ تُعطي في نَداكَ المَعَالِيَا

وَغَيرُ كَثِيرٍ أنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجعَ مَلْكاً للعِرَاقَينِ وَالِيَا[4]

فَقَدْ تَهَبُ الجَيشَ الذي جاءَ غازِياً لِسائِلِكَ الفَرْدِ الذي جاءَ عَافِيَا[5]

وَتَحْتَقِرُ الدّنْيَا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كلّ ما فيهَا وَحاشاكَ فَانِيَا

وَمَا كُنتَ ممّن أدرَكَ المُلْكَ بالمُنى وَلَكِنْ بأيّامٍ أشَبْنَ النّوَاصِيَا[6]

عِداكَ تَرَاهَا في البِلادِ مَساعِياً وَأنْتَ تَرَاهَا في السّمَاءِ مَرَاقِيَا[7]

لَبِسْتَ لهَا كُدْرَ العَجاجِ كأنّمَا تَرَى غيرَ صافٍ أن ترَى الجوّ صَافِيَا[8]

وَقُدتَ إلَيْها كلَّ أجرَدَ سَابِحٍ يؤدّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطيعُكَ آمِراً وَيَعصِي إذا استثنَيتَ أوْ صرْتَ ناهِيَا[9]

---

١ المرورى : الفلوات الخالية . الشناخيب : رؤوس الجبال . جبت : قطعت . الهجير : حر نصف النهار . الصادي : العطشان .

٢ كل سحاب : عطف على أبا كل أي ويا كل سحاب .

٣ يدل من الإدلال : الجرأة على المخاطب ثقة بمحبته إياه .

٤ العراقان : البصرة والكوفة .

٥ العافي : القاصد المعروف . وصفه بهذا البيت بالشجاعة والجود .

٦ المراد بالأيام : الوقائع .

٧ الهاء من تراها للأيام . المراقي جمع مرقاة : الدرجة .

٨ قوله : غير صاف مفعول ثان لترى والأول محذوف أي ترى الجو غير صاف إلخ .

٩ ومخترط : أي سيف مسلول وهو معطوف على أجرد . آمراً : حال من ضمير المخاطب أي إذا أمرته بالقطع أطاعك وإذا نهيته عن قتل الأعداء عصاك .

وَأسْمَرَ ذي عِشرِينَ تَرْضَاهُ وَارِداً ... وَيَرْضَاكَ في إيرادِهِ الخيلَ ساقِيَا[1]

كَتائِبَ ما انفَكّتْ تجُوسُ عَمائِراً ... من الأرْضِ قد جاسَتْ إلَيها فيافِيَا[2]

غَزَوْتَ بها دُورَ المُلُوكِ فَباشَرَتْ ... سَنَابِكُها هَامَاتِهِمْ وَالمَغانِيَا

وَأنْتَ الذي تَغْشَى الأسِنّةَ أوّلاً ... وَتَأنَفُ أنْ تَغْشَى الأسِنّةَ ثَانِيَا

إذا الهِنْدُ سَوّتْ بَينَ سَيفَيْ كَرِيهَةٍ ... فسَيفُكَ في كَفٍّ تُزيلُ التّساوِيَا[3]

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ ... فِدَى ابنِ أخي نَسلي وَنَفسي وَمالِيَا[4]

مَدًى بَلّغَ الأستاذَ أقصَاهُ رَبُّهُ ... وَنَفْسٌ لَهُ لم تَرْضَ إلاّ التّنَاهِيَا[5]

دَعَتْهُ فَلَبّاهَا إلى المَجْدِ وَالعُلَى ... وَقد خالَفَ النّاسُ النّفوسَ الدّوَاعيَا[6]

فأصْبَحَ فَوْقَ العالَمِينَ يَرَوْنَهُ ... وَإنْ كانَ يُدْنِيهِ التّكَرّمُ نَائِيَا

١ أراد بالأسمر : الرمح . وذي عشرين أي ذي عشرين كعباً .

٢ تجوس : تتردد وتتخلل الدور ونحوها . العمائر جمع عمارة : القبيلة ونحوها .

٣ الكريهة : الشدة في الحرب . أي إذا سوت الهند سيفين متساويين في المضاء فكفك تزيل هذا التساوي لأنها تجعل الذي تحمله أمضى لقوتها في الضرب .

٤ من قول سام : خبر مقدم، وفدى ابن أخي إلى آخر الشطر مبتدأ مؤخر وهو حكاية القول ، ولنسله متعلق بقول .

٥ أراد بالأستاذ : كافوراً .

٦ فاعل دعته ضمير النفس .

شمس منيرة سوداء

بنى كافور داراً بإزاء الجامع
الأعلى على البركة وطالب أبا الطيب
بذكرها فقال يهنئه بها :

إنّمَا التّهْنِئَاتُ لِلأكْفَاءِ وَلمَنْ يَدّني مِنَ البُعَدَاءِ
وَأنَا مِنْكَ لا يُهَنّىءُ عُضْوٌ بالمَسَرّاتِ سائِرَ الأعْضَاءِ[1]
مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نُجُوماً آجُرُّ هَذا البِنَاءِ[2]
وَلَوَ انّ الذي يَخِرّ مِنَ الأمْ وَاهِ فيهَا مِنْ فِضّةٍ بَيْضَاءِ
أنْتَ أعلى مَحَلّةً أنْ تُهَنّا بمَكانٍ في الأرْضِ أوْ في السّماءِ
وَلَكَ النّاسُ وَالبِلادُ وَمَا يَسْ رَحُ بَيْنَ الغَبراءِ وَالخَضرَاءِ[3]
وَبَساتِينُكَ الجِيادُ وَمَا تَحْ مِلُ مِنْ سَمْهَرِيّةٍ سَمْرَاءِ
إنّمَا يَفْخَرُ الكَرِيمُ أبُو المِسْ كِ بِمَا يَبْتَني مِنَ العَلْياءِ
وَبأيّامِهِ التي انسَلَخَتْ عَنْ هُ وَمَا دارُهُ سوَى الهَيجاءِ
وَبِمَا أثّرَتْ صَوَارِمُهُ البِي ضُ لَهُ في جَمَاجِمِ الأعْداءِ
وَبِمِسْكٍ يُكْنى بهِ لَيسَ بالمِسْ كِ وَلَكِنّهُ أرِيجُ الثّنَاءِ

١ قوله : وأنا منك أي أنا وأنت كإنسان واحد .
٢ مستقل : خبر لمحذوف أي أنا . الآجر : اللبن المطبوخ .
٣ الغبراء : الأرض . الخضراء : السماء .

لا بمَا يَبتَني الحَواضِرُ في الرّيـ ... ـفِ وَمَا يَطّبي قُلُوبَ النّساءِ[1]

نَزَلَتْ إذْ نَزَلْتَهَا الدّارُ في أحْـ ... ـسَنَ منها مِنَ السّنَى وَالسّنَاءِ[2]

حَلّ في مَنْبِتِ الرّياحينِ مِنْهَا ... مَنْبِتُ المَكْرُماتِ وَالآلاءِ[3]

تَفضَحُ الشّمسَ كلّما ذرّتِ الشمـ ... ـسُ بشَمْسٍ مُنيرَةٍ سَوْداءِ

إنّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ ... لَضِيَاءً يُزْري بكُلّ ضِيَاءِ

إنّما الجِلدُ مَلبَسٌ وَابيضَاضُ الـ ... ـنّفسِ خَيرٌ من ابيضَاضِ القَبَاءِ

كَرَمٌ في شَجاعَةٍ وَذَكاءٌ ... في بَهَاءٍ وَقُدْرَةٌ في وَفَاءِ

مَن لبِيضِ المُلُوكِ أن تُبدلَ اللوْ ... نَ بلَوْنِ الأستاذِ وَالسّحْنَاءِ[4]

فتَرَاهَا بَنُو الحُرُوبِ بأعْيَا ... نٍ تَرَاهُ بها غَداةَ اللّقَاءِ

يا رَجاءَ العُيُونِ في كلّ أرْضٍ ... لم يكُنْ غيرَ أنْ أرَاكَ رَجَائي

وَلَقَدْ أفنَتِ المَفَاوِزُ خَيْلي ... قَبلَ أنْ نَلتَقي وَزَادي وَمَائي

فَارْمِ بي ما أرَدْتَ مني فإنّي ... أسَدُ القَلْبِ آدَميُّ الرُّوَاءِ[5]

وَفُؤادي مِنَ المُلُوكِ وَإن كا ... نَ لِساني يُرَى منَ الشّعراءِ

[1] الحواضر : المراد أهل الحواضر . يطبي : يستميل .
[2] السنى بالقصر : الضوء . وبالمد : الرفعة والشرف .
[3] الآلاء : النعم .
[4] من لي بكذا : أي من يكفل لي به . السحناء : الهيئة .
[5] الرواء : المنظر .

الملك الاستاذ

يمدحه وأنشده إياها في سلخ شهر رمضان سنة ست وأربعين وثلاث مئة (٩٥٧ م) :

مَنِ الجآذِرُ في زِيِّ الأعارِيبِ ... حُمْرَ الحِلَى وَالمَطَايَا وَالجَلابيبِ[١]

إنْ كُنتَ تَسألُ شَكّاً في مَعارِفِها ... فمَنْ بَلاكَ بتَسهيدٍ وَتَعذيبِ[٢]

لا تَجْزِني بضَنًى بي بَعْدَهَا بَقَرٌ ... تَجزي دُموعيَ مَسكوباً بمسكُوبِ[٣]

سَوَائِرٌ رُبّمَا سارَتْ هَوَادِجُهَا ... مَنيعَةً بَينَ مَطْعُونٍ وَمَضرُوبِ[٤]

وَرُبّمَا وَخَدَتْ أيْدي المَطيِّ بهَا ... على نَجيعٍ مِنَ الفُرْسانِ مَصْبوبِ

كمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأعرابِ خافِيَةٍ ... أدهى وَقَد رَقَدوا مِن زَوْرَةِ الذيبِ[٥]

أزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيْلِ يَشفَعُ لي ... وَأنثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي[٦]

---

١ الجآذر جمع جؤذر : ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها . الأعاريب جمع أعراب : سكان البادية . الجلابيب جمع جلباب : الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها . يقول : من هؤلاء النساء اللواتي هن في زي الأعراب،ووصفهن بحمر الحلي وما بعده لأن هذه الأشياء كانت للأشراف يعني أنهن من نساء الملوك .

٢ شكاً : مفعول له أو حال على تأويله باسم الفاعل .

٣ بقر : فاعل تجزني . مسكوباً : خلف من موصوف أي دمعاً مسكوباً .

٤ سوائر : خبر عن محذوف ضمير النساء .

٥ أدهى تفضيل من الدهاء : النكر .

٦ يغري بي : يحضهم علي .

قد وافقوا الوَحشَ في سُكنى مَراتِعِها ... وَخالَفُوها بتَقْويضٍ وَتَطنيبِ[1]

جيرانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ لهَا ... وَصَحبُهَا وَهُمُ شَرُّ الأصَاحيبِ[2]

فُؤادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِمِ ... وَمَالُ كُلِّ أخيذِ المَالِ مَحرُوبِ[3]

ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحسَنَاتُ بهِ ... كأوْجُهِ البَدَوِيّاتِ الرّعَابيبِ[4]

حُسْنُ الحِضارَةِ مَجلُوبٌ بتَطْرِيَةٍ ... وَفي البِداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ[5]

أينَ المَعيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً ... وَغَيرَ ناظِرَةٍ في الحُسنِ وَالطّيبِ[6]

أفدي ظِبَاءَ فَلاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا ... مَضْغَ الكلامِ وَلا صَبغَ الحَواجيبِ[7]

وَلا بَرَزْنَ مِنَ الحَمّامِ مَاثِلَةً ... أوْرَاكُهُنّ صَقيلاتِ العَرَاقيبِ[8]

وَمِنْ هَوَى كلّ مَن ليستْ مُمَوِّهَةً ... تَرَكْتُ لَوْنَ مَشيبي غيرَ مَخضُوبِ[9]

١ التقويض : نزع الأعواد والاطناب وهو ضد التطنيب .

٢ ضمير جيرانها للوحش ، وأراد بالجيران العرب . يقول: هم مجاورون للوحش إلا أنهم يسيئون جوارها لأنهم يصيدونها ويذبحونها .

٣ أخيذ : مأخوذ . المحروب : الذي أخذ جميع ماله . يعني عندهم الجمال والشجاعة فنساؤهم ينهبن القلوب ورجالهم ينهبون الأموال .

٤ الرعابيب جمع رعبوبة : الطويلة الممتلئة .

٥ الحضارة : الإقامة بالحضر وهي المدن والقرى ، والمراد أهل الحضارة ، وكذا البداوة : الإقامة بالبادية . التطرية : جعل الشيء طرياً .

٦ الآرام : الظباء الخالصة البياض . ناظرة : بمعنى مقبلة حال . يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالظباء وانها تفضل نساء الحضر وجوهاً وقدوداً وتعلوهن حسناً وريح طيب .

٧ مضغ الكلام : علكه وعدم إبانته كأن المتكلم يمضغ شيئاً . والمراد بظباء الفلاة : نساء البدو .

٨ ماثلة : شاخصة . العراقيب جمع عرقوب : العصب الغليظ فوق عقب الرجل .

٩ أصل التمويه الطلي بماء الذهب أو الفضة ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير .

وَمِن هَوَى الصِّدقِ في قَوْلي وَعادَتِهِ رَغِبْتُ عن شَعَرٍ في الرّأس مكذوبِ

لَيتَ الحَوَادِثَ باعَتْني الذي أخذَتْ مني بحِلمي الذي أعطَتْ وَتَجرِبي

فَمَا الحَداثَةُ من حِلْمٍ بمَانِعَةٍ قد يُوجَدُ الحِلمُ في الشبّانِ والشِّيبِ[1]

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأستاذُ مُكْتَهِلاً قَبلَ اكتِهالٍ أديباً قَبلَ تأديبِ[2]

مُجَرَّباً فَهَماً من قَبْلِ تَجرِبَةٍ مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ غيرِ تَهذيبِ

حتى أصَابَ منَ الدّنْيا نِهايَتَهَا وَهَمُّهُ في ابْتِداءاتٍ وَتَشْبيبِ[3]

يُدَبّرُ المُلْكَ مِنْ مِصرٍ إلى عَدَنٍ إلى العِراقِ فأرْضِ الرّومِ فالنُّوبِ[4]

إذا أتَتْهَا الرّياحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهُبّ بِهَا إلاّ بتَرْتِيبِ[5]

وَلا تُجاوِزُها شَمسٌ إذا شَرَقَتْ إلاّ وَمِنْهُ لَهَا إذْنٌ بتَغْرِيبِ

يُصَرّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتَمِهِ وَلَوْ تَطَلّسَ مِنهُ كلُّ مكتُوبِ[6]

يَحُطّ كُلَّ طَوِيلِ الرّمْحِ حامِلُهُ من سرْجِ كلّ طَوِيلِ الباعِ يَعبوبِ[7]

١ الحلم: العقل والأناة . يعني أن الحوادث أخذت شبابه وأعطته الحلم ثم يتمنى لو باعته اللتي أخذت بالذي أعطت ..

٢ ترعرع الصبي : نشأ . يعني حصل على حلم الكهول قبل أن يكتهل .

٣ أصاب : نال . وأراد بنهاية الدنيا الملك إذ لا شيء فوقه . التشبيب : بمعنى الابتداء . أي أنه أصاب الغاية القصوى من دنياه وهمته لا تزال في أوائل أمرها .

٤ النوب : جيل من السودان والمراد هنا بلادهم .

٥ الضمير من أتتها للملك بمعنى المملكة . النكب جمع نكباء : التي تنحرف في مهبها على غير الجهات الأربع . يقول : إذا مرت هذه الرياح في مملكته لا تمر إلا مرتبة هيبة له .

٦ تطلس : انمحى . يقول : يصرف أمر مملكته برؤية خاتمه ولو انمحى النقش المكتوب فيه .

٧ يحط: ينزل، والضمير من حامله للخاتم . اليعبوب: الفرس الواسع الجري . يعني أن حامل خاتمه ينزل الفارس الطويــل الرمح من سرج فرسه .

كأنَّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسَامِعِهِ قَميصُ يوسُفَ في أجفانِ يَعقوبِ[1]
إذا غَزَتهُ أعادِيهِ بمَسألَةٍ فقد غَزَتهُ بجَيشٍ غَيرِ مَغلُوبِ[2]
أوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنجُو بتَقْدِمَةٍ ممّا أرَادَ وَلا تَنجُو بتَجْبيبِ[3]
أضرَتْ شَجَاعَتُهُ أقصَى كَتَائِبِهِ على الحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بمَرْهوبِ[4]
قَالُوا هَجَرْتَ إلَيهِ الغَيثَ قُلتُ لهم إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشّآبيبِ[5]
إلى الذي تَهَبُ الدّوْلاتِ رَاحَتُهُ وَلا يَمُنّ عَلى آثَارِ مَوْهُوبِ
وَلا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أحَداً وَلا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بمَنْكُوبِ[6]
بَلى يَرُوعُ بذِي جَيْشٍ يُجَدّلُهُ ذا مِثلِهِ في أحَمّ النّقعِ غِرْبيبِ[7]
وَجَدْتُ أنفَعَ مَالٍ كُنتُ أذخَرُهُ مَا في السّوَابقِ من جَرْيٍ وَتَقرِيبِ[8]
لمّا رَأينَ صُرُوفَ الدّهْرِ تَغدُرُ بي وَفَينَ لي وَوَفَتْ صُمُّ الأنَابيبِ[9]

١ السؤال : طلب العطاء . يعني أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب بقميص يوسف حين رآه.
٢ يعني إذا طلبت أعداؤه عفوه كأنها غزته بجيش لا يغلب .
٣ التقدمة : التقدم . التجبيب : الفرار .
٤ أضرت : جرأت .
٥ الشآبيب جمع شؤبوب : الدفعة من المطر .
٦ أي لا يغدر بأحد ليفزع به غيره ولا ينكب بسلب ماله ليفزع الذي لم يسلب له مال .
٧ يجدله : يصرعه على الجدالة وهي الأرض . الأحم : الأسود . الغربيب: الشديد السواد . أي ليروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصرعه على الأرض والممدوح في جيش أسود الغبار قد علاه سواد الحديد .
٨ يقول : إنه وجد جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدخرها لأنها حملته إلى الممدوح .
٩ صروف الدهر : حدثانه . الصم : الصلاب وهي نعت لمحذوف أي الرماح . الأنابيب جمع أنبوب : ما بين العقدتين من الرمح ، والنون من رأين ووفين للخيل .

فُتْنَ المَهَالِكَ حتى قالَ قائِلُهَا   ماذا لَقِينَا منَ الجُرْدِ السَّراحِيبِ[1]
تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذاهِبُهُ   لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمأكولٍ وَمَشْرُوبِ[2]
يَرَى النّجُومَ بعَيْنَيْ مَنْ يُحاوِلُها   كأنّهَا سَلَبٌ في عَيْنِ مَسْلُوبِ[3]
حتى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ   تَلْقَى النّفُوسَ بفَضْلٍ غيرِ مَحْجوبِ[4]
في جِسْمِ أرْوَعَ صَافي العَقل تُضْحِكُه   خلائِقُ النّاسِ إضْحاكَ الأعاجيبِ[5]
فَالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالحَمْدُ بَعدُ لها   وَللقَنَـا وَلإدْلاجي وَتَـأوِيبي[6]
وَكَيْفَ أكْفُرُ يا كافُورُ نِعْمَتَهَا   وَقَدْ بَلَغْنَكَ بي يا كُلَّ مَطلُوبي[7]
يا أيّهَا المَلِكُ الغَاني بتَسْمِيَةٍ   في الشّرْقِ وَالغرْبِ عن وَصْفٍ وتلقيبِ[8]
أنتَ الحَبيبُ وَلَكِنّي أعُوذُ بِهِ   من أنْ أكُونَ مُحِبّاً غَيرَ مَحْبوبِ

١ المهالك : المفاوز . السراحيب جمع سرحوب : الفرس الطويلة على وجه الأرض .
٢ تهوي : تسرع . المنجرد : الجاد في الأمور يعني نفسه . مذاهبه : رحلاته . أي ليست رحلاته لطلب هذه الأشياء المذكورة بل لطلب المعالي .
٣ المحاولة : طلب الشيء بالحيلة . يعني أنه يطمع في المطالب البعيدة التي هي كالنجوم بعداً كأنها شيء سلب منه ويحاول رده .
٤ أراد بالنفس المحجبة : الممدوح .
٥ أي أنه يضحك منها هزؤاً واستخفافاً .
٦ الضمير من له لكافور ومن لها للخيل . الإدلاج : السير من أول الليل. التأويب : سير عامة النهار .
٧ أكفر : أجحد . والضمير من نعمتها للخيل .
٨ الغاني : المستغني .

لا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله

يمدحه في شهر ذي الحجة من
هذه السنة :

أوَدُّ مِنَ الأيّامِ مَا لا تَوَدّهُ ... وَأشكُو إلَيْهَا بَيْنَنَا وَهيَ جُندُهُ[1]

يُبَاعِدْنَ حِبّاً يَجتَمِعنَ وَوَصْلُهُ ... فَكَيفَ بحِبٍّ يَجتَمِعنَ وَصَدُّهُ[2]

أبى خُلُقُ الدّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ ... فَمَا طَلَبي مِنهَا حَبيباً تَرُدّهُ[3]

وَأسرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً ... تَكَلُّفُ شيءٍ في طِبَاعِكَ ضِدّهُ

رَعَى اللهُ عِيساً فارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا ... مَهاً كُلّهَا يُولى بجَفْنَيْهِ خَدّهُ[4]

بوَادٍ بهِ مَا بالقُلُوبِ كَأنّهُ ... وَقَد رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقدُهُ[5]

إذا سارَتِ الأحداجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ ... تَفَاوَحَ مِسكُ الغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ[6]

وَحَالٍ كإحداهُنّ رُمتُ بُلُوغَهَا ... وَمِنْ دُونِها غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعدهُ[7]

١ بيننا : فراقنا . وضمير جنده للبين . يعني أنها هي سبب الفراق .

٢ الحب بالكسر : المحبوب . يقول : إذا كانت الأيام تبعد عنا الحبيب المواصل فكيف تقرب الحبيب المقاطع .

٣ يقول : إن الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب وهي سبب غيبته .

٤ يولى من الولي: المطر بعد المطر الأول . أي كل واحدة منهن تجري دموعها على خدها جرياً بعد جري .

٥ بواد : متعلق بفارقتنا .

٦ الاحداج جمع حدج : مركب للنساء . الرند : شجر طيب الريح .

٧ وحال أي ورب حال . الغول: التهلكة . أي ورب حال ممتنع الوصول إليها مثل إحدى هذه النسوة طلبتها وقبل الوصول إليها البعد والمهالك .

وَأتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصَّرَ عَمّا تَشْتَهي النّفسُ وَجدُهُ

فَلا يَنحَلِلْ في المَجدِ مالُكَ كُلُّهُ فيَنحَلَّ مَجْدٌ كانَ بالمالِ عَقْدُهُ[1]

وَدَبّرْهُ تَدْبيرَ الذي المَجْدُ كَفُّهُ إذا حارَبَ الأعداءَ وَالمَالُ زَنْدُهُ[2]

فَلا مَجْدَ في الدّنْيَا لمَنْ قَلّ مَالُهُ وَلا مالَ في الدّنيا لمَنْ قَلّ مَجدُهُ

وَفي النّاسِ مَنْ يرْضَى بمَيسورِ عَيشِهِ وَمَرْكوبُهُ رِجْلاهُ وَالثّوْبُ جلدُهُ

وَلَكِنّ قَلْباً بَينَ جَنْبَيّ مَا لَهُ مَدًى يَنْتَهي بي في مُرَادٍ أحُدّهُ[3]

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبّهُ فيَختارُ أن يُكْسَى دُرُوعاً تَهُدّهُ[4]

يُكَلّفُني التّهْجيرَ في كلّ مَهْمَهٍ عَليقي مَرَاعيهِ وَزَادي رُبْدُهُ[5]

وَأمْضَى سِلاحٍ قَلّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءُ أبي المِسْكِ الكَريمِ وَقَصْدُهُ

هُما نَاصِرَا مَنْ خانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وَأُسرَةُ مَنْ لم يُكثِرِ النّسلَ جَدُّهُ

أنَا اليَوْمَ مِنْ غِلْمانِهِ في عَشيرَةٍ لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدّيهِ وُلْدُهُ[6]

فَمِنْ مَالِهِ مالُ الكَبيرِ وَنَفْسُهُ وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصّغيرِ وَمَهْدُهُ

نَجُرُّ القَنَا الخَطّيّ حَوْلَ قِبَابِهِ وَتَرْدي بِنا قُبُّ الرِّباطِ وَجُرْدُهُ[7]

١ يقول : لا تنفق مالك كله في طلب المجد لئلا ينحل ذلك المجد بفقد المال فيضيع كلاهما .

٢ أي تدبير الذي جعل المجد بمنزلة الكف والمال بمنزلة الزند .

٣ أحده : أجعل له حداً .

٤ ضمير يرى للقلب . الشفوف : الأثواب الرقيقة . تربه : تنميه . يعني أن قلبه لا يرضى بالتنعم بل يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي .

٥ التهجير : السير في حر نصف النهار . المهمه : المفازة البعيدة . الربد : النعام .

٦ يقول : إنه وهب له غلماناً صاروا له كالعشيرة والممدوح كوالد له وهم يفدونه بأنفسهم .

٧ القباب : الخيام . تردي من الرديان : ضرب من المشي . القب : الضامرة البطون . الرباط : اسم لجماعة الخيل .

وَتَمتَحِنُ النُّشّابَ في كُلِّ وَابِلٍ دَوِيُّ القِسِيِّ الفَارِسيّةِ رَعدُهُ[١]

فإنْ لاتَكُنْ مصرُ الشَّرَى أوْ عَرينَه فإنّ الذي فيهَا منَ النّاسِ أُسدُهُ[٢]

سَبَائِكُ كافُورٍ وَعِقيانُهُ الذي بصُمّ القَنَا لا بالأصَابعِ نَقْدُهُ[٣]

بَلاهَا حَوَالَيْهِ العَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ[٤]

أبو المِسْكِ لا يَفْنى بذَنبِكَ عفوُهُ وَلَكِنّهُ يَفْنى بعُذْرِكَ حِقدُهُ[٥]

فيَا أيّهَا المَنصُورُ بالجَدّ سَعْيُهُ وَيا أيّهَا المَنصُورُ بالسّعيِ جَدّهُ[٦]

تَوَلّى الصّبى عَنّي فأخلَفتَ طيبَهُ وَمَا ضَرّني لمّا رَأيتُكَ فَقدُهُ[٧]

لَقَد شَبّ في هذا الزّمَانِ كُهُولُهُ لَدَيكَ وَشابَتْ عندَ غيرِكَ مُرْدُهُ

ألا لَيْتَ يَوْمَ السّيرِ يُخبرُ حَرُّهُ فَتَسألَهُ وَاللّيلَ يُخبرُ بَرْدُهُ[٨]

وَلَيْتَكَ تَرْعَاني وَحَيرَانُ مُعرِضٌ فتَعلَمَ أنّي من حُسَامِكَ حَدّهُ[٩]

---

١ النشاب : السهام التركية . أي تمتحن بين يديه الترامي بالسهام وهي كوابل المطر لكثرتها وأصوات القسي حينئذ كالرعد .

٢ الشرى : مأسدة بجبل سلمى من بلاد طيء . أي إن لم تكن مصر كذلك فان الناس الذين فيها هم أسود .

٣ السبائك جمع سبيكة : القطعة المذوبة المفرغة في القالب من الفضة ونحوها . العقيان : الذهب . يعني أن الناس الذين ذكرهم في البيت السابق هم لكافور بمنزلة السبائك والذهب لغيره وانه انتقدهم أي امتحنهم بطعان الفرسان .

٤ بلاها : اختبرها .

٥ يريد أنه كثير العفو قليل الحقد .

٦ يريد أنه قد اجتمع له السعد والسعادة وان كل واحد منهما ينصر الآخر .

٧ تولى : ولى . أخلف : جعل له خلفاً . يقول : وجدت عندك من طيب أيامي ما أخلف علي طيب أيام الصبى .

٨ يريد أنه قاسى في مسيره حر النهار وبرد الليل .

٩ ترعاني : تنظرني وتراقبني . حيران : اسم ماء على طريق سلمية . يقول : يا ليتك كنت تنظر إلي وأنا عند هذا الماء فتعلم أني مثل حد سيفك .

وَأنّي إذا باشَرْتُ أمراً أُريــدُهُ تَدانَتْ أقاصيهِ وَهَانَ أشَدُّهُ

وَمَا زَالَ أهلُ الدّهرِ يَشْتَبِهونَ لي إلَيْكَ فَلَمّا لُحْتَ لي لاحَ فَرْدُهُ[1]

يُقالُ إذا أبصَرْتُ جَيْشاً وَرَبَّهُ أمامكَ رَبٌّ رَبُّ ذا الجيشِ عبدُهُ[2]

وَألْقَى الفَمَ الضّحّاكَ أعلَمُ أنّهُ قَريبٌ بذي الكَفّ المُفَدّاةِ عهدُهُ[3]

فَزَارَكَ مني مَنْ إلَيْكَ اشتياقُهُ وَفي النّاسِ إلاّ فيكَ وَحدَكَ زُهدُهُ[4]

يُخَلّفُ مَنْ لم يَأتِ دارَكَ غَايَةً وَيأتي فيَدري أنّ ذلكَ جُهْدُهُ[5]

فإنْ نِلْتُ ما أمّلْتُ منكَ فرُبّمَا شَرِبْتُ بمَاءٍ يُعجِزُ الطّيرَ وِرْدُهُ[6]

وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبلَ وَعْدٍ لأنّهُ نَظيرُ فَعَالِ الصّادِقِ القَوْلِ وَعدُهُ

فكُنْ في اصْطِناعي مُحسِناً كمُجرِّبٍ يَبِنْ لَكَ تَقريبُ الجَوَادِ وَشَدُّهُ[7]

إذا كنتَ في شَكٍّ من السّيفِ فابْلُهُ فإمّا تُنَفّيــهِ وَإمّا تُعِدُّهُ[8]

وَمَا الصّارِمُ الهِنديُّ إلاّ كَغَيرِهِ إذا لم يُفارِقْهُ النّجادُ وَغِمْدُهُ[9]

١ يشتبهون : يتشابهون . لحت : ظهرت . يقول : ما زال الناس يتشابهون عندي حتى ظهرت لي أنت فإذا أنت فردهم الذي لا يشبهه أحد .

٢ أي إذا رأيت ملكاً وجيشه فاستعظمته يقال لي أمامك ملك هذا الملك الذي تراه عبده .

٣ يقول : إذا رأيت فماً ضاحكاً علمت أنه قريب العهد بلثم يدك لنعمة بذلتها لصاحبه .

٤ قوله : مني ، أراد نفسه على سبيل التجريد البديعي .

٥ يخلف : يترك خلفه . يقول : من لم يأت فقد ترك وراءه غاية لم يدركها فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده .

٦ بماء : من ماء .

٧ اصطنعه : اختاره . والتقريب والشد ضربان من جري الخيل .

٨ ابله : امتحنه ، أراد بذلك جربني فإن لم تجدني أهلاً لما شئت فارفضني .

٩ النجاد : حمالة السيف .

وَإنّكَ لَلْمَشكُورُ في كلّ حَالَةٍ وَلوْ لم يكنْ إلا البَشَاشَةَ رِفدُهُ

فكُلّ نَوَالٍ كانَ أوْ هُوَ كَائِنٌ فلحظةُ طَرْفٍ منكَ عندِيَ نِدّهُ[1]

وَإني لَفي بَحرٍ منَ الخيرِ أصْلُهُ عَطَايَاكَ أرْجُو مَدّهَا وَهيَ مَدّهُ

وَمَا رَغبَتي في عَسجَدٍ أستَفيدُهُ وَلَكِنّهَا في مَفخَرٍ أستَجِدّهُ[2]

يَجُودُ بهِ مَن يَفضَحُ الجودَ جودُهُ وَيحمَدُهُ مَن يَفضَحُ الحمدَ حمدُهُ

فإنّكَ مَا مَرّ النّحُوسُ بكَوْكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إلاّ وَوَجهُكَ سَعدُهُ

يقلّ له القيام

دس إليه الأسود من قال له قد طال قيامك في مجلس كافور يريد أن يعلم ما في نفسه له فقال ارتجالا :

يَقِلّ لَهُ القِيَامُ عَلى الرّؤوسِ وَبَذْلُ المُكْرَمَاتِ من النّفوسِ

إذا خَانَتْهُ في يَوْمٍ ضَحُوكٍ فكَيْفَ تكُونُ في يومٍ عَبُوسِ

---

١ الند : النظير .

٢ استجده : أجدده .

الدار المباركة

دخل على الأستاذ كافور بعد انتقاله من دار البركة إلى الدار الثانية فقال وأنشده إياها في شهر محرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٨ م) :

أحَقُّ دارٍ بأنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً ... دارٌ مُبارَكَةُ المَلْكِ الذي فيهَا[1]

وَأجْدَرُ الدُّورِ أنْ تُسْقَى بساكِنِها ... دارٌ غَدا النّاسُ يَستَسقُونَ أهليهَا[2]

هَذِهْ مَنازِلُكَ الأُخرَى نُهَنّئُهَا ... فَمَنْ يَمُرّ على الأولى يُسَلّيهَا

إذا حَلَلْتَ مَكاناً بَعدَ صاحِبِهِ ... جَعَلْتَ فيهِ على ما قَبْلَهُ تِيهَا[3]

لا يُنكَرُ الحِسُّ مِنْ دارٍ تكونُ بها ... فإنّ رِيحَكَ رُوحٌ في مَغانيهَا[4]

أتَمّ سَعْدَكَ مَنْ أعطاكَ أوّلَهُ ... وَلا استَرَدّ حَيَاةً مِنكَ مُعطيهَا

١ الملك : تخفيف ملك .

٢ أجدر : بمعنى أحق . يستسقون : أي يسألون السقيا .

٣ التيه : الكبر والافتخار .

٤ المغاني ، جمع مغنى : وهو المنزل .

فدًى لأبي المسك الكرام

وقاد إليه فرساً فقال يمدحه :

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غيرُ مُذَمَّمِ — وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خيرُ مُيَمَّمِ [1]

وَمَا مَنْزِلُ اللّذّاتِ عِندي بمَنزِلٍ — إذا لم أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ

سَجِيّةُ نَفسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً — منَ الضّيمِ مَرْمِيّاً بهَا كلُّ مَخْرِمِ [2]

رَحَلْتُ فكَمْ بَاكٍ بأجفَانِ شَادِنٍ — علَيّ وكَمْ بَاكٍ بأجْفَانِ ضَيغَمِ [3]

وَمَا رَبّةُ القُرْطِ المَلِيحِ مَكَانُهُ — بأجزَعَ من رَبّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ [4]

فَلَوْ كانَ مَا بي من حَبيبٍ مُقَنَّعٍ — عَذَرْتُ وَلكنْ من حَبيبٍ مُعَمَّمِ [5]

رَمى وَاتّقى رَميي وَمن دونِ ما اتّقى — هوًى كاسرٌ كفّي وَقوْسِي وَأسهُمي [6]

إذا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ ساءَتْ ظُنُونُه — وَصَدّقَ مَا يَعْتَادُهُ من تَوَهّمِ

١ الأم : القصد . يممت : قصدت . يعني أن الذي فارقه وهو سيف الدولة غير مذموم والذي قصده وهو كافور خير مقصود .

٢ المليحة : الخائفة . المخرم : الطريق في الجبل .

٣ أراد بالشادن : المرأة الحسناء . وبالضيغم : الرجل الشجاع .

٤ القرط : ما يعلق في شحمة الأذن ، ومكانه فاعل المليح . أجزع : تفضيل من الجزع وهو الحزن والاضطراب . المصمم : الذي يطبق العظام . أي ولم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقي من الرجل الشجاع .

٥ كنى بالحبيب المقنع عن المرأة وبالمعمم عن الرجل . يقول : لو كان ما يشكوه من امرأة لعذرها لأن الغدر شيمة النساء ولكنه من رجل فلا يعذره .

٦ ذكر بهذا البيت معاملة سيف الدولة له أي أنه عامله بالجفاء والإساءة وان حبه له منعه من مكافأته على ذلك بالهجو ، وهذا معنى قوله رمى واتقى رميي .

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ   وَأَصْبَحَ فِي لَيلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ
أُصَادِقُ نَفسَ المَرْءِ من قبلِ جسمهِ   وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أنّهُ   متى أجزِهِ حِلْماً على الجَهْلِ يَنْدَمِ
وَإنْ بَذَلَ الإنْسانُ لي جودَ عابِسٍ   جَزَيْتُ بِجُودِ التّارِكِ المُتَبَسِّمِ[1]
وَأَهْوَى مِنَ الفِتيانِ كلَّ سَمَيذَعٍ   نَجيبٍ كصَدْرِ السّمْهَرِيّ المُقَوَّمِ[2]
خطتْ تحتَهُ العيسُ الفلاةَ وَخالَطَتْ   بهِ الخَيلُ كَبّاتِ الخميسِ العرَمرَمِ[3]
وَلا عِفّــةٌ في سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ   وَلَـكِنّهَا في الكَفّ وَالطَّرْفِ وَالفَمِ[4]
وَمَا كُلُّ هَــاوٍ للجَميلِ بفاعِلٍ   وَلا كُلُّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
فِدًى لأبي المِسْكِ الكِرامُ فإنّهَا   سَوَابِقُ خَيْــلٍ يَهْتَدينَ بأدْهَمِ
أغَرَّ بمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ   إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ[5]
إذا مَنَعَتْ منكَ السّياسةُ نَفْسَها   فَقِفْ وَقْفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلّمِ
يَضِيقُ على مَن راءَهُ العُذْرُ أن يُرَى   ضَعيفَ المَساعي أوْ قَليلَ التّكَرّمِ[6]
وَمَن مثل كافورٍ إذا الخيلُ أحجَمَتْ   وَكانَ قَليلاً مَنْ يَقُولُ لها اقدمي

١ يقول : إذا جاد أحد علي بعطية وهو عابس جدت عليه بتركها وأنا مبتسم .

٢ السميذع : الشجاع .

٣ خطت : قطعت . الكبات : الحملات في الحرب .

٤ أي عفيف النفس وليس عفيف السلاح في الحرب .

٥ يقول : هذا الأدهم أغر ولكن غرته من المجد لا من البياض ، وإن هذه السوابق تجري وراءه ناظرة إلى طبعه الواسع وخلقه التام الجمال .

٦ أي من رآه ولم يتعلم منه السعي إلى المعالي والكرم فهو غير معذور .

شَدِيدُ ثَبَاتِ الطِّرْفِ وَالنقعُ وَاصِلٌ إلى لَهَوَاتِ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ [1]

أبا المسك أرْجو منك نصراً على العِدى وآمُلُ عزّاً يخضِبُ البِيضَ بالدّمِ

وَيَوْماً يَغيظُ الحاسِدِينَ وَحَالَةً أُقيمُ الشّقَا فيهَا مَقَامَ التّنَعّمِ

وَلم أرْجُ إلا أهلَ ذاكَ وَمَن يُرِدْ مَوَاطِرَ من غَيرِ السّحَائبِ يَظلِمِ [2]

فَلوْ لم تكُنْ في مصرَ ما سرْتُ نحوَها بقَلبِ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ المُتَيَّمِ

وَلا نَبَحَتْ خَيْلي كِلابُ قَبَائِلٍ كأنّ بهَا في اللّيلِ حَمْلاتِ دَيلَمِ [3]

وَلا اتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَينُ قَائِفٍ فَلَمْ تَرَ إلاّ حَافراً فَوْقَ مَنْسِمِ [4]

وَسَمْنَا بهَا البَيْدَاءَ حتّى تَغَمّرَتْ من النّيلِ وَاستَذرَتْ بظِلّ المُقطَّمِ [5]

وَأبلَجَ يَعصِي باختِصَاصي مُشيرَهُ عَصَيتُ بقَصْدِيهِ مُشيرِي وَلُوّمي [6]

فَسَاقَ إليّ العُرْفَ غَيرَ مُكَدَّرٍ وَسُقتُ إلَيهِ الشكرَ غيرَ مُجَمْجَمِ [7]

قدِ اختَرْتُكَ الأملاكَ فاخترْ لهمْ بنَا حَديثاً وَقد حكّمتُ رَأيكَ فاحكمِ [8]

---

١ الطرف : الفرس . اللهوات جمع لهاة : اللحمة المتدلية في أقصى الحلق (والعامة تسميها بالطنطلة) .

٢ مواطر جمع ماطر . يعني: أنت أهل لما رجوته منك وأنا أعلم أني لم أضع رجائي في غير محله كمن يرجو المطر من غير السحاب .

٣ ضمير بها للقبائل . الديلم: جيل من العجم كانت بينهم وبين العرب عداوة . أي ولا سرت إليك وفي طريقي قبائل تنبح كلابها على خيلي كأنها عدو قد حمل على القبيلة .

٤ القائف : الذي يتبع الآثار فيعرفها . المنسم : خف البعير . يصف الخيل بسرعة السير .

٥ الوسم : الأثر والعلامة . وضمير بها للخيل والمراد بقوائمها . تغمرت : شربت دون الري . استذرت : استظلت .

٦ الأبلج : الطلق الوجه وهو عطف على المقطم . بقصديه : أي بقصدي إياه .

٧ العرف : المعروف . جمجم الكلام : عماه وأخفاه .

٨ قوله الأملاك أي من الأملاك أي الملوك .

فأحسَنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحسنٍ   وَأيْمَنُ كَفٍّ فيهِمِ كَفُّ مُنعِمِ
وَأشرَفُهُمْ مَن كانَ أشرَفَ هِمّةً   وَأكثَرَ إقداماً على كلّ مُعْظَمِ[1]
لمَنْ تَطْلُبُ الدّنْيا إذا لم تُرِدْ بها   سُرُورَ مُحِبٍّ أوْ مَساءَةَ مُجرِمِ
وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذي فوْقَ فَخْذِهِ   منِ اسمكَ ما في كلّ عنقٍ وَمِعصَمِ[2]
لكَ الحَيَوَانُ الرّاكبُ الخَيلَ كلّهُ   وَإنْ كانَ بالنّيرانِ غيرَ موَسَّمِ[3]
وَلَوْ كنتُ أدري كم حَياتي قَسَمتُها   وَصَيّرْتُ ثُلْثَيها انتِظارَكَ فاعْلَمِ
وَلَكِنّ ما يَمضِي منَ الدّهرِ فائِتٌ   فَجُدْ لي بحَظّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ[4]
رَضِيتُ بمَا تَرْضَى بهِ لي مَحَبّةً   وَقُدْتُ إلَيكَ النّفسَ قَوْدَ المُسَلِّمِ
وَمِثْلُكَ مَن كانَ الوَسيطَ فُؤادُهُ   فَكَلّمَهُ عَنّي وَلَمْ أتَكَلّمِ

١ كل معظم : كل أمر عظيم .
٢ أراد المهر الذي قاده إليه وأنه كان موسوماً باسمه ليعلم أنه من خيله وأن ذلك غير خاص بالخيل فقط بل كل حي موسوم كذلك ، وقد بين ذلك في البيت الثاني .
٣ أراد بالحيوان الراكب : الإنسان لأن غيره لا يوصف بذلك . أي أنت تملك الخيل والإنسان الذي يركبها .
٤ البادر : المسرع . المتغنم : المغتنم . أي إن جدت لي بشيء فليكن عاجلا .

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي

جرت وحشة بين الأستاذ كافور
والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا فقال :

حَسَمَ الصُّلْحُ ما اشتَهَتْهُ الأعادي   وَأذاعَتْهُ ألْسُنُ الحُسّادِ
وَأرَادَتْهُ أنْفُسٌ حَالَ تَدْبِيـ   ـرُكَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ المُرَادِ
صَارَ ما أوْضَعَ المُخبّونَ فيـهِ   مِن عِتابٍ زِيادَةً في الوِدادِ[1]
وَكَلامُ الوُشَاةِ لَيسَ على الأحْـ   ـبَابِ سُلطانُهُ على الأضْدادِ
إنّمَا تُنْجِحُ المَقَالَةُ في المَرْ   ءِ إذا وَافَقَتْ هَوًى في الفُؤادِ
وَلَعَمْرِي لَقَد هُزِزْتَ بمَا قيـ   ـلَ فأُلْفِيتَ أوْثَقَ الأطْوَادِ
وَأشَارَتْ بمَا أبَيْتَ رِجَـالٌ   كُنتَ أهدَى منهَا إلى الإرْشَادِ
قد يُصِيبُ الفَتى المُشيرُ ولَم يَجْـ   ـهَدْ وَيُشْوِي الصّوَابَ بعد اجتِهادِ[2]
نِلْتَ ما لا يُنالُ بالبِيضِ وَالسُّمْـ   ـرِ وَصُنْتَ الأرْوَاحَ في الأجْسادِ
وَقَنَا الخَطّ في مَرَاكِزِها حَوْ   لَكَ وَالمُرْهَفَاتُ في الأغْمادِ
ما دَرَوْا إذ رَأوْا فُؤادَكَ فيهِمْ   سَاكِناً أنّ رَأيَهُ في الطِّرَادِ[3]
فَفَدَى رَأيَكَ الذي لم تُفَدْهُ   كُلُّ رَأيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ[4]

---

١ أوضع الراكب الراحلة : حثها على العدو السريع . المخبون : الذين يحملون دوابهم على الخبب وهو ضرب من العدو .

٢ يشوي : يخطىء .

٣ أي ما علموا أنك تطارد برأيك .

٤ قوله : لم تفده أي لم يفدك إياه أحد .

وَإذا الحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عن طِباعٍ ... لم يَكُنْ عَن تَقَادُمِ المِيلادِ[1]

فَبِهَذا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يا كا ... فُورُ وَاقتَدْتَ كُلَّ صَعبِ القِيادِ

وَأطَاعَ الذي أطَاعَكَ وَالطّا ... عَةُ لَيْسَتْ خَلائِقَ الآسَادِ

إنّمَا أنْتَ وَالِدٌ وَالأبُ القَا ... طِعُ أحنَى من وَاصِلِ الأوْلادِ[2]

لا عَدا الشرُّ مَن بَغَى لكُما الشرَّ ... وَخَصَّ الفَسَادُ أهلَ الفَسَادِ

أنتُمَا مَا اتّفَقْتُما الجِسْمُ وَالرّو ... حُ فَلا احتَجتُما إلى العُوّادِ[3]

وَإذا كانَ في الأنابيبِ خُلْفٌ ... وَقَعَ الطَّيْشُ في صُدورِ الصِّعادِ[4]

أشمَتَ الخُلْفُ بالشُّراةِ عِداهَا ... وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ من إيَادِ[5]

وَتَوَلّى بَني اليَزِيدِيّ بالبَصْـ ... رَةِ حتى تَمَزّقُوا في البِـلادِ[6]

وَمُلُوكاً كأمْسِ في القُرْبِ مِنّا ... وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِها في البِعادِ[7]

بِكُمَا بِتُّ عَائِذاً فيكُمَا مِنْـ ... ـهُ وَمن كَيدِ كُلّ باغٍ وَعَادِ[8]

وَبِلُبّيْكُمَا الأصِيلَينِ أنْ تَفْـ ... رُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَينَ الجِيَادِ[9]

---

١ يقول : إذا لم يكن الحلم مخلوقاً في الإنسان لم يحدث فيه بكبر السن .

٢ القاطع : المقاطع . أحنى : أكثر حنواً .

٣ ما اتفقتما : ما مصدرية زمانية أي مدة اتفاقكما . العواد : زوار المريض خاصة .

٤ الطيش : الاضطراب . الصعاد جمع صعدة : قناة الرمح . والبيت مثل . يقول : إذا وقع الاختلاف في أنابيب الرمح اضطرب صدره . وأراد هنا بالأنابيب : الأتباع ، وبالصدور : السادة .

٥ الشراة : الخوارج . رب فارس : كسرى . إياد : قبيلة مشهورة . وضمير شفى راجع إلى الخلف.

٦ ضمير تولى للخلف أيضاً .

٧ ملوكاً : عطف على بني اليزيدي . طسم وأختها أي جديس : قبيلتان من العرب البائدة .

٨ ضمير منه للخلف ، أي أعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغي والعدوان .

٩ اللب : العقل . الأصيلين : من أصالة الرأي وهي جودته .

أَوْ يَكُونَ الوَلِيُّ أَشْقَى عَدُوٍّ بالذي تَذْخَرَانِهِ مِن عَتَادِ[1]

هَلْ يَسُرَّنَّ بَاقِياً بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ العُدَاةُ في كلّ نَادِ

مَنَعَ الوُدُّ وَالرّعَايَةُ وَالسّؤ دُدُ أنْ تَبْلُغَا إلى الأحْقَادِ[2]

وَحُقُوقٌ تُرَقّقُ القَلْبَ للقَلْـ بِ وَلَوْ ضُمّنَتْ قُلُوبَ الجَمادِ

فَغَدَا المُلْكُ باهِراً مَنْ رَآهُ شَاكِراً ما أتَيْتُمَا مِنْ سَدادِ[3]

فيهِ أيْديكُمَا عَلى الظّفَرِ الحُلْـ وِ وَأيدي قَوْمٍ عَلى الأكْبادِ

هَذِهِ دَوْلَةُ المَكارِمِ وَالرّأ فَةِ وَالمَجْدِ وَالنّدَى وَالأيَادِي

كَسَفَتْ ساعةً كما تكسِفُ الشّمْـ سُ وَعادَتْ وَنُورُها في ازْدِيادِ

يَزْحَمُ الدّهرَ رُكنُها عن أذاهَا بِفَتًى مَارِدٍ على المُـرّادِ[4]

مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفيٍّ أبيٍّ عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ[5]

أجفَلَ النّاسُ عن طَرِيقِ أبي المِسْـ كِ وَذَلّتْ لَهُ رِقَابُ العِبَادِ

كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطّرِيقُ لسَيْلٍ ضَيّقٍ عَنْ أتِيّهِ كُلُّ وَادِ[6]

١ الولي : الصديق . العتاد : العدة .

٢ الرعاية : حفظ الذمة . السؤدد : السيادة .

٣ بهره : أي غشيه بنوره أو حسنه . السداد : الصواب . يقول : بتصافيكما عاد الملك إلى رونقه وحسنه فلو كان له فم لشكر ما فعلتما من الصواب .

٤ المراد بالفتى كافور .

٥ متلف : أي للأموال بالعطاء . مخلف : أي يخلفها بسيفه .

٦ الأتي : السيل يأتي من موضع بعيد .

كل مكان ينبت العز طيب

يمدحه في شوال سنة سبع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٨ م) :

أُغالِبُ فيكَ الشّوْقَ وَالشوْقُ أغلَبُ ... وَأعجبُ من ذا الهجرِ وَالوَصْلُ أعجبُ

أمَا تَغْلَطُ الأيّامُ فيّ بأنْ أرَى ... بَغيضاً تُنَائي أوْ حَبيباً تُقَرّبُ[١]

وَلله سَيْرِي مَا أقَلّ تَئِيّـةً ... عَشِيّةَ شَرْقيّ الحَدَالى وَغُرَّبُ[٢]

عَشِيّةَ أحفَى النّاسِ بي مَن جفَوْتُهُ ... وَأهْدَى الطّرِيقَينِ التي أتَجَنّبُ[٣]

وَكَمْ لظَلامِ اللّيْلِ عِندَكَ من يَدٍ ... تُخَبِّرُ أنّ المَانَوِيّةَ تَكْذِبُ[٤]

وَقَاكَ رَدَى الأعداءِ تَسْرِي إلَيْهِمِ ... وَزَارَكَ فيهِ ذو الدَّلالِ المُحَجَّبُ[٥]

وَيَوْمٍ كَلَيْلِ العَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ ... أُرَاقِبُ فيهِ الشّمسَ أيّانَ تَغرُبُ[٦]

---

١ تنائي : تباعد . يقول : عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه، ألا تغلط مرة في هذه العادة وتعكس الأمر .

٢ التئية : التوقف واللبث وهي منصوبة على التمييز ، أراد ما أقله فحذف لضيق المقام . الحدالى : موضع بالشام . غرب : جبل هناك . يقول : ما كان أسرع سيري حين كان هذان المكانان على جانبي الشرقي يعني عند رحيله من حلب .

٣ أحفى تفضيل من الحفاوة : المبالغة في الإكرام والملاطفة، وأراد بأحفى الناس به سيف الدولة ، وأهدى الطريقين الطريق إليه لا إلى مصر .

٤ اليد : النعمة . المانوية : أصحاب مان المثنوي وهم القائلون إن الخير كله من النور والشر كله من الظلمة . يخاطب نفسه يقول : كم للظلمة من نعمة عندك تكذب ما يزعمه هؤلاء .

٥ يقول : إن ظلام الليل وقاك شر الأعداء حال مسيرك إليهم وستر المحبوب حين زارك عن عيون الرقباء .

الواو : واو رب أي رب يوم . كمنته : استترت فيه خوفاً من الأعداء منتظراً غروب الشمس . ذكر في هذا شر النور .

وَعَيْني إلى أُذْنَيْ أغَرَّ كَأنّهُ مِنَ اللّيْلِ باقٍ بَينَ عَيْنَيْهِ كوْكبُ[1]

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ في إهَابِهِ تَجيءُ على صَدْرٍ رَحيبٍ وَتَذهَبُ[2]

شَقَقْتُ بهِ الظّلْماءَ أُدْني عِنانَهُ فيَطْغَى وَأُرْخيهِ مراراً فيَلْعَبُ[3]

وَأصرَعُ أيّ الوَحشِ قَفّيْتُهُ بهِ وَأنْزِلُ عنهُ مِثْلَهُ حينَ أرْكَبُ[4]

وَما الخَيلُ إلاّ كالصّديقِ قَليلَةٌ وَإنْ كَثُرَتْ في عَينِ مَن لا يُجرّبُ

إذا لم تُشاهِدْ غَيرَ حُسنِ شِياتِهَا وَأعْضَائِهَا فالحُسْنُ عَنكَ مُغَيَّبُ[5]

لحَى اللهُ ذي الدّنْيا مُناخاً لراكبٍ فكُلُّ بَعيدِ الهَمّ فيهَا مُعَذَّبُ[6]

ألا لَيْتَ شعري هَلْ أقولُ قَصِيدَةً فَلا أشْتَكي فيها وَلا أتَعَتّبُ

وَبي ما يَذودُ الشّعرَ عني أقَلُّهُ وَلَكِنّ قَلبي يا ابنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ[7]

وَأخلاقُ كافُورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ وَإنْ لم أشأ تُملي عَليّ وَأكْتُبُ

إذا تَرَكَ الإنْسَانُ أهْلاً وَرَاءَهُ وَيَمّمَ كافُوراً فَمَا يَتَغَرّبُ

١ الأغر : ذو الغرة وهي البياض في جبهة الفرس . باق : حال من الليل جرى فيه على لغة أو للضرورة . يقول : إنه كان في سيره يراقب أذني فرسه يتحرز بهما لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه رأى شيئاً . ثم وصف فرسه بأنه أدهم كأنه قطعة من الليل وفي وجهه غرة كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه .

٢ الإهاب : الجلد .

٣ أدني : أقرب . عنانه : سير لجامه . يطغى : ينشط ويمرح .

٤ أصرع : أقتل . قفيته : أتبعته . وقوله أنزل عنه مثله . أي أنزل عنه بعد الطرد والصيد وهو باق على نشاطه كما كان حين الركوب .

٥ الشيات : الألوان .

٦ لحاها الله : قبحها ولعنها . المناخ : المنزل وهو تمييز .

٧ يذود : يطرد ويدفع . وقوله : قلب أي بصير بتقليب الأمور والتصرف فيها .

فَتًى يَمْلأُ الأفْعالَ رَأياً وحِكْمَةً — وَنَادِرَةً أحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ
إذا ضرَبتْ في الحرْبِ بالسّيفِ كَفُّهُ — تَبَيّنْتَ أنّ السّيفَ بالكَفّ يَضرِبُ
تَزيدُ عَطَايَاهُ على اللّبْثِ كَثْرَةً — وَتَلْبَثُ أمْوَاهُ السّحابِ فَتَنضُبُ
أبا المِسْكِ هل في الكأسِ فَضْلٌ أنالُه — فإنّي أُغَنّي منذُ حِينٍ وَتَشرَبُ[1]
وَهَبْتَ على مِقدارِ كَفَّيْ زَمَانِنَا — وَنَفسِي على مِقدارِ كَفّيْكَ تطلُبُ[2]
إذا لم تَنُطْ بي ضَيْعَةً أوْ وِلايَةً — فَجُودُكَ يَكسُوني وَشُغْلُكَ يسلبُ[3]
يُضاحِكُ في ذا العِيدِ كُلٌّ حَبيبَهُ — حِذائي وَأبكي مَنْ أُحِبّ وَأنْدُبُ
أحِنُّ إلى أهْلي وَأهْوَى لِقَاءَهُمْ — وَأينَ مِنَ المُشْتاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ[4]
فإنْ لم يكُنْ إلاّ أبُو المِسكِ أوْ هُمُ — فإنّكَ أحلى في فُؤادي وَأعْذَبُ[5]
وكلُّ امرىءٍ يولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ — وَكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيّبُ
يُريدُ بكَ الحُسّادُ مَا اللهُ دافِعٌ — وَسُمْرُ العَوَالي وَالحَديدُ المُذرَّبُ[6]
وَدونَ الذي يَبْغُونَ ما لوْ تَخَلّصُوا — إلى المَوْتِ منه عشتَ وَالطّفلُ أشيبُ[7]

١ قوله : فضل أي فضلة ، يعرض في هذا البيت بتقاضي آماله منه لأنه كان يسوفه .
٢ يقول : وهبتني على قدر كرم الزمان وأنا أطلب منك على قدر كرمك .
٣ تنط : تعلق وتفوض .
٤ العنقاء: طائر لا وجود له يضرب به المثل في الشيء الذي يسمع ولا يرى ، أراد بذلك شدة بعد أهله عنه بحيث لا يرجو لقاءهم .
٥ يقول : إن لم يكن إلا لقاء أحد الفريقين فلقاؤك أحلى عندي وأعذب .
٦ المذرب : المحدد، يعني به السيوف . أي يريد بك حسادك السوء والله يدفعه عنك والرماح والسيوف .
٧ يبغون : يطلبون . ما : مبتدأ مؤخر خبره دون . أي دون ما يطلبون من زوال ملكك أهوال فلو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشابت أطفالهم من شدة ما يرون .

إذا طَلَبوا جَدواكَ أُعطوا وَحُكِّموا ۞ وَإن طَلَبوا الفَضْلَ الذي فيك خُيِّبوا[1]

وَلَوْ جازَ أن يحوُوا عُلاكَ وَهَبْتَهَا ۞ وَلكِنْ منَ الأشياءِ ما ليسَ يوهَبُ

وَأظلَمُ أهلِ الظّلمِ مَنْ باتَ حاسِداً ۞ لمَنْ بَاتَ في نَعْمائِهِ يتَقَلّبُ

وَأنتَ الذي رَبّيْتَ ذا المُلْكِ مُرْضَعاً ۞ وَلَيسَ لَهُ أُمٌّ سِواكَ وَلا أبُ[2]

وَكنتَ لَهُ لَيْثَ العَرِينِ لشِبْلِهِ ۞ وَمَا لكَ إلاّ الهِنْدُوَانيّ مِخْلَبُ[3]

لَقيتَ القَنَا عَنْهُ بنَفْسٍ كريمَةٍ ۞ إلى المَوْتِ في الهَيجا من العارِ تَهرُبُ[4]

وَقد يترُكُ النّفسَ التي لا تَهابُهُ ۞ وَيَخْتَرِمُ النّفسَ التي تَتَهَيّبُ[5]

وَمَا عَدِمَ اللاقُوكَ بَأساً وَشِدّةً ۞ وَلَكِنْ مَنْ لاقَوْا أشَدُّ وَأنجَبُ[6]

ثَناهم وَبَرْقُ البِيضِ في البَيضِ صَادقٌ ۞ عليهم وَبَرْقُ البَيضِ في البِيضِ خُلَّبُ[7]

سَلَلْتَ سُيوفاً عَلّمتْ كلُّ خاطِبٍ ۞ على كلّ عُودٍ كيفَ يدعو وَيخطُبُ[8]

وَيُغنيكَ عَمّا يَنسُبُ النّاسُ أنّهُ ۞ إلَيكَ تَنَاهَى المَكرُماتُ وَتُنسَبُ[9]

---

١ الجدوى : العطية . حكموا : أي جعل لهم الحكم في ذلك .

٢ يريد بذي الملك : ابن الإخشيد .

٣ أي أن الأسد يحمي شبله بمخالبه وأنت حميته من الأعداء بسيفك .

٤ الهيجا : الحرب ، تهد وتقصر .

٥ ضمير يترك للموت . يخترم : يهلك .

٦ يقول : الذين لقوك في الحرب لم يعدموا الشجاعة إلا أنك أشجع منهم فقهرتهم .

٧ ثناهم : ردهم . البيض بالكسر السيوف ، وبالفتح الخوذ . الخلب من البرق الكاذب الذي لا مطر فيه .

٨ العود : المنبر .

٩ أنه وخبرها فاعل يغنيك . تناهى : أي تتناهى .

وَأيُّ قَبيلٍ يَسْتَحِقّكَ قَدْرُهُ مَعَدُّ بنُ عَدنانٍ فِداكَ وَيَعرُبُ[1]

وَمَا طَرَبي لمّا رَأيْتُكَ بِدْعَةً لقد كنتُ أرْجُو أنْ أرَاكَ فأطرَبُ[2]

وَتَعْذُلُني فيكَ القَوَافي وَهِمّتي كأنّي بمَدْحٍ قَبلَ مَدحِكَ مُذنِبُ

وَلَكِنّهُ طالَ الطّريقُ وَلم أزَلْ أُفَتّشُ عَن هَذا الكَلامِ وَيُنْهَبُ[3]

فشَرّقَ حتى ليسَ للشرْقِ مَشرِقٌ وَغَرّبَ حتى ليسَ للغرْبِ مَغْرِبُ[4]

إذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِـعْ مِن وُصُولِهِ جِدارٌ مُعَلّى أوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبُ[5]

١ القبيل : الجماعة . أي أنت أعلى قدراً من كل قبيل .

٢ البدعة : الأمر الذي يكون أولا .

٣ يقول : طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك ولم أزل في أثناء ذلك أكلف المديح فينهب كلامي .

٤ أي سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا شرق ولا غرب كذلك .

٥ الخباء : الخيمة . المطنب : المشدود بالأطناب وهي حبال تشد بها أوتاد الخيمة ونحوها . يعني أن شعره قد سار في الأرض حتى عم سكان المدن وسكان الخيام .

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

اتصل بأبي الطيب أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال ولم ينشدها كافوراً :

بِمَ التَّعَلُّلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَنُ ... وَلا نَديمٌ وَلا كأسٌ وَلا سَكَنُ[1]

أُريدُ مِنْ زَمَني ذا أنْ يُبَلّغَني ... مَا لَيسَ يبْلُغُهُ من نَفسِهِ الزّمَنُ[2]

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غَيرَ مُكتَرِثٍ ... ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَدنُ

فَمَا يُديمُ سُرُورٌ ما سُرِرْتَ بِهِ ... وَلا يَرُدّ عَلَيكَ الفَائِتَ الحَزَنُ

مِمّا أضَرّ بأهْلِ العِشْقِ أنّهُمُ ... هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدّنْيَا وَما فطِنوا

تَفنى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأنْفُسُهُمْ ... في إثْرِ كُلّ قَبيحٍ وَجهُهُ حَسَنُ[3]

تَحَمّلُوا حَمَلَتْكُمْ كلُّ ناجِيَةٍ ... فكُلُّ بَينٍ عَليّ اليَوْمَ مُؤتَمَنُ[4]

ما في هَوَادِجِكم من مُهجتي عِوَضٌ ... إنْ مُتُّ شَوْقاً وَلا فيها لهَا ثَمَنُ[5]

يَا مَنْ نُعيتُ على بُعْدٍ بمَجْلِسِهِ ... كُلٌّ بمَا زَعَمَ النّاعونَ مُرْتَهَنُ[6]

١ التعلل : التلهي بالشيء . وقوله لا أهل أي لا أهل لي . السكن : الخليل تسكن إليه وتستأنس به .

٢ أي اطلب من الزمان استقامة الأحوال وهو لا يبلغ هذا من نفسه لأنه لا يستقيم على حال .

٣ يقول : تفنى عيونهم من البكاء وأنفسهم هائمة وراء كل قبيح الخصال إلا أن وجهه حسن .

٤ تحملوا : ارتحلوا . الناجية : الناقة السريعة . يعني أنه ما عاد يبالي بفراق أحد .

٥ يقول : إذا أتلفت روحي لا أجد في هوادجكم ما يعوضني عنها ولا فيها ثمن لها .

٦ يقول : كل أحد مرتهن بالموت فلا يفرح أحد بنعي الآخر .

كمْ قد قُتِلتُ وكم قد متُّ عندَكُمُ ثمّ انتفَضْتُ فزالَ القبرُ والكفَنُ

قد كانَ شاهدَ دَفني قبلَ قولِهِمِ جماعةٌ ثمّ ماتُوا قبلَ مَن دَفنَوا

مَا كلّ ما يتَمنّى المرْءُ يُدْرِكُهُ تجري الرّياحُ بمَا لا تَشتَهي السّفُنُ[1]

رَأيتُكُم لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكمُ ولا يَدِرّ على مَرْعاكُمُ اللّبَنُ[2]

جَزاءُ كُلّ قَريبٍ مِنكُمُ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلّ مُحِبٍّ منكُمُ ضَغَنُ

وَتَغضَبُونَ على مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ حتى يُعاقِبَهُ التّنغيصُ وَالمِنَنُ[3]

فَغَادَرَ الهَجْرُ ما بَيْني وَبينَكُمُ يَهماءَ تكذِبُ فيها العَينُ وَالأذُنُ[4]

تَحْبُو الرّوَاسِمُ مِن بَعدِ الرّسيمِ بهَا وَتَسألُ الأرْضَ عن أخفافِها الثَّفِنُ[5]

إنّي أُصَاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَرَمٌ وَلا أُصاحِبُ حِلمي وَهوَ بي جُبُنُ[6]

وَلا أُقيمُ على مَالٍ أذِلّ بِهِ وَلا ألَذّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرِنُ[7]

سَهِرْتُ بَعد رَحيلي وَحشَةً لكُمُ ثمّ استَمَرّ مريري وَارْعَوَى الوَسَنُ[8]

---

١ أي هم يتمنون موتي والأمور لا تدرك بالتمني ، ثم ضرب لهم السفن مثلا .

٢ يقول: من جاوركم لا يقدر على صون عرضه عندكم لأنه يشتم فلا تبالون بشتمه . والشطر الثاني مثل .

٣ التنغيص : تكدير العيش . المنن جمع منة : عد ما صنع معه من الإحسان .

٤ اليهماء : الأرض التي لا يهتدى فيها الكثيرة المخاوف ، أي ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات ما لا حقيقة له لكثرة ما يتخيل فيها .

٥ تحبو : تمشي على يديها ورجليها . الرواسم : الإبل التي تمشي الرسيم وهو السير السريع . الثفن : ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك . يقول : إن الأرض تبري أخفاف الإبل فتحبو على ثفناتها وذلك لطول السير .

٦ أي أحلم ما دام حلمي يعد كرماً وإذا كان يعد جبناً فلا أحلم .

٧ الدرن : الوسخ .

٨ قوله استمر مريري أي قويت بعد ضعف . ارعوى : ارتدع . الوسن : النعاس .

وَإنْ بُلِيتُ بوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ فإنّني بفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ [1]

أبْلى الأجِلّةَ مُهْري عِندَ غَيرِكُمُ وَبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسطاطِ وَالرّسَنُ [2]

عندَ الهُمامِ أبي المِسكِ الذي غرِقَتْ في جُودِهِ مُضَرُ الحَمراءِ وَاليَمَنُ [3]

وَإنْ تأخّرَ عَنّي بَعضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأخَّرُ آمَالي وَلا تَهِنُ [4]

هُوَ الوَفيّ وَلَكِنّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدّةً فَهْوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ [5]

١ مثله أي مثل فراقكم . قمن : جدير . يقول : إن بليت من كافور بود ضعيف مثل ودكم فحق لي أن أفارقه كما فارقتكم .

٢ الأجلة : ما تلبسها الدواب . العذر جمع عذار : وهو ما سال على خد الفرس من اللجام . الفسطاط : اسم مدينة مصر . يقول : طال مقامي بمصر حتى بليت عدة مهري وبدلت بغيرها .

٣ الهمام : العظيم الهمة . جوده : كرمه . أي عم العرب كلها بملك .

٤ تهن : تضعف .

٥ يبلوها : يختبرها .

وإذا لم يكن من الموت بد

وىما قال بمصر ولم ينشدها الأسود
ولم يذكره فيها :

صَحِبَ النّاسُ قَبلَنا ذا الزّمَانَا — وَعَنَاهُمْ مِن شأنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلّوْا بِغُصّةٍ كُلّهُمْ مِنْـ — ـهُ وَإنْ سَرّ بَعْضَهُمْ أحْيَانَا
رُبّمَا تُحسِنُ الصّنيعَ لَيَالِيـ — ـهِ وَلَكِنْ تُكَدّرُ الإحْسَانَا
وَكَأنّا لم يَرْضَ فينَا بِرَيْبِ الـ — ـدّهْرِ حتى أعَانَهُ مَنْ أعَانَا[1]
كُلّمَا أنْبَتَ الزّمَانُ قَنَاةً — رَكّبَ المَرْءُ في القَنَاةِ سِنَانَا
وَمُرَادُ النّفُوسِ أصْغَرُ من أنْ — تَتَعَادَى فيهِ وَأنْ تَتَفَانَى[2]
غَيرَ أنّ الفَتى يُلاقي المَنَايَا — كالِحَاتٍ وَلا يُلاقي الهَوَانَا[3]
وَلَوَ انّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ — لَعَدَدْنَا أضَلّنَا الشّجْعَانَا[4]
وَإذا لم يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ — فَمِنَ العَجْزِ أنْ تكُونَ جَبَانَا
كلّ ما لم يكُنْ من الصّعبِ في الأنْـ — ـفُسِ سَهْلٌ فيها إذا هوَ كانَا

١ ريب الدهر : حوادثه . يقول : كأن الناس لم يقنعوا بحوادث الدهر فزادوا عليها الشر والعداوة .
٢ أي أن الذي تريده النفوس من جاه الدنيا وحطامها أحقر من أن يعادي بعضها بعضاً من أجله وتتفانى بسببه .
٣ كالحات : عابسات . يعني أن الكريم يقدم على الموت ولا يحتمل الذل .
٤ أي لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذي يعرض نفسه للقتل أضل الناس .

جدك طعان بغير سنان

يذكر قيام شبيب العقيلي على الأستاذ كافور وقتله بدمشق سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ ... وَلَوْ كانَ مِنْ أعدائِكَ القَمَرَانِ

وَلله سِرٌّ في عُلاكَ وَإنّمَا ... كَلامُ العِدَى ضَرْبٌ منَ الهَذَيَانِ

أتَلْتَمِسُ الأعداءُ بَعدَ الذي رَأتْ ... قِيَامَ دَليلٍ أوْ وُضُوحَ بَيَانِ

رَأتْ كلَّ مَنْ يَنْوي لكَ الغدرَ يُبتلى ... بغَدْرِ حَيَاةٍ أوْ بغَدْرِ زَمَانِ

برَغْمِ شَبيبٍ فَارَقَ السّيفُ كَفَّهُ ... وَكانَا على العِلاّتِ يَصْطَحِبانِ[1]

كأنّ رِقَابَ النّاسِ قالَتْ لسَيْفِهِ ... رَفيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأنْتَ يَمَانِ[2]

فإنْ يَكُ إنْساناً مَضَى لسَبيلِهِ ... فإنّ المَنَايَا غَايَةُ الحَيَوَانِ[3]

وَمَا كانَ إلاّ النّارَ في كُلِّ مَوْضعٍ ... تُثيرُ غُباراً في مكانِ دُخَانِ[4]

فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهيها عَدُوهُ ... وَمَوْتاً يُشَهّي المَوْتَ كلَّ جَبَانِ[5]

١ على العلات : على كل حال .

٢ القيسية واليمنية : حزبان مشهوران ، أي أنفرت بينه وبين سيفه لتفرقهما عن بعضهما .

٣ ضمير يك لشبيب . مضى لسبيله أي هلك .

٤ أي أنه كان كالنار في إيقاد الشر والفتنة غير أنه يثير عوض الدخان غبار الحرب .

٥ قوله : وموتاً إلى آخره يعني أنه مات من غير ألم ولا مرض .

نَفَى وَقْعَ أطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمحِهِ وَلَم يَخْشَ وَقْعَ النّجمِ وَالدَّبَرَانِ[1]

وَلَم يَدْرِ أنّ المَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ مُعَارَ جَنَاحٍ مُحسِنَ الطّيَرَانِ[2]

وَقَدْ قَتَلَ الأقرانَ حتى قَتَلْتَهُ بأضْعَفِ قِرْنٍ في أذَلّ مَكَانِ

أتَتْهُ المَنَايَا في طَرِيقٍ خَفِيّةٍ عَلى كلّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ[3]

وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السّلاحِ لرَدّهَا بطُولِ يَمِينٍ وَاتّسَاعِ جَنَانِ[4]

تَقَصّدَهُ المِقْدارُ بَينَ صِحابِهِ على ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأمَانِ[5]

وَهَلْ يَنفَعُ الجَيشُ الكَثيرُ التِفَافُهُ على غَيرِ مَنصُورٍ وَغَيرِ مُعَانِ[6]

وَدَى ما جَنَى قَبلَ المَبيتِ بنَفْسِهِ وَلَم يَدِهِ بالجَامِلِ العَكَنَانِ[7]

أتُمْسِكُ ما أوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وَتُمْسِكُ في كُفْرَانِهِ بعِنَانِ[8]

وَيَرْكَبُ ما أرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ وَيَرْكَبُ للعِصْيانِ ظَهرَ حِصَانِ

١ المراد بالنجم : الثريا . الدبران : منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب من الثور . يقول : وقى نفسه من وقع الرماح برمحه ولكنه لم يجيء في باله مناحس الفلك وأنها قد قضت بحلول أجله .

٢ الشواة : جلدة الرأس . أي أنه لم يدر أن الموت يحوم فوق رأسه كيفما توجه ليقع عليه .

٣ يقول : إنه مات بغير سلاح بل بآفة باطنة .

٤ ضمير سلكت للمنايا . الجنان: القلب . يعني أن أعداءه لم يكونوا قادرين على قتله لشجاعته وقوته .

٥ يعني أن القدر أهلكه وهو بين أصحابه آمن من غوائل دهره .

٦ التفافه : فاعل الكثير وعلى متعلق به .

٧ ودى من الدية : ثمن الدم وقبل والباء متعلقان به . الجامل : جماعة الجمال . والعكنان : الإبل الكثيرة . يقول : جعل نفسه دية عن الذين قتلهم قبل المبيت ولم يجعل هذه الدية من الإبل كالعادة .

٨ أوليته : أعطيته والضمير لشبيب . يقول : هل تمسك يد عاقل مثل النعمة التي أنعمت بها على شبيب ثم تمسك عنان فرسه في كفران تلك النعمة لقتال من أنعم بها عليه .

ثَنى يَدَهُ الإحسانُ حتى كأنّهَا		وَقَدْ قُبِضَتْ كانَتْ بغَيرِ بَنَانِ
وَعِنْدَ مَنِ اليَوْمَ الوَفَاءُ لِصَاحِبٍ		شَبيبٌ وَأوْفَى مَنْ تَرَى أخَوَانِ[1]
قَضَى اللهُ يا كافُورُ أنّكَ أوّلٌ		وَلَيسَ بقَاضٍ أنْ يُرَى لكَ ثَانِ
فَمَا لكَ تَختَارُ القِسِيّ وَإنّمَا		عَنِ السّعْدِ يُرْمَى دونَكَ الثّقَلانِ[2]
وَمَا لكَ تُعْنى بالأسِنّةِ وَالقَنَا		وَجَدُّكَ طَعّانٌ بِغَيرِ سِنَانِ
وَلِمْ تَحْمِلُ السّيفَ الطّوِيلَ نجادُه		وَأنْتَ غَنيٌّ عَنْهُ بالحَدَثَانِ
أرِدْ لي جَميلاً جُدْتَ أوْ لمْ تَجُد به		فإنّكَ ما أحبَبْتَ فيّ أتَاني[3]
لَوِ الفَلَكَ الدّوّارَ أبغَضْتَ سَعْيَهُ		لَعَوّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدّوَرَانِ

[1] شبيب : مبتدأ وأوفى معطوف عليه وأخوان خبر . يعني أنــه لا وفاء عند الناس فأوفاهم غادر مثل شبيب .

[2] الثقلان : الإنس والجن . يقول : لا حاجة لك بالقسي فإن سعدك يغني عنها .

[3] يعني أنك إذا أردت لي خيراً أتاني وإن لم تجد به .

خير جليس كتاب

يمدحه وأنشده إياها في شوال سنة
تسع وأربعين وثلاث مئة (٩٦٠ م)
وهي آخر ما أنشده ولم يلقه بعدها :

مُنًى كُنَّ لي أنَّ البَياضَ خِضابُ ... فيَخفَى بتَبييضِ القُرونِ شَبَابُ[١]

لَيَاليَ عندَ البِيضِ فَوْدايَ فِتْنَةٌ ... وَفَخْرٌ وَذاكَ الفَخْرُ عنديَ عابُ[٢]

فكَيْفَ أذُمّ اليَوْمَ ما كنتُ أشتَهي ... وَأدْعُو بِمَا أشْكُوهُ حينَ أُجَابُ[٣]

جلا اللّوْنُ عن لوْنٍ هدى كلَّ مسلكٍ ... كمَا انجابَ عن ضَوْءِ النّهارِ ضَبابُ[٤]

وَفي الجسْمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بشَيْبِهِ ... وَلَوْ أنّ مَا في الوَجْهِ منهُ حِرَابُ[٥]

لهَا ظُفُرٌ إنْ كَلّ ظُفْرٌ أُعِدّهُ ... وَنَابٌ إذا لم يَبْقَ في الفَمِ نَابُ[٦]

يُغَيّرُ مني الدّهرُ ما شَاءَ غَيرَهَا ... وَأبْلُغُ أقصَى العُمرِ وَهيَ كَعابُ[٧]

١ منى : خبر مقدم عن المصدر المتأول من أن وخبرها . القرون : ضفائر الشعر . يقول : إنه كان يتمنى قديماً أن يكون البياض خضاباً يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد .

٢ ليالي : صلة كن وأراد ليالي فوداي ففصل بالظرف . الفودان : جانبا الرأس . العاب : العيب . يقول : إنه كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده وكن يفتخرن بوصله ولكن ذلك الفخر عيب عنده .

٣ أي كيف أذم اليوم المشيب الذي كنت أشتهيه .

٤ جلا : ذهب وزال . انجاب : انكشف . أراد باللون الأول السواد وبالثاني البياض .

٥ ضمير منه للجسم . كنى بشيب النفس عن الضعف .

٦ يقول : إن كل ظفري وذهبت أنيابي من الكبر فهمتي لا تكل .

٧ يقول : إن نفسه شابة دائماً لا يغيرها الدهر وإن تغير جسمه .

وَإنّي لنَجْمٌ تَهْتَدي صُحبَتي بِهِ   إذا حالَ مِنْ دونِ النّجوم سَحابُ
غَنيٌّ عَنِ الأوْطانِ لا يَستَخِفّني   إلى بَلَدٍ سافَرْتُ عنهُ إيابُ
وَعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامحَتْ بهِ   وَإلاّ فَفي أكْوارِهِنّ عُقَابُ[1]
وَأصْدَى فلا أُبْدي إلى الماءِ حاجَةً   وَللشّمسِ فوْقَ اليَعمَلاتِ لُعابُ[2]
وَللسرّ مني مَوْضِعٌ لا يَنَالُهُ   نَديمٌ وَلا يُفْضِي إلَيْهِ شَرَابُ[3]
وَللخَوْدِ منّي ساعَةٌ ثمّ بَيْننَا   فَلاةٌ إلى غَيرِ اللّقَاءِ تُجَابُ[4]
وَمَا العِشْقُ إلاّ غِرّةٌ وَطَمَاعَةٌ   يُعَرّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
وَغَيرُ فُؤادي للغَواني رَمِيّـةٌ   وَغَيرُ بَنَاني للزّجاجِ رِكَابُ[5]
تَرَكْنَا لأطْرافِ القَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ   فَلَيْسَ لَنَا إلاّ بهِنّ لِعَابُ
نُصَرّفُهُ للطّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرٍ   قَدِ انْقَصَفَتْ فيهِنّ منهُ كِعَابُ[6]
أعَزُّ مَكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ   وَخَيرُ جَليسٍ في الزّمانِ كِتابُ[7]
وَبَحْرُ أبي المِسْكِ الخِضَمُّ الذي لَهُ   عَلى كُلّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابُ[8]

١ عن ذملان : معطوف على عن الأوطان . الذملان : السير السريع . الأكوار جمع كور : الرحل . العقاب : الطائر المعروف كنى به عن نفسه .

٢ أصدى : أعطش . اليعملات : النياق النجيبة . لعاب الشمس : ما يراه المسافر من أشعة الظهيرة كأنه خيوط تتدلى فوق رأسه .

٣ النديم : الجليس على الشراب . يفضي : ينتهي . يعني أنه كتوم السر إلى الغاية .

٤ الخود : المرأة الناعمة . تجاب : تقطع . يعني أنه يصاحب المرأة برهة وجيزة ثم يقاطعها إلى الأبد .

٥ أراد بالزجاج كؤوس الخمر . الرمية : الهدف .

٦ الضمير من نصرفه للقنا . الحوادر : الغلاظ السمان .

٧ الدنى : جمع دنيا . السابح : الفرس السريع الجري .

٨ الخضم : الكثير الماء وهو خبر عن بحر . العباب : كثرة الموج وارتفاعه .

تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حتى كأنَّهُ بأحْسَنِ مَا يُثْنى عَلَيْهِ يُعَابُ

وَغالَبَهُ الأعْداءُ ثُمّ عَنَوْا لَهُ كمَا غَالَبَتْ بيضَ السّيوفِ رِقابُ

وَأكثَرُ مَا تَلْقَى أبَا المِسْكِ بِذْلَةً إذا لم تَصُنْ إلاّ الحَديدَ ثِيَابُ[1]

وَأوْسَعُ ما تَلقاهُ صَدْراً وَخَلْفَهُ رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالأمَامَ ضِرَابُ[2]

وَأنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكْماً إذا قَضَى قَضَاءً مُلُوكُ الأرْضِ مِنه غِضَابُ[3]

يَقُودُ إلَيْهِ طاعَةَ النّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لم يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ

أيَا أسَداً في جِسْمِهِ رُوحُ ضَيغَمٍ وكَمْ أُسُدٍ أرْوَاحُهُنّ كِلابُ

وَيَا آخِذاً من دَهْرِهِ حَقّ نَفْسِهِ وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ

لَنَا عِنْدَ هذا الدّهْرِ حَقٌّ يَلُطّهُ وَقَدْ قَلّ إعْتابٌ وَطَالَ عِتَابُ[4]

وَقَد تُحدِثُ الأيّامُ عِندَكَ شيمَةً وَتَنْعَمِرُ الأوْقاتُ وَهيَ يَبَابُ[5]

وَلا مُلْكَ إلاّ أنتَ وَالمُلْكُ فَضْلَةٌ كأنّكَ سَيفٌ فيهِ وَهْوَ قِرَابُ

أرَى لي بقُرْبي منكَ عَيْناً قَريرَةً وَإنْ كانَ قُرْباً بالبِعَادِ يُشَابُ[6]

وَهَل نافِعي أنْ تُرْفَعَ الحُجبُ بَيْنَنا وَدونَ الذي أمّلْتُ مِنْكَ حِجابُ

---

١ بذلة: تمييز وهي اسم من الابتذال أي ترك الصيانة ، أي أنه لا يحصن نفسه بالدروع وقت الحرب لعدم مبالاته بها .

٢ قوله : وخلفه رماء حال سدت مسد خبر أوسع .

٣ يعني أن أحكامه تنفذ ولو أغضبت الملوك بعدم موافقتها لهم .

٤ يلطه : يجحده . الإعتاب : الإرضاء .

٥ الشيمة : الخلق . تنعمر : تؤهل . اليباب : الخالي .

٦ يشاب : يمزج .

أُقِلُّ سَلامي حُبَّ ما خَفَّ عَنكُمُ   وَأسكُتُ كَيمَا لا يَكونَ جَوَابُ[1]

وَفي النّفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطَانَةٌ   سُكُوتي بَيَانٌ عِنْدَها وَخِطابُ

وَمَا أنَا بالباغي على الحُبِّ رِشْوَةً   ضَعيفُ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ[2]

وَمَا شِئْتُ إلاّ أنْ أدُلَّ عَوَاذِلي   عَلى أنّ رَأيي في هَوَاكَ صَوَابُ

وَأُعْلِمَ قَوْماً خَالَفُوني فشَرّقُوا   وَغَرّبْتُ أنّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا

جَرَى الخُلْفُ إلاّ فيكَ أنّكَ وَاحدٌ   وَأنّكَ لَيْثٌ وَالمُلُوكُ ذِئَابُ

وَأنّكَ إنْ قُويِسْتَ صَحّفَ قارِىءٌ   ذِئَاباً وَلَم يُخطىءْ فَقالَ ذُبَابُ[3]

وَإنّ مَديحَ النّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ   وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيسَ فيهِ كِذابُ

إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدّ فالمَالُ هَيّنٌ   وَكُلُّ الذي فَوْقَ التّرابِ تُرَابُ

وَمَا كُنْتُ لَوْلا أنتَ إلاّ مُهاجِراً   لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ[4]

وَلَكِنّكَ الدّنْيَا إليّ حَبيبَةً   فَمَا عَنْكَ لي إلاّ إلَيْكَ ذَهَابُ

---

١ حب : مفعول لأجله . يقول : أقلل التسليم عليكم حباً بالتخفيف عنكم وأسكت عن الكلام لكي لا أحوجكم إلى الجواب .

٢ الباغي : الطالب . يقول : لست أطلب هذه الحاجات نظير رشوة لي عن الحب فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب .

٣ أي وإن صحف القارىء عند هذه المقايسة لفظ ذئاب في البيت السابق وقال ذباب لم يخطىء .

٤ يقول : لولا وجودك بمصر لم أقم بها بل كنت أنتقل من بلد إلى بلد .

من الحِمام إلى الحِمام

نالت أبا الطيب بمصر حمى فقال يصفها ويعرض بالرحيل عن مصر وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلامِ ... وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الكَلامِ [١]

ذَرَاني وَالفَلاةَ بِلا دَليلٍ ... وَوَجْهي وَالهَجيرَ بِلا لِثامِ [٢]

فإنّي أسْتَرِيحُ بذي وَهَذا ... وَأتْعَبُ بالإنَاخَةِ وَالمُقَامِ [٣]

عُيُونُ رَوَاحِلي إنْ حِرْتُ عَيْني ... وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامي [٤]

فَقَدْ أرِدُ المِيَاهَ بِغَيرِ هَادٍ ... سِوَى عَدّي لهَا بَرْقَ الغَمَامِ [٥]

يُذِمّ لِمُهْجَتي رَبّي وَسَيْفي ... إذا احْتَاجَ الوَحيدُ إلى الذّمَامِ [٦]

١ عنى بالملوم نفسه والخطاب لصاحبيه . يجل : ينزه . يقول : الذي تلومانه منزه عن الملام وفعله فوق كلام القائلين .

٢ ذراني : اتركاني . الفلاة : مفعول معه . وجهي : عطف على الياء من ذراني . الهجير : حر نصف النهار معطوف على الفلاة .

٣ الإشارة بذي إلى الفلاة وبهذا إلى الهجير . الإناخة : النزول .

٤ الرواحل : النياق . البغام : صوت الناقة إذا قطعت الحنين ولم تمده . الرازحة : الساقطة من التعب .

٥ عد البرق : إشارة إلى ما كانت تفعل العرب فإنهم كانوا يشيمون البرق فإذا لمع سبعين مرة وقيل مئة انتقلوا ولم يبعثوا رائداً لثقتهم بالمطر . يقول : إنه يفعل كذلك فلا حاجة إلى دليل له .

٦ يذم له : يعطيه الذمة وهي العهد .

وَلا أمْسِي لأهْلِ البُخْلِ ضَيْفاً وَلَيسَ قِرًى سوَى مُخّ النّعامِ[1]
وَلَمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبّاً جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسَامِ[2]
وَصِرْتُ أشُكّ فيمَنْ أصْطَفيهِ لعِلْمي أنّهُ بَعْضُ الأنَامِ
يُحِبّ العَاقِلُونَ على التّصَافي وَحُبّ الجَاهِلِينَ على الوَسَامِ[3]
وَآنَفُ مِنْ أخي لأبي وَأمّي إذا مَا لم أجِدْهُ مِنَ الكِرامِ
أرَى الأجْدادَ تَغْلِبُهَا كَثيراً على الأوْلادِ أخْلاقُ اللّئَامِ[4]
وَلَسْتُ بقانِعٍ مِن كلّ فَضْلٍ بأنْ أُعزَى إلى جَدٍّ هُمَامِ[5]
عَجِبْتُ لمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهَامِ[6]
وَمَنْ يَجِدُ الطّرِيقَ إلى المَعَالي فَلا يَذَرُ المَطيَّ بِلا سَنَامِ
وَلم أرَ في عُيُوبِ النّاسِ شَيْئاً كَنَقصِ القادِرِينَ على التّمَامِ
أقَمْتُ بأرْضِ مِصرَ فَلا وَرَائي تَخُبّ بيَ الرِّكابُ وَلا أمَامي
وَمَلّنيَ الفِرَاشُ وَكانَ جَنبي يَمَلّ لِقَاءَهُ في كُلّ عَامِ[7]

١ المخ : نقي العظم (ويعرف عند العامة بالنخاع) يقول : لا أمسي ضيفاً البخيل وإن لم يكن لي زاد البتة لأن النعام لا مخ له .

٢ الخب : الخداع . أي ابتسمت لهم كما يبتسمون لي .

٣ الوسام : حسن الصورة .

٤ يعني : إذا لؤمت الأخلاق غلبت الأصل الكريم فيكون الولد لئيماً وإن كان أجداده كراماً .

٥ يعني إذا لم أكن فاضلا بنفسي لم ينفعني فضل جدي .

٦ القد : القامة . الحد : البأس . ينبو السيف : يكل عن الضريبة . القضم من السيوف : المثلم . الكهام : الذي لا يقطع .

٧ يريد أنه طال مرضه حتى مله الفراش بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة في كل عام .

قَليلٌ عائِدي سَقِمٌ فُؤادي   كَثيرٌ حاسِدي صَعْبٌ مَرامي
عَليلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيامِ   شَديدُ السُّكْرِ مِنْ غَيرِ المُدامِ
وَزائِرَتي كَأنَّ بِها حَياءً   فَلَيسَ تَزُورُ إلاّ في الظَّلامِ[1]
بَذَلْتُ لَها المَطارِفَ وَالحَشايا   فَعافَتْها وَباتَتْ في عِظامي[2]
يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسي وَعَنها   فَتُوسِعُهُ بِأنْواعِ السَّقامِ
كَأنَّ الصُّبْحَ يَطرُدُها فتَجرِي   مَدامِعُها بأرْبَعَةٍ سِجامِ[3]
أُراقِبُ وَقْتَها مِنْ غَيرِ شَوْقٍ   مُراقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهامِ[4]
وَيَصْدُقُ وَعْدُها وَالصِّدْقُ شَرٌّ   إذا ألْقاكَ في الكُرَبِ العِظامِ[5]
أبِنْتَ الدّهْرِ عِندي كُلُّ بِنْتٍ   فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزِّحامِ[6]
جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لم يَبقَ فيهِ   مَكانٌ للسّيُوفِ وَلا السِّهامِ
ألا يا لَيتَ شِعرَ يَدي أتُمْسِي   تَصَرَّفُ في عِنانٍ أوْ زِمامِ[7]
وَهَلْ أرْمي هَوَايَ بِراقِصاتٍ   مُحَلاَّةِ المَقاوِدِ باللُّغامِ[8]

---

١ أراد بزائرته الحمى وكانت تأتيه ليلا .
٢ المطارف جمع مطرف : رداء من خز . الحشايا جمع حشية : الفراش المحشو .
٣ المدامع : مجاري الدمع . وقوله بأربعة أي بأربعة أدمع ، وسجام أي منسكبة .
٤ المستهام : المتحير الذاهب في الأرض على وجهه من عشق ونحوه .
٥ الكرب جمع كربة : الحزن يأخذ في النفس .
٦ يريد ببنت الدهر الحمى ، وبنات الدهر شدائده .
٧ يقول : ليت يدي تعلم هل تتصرف بعد هذا في عنان فرس أو زمام ناقة، يعني هل أتعافى وأسافر على الخيل والإبل .
٨ قوله براقصات أي بإبل راقصات، والرقص : ضرب من سير الإبل مثل القفز . اللغام : الزبد يقذفه البعير من فمه . أي وهل أقصد ما أهواه بإبل هذه صفاتها .

فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ
وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَتَخَلَّصْتُ مِنها خَلاصَ الخَمْرِ من نَسجِ الفِدامِ[1]
وَفَارَقْتُ الحَبِيبَ بِلا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ البِلادَ بِلا سَلامِ
يَقُولُ لِيَ الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئاً وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعامِ
وَمَا فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ[2]
تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ
فَأُمْسِكَ لا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى وَلا هُوَ فِي العَلِيقِ وَلا اللِّجَامِ[3]
فَإِنْ أَمْرَضْ فَما مَرِضَ اصْطِبارِي وَإِنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي
وَإِنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الحِمامِ إِلى الحِمامِ
تَمَتَّعْ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلا تَأْمُلْ كَرًى تَحتَ الرِّجَامِ[4]
فَإِنَّ لِثَالِثِ الحَالَيْنِ مَعْنًى سِوَى مَعْنَى انتِباهِكَ وَالمَنَامِ[5]

١ الخطة : الأمر . الفدام : ما يجعل على فم الإبريق ليصفى ما فيه. يقول : وربما ضاق علي أمر فخلصت منه كما تخلص الخمر من النسيج الذي تقدم فيه أفواه الأباريق .

٢ الجواد : الفرس الكريم . الجمام : الراحة . أي يظن الطبيب أن سبب مرضي الطعام والشراب ولا يعلم أنه من طول الإقامة والقعود عن الأسفار كالفرس الجواد إذا طال قيامه في المرابط أضر به .

٣ ضمير أمسك للجواد . وقوله لا يطال له أي لا يرخى له الطول وهو حبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل في المرعى .

٤ السهاد : السهر . الكرى : النعاس ، وأراد به النوم . الرجام جمع رجمة : حجارة تنصب على القبر .

٥ يريد بثالث الحالين : الموت وهو غير حال السهر والنوم .

لا خيل عندك تهديها . .

قدم أبو شجاع فاتك المعروف بالمجنون من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار فقال يمدحه :

لا خَيْلَ عِندَكَ تُهْدِيهَا وَلا مَالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم تُسعِدِ الحالُ [1]

وَاجْزِ الأميرَ الذي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ ... بغَيرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النّاسِ أقْوَالُ

فَرُبّمَا جَزَتِ الإحْسَانَ مُولِيَهُ ... خَرِيدَةٌ مِنْ عَذارَى الحَيّ مِكسالُ [2]

وَإنْ تكُنْ مُحْكَماتُ الشُّكلِ تمنَعُني ... ظُهُورَ جَرْيٍ فلي فيهِنّ تَصْهالُ [3]

وَمَا شكَرْتُ لأنّ المَالَ فَرّحَني ... سِيّانِ عِنْديَ إكْثَارٌ وَإقْلالُ

لَكِنْ رَأيْتُ قَبيحاً أنْ يُجادَ لَنَا ... وَأنّنَا بِقَضَاءِ الحَقّ بُخّالُ

فكُنْتُ مَنبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكرَهُ ... غَيثٌ بِغَيرِ سِباخِ الأرْضِ هَطّالُ [4]

غَيْثٌ يُبَيّنُ للنُّظّارِ مَوْقِعُهُ ... أنّ الغُيُوثَ بِمَا تَأتِيهِ جُهّالُ

لا يُدْرِكُ المَجدَ إلاّ سَيّدٌ فَطِنٌ ... لِمَا يَشُقّ عَلَى السّاداتِ فَعّالُ

١ الاسعاد : الإعانة ، والخطاب لنفسه .

٢ موليه : معطيه ، وهو مفعول أول لجزت . الخريدة : المرأة الحيية . المكسال : الجارية المنعمة التي لا تكاد تبرح من مجلسها .

٣ الشكل جمع شكال : حبل تشد به قوائم الدابة .

٤ الحزن : خلاف السهل . السباخ جمع سبخة : الأرض ذات نز وملح . يعني أن نعمته قد صادفت من يعرف حقها ويذيع شكرها .

لا وارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ ما وَهَبَتْ ... وَلا كَسُوبٌ بغَيرِ السَّيفِ سَآآلُ

قالَ الزّمانُ لَهُ قَوْلاً فَأفْهَمَهُ ... إنّ الزّمَانَ على الإمْساكِ عَذّالُ

تَدري القَنَاةُ إذا اهْتَزّتْ براحَتِهِ ... أنّ الشّقيّ بهَا خَيْلٌ وَأبْطَالُ

كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ الكَافِ مَنْقَصَةٌ ... كالشمسِ قُلتُ وَما للشمسِ أمثَالُ[1]

ألقائِدِ الأُسْدَ غَذّتْهَا بَرَائِنُهُ ... بمِثْلِهَا مِنْ عِداهُ وَهْيَ أشْبَالُ

ألقاتِلِ السّيفَ في جِسْمِ القَتيلِ بِهِ ... وَللسّيُوفِ كمَا للنّاسِ آجَالُ[2]

تُغِيرُ عَنْهُ على الغارَاتِ هَيْبَتُهُ ... وَمَالُهُ بأقَاصِي الأرْضِ أهْمَالُ[3]

لَهُ منَ الوَحشِ ما اختارَتْ أسِنّتُهُ ... عَيرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وَذَيّالُ[4]

تُمْسِي الضّيُوفُ مُشَهّاةً بعَقْوَتِهِ ... كأنّ أوْقاتَهَا في الطّيبِ آصَالُ[5]

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قارِيهَا لَبَادَرَهَا ... خَرَادِلٌ منهُ في الشِّيزَى وَأوْصَالُ[6]

---

١ الكاف الداخلة على فاتك : كاف التشبيه . المنقصة : النقص . يقول : لا يدرك المجد إلا سيد هذه صفاته، ثم قال إن التشبيه ينقص من قدره لأنه يوهم أن له شبيهاً وإنما هو كالشمس إذا شبه بها فإنها لا شبيه لها .

٢ أي لقوة ضربته يقتل الفارس بالسيف فيكسر السيف في المقتول فيكون ذلك قتلا لكليهما .

٣ المال هنا : النعم . الأهمال جمع همل : الإبل التي ترعى بلا راع . يقول : إن هيبته تخيف أصحاب الغارات فلا يتعرضون له ، وإبله ترعى بلا راع ولا يغير عليها أحد خوفاً منه .

٤ العير : حمار الوحش ، وهو بدل تفصيل من ما . الهيق : الظليم وهو ذكر النعام . الخنساء: بقرة الوحش . الذيال: الثور الوحشي . أراد أنه يصطاد ما يختاره من هذه الحيوانات لاقتداره على الصيد .

٥ مشهاة : أي تعطى ما تشتهيه . العقوة : الساحة . الآصال جمع أصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وهو أطيب الأوقات عند العرب لزوال الحر فيه وهبوب النسيم .

٦ قاريها : مضيفها ، يعني الممدوح . الخرادل : القطع من اللحم . الشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاع . الأوصال : المفاصل . يقول : لو اشتهت ضيوفه لحمه لأتاها عاجلا قطع منه في قصاع خشب الشيزى .

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ في مالٍ وَلا وَلَدٍ ... إلاّ إذا حَفَزَ الضِّيفَانَ تَرْحَالُ[1]

يروي صَدى الأرض من فَضْلاتِ ما شربوا ... مَحْضُ اللِّقاحِ وَصَافي اللَّوْنِ سلسالُ[2]

تَقرِي صَوَارِمُهُ السّاعاتِ عَبطَ دَمٍ ... كَأنّمَا السّاعُ نُزّالٌ وَقُفّالُ[3]

تَجْرِي النّفُوسُ حَوَالَيْهِ مُخَلَّطَةً ... مِنهَا عُداةٌ وَأغْنَامٌ وَآبَالُ[4]

لا يَحْرِمُ البُعْدُ أهْلَ البُعْدِ نائلَهُ ... وَغَيرُ عاجِزَةٍ عَنْهُ الأُطَيْفَالُ

أمضَى الفَرِيقَينِ في أقْرَانِهِ ظُبَةً ... وَالبِيضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمْرُ ضُلاّلُ[5]

يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أضْعَافَ مَنظَرِهِ ... بَينَ الرّجالِ وَفيها المَاءُ وَالآلُ[6]

وَقَدْ يُلَقّبُهُ المَجْنُونَ حَاسِدُهُ ... إذا اختَلَطْنَ وَبَعضُ العقلِ عُقّالُ[7]

يَرْمي بهَا الجَيشَ لا بُدٌّ لَهُ وَلَهَا ... من شَقّهِ وَلَوَ انّ الجَيشَ أجبَالُ

١ حفزه : دفعه . يعني أن رحيل الضيفان عنده كالمصيبة بالمال والولد .

٢ المحض من اللبن : الخالص . اللقاح جمع لقوح : الناقة الحلوبة . السلسال : السهل الدخول في الحلق .

٣ العبط : الطريء . الساع : جمع ساعة . قفال : راجعون . يقول : كل ساعة يريق دماً طرياً من الأعداء ومن الذبائح فكأنه يقري الساعات .

٤ يريد بالنفوس الدماء ، أي تختلط حوله دماء الأعداء بدماء الذبائح .

٥ هادية : مهتدية . يقول : إذا التقى الجيشان يكون هو أقطع سيفاً في أقرانه . ثم قال إن السيوف تهتدي في الحرب إلى الرقاب لقربها منها حين المضاربة بخلاف الرماح فإنها تارة تخطىء ، وتارة تصيب لبعدها .

٦ يقول : إذا اختبرته وجدته يزيد أضعاف منظره . وقوله في الرجال الماء والآل يعني أن منهم من هو رجل حقيقة ومنهم من هو شبيه بالرجل أي له صورته فقط .

٧ ضمير اختلطن للبيض والسمر . العقال : داء يأخذ الدواب بأرجلها يمنعها من المشي . يقول : يلقبه حاسده بالمجنون متى اختلطت السيوف والرماح لما يرى من شجاعته وإقدامه ، والعقل في مثل هذا الحال لا يحمد لأنه يمنع من الإقدام فيكون لصاحبه كالعقال .

إذا العِدَى نَشِبَتْ فيهِمْ مَخالِبُهُ لم يَجْتَمِعْ لهُمُ حِلْمٌ وَرِئْبَالُ[1]
يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أبَداً مُجاهِرٌ وَصُرُوفُ الدّهرِ تَغتالُ[2]
أنَالَهُ الشّرَفَ الأعلى تَقَدُّمُهُ فَمَا الذي بتَوَقّي مَا أتَى نَالُوا[3]
إذا المُلُوكُ تَحَلّتْ كانَ حِلْيَتَهُ مُهَنّدٌ وَأصَمُّ الكَعْبِ عَسّالُ
أبُو شُجاعٍ أبو الشّجعانِ قاطِبَةً هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الهَيجاءِ أهوَالُ[4]
تَمَلّكَ الحَمْدَ حتى ما لمُفْتَخِرٍ في الحَمْدِ حاءٌ وَلا ميمٌ وَلا دالُ[5]
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابيلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الماذِيّ سِرْبَالُ[6]
وَكَيْفَ أسْتُرُ ما أوْلَيْتَ من حَسَنٍ وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالاً أيّهَا النّالُ[7]
لَطّفْتَ رَأيَكَ في بِرّي وَتَكْرِمَتي إنّ الكَرِيمَ على العَلْياءِ يَحْتالُ
حتى غَدَوْتَ وَللأخْبَارِ تَجْوَالُ وَللكَوَاكِبِ في كَفّيْكَ آمَالُ[8]
وَقَدْ أطَالَ ثَنَائي طُولُ لابِسِهِ إنّ الثّنَاءَ عَلى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ[9]

١ نشبت : علقت . الحلم : العقل والأناة . الرئبال : من أسماء الأسد . يقول : إذا نشبت مخالبه في الأعداء كالأسد لم يبق فيه شيء من الحلم لأن الحلم والاسد لا يجتمعان .
٢ الاغتيال : أخذ الإنسان من حيث لا يدري .
٣ ما : خبر مقدم عن الذي . يقول : ما الذي ناله أعداؤه بتوقيهم ما يأتيهم من الأهوال .
٤ نمته : نسب إليها .
٥ أي جزء من الحمد .
٦ الماذي : الدرع اللينة السهلة .
٧ النال : الكثير النوال .
٨ أي أن أخبار كرمك جالت في الآفاق حتى صار للكواكب أمل بذلك .
٩ التنبال : القصير .

إنْ كنتَ تكبُرُ أنْ تَختَالَ في بَشَرٍ   فإنَّ قَدْرَكَ في الأقْدارِ يَختَالُ

كأنَّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا   إلاَّ وَأنْتَ على المِفضَالِ مِفضَالُ

وَلا تَعُدُّكَ صَوّاناً لمُهْجَتِهَا   إلاَّ وَأنْتَ لهَا في الرّوْعِ بَذّالُ[1]

لَوْلا المَشَقّةُ سَادَ النّاسُ كُلُّهُمُ ؛   ألجُودُ يُفْقِرُ وَالإقدامُ قَتّالُ

وَإنّمَا يَبْلُغُ الإنْسانُ طَاقَتَهُ   مَا كُلُّ ماشِيَةٍ بالرّحْلِ شِمْلالُ[2]

إنّا لَفي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ بهِ   من أكثرِ النّاسِ إحْسانٌ وَإجْمالُ

ذِكْرُ الفَتى عُمْرُهُ الثّاني وَحاجَتُهُ   مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ العَيشِ أشغَالُ[3]

---

١ البذل : خلاف الصيانة .

٢ الشملال : الناقة الخفيفة .

٣ فضول جمع فضل : بمعنى فضلة . وأراد بالعيش ما يعاش به .

قبحاً لوجهك يا زمان

توفي أبو شجاع فاتك بمصر سنة
خمسين وثلاث مئة (٩٦١ م)
فقال يرثيه بعد خروجه منها :

الحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمّلُ يَرْدَعُ ... وَالدّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيّعُ[١]

يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ ... هَذا يَجيءُ بهَا وَهَذا يَرْجِعُ

ألنّوْمُ بَعْدَ أبي شُجَاعٍ نَافِرٌ ... وَاللّيْلُ مُعْيٍ وَالكَوَاكبُ ظُلّعُ[٢]

إنّي لأجبُنُ عَن فِراقِ أحِبّتي ... وَتُحِسّ نَفسِي بالحِمامِ فأشجُعُ[٣]

وَيَزِيدُني غَضَبُ الأعادي قَسْوَةً ... وَيُلِمّ بي عَتْبُ الصّديقِ فأجزَعُ

تَصْفُو الحَياةُ لجَاهِلٍ أوْ غافِلٍ ... عَمّا مَضَى فيها وَمَا يُتَوَقّعُ

وَلمَنْ يُغالِطُ في الحَقائِقِ نفسَهُ ... وَيَسُومُها طَلَبَ المُحالِ فتطمَعُ

أينَ الذي الهَرَمانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ، ... ما قَوْمُهُ ، ما يَوْمُهُ ، ما المصرَعُ ؟

تَتَخَلّفُ الآثارُ عَنْ أصْحابِها ... حيناً وَيُدْرِكُها الفَنَاءُ فتَتْبَعُ

لم يُرْضِ قَلْبَ أبي شُجاعٍ مَبلَغٌ ... قَبلَ المَمَاتِ وَلم يَسَعْهُ مَوْضعُ

كُنّا نَظُنّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً ... ذَهَباً فَمَاتَ وَكلُّ دارٍ بَلقَعُ

١ التجمل : التصبر . يقول : الحزن يقلق صاحبه والتصبر يردعه عن الحزن والدمع بين هاتين الحالتين يعصي صاحبه عند التصبر فيحتبس ويطيعه عند الحزن فينسكب .

٢ الظلع : التي تغمز في مشيها وهو شبيه بالعرج .

٣ يعني أن الفراق عنده أعظم من الموت .

وَإذا المَكارِمُ وَالصّوَارِمُ وَالقَنَا ... وَبَنَاتُ أعوَجَ كلُّ شيءٍ يجمَعُ[1]
المَجْدُ أخسَرُ وَالمَكارِمُ صَفْقَةً ... من أن يَعيشَ لها الهُمامُ الأرْوَعُ[2]
وَالنّاسُ أنزَلُ في زَمَانِكَ مَنزِلاً ... من أنْ تُعايِشَهُمْ وَقَدرُكَ أرْفَعُ
بَرِّدْ حَشَايَ إنِ استَطعتَ بلَفظَةٍ ... فلَقَدْ تَضُرّ إذا تَشاءُ وَتَنْفَعُ
مَا كانَ منكَ إلى خَليلٍ قَبْلَهَا ... ما يُسْتَرَابُ بهِ وَلا مَا يُوجِعُ[3]
وَلَقَدْ أرَاكَ وَمَا تُلِمّ مُلِمّةٌ ... إلاّ نَفَاهَا عَنكَ قَلبٌ أصْمَعُ[4]
وَيَدٌ كأنّ نَوَالَهَا وَقِتَالَهَا ... فَرْضٌ يحِقّ عَلَيْكَ وَهوَ تبرّعُ[5]
يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلّةً ... أنّى رَضِيتَ بحُلّةٍ لا تُنْزَعُ ؟
ما زِلْتَ تَخْلَعُهَا على مَنْ شاءَهَا ... حتى لَبِسْتَ اليَوْمَ ما لا تَخلعُ
ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أمْرٍ فادِحٍ ... حتى أتَى الأمرُ الذي لا يُدفَعُ
فَظَلِلْتَ تَنظُرُ لا رِماحُكَ شُرَّعٌ ... فيما عَرَاكَ وَلا سُيوفُكَ قُطَّعُ[6]
بأبي الوَحيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكاثِرٌ ... يَبكي وَمن شرّ السّلاحِ الأدْمُعُ
وَإذا حصَلتَ من السّلاحِ على البكا ... فحَشاكَ رُعتَ به وَخدَّكَ تَقرَعُ

١ بنات أعوج : خيل تنسب إلى أعوج وهو فحل مشهور من خيل العرب ، يعني أن داره كانت تجمع هذه الأشياء فيها دون الذهب فإنه كان يبدده بالعطايا .
٢ أراد بالصفقة هنا الحظ والنصيب وأصلها من صفقة البيع إذا ضرب البائع يده على يد الشاري .
٣ قبلها : أي قبل هذه المرة . استراب به : رأى منه ما يريبه أي يسوءه ويقلقه .
٤ الملمة : النازلة من نوازل الدهر . الأصمع : الذكي المتيقظ .
٥ يد : عطف على قلب . الفرض : ما يجب فعله . التبرع بالشيء : فعله من تلقاء النفس .
٦ الشرع : المسددة . عراك : نزل بك .

وَصَلَتْ إليكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِندَها الـ ... بازي الأُشَيْهِبُ وَالغُرابُ الأبقَعُ[1]

مَن للمَحافلِ وَالجَحافلِ وَالسُّرَى ... فَقَدَتْ بفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ[2]

وَمَنِ اتخذتَ على الضّيوفِ خَليفَةً ... ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيِّعُ

قُبْحاً لوَجهِكَ يا زَمَانُ فإنّهُ ... وَجهٌ لَهُ من كُلّ قُبحٍ بُرْقُعُ

أيَمُوتُ مِثْلُ أبي شُجَاعٍ فاتِكٍ ... وَيَعيشَ حاسِدُهُ الخصِيُّ الأوْكَعُ[3]

أيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ رَأسِهِ ... وَقَفاً يَصيحُ بها: ألا مَن يَصْفَعُ

أبْقَيْتَ أكْذَبَ كاذِبٍ أبْقَيْتَهُ ... وَأخذتَ أصْدقَ من يقولُ وَيسمَعُ

وَتَرَكْتَ أنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ ... وَسَلَبْتَ أطيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوّعُ

فَاليَوْمَ قَرّ لكُلّ وَحْشٍ نَافِرٍ ... دَمُهُ وَكانَ كأنّهُ يَتَطَلّعُ[4]

وَتَصَالحَتْ ثَمَرُ السّياطِ وَخَيْلُهُ ... وَأوَتْ إلَيها سُوقُها وَالأذْرُعُ[5]

وَعَفَا الطّرَادُ فَلا سِنَانٌ رَاعِفٌ ... فَوْقَ القَنَاةِ وَلا حُسَامٌ يَلمَعُ[6]

وَلّى وَكُلُّ مُخالِمٍ وَمُنَادِمٍ ... بَعْدَ اللّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ[7]

١ الأشيهب تصغير الأشهب : ما غلب عليه البياض . الأبقع : الذي فيه بياض وسواد . أي أنها لا تفرق بين الشريف والوضيع .

٢ المحافل : المجامع . الجحافل : الجيوش . السرى : مشي الليل يعني الزحف للغارة .

٣ أراد بحاسده كافوراً . الأوكع : الذي أقبلت إبهام رجله على السبابة ، ويقال عبد أوكع أي لئيم .

٤ يقول : اليوم أي بعد موت المرثي قرت دماء الوحش التي كان يطردها للصيد بعد أن كانت كأنها تتطلع خوفاً منه منتظرة خروجها من أبدانها .

٥ السياط : المقارع . ثمرها : العقد في أطرافها . أوت : انضمت .

٦ عفا الرسم : اندرس وانمحى . الطراد : مطاردة الفرسان في الحرب . راعف : يقطر دماً .

٧ المخالم : الصديق .

مَنْ كانَ فيهِ لكُلِّ قَوْم مَلجأٌ ... وَلسَيْفِهِ في كلّ قَوْمٍ مَرْتَعُ[1]

إنْ حَلّ في فُرْسٍ فَفيهَا رَبُّهَا ... كسرَى تذلّ لهُ الرّقابُ وَتخضَعُ[2]

أوْ حَلّ في رُومٍ فَفيها قَيصَرٌ ... أوْ حَلّ في عَرَبٍ فَفيهَا تُبّعُ

قد كانَ أسرَعَ فارِسٍ في طَعْنَةٍ ... فَرَساً وَلَكِنّ المَنيّةَ أسْرَعُ

لا قَلّبَتْ أيدي الفَوَارِسِ بَعْدَهُ ... رُمحاً وَلا حَمَلَتْ جَوَاداً أرْبَعُ

---

١ المرتع ، مأخوذ من مرتع الدابة : وهو الموضع ترعى فيه كيف شاءت .

٢ قوله ففيها أي فهو فيها ، وكذلك في البيت التالي، وكسرى بيان لربها، يعني أي قوم كان فيهم فهو ملكهم .

المجد للسيف لا للقلم

قال بالكوفة يرثيه ويذكر مسيره من مصر :

حتّامَ نحنُ نُساري النّجمَ في الظُّلَمِ ... وَمَا سُرَاهُ على خُفٍّ وَلا قَدَمِ [1]

وَلا يُحِسّ بأجْفانٍ يُحِسّ بهَا ... فَقْدَ الرّقادِ غَرِيبٌ باتَ لم يَنَمِ

تُسَوِّدُ الشّمسُ منّا بيضَ أوْجُهِنَا ... وَلا تُسَوِّدُ بِيضَ العُذرِ وَاللِّمَمِ [2]

وَكانَ حالُهُمَا في الحُكْمِ وَاحِدَةً ... لَوِ احتَكَمْنَا منَ الدّنْيا إلى حكَمِ

وَنَتْرُكُ المَاءَ لا يَنْفَكّ من سَفَرٍ ... ما سارَ في الغَيمِ منهُ سارَ في الأدَمِ [3]

لا أُبْغِضُ العِيسَ لكِني وَقَيْتُ بهَا ... قلبي من الحزْنِ أوْ جسمي من السّقَمِ [4]

طَرَدتُ من مصرَ أيديهَا بأرْجُلِهَا ... حتى مَرَقْنَ بهَا من جَوْشَ وَالعَلَمِ [5]

تَبرِي لَهُنّ نَعَامُ الدّوّ مُسْرَجَةً ... تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاةَ بالُّلجُمِ [6]

١ يقول : حتى متى نسري مع النجم في الليل وهو لا يسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا .

٢ العذر جمع عذار : جانب اللحية . اللمم جمع لمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٣ الأدم جمع أديم : الجلد المدبوغ . أي نغترف ماء السحاب ونجعله في أوعيتنا فلا يزال مسافراً إما في السحاب أو في القرب .

٤ يقول : لا أفعل ذلك لأجل الإبل لأني أبغضها لكني أسافر عليها وقاية لقلبي من الحزن ولجسمي من السقم بمفارقة من تسومني عشرته وتبديلا للهواء .

٥ جوش والعلم : موضعان .

٦ تبري : تعارض . الدو : المفازة . الجدل : حبال من جلد أو شعر تكون في عنق البعير . أراد بنعام الدو الخيل لشبهها بها في سرعة العدو ، أي أن هذه الإبل تباري الخيل بسرعة الركض .

في غِلْمَةٍ أخطَرُوا أرْوَاحَهُم ورَضُوا بمَا لَقِينَ رِضَى الأيسارِ بالزّلَمِ[1]

تَبدو لَنَا كُلّمَا ألقَوْا عَمَائِمَهم عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بلا لُثُمِ[2]

بِيضُ العَوَارِضِ طَعّانُونَ من لحقوا مِنَ الفَوَارِسِ شَلاّلُونَ للنَّعَمِ[3]

قد بَلّغُوا بقَنَاهُمْ فَوْقَ طاقَتِهِ وَلَيسَ يَبلُغُ ما فيهِمْ منَ الهِمَمِ

في الجاهِلِيّةِ إلاّ أنّ أنْفُسَهُمْ من طيبِهِنّ به في الأشْهُرِ الحُرُمِ[4]

نَاشُوا الرّماحَ وَكانتْ غيرَ ناطِقَةٍ فَعَلّمُوها صِياحَ الطّيرِ في البُهَمِ[5]

تَخدي الرِّكابُ بنَا بِيضاً مَشافِرُهَا خُضراً فَرَاسِنُهَا في الرُّغْلِ وَاليَنَمِ[6]

مَكْعُومَةً بسِياطِ القَوْمِ نَضْرِبُهَا عن منبِتِ العشبِ نبغي منبتَ الكَرَمِ[7]

وَأينَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعدِ مَنْبِتِهِ أبي شُجاعٍ قَرِيعِ العُرْبِ وَالعَجَمِ[8]

لا فَاتِكٌ آخَرٌ في مِصرَ نَقْصِدُهُ وَلا لَهُ خَلَفٌ في النّاسِ كُلّهِمِ

١ أخطروا : خاطروا بأرواحهم . الأيسار : القوم المجتمعون على الميسر وهو ضرب من القمار . الزلم : السهم من سهام الميسر . وصف بهذا البيت خروجه من مصر .

٢ أراد بعمائم الشانية شعورهم . وقوله بلا لثم أي مرد . يعني أنهم كلما طرحوا العمائم عن رؤوسهم ظهرت شعورهم من تحتها سوداً .

٣ العارض : جانب الوجه . شلالون : طرادون . النعم : الماشية وغلب على الإبل .

٤ الأشهر الحرم : أربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا بني خثعم وطيء .

٥ ناشوا : تناولوا . البهم جمع بهمة : الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى .

٦ تخدي : تسرع . المشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان . الفرسن : لحم خف البعير . الرغل واليَنَم : نبتان .

٧ كعم البعير : شد فاه لئلا يعض أو يأكل . يقول : كنا نضربها عن الرعي من العشب لأننا نطلب منبت الكرم أي أهله .

٨ القريع : السيد .

مَنْ لا تُشابِهُهُ الأحْياءُ في شِيَمٍ أمسَى تُشابِهُهُ الأمواتُ في الرِّمَمِ[1]

عَدِمْتُهُ وَكَأنّي سِرْتُ أطْلُبُهُ فَمَا تَزِيدُني الدّنيا على العَدَمِ[2]

ما زِلْتُ أُضْحِكُ إبْلي كُلّمَا نظرَتْ إلى مَنِ اختَضَبَتْ أخفافُها بدَمِ[3]

أُسيرُهَا بَينَ أصْنامٍ أُشَاهِدُهَا وَلا أُشَاهِدُ فيها عِفّةَ الصّنَمِ[4]

حتى رَجَعْتُ وَأقْلامي قَوَائِلُ لي ألمَجْدُ للسّيفِ لَيسَ المَجدُ للقَلَمِ[5]

أُكْتُبْ بِنَا أبَداً بَعدَ الكِتابِ بهِ فإنّمَا نحنُ للأسْيافِ كالخَدَمِ[6]

أسْمَعْتِني وَدَوَائي ما أشَرْتِ بِهِ فإنْ غَفَلْتُ فَدائي قِلّةُ الفَهَمِ[7]

مَنِ اقتَضَى بسِوَى الهِنديّ حاجَتَهُ أجابَ كلَّ سُؤالٍ عَن هَلٍ بلَمِ[8]

تَوَهّمَ القَوْمُ أنّ العَجزَ قَرّبَنَا وَفي التّقَرّبِ ما يَدْعُو إلى التّهَمِ[9]

وَلَمْ تَزَلْ قِلّةُ الإنصَافِ قاطِعَةً بَينَ الرّجالِ وَلَوْ كانوا ذوي رَحِمِ

---

١ الرمم : العظام البالية .

٢ يعني سرت أطلب له نظيراً ولكن لا أحصل إلا على العدم .

٣ أي ما زلت أسافر على إبلي إلى من لا يستحق القصد إليه حتى اختضبت أخفافها بالدم .

٤ قوله بين أصنام أي بين أناس كالأصنام بالفهم لا بالعفة .

٥ قوله رجعت أي إلى وطني .

٦ يقول : قالت لي الأقلام أعمل سيفك أولا بضرب الرقاب ثم اكتب بنا ما فعلت بالسيف فإننا خدام له .

٧ يقول للأقلام : قد سمعت مقالك وهو الدواء الشافي فإن غفلت عنه فيكون من قلة فهمي .

٨ اقتضى : طلب . يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله هل أدركت حاجتك بقوله لم أدركها .

٩ قوله القوم أي الذين قصدناهم .

فَلا زِيارَةَ إلاّ أنْ تَزُورَهُمُ   أيدٍ نَشَأنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الخُذُمِ[1]

من كُلّ قاضِيَةٍ بالمَوْتِ شَفْرَتُهُ   مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقَمِ[2]

صُنّا قَوَائِمَهَا عَنهُمْ فَما وَقَعَتْ   مَوَاقِعَ اللّؤمِ في الأيْدي وَلا الكَزَمِ[3]

هَوّنْ عَلى بَصَرٍ ما شَقّ مَنظَرُهُ   فإنّمَا يَقَظَاتُ العَينِ كالحُلُمِ[4]

وَلا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ   شكوَى الجريحِ إلى الغِرْبانِ وَالرَّخَمِ[5]

وَكُنْ عَلى حَذَرٍ للنّاسِ تَسْتُرُهُ   وَلا يَغُرّكَ مِنهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

غَاضَ الوَفَاءُ فَما تَلقاهُ في عِدَةٍ   وَأعوَزَ الصّدْقُ في الإخْبارِ وَالقَسَمِ

سُبحانَ خالِقِ نَفسي كيفَ لَذّتُها   فيما النّفُوسُ تَراهُ غايَةَ الألَمِ[6]

ألدّهْرُ يَعْجَبُ من حَمْلي نَوَائِبَهُ   وَصَبرِ نَفْسِي على أحْداثِهِ الحُطُمِ[7]

وَقْتٌ يَضيعُ وَعُمرٌ لَيتَ مُدّتَهُ   في غَيرِ أُمّتِهِ مِنْ سالِفِ الأُمَمِ

أتَى الزّمَانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ   فَسَرّهُمْ وَأتَيْنَاهُ عَلى الهَرَمِ

---

١ الخذم جمع خذوم : القاطع ، يعني بذلك السيوف . يقول : فلا نزورهم بعد الآن إلا محاربين .

٢ أي من كل سيف يقضي حده بالموت بين الظالم والمظلوم .

٣ قوائمها : جمع قائم السيف أي مقبضه . الكزم : قصر الأصابع . يقول : إن سيوفنا بقيت في أيدينا التي لا لؤم فيها ولا قصر ولم تقع في أيديهم التي هي بالعكس .

٤ شق الأمر عليه : صعب . يقول : هون على عينك ما يشق عليها منظره فإن ما تراه في اليقظة شبيه بما تراه في النوم .

٥ تشك : من التشكي . الشماتة : هي الفرح ببلية الغير . الرخم : طائر أبقع يشبه النسر والعامة تسميه الشوحة . يعني تكون شكواك كشكوى الجريح إلى الطير التي تنتظر موته لتأكله .

٦ يتعجب من أن الله جعل لذته في ركوب الأخطار وهو غاية ألم النفوس .

٧ الحطم جمع حطوم : التي تحطم من أصابته .

يذكرني فاتكاً حلمه

دخل عليه صديق بالكوفة وبين يديه تفاحة من الند مكتوب عليها اسم فاتك وكان قد أهداها إليه فاستحسنها الرجل فقال أبو الطيب :

يُذَكِّرُني فاتِكاً حِلْمُهُ ... وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فيهِ اسْمُهُ

وَلَسْتُ بِناسٍ وَلَكِنَّني ... يُجَدِّدُ لي رِيحَهُ شَمُّهُ[1]

وَأيُّ فَتًى سَلَبَتْني المَنُو ... نُ لم تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ[2]

وَلا مَا تَضُمُّ إلى صَدْرِهَا ... وَلَوْ عَلِمَتْ هالَهَا ضَمُّهُ

بمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ ... وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ

فأجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخلُهُ ... وَأحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

وَأشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ ... وَأنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ

وَإنَّ مَنِيّتَهُ عِنْدَهُ ... لَكَالخَمْرِ سُقّيَهُ كَرْمُهُ[3]

فَذاكَ الذي عَبَّهُ مَاؤهُ ... وَذاكَ الذي ذاقَهُ طَعْمُهُ[4]

وَمَنْ ضاقَتِ الأرْضُ عَنْ نَفْسِه ... حَرًى أن يَضيقَ بها جِسمُهُ[5]

---

١ الضمير من ريحه لفاتك ومن شمه للند .

٢ أمه : فاعل تدر أو ولدت على التنازع .

٣ ضمير سقيه وكرمه للخمر . يقول: إنه كان يسقي المنية لأعدائه فلما مات سقيها هو فكانت كالخمر التي تعصر من الكرم ثم يسقاها الكرم نفسه .

٤ عبه : شربه . والهاء من عبه وذاقه للموصول ومن ماؤه وطعمه للكرم .

٥ حرى : خليق .

اشخصاً لحت لي أم مخازيا

يهجو كافوراً وقد نظر إلى
شقوق في رجليه :

أُريكَ الرِّضَى لوْ أخفَتِ النفسُ خافيا ... وَمَا أنَا عنْ نَفسي وَلا عنكَ رَاضيَا[1]

أمَيْناً وَإخْلافاً وَغَدْراً وَخِسّةً ... وَجُبْناً،أشَخصاً لُحتَ لي أمْ مخازِيَا[2]

تَظُنُّ ابتِسَاماتي رَجاءً وَغِبْطَةً ... وَمَا أنَا إلاّ ضاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا[3]

وَتُعجِبُني رِجْلاكَ في النّعلِ،إنّني ... رَأيتُكَ ذا نَعْلٍ إذا كنتَ حَافِيَا[4]

وَإنّكَ لا تَدْري ألَوْنُكَ أسْوَدٌ ... من الجهلِ أمْ قد صارَ أبيضَ صافِيَا[5]

وَيُذْكِرُني تَخييطُ كَعبِكَ شَقَّهُ ... وَمَشيَكَ في ثَوْبٍ منَ الزّيتِ عارِيَا[6]

١ يقول : لو قدرت على إخفاء ما في نفسي من كراهتك لكنت أريك الرضى ولكني لست براض عنك لتقصيرك في حقي ولا عنها أيضاً لقصدها إليك .

٢ المين : الكذب . المخازي جمع مخزية : الفعلة القبيحة . يقول : جمعت كل هذه الأشياء القبيحة فيك ، أشخص أنت أم مجموع مخاز .

٣ الغبطة : المسرة وحسن الحال .

٤ أي لك نعل من جلد رجليك لغلظه .

٥ من الجهل : متعلق بتدري .

٦ يقول : إن تخييطك لكعبك يذكرني الشقوق التي كانت به والأيام التي كنت فيها تمشي عارياً .

وَلَوْلا فُضُولُ النّاسِ جِئْتُكَ مادحاً   بما كنتُ في سرّي بهِ لكَ هاجيا[1]

فأصْبَحْتَ مَسرُوراً بمَا أنَا مُنشِدٌ   وَإنْ كانَ بالإنْشادِ هَجوُكَ غَالِيَا

فإنْ كُنتَ لا خَيراً أفَدْتَ فإنّني   أفَدْتُ بلَحظي مِشفَرَيكَ المَلاهِيَا[2]

وَمِثْلُكَ يُؤتَى مِنْ بِلادٍ بَعيدَةٍ   ليُضْحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ البَوَاكِيَا[3]

١ الفضول : تعرض الإنسان لما لا يعنيه . يقول : لولا ما في طباع الناس من الفضول لهجوتك وقلت إني أمدحك لأنك لا تفرق بين المديح والهجاء .

٢ يقول : إن كنت لم تفدني خيراً في مدة إقامتي عندك فإني استفدت الملاهي برؤيتي شفتيك اللتين كمشفري البعير .

٣ يقول : مثلك يُقصد من بلاد بعيدة ليتعجب من منظرك الغريب الذي يضحك الثكلى .

اين المحاجم يا كافور ؟

يهجوه أيضاً :

من أيّةِ الطُّرْقِ يأتي مثلَكَ الكَرَمُ ... أينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ[1]

جازَ الأُلى مَلَكَتْ كَفّاكَ قَدْرَهُمُ ... فعُرِّفُوا بكَ أنّ الكَلْبَ فوْقَهُمُ[2]

ساداتُ كلّ أُناسٍ مِنْ نُفُوسِهِمِ ... وَسادَةُ المُسلمِينَ الأعْبُدُ القَزَمُ[3]

أغَايَةُ الدّينِ أنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكم ... يا أُمّةً ضَحِكَتْ مِن جَهلِها الأُمَمُ[4]

ألا فَتًى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ ... كَيما تزولَ شكوكُ النّاسِ وَالتُّهمُ[5]

فإنّهُ حُجّةٌ يُؤذي القُلُوبَ بهَا ... مَنْ دينُهُ الدّهرُ وَالتّعطيلُ وَالقِدمُ[6]

ما أقدَرَ اللهَ أنْ يُخْزِي خَليقَتَهُ ... وَلا يُصَدِّقَ قَوْماً في الذي زَعَمُوا[7]

---

١ المحاجم جمع محجمة : القارورة يحجم بها الجلد ويقال لها كأس الحجامة . الجلم : أحد شقي المقراض فقط وهما جلمان والمراد به هنا المشراط . يقول : كيف يصل إليك الكرم من بين هذه الأشياء . قيل إنه كان عبداً لحجام بمصر فلما باعه اشتراه الإخشيد .

٢ يقول : إن الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والكبرياء فملكك الله عليهم تحقيراً لهم بأن ملكهم كلب .

٣ القزم : رذال الناس وسفلتهم .

٤ أحفى شاربه : بالغ في أخذه واستقصى قصه . يقول لأهل مصر : لا شيء عندكم من الدين سوى إحفاء الشوارب حتى ضحكت من جهلكم الأمم بطاعتكم لهذا الأسود .

٥ يحرضهم في هذا البيت على قتله .

٦ يقول : إن تمليكه عليكم حجة للدهري لأن يقول لو كان لنا مدبر حكيم لما ملك هذا العبد .

٧ أي لا يجعل القائلين بما ذكر في البيت السابق صادقين بل يسلط عليه من يقتله .

كأن الحر بينهم يتيم

وقال يهجوه :

أمَا في هَذِهِ الدّنْيَا كَرِيمٌ ... تَزُولُ بِهِ عنِ القَلبِ الهُمومُ
أمَا في هَذِهِ الدّنْيَا مَكَانٌ ... يُسَرّ بأهْلِهِ الجارُ المُقيمُ
تَشَابَهَتِ البَهَائِمُ وَالعِبِدّى ... عَلَيْنَا وَالمَوَالي وَالصّميمُ[1]
وَمَا أدري أذَا داءٌ حَديثٌ ... أصَابَ النّاسَ أمْ داءٌ قَديمُ
حَصَلتُ بأرْضِ مِصرَ على عَبيدٍ ... كَأنّ الحُرّ بَينَهُمُ يَتيمُ
كَأنّ الأسْوَدَ اللابيّ فيهِمْ ... غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ[2]
أخَذْتُ بمَدْحِهِ فَرَأيْتُ لَهْواً ... مَقَالي لِلأُحَيْمِقِ يا حَليمُ
وَلمّا أنْ هَجَوْتُ رَأيْتُ عِيّاً ... مَقَاليَ لابنِ آوَى يا لَئِيمُ[3]
فَهَلْ مِنْ عاذِرٍ في ذا وَفي ذا ... فَمَدْفُوعٌ إلى السّقَمِ السّقيمُ[4]
إذا أتَتِ الإسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ ... وَلم ألُمِ المُسِيءَ فَمَنْ ألُومُ[5]

١ العبدى جمع عبد : أحد الناس . الموالي : الذين كانوا عبيداً . الصميم : الحر الخالص النسب . يقول : عم الجهل الناس حتى اشتبهوا بالبهائم وملك المملوكون حتى التبسوا بالأحرار .
٢ اللابي : نسبة إلى اللاب وهي بلد بالنوبة .
٣ عيي في المنطق : لم يجد ما يقول .
٤ الإشارة في البيت إلى المدح والهجو وأنه كان مدفوعاً إلى ذلك .
٥ يعتذر من تكلفه هجاءه . يقول : إذا أساء إلي حقير خسيس ولم ألمه فمن ألوم .

أنوك من عبد ومن عرسه

وخرج من عنده يوماً فقال :

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ   مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ على نَفْسِهِ[1]

وَإنّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمُهُ   تَحَكُّمَ الإفْسَادِ في حِسّهِ[2]

مَا مَنْ يَرَى أنّكَ في وَعْدِهِ   كَمَنْ يَرَى أنّكَ في حَبْسِهِ[3]

لا يُنْجِزُ الميعادَ في يَوْمِهِ   وَلا يَعي مَا قالَ في أمْسِهِ

وَإنّمَا تَحْتَالُ في جَذْبِهِ   كَأنّكَ المَلاّحُ في قَلْسِهِ[4]

فَلا تَرَجَّ الخَيرَ عندَ امْرِىءٍ   مَرّتْ يَدُ النّخّاسِ في رَأسِهِ[5]

وَإنْ عَرَاكَ الشّكُّ في نَفْسِهِ   بحَالِهِ فانْظُرْ إلى جِنْسِهِ[6]

فَقَلّمَا يَلْؤمُ في ثَوْبِهِ   إلاّ الذي يَلْؤمُ في غِرْسِهِ[7]

مَنْ وَجَدَ المَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ   لم يَجِدِ المَذْهَبَ عَن قَنْسِهِ[8]

---

١ أنوك : أحمق . عرسه : زوجته يريد بها الأمة .

٢ يقول : إن تحكيم العبد يدل على تحكم الفساد في عقل من يحكمه .

٣ يقول : إن كافوراً يعامله معاملة المحبوس عنده لأنه لا يفيه ما وعده ولا يطلق سبيله فيرتحل .

٤ الملاح : البحار . القلس : حبل السفينة . أي أنه لا يأتي مكرمة بطبعه بل تحتال فتجذبه كما يجذب الملاح السفينة .

٥ النخاس : بائع الدواب ويطلق على بائع الرقيق .

٦ قوله إلى جنسه أي العبيد فإنك لا ترى أحداً منهم له مروءة وكرم .

٧ الغرس : جلدة رقيقة تخرج مع المولود ، يعني أنك لا ترى لئيماً في نفسه إلا وهو مولود من أصل لئيم .

٨ القنس : الأصل . يقول : إن اللئيم إذا فارق منزله في الهوان لا يمكنه أن يفارق أصله في الخسة واللؤم .

انبى مكان

استأذنه في الخروج إلى الرملة ليقضي مالاً كتب له به وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود في مسيره فمنعه وحلف عليه أن لا يخرج وقال : نحن نوجه من يقضيه لك . فقال في ذلك :

أتَحْلِفُ لا تُكَلّفُني مَسيراً   إلى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فيهِ مَالا

وَأنْتَ مُكَلّفي أنْبَى مَكَاناً   وَأبْعَدَ شُقّةً وَأشَدّ حَالا[1]

إذا سِرْنَا عَنِ الفُسْطاطِ يَوْماً   فَلَقّنيَ الفَوَارِسَ وَالرّجَالا[2]

لتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فارَقْتَ منّي   وَأنّكَ رُمْتَ من ضَيمي مُحَالا

أعانه الله وإيانا

وقال فيه :

لَوْ كانَ ذا الآكِلُ أزْوَادَنَا   ضَيْفاً لأوْسَعْنَاهُ إحْسَانَا[3]

لَكِنّنَا في العَينِ أضْيَافُهُ   يُوسِعُنَا زُوراً وَبُهْتَانَا[4]

فَلَيْتَهُ خَلّى لَنَا طُرْقَنَا   أعَانَهُ اللهُ وَإيّانَا[5]

١ أنبى تفضيل من قولهم نبا بفلان المكان إذا لم يوافقه . الشقة : المسافة .
٢ لقني الفوارس : اجعلهم يلقونني .
٣ الأزواد جمع زاد : طعام المسافر . أوسعنا : أكثرنا ، والأصل أوسعنا له .
٤ قوله في العين أي في الظاهر .
٥ أي أعانه الله على تخلية طرقنا وأعاننا على الرحيل من عنده .

لا تشترِ العبد !

وقال عند خروجه من مصر :

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ ... بمَا مَضَى أمْ لأمْرٍ فيكَ تجْديدُ[1]

أمّا الأحبّةُ فالبَيْداءُ دونَهُمُ ... فَلَيتَ دونَكَ بِيداً دونَهَا بِيدُ

لَوْلا العُلى لم تجُبْ بي ما أجوبُ بهَا ... وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلا جَرْداءُ قَيْدودُ[2]

وَكَانَ أطيَبَ مِنْ سَيفي مُعانَقَةً ... أشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الغيدُ الأمَاليدُ[3]

لم يَترُكِ الدّهْرُ مِنْ قَلبي وَلا كبدي ... شَيْئاً تُتَيّمُهُ عَينٌ وَلا جِيدُ

يا سَاقِيَيّ أخَمْرٌ في كُؤوسكُما ... أمْ في كُؤوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسهيدُ ؟

أصَخْرَةٌ أنَا ، ما لي لا تُحَرّكُني ... هَذِي المُدامُ وَلا هَذي الأغَارِيدُ

إذا أرَدْتُ كُمَيْتَ اللّوْنِ صَافِيَةً ... وَجَدْتُهَا وَحَبيبُ النّفسِ مَفقُودُ

ماذا لَقيتُ منَ الدّنْيَا وَأعْجَبُهُ ... أني بمَا أنَا شاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ[4]

١ قوله عيد أي هذا عيد ، وبما مضى أي أبما مضى .

٢ جاب الموضع : قطعه . ما : موصول مفعول به . الوجناء : فاعل تجب وهي الناقة الشديدة . الحرف : الضامرة . الجرداء : الفرس القصيرة . القيدود : الطويلة العنق .

٣ الغيد جمع غيداء : المتثنية ليناً . الأماليد جمع أملود وأملودة : الناعمة المستوية القوام . يقول : لولا طلب العلى لم أختر معانقة السيف وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهن رونقه في بياض البشرة .

٤ أعجبه : مبتدأ وما بعده خبره . يقول : أعجب ما لقيته من الدنيا هو أني محسود بما أنا شاك منه ، يعني تقربه من كافور . يريد أن الشعراء يحسدونه عليه وهو علة شكواه .

أمسيتُ أروَحَ مُثْرٍ خازناً وَيَداً   أنا الغنيّ وأموالي المواعيدُ[1]

إنّي نزلتُ بكذّابينَ ، ضَيفُهُمُ   عَنِ القِرَى وَعَنِ الترْحالِ محْدُودُ

جودُ الرّجالِ من الأيدي وَجُودُهُمُ   منَ اللّسانِ ، فَلا كانوا وَلا الجُودُ

ما يَقبِضُ المَوْتُ نَفساً من نفوسِهِمُ   إلاّ وَفي يَدِهِ مِنْ نَتْنِها عُودُ[2]

أكُلّمَا اغتالَ عَبدُ السَّوْءِ سَيّدَهُ   أوْ خانَهُ فَلَهُ في مصرَ تَمْهِيدُ

صَارَ الخَصِيّ إمَامَ الآبِقِينَ بِهَا   فالحُرّ مُسْتَعْبَدٌ وَالعَبْدُ مَعْبُودُ[3]

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصرٍ عَنْ ثَعَالِبِها   فَقَدْ بَشِمْنَ وَما تَفْنى العَنَاقيدُ[4]

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بأخٍ   لَوْ أنّهُ في ثِيَابِ الحُرّ مَوْلُودُ

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصَا مَعَهُ   إنّ العَبيدَ لأنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ[5]

ما كُنتُ أحْسَبُني أحْيَا إلى زَمَنٍ   يُسِيءُ بي فيهِ عَبْدٌ وَهْوَ محْمُودُ[6]

ولا تَوَهّمْتُ أنّ النّاسَ قَدْ فُقِدوا   وَأنّ مِثْلَ أبي البَيْضاءِ مَوْجودُ[7]

١ أروح من الراحة . يقول : إنه صار غنياً ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه لأن أمواله مواعيد كافور وهي لا تحتاج إلى ذلك .

٢ يقول : إن أرواحهم منتنة من اللؤم فإذا هم الموت بقبضها لم يباشرها بيده تقذراً من نتنها بل يتناولها بعود كما ترفع الجيفة .

٣ الآبق : الهارب من سيده .

٤ بشم : أتخم من كثرة الأكل . أراد بنواطير مصر ساداتها وأشرافها وبثعالبها العبيد والأراذل وبالعناقيد الأموال . أي كلما أكلوا شيئاً أخلف لهم غيره .

٥ المناكيد جمع منكود : قليل الخير . يعني لا يصلح إلا على الضرب والإهانة .

٦ أي أني مضطر إلى حمده مع إساءته إلي .

٧ كناه بأبي البيضاء هزءاً به .

وَأنّ ذا الأسْوَدَ المَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ ... تُطيعُهُ ذي العَضَاريطُ الرِّعاديدُ [1]

جَوْعانُ يأكُلُ مِنْ زادي وَيُمسِكُني ... لكَيْ يُقالَ عَظيمُ القَدرِ مَقْصُودُ [2]

وَيْلُمّهَا خُطّةً وَيْلُمّ قَابِلِهَا ... لِمِثْلِهَا خُلِقَ المَهْرِيّةُ القُودُ [3]

وَعِنْدَها لَذّ طَعْمَ المَوْتِ شَارِبُهُ ... إنّ المَنِيّةَ عِنْدَ الذّلّ قِنْدِيدُ [4]

مَنْ عَلّمَ الأسْوَدَ المَخصِيّ مكرُمَةً ... أقَوْمُهُ البِيضُ أمْ آبَاؤهُ الصِّيدُ [5]

أمْ أُذْنُهُ في يَدِ النّخّاسِ دامِيَةً ... أمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بالفَلْسَينِ مَرْدودُ [6]

أوْلى اللّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بمَعْذِرَةٍ ... في كلّ لُؤمٍ ،وَبَعضُ العُذرِ تَفنيدُ [7]

وَذاكَ أنّ الفُحُولَ البِيضَ عاجِزَةٌ ... عنِ الجَميلِ فكَيفَ الخِصْيَةُ السّودُ؟

١ يريد أنه مشقوق الشفة . العضاريط جمع عضروط : الذي يخدم بطعامه . الرعاديد : الجبناء .

٢ يمسكني عنده ليقول الناس إنه عظيم القدر يقصده مثلي ليمدحه .

٣ ويلمها : كلمة تعجب أصلها وي لامها . الخطة : الأمر والشأن ، وهي تمييز . المهرية : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة تنسب إليه الإبل . القود : الطوال الظهور . يقول : إن الحالة التي هو فيها خلقت الإبل للفرار من مثلها .

٤ القنديد : عسل قصب السكر .

٥ الصيد جمع أصيد : الملك العظيم .

٦ يريد قد اشتري بثمن إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتر لخسته .

٧ التفنيد : اللوم والتقريع . يقول : هو أحق اللئام بالعذر على لؤمه لعجزه عن المكارم . وهذا العذر تقريع له ، ثم صرح بالعذر في البيت التالي .

ضحك كالبكاء

قال عند وروده إلى الكوفة
يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً
في شهر ربيع الأول سنة إحدى
وخمسين وثلاث مئة (٩٦٢ م) :

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى ... فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الهَيْذَبَى[١]

وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ ... خَنُوفٍ وَمَا بِيَ حُسْنُ المِشَى[٢]

وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الحَيَاةِ ... وَكَيْدُ العُدَاةِ وَمَيْطُ الأَذَى[٣]

ضَرَبْتُ بِهَا التِّيهَ ضَرْبَ القِمَا ... رِ إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا[٤]

إِذَا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الجِيَادُ ... وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ القَنَا[٥]

فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا ... عَنِ العَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى[٦]

---

١ الخيزلى : مشية للنساء فيها تثاقل وتفكك . الهيذبى : ضرب من مشي الخيل فيه جد . يعني : كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو .

٢ النجاة : الناقة السريعة . بجاوية : نسبة إلى بجاوة وهي أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان توصف نوقها بالسرعة . الخنوف : من خنف البعير إذا قلب خف يده في المشي إلى وحشيه . وما بي أي ما أهتم له . المشى جمع مشية : هيئة المشي .

٣ الضمير من لكنهن للإبل . ميط الأذى : دفعه .

٤ التيه : المفازة التي يضل بها المرء .

٥ قدمتها : تقدمتها الخيل الخ لتدافع عنها .

٦ نخل : ماء معروف . ركبها : جماعة الراكبين ، والضمير من عنه لنخل . أي أنهم في غنى عن الماء لأنهم تعودوا الصبر على العطش .

وَأمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنِّقَا ب ِ وَادي المِيَاهِ وَوَادي القُرَى[1]
وَقُلْنَا لهَا أينَ أرْضُ العِراقِ فَقَالَتْ وَنحنُ بتُرْبَانَ هَا[2]
وَهَبَّتْ بحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا[3]
رَوَامي الكِفَافِ وَكَبْدِ الوِهَادِ وَجَارِ البُوَيْرَةِ وَادي الغَضَى[4]
وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا ءِ بَينَ النَّعَامِ وَبَينَ المَهَا[5]
إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتى شَفَتْ بمَاءِ الجَرَاوِيِّ بَعضَ الصّدَى[6]
وَلاحَ لهَا صَوَرٌ وَالصّبَاحَ ، وَلاحَ الشَّغُورُ لهَا وَالضّحَى[7]
وَمَسّى الجُمَيْعِيَّ دِئْدَاؤهَا وَغَادَى الأضَارِعَ ثمّ الدَّنَا[8]
فَيَا لَكَ لَيْلاً على أعْكُشٍ أحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُّوَى[9]
وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ في جَوْزِهِ وَبَاقيهِ أكْثَرُ مِمّا مَضَى[10]

١ النقاب : اسم مكان قرب المدينة . أي في هذا المكان خيرتنا بالمسير اما لوادي المياه وإما لوادي القرى .
٢ تربان : اسم مكان .
٣ هبت : سارت بنشاط . حسمى : مكان . الدبور : الريح الغربية . الصبا : ريح الشرق .
٤ هذه كلها أسماء أماكن .
٥ بسيطة : مكان . الرداء : ما يلتحف به .
٦ عقدة الجوف : مكان . الجراوي : منهل .
٧ صور : اسم ماء . شغور : مكان . صباح وضحى منصوبان على معنى المعية . أي ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح الخ .
٨ الدئداء : من دأدأ البعير إذا عدا أشد العدو . الجميعي والأضارع والدنا أسماء أمكنة . غادى : أتى غدوة .
٩ أعكش : مكان . الصوى جمع صوة : حجر يوضع علامة في الطريق .
١٠ الرهيمة : اسم ماء . جوز الشيء : وسطه ، والضمير منه لأعكش ، والضمير من باقيه لليل .

فَلَمَّا أَنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالعُلَى[1]
وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا من دِمَاءِ العِدَى
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بالعِرَاقِ وَمَنْ بالعَوَاصِمِ أَنِّي الفَتَى[2]
وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَتَوْتُ على مَنْ عَتَا[3]
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى وَلا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفاً أَبَى[4]
وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إلى العِزِّ قَلْبَ التَّوَى[5]
وَلا بُدَّ لِلقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا[6]
وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الفَتَى على قَدَرِ الرِّجْلِ فيهِ الخُطَى[7]
وَنَامَ الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى[8]
وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالعَمَى[9]
وَمَاذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكَا

١ أنخنا : نزلنا .
٢ العواصم : اسم بلاد . الفتى : الحر الكريم .
٣ أبيت : امتنعت . عتوت : تجبرت .
٤ سام : كلف . الخسف : الذل .
٥ التوى : الهلاك .
٦ يريد بآلة القلب : العقل . يصدع : يشق .
٧ أتاه : سلكه .
٨ خويدم : تصغير خادم . الكرى : النعاس .
٩ المهامه : الفلوات . أي وإن كنت قريباً منه كان بيني وبينه فلوات من جهله .

بِهَا نَبَطِيٌّ مِنَ اهْلِ السَّوَادِ   يُدَرِّسُ أنْسَابَ أهْلِ الفَلا[1]

وَأسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ   يُقَالُ لَهُ أنْتَ بَدْرُ الدّجَى[2]

وَشِعْرٍ مَدَحتُ بِهِ الكَرْكَدَنَّ   بَيْنَ القَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى[3]

فَمَا كانَ ذَلِكَ مَدْحاً لَهُ   وَلَكِنّهُ كانَ هَجْوَ الوَرَى

وَقَدْ ضَلّ قَوْمٌ بأصْنَامِهِمْ   وَأمّا بِزِقّ رِيَاحٍ فَلا[4]

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ   رَأى غَيرُهُ مِنْهُ مَا لا يَرَى[5]

١ النبط : جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين، قيل سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء . والمراد بالسواد سواد العراق .

٢ المشفر : شفة البعير .

٣ الكركدن : اسم حيوان عظيم الخلقة ويقال له وحيد القرن . الرقى جمع رقية : من أعمال السحر . يقول : إن شعره مدح من وجه ورقية من وجه لأنه كان يرقيه به ليأخذ ماله .

٤ زق : اسم عام للظرف (ضرف) .

٥ أي يرى الناس العيوب في من جهل قدر نفسه وهو لا يراها .

قلب ضيق وبطن رحيب

وقال يهجوه :

وَأسْوَدَ أمّا القَلْبُ مِنهُ فَضَيّقٌ نَخيبٌ وَأمّا بَطْنُهُ فَرَحيبُ[1]
يَمُوتُ بهِ غَيظاً على الدهرِ أهْلُهُ كمَا ماتَ غَيظاً فاتكٌ وَشَبيبُ[2]
إذا ما عَدِمتَ الأصْلَ وَالعقلَ والنّدى فَمَا لحَيَاةٍ في جَنَابِكَ طِيبُ

إذا تذكرت !

قال بمصر وهو يريد سيف الدولة :

فَارَقْتُكُمْ فإذا ما كانَ عِندَكُمُ قَبلَ الفِراقِ أذًى بَعدَ الفراقِ يَدُ[3]
إذا تَذَكّرْتُ ما بَيني وَبَيْنَكُمُ أعانَ قَلبي على الشّوْقِ الذي أجِدُ[4]

١ النخيب : الجبان الذاهب العقل .
٢ أي أن أهل الدهر يموتون غيظاً لأنه ملكه عليهم .
٣ اليد : النعمة . أي أن جفاءكم الذي كان أذى قبل الفراق صار نعمة بعده .
٤ أي إذا تذكرت الإلف الذي كان بيننا ذكرت ذلك الجفاء فأعان قلبي على مقاومة الشوق .

كم سيد لا يزين قومه

كتب إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي في بلبيس يطلب منه دليلا فأنفذه إليه فقال يمدحه :

جَزَى عَرَباً أمْسَتْ بِبُلْبَيْسَ رَبُّهَا ... بِمَسْعَاتِهَا تَقرِرْ بذاكَ عُيُونُهَا[1]

كَرَاكِرَ من قَيسِ بنِ عَيلانَ ساهراً ... جُفُونُ ظُبَاها للعُلَى وَجُفُونُهَا[2]

وَخَصّ به عَبدَ العَزيزِ بنَ يُوسُفٍ ... فَمَا هُوَ إلاّ غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا[3]

فَتًى زَانَ في عَيْنَيْ أقْصَى قَبِيلِهِ ... وَكَمْ سَيّدٍ في حِلّةٍ لا يَزِينُهَا[4]

١ بلبيس : مكان بمصر . المسعاة : المكرمة .
٢ الكراكر : الجماعات وهي بدل من عرب .
٣ الضمير من به للجزاء . المعين : الماء الجاري .
٤ الحلة : القوم النزول وفيهم كثرة .

يمج اللؤم منخره وفوه

نزل أبو الطيب في أرض حسمى برجل يقال له وردان بن ربيعة الطائي فاستغوى وردان عبيد أبي الطيب فجعلوا يسرقون له من أمتعته ، فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر الغلمان فأجهزوا عليه وقال يهجو وردان :

لَئِنْ تَكُ طَيّءٌ كَانَتْ لِئَاماً فَألأمُهَا رَبِيعَةُ أوْ بَنُوهُ
وَإنْ تَكُ طَيّءٌ كانَتْ كِراماً فَوَرْدانٌ لِغَيرِهِمِ أبُوهُ[1]
مَرَرْنَا مِنْهُ في حِسْمَى بِعَبْدٍ يَمُجّ اللّؤمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ[2]
أشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنّي عَبيدي فَأتْلَفَهُمْ وَمَالي أتْلَفُوهُ[3]
فإنْ شَقِيَتْ بأيدِيهِمْ جِيادي لَقَد شَقِيَتْ بمُنصُلِيَ الوُجُوهُ[4]

١ أي وإن كانت طيء كراماً فأبو وردان منسوب لغيرها .
٢ حسمى : اسم مكان . يمج : يقذف .
٣ أشذ : أبعد . عرسه : امرأته .
٤ المنصل : السيف .

يا شرّ لحم

وقال في العبد الذي قتله :

أعْدَدْتُ للغَادِرِينَ أسْيَافَا أجْدَعُ مِنهُمْ بِهِنَّ آنَافَا[1]
لا يَرْحَمُ اللهُ أرْؤُساً لَهُمُ أطَرْنَ عَن هامِهِنَّ أقْحَافَا[2]
ما يَنْقِمُ السّيفُ غَيرَ قِلّتِهِمْ وَأنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافَا[3]
يا شَرّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بدَمٍ وَزَارَ للخامِعَاتِ أجْوَافَا[4]
قد كنتَ أُغنيتَ عن سؤالِكَ بي مَنْ زَجَرَ الطّيرَ لي وَمَنْ عَافَا[5]
وَعَدْتُ ذا النّصْلَ مَن تعَرّضَهُ وَخِفْتُ لمّا اعترَضْتَ إخْلافَا[6]
لا يُذكَرُ الخَيرُ إنْ ذُكِرْتَ وَلا تُتْبِعُكَ المُقْلَتَانِ تَوْكَافَا[7]
إذا امرُؤٌ رَاعَني بِغَدْرَتِهِ أوْرَدْتُهُ الغَايَةَ التي خَافَا[8]

١ جدع الأنف : قطعه .
٢ الضمير من أطرن للأسياف . أقحافاً جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .
٣ ينقم : ينكر ويعيب . المئون : جمع مئة .
٤ فجعه : أوجعه بفقد شيء عزيز لديه . الخامعات : الضباع تعرج في مشيها .
٥ بي : بمعنى عني . زجر الطير وعيافتها : ضرب من التكهن .
٦ تعرضه : أي تعرض له . الإخلاف : ترك الوفاء بالوعد .
٧ التوكاف : قطران الدمع .
٨ المراد بالغاية الخ : الموت .

عيون حيارى

لما بلغ أبو الطيب إلى بسيطة رأى بعض عبيده ثوراً فقال : هذه منارة الجامع، ورأى آخر نعامة فقال: وهذه نخلة ، فضحك أبو الطيب وقال :

بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ القِطارَا تَرَكْتِ عُيُونَ عَبيدي حَيَارَى[1]

فَظَنّوا النَّعامَ عَلَيْكِ النّخيلَ وَظَنّوا الصِّوَارَ عَلَيْكِ المَنَارَا[2]

فَأمْسَكَ صَحْبي بأكْوَارِهِمْ وَقد قَصَدَ الضّحكُ فيهِمْ وَجارَا[3]

١ القطار جمع قطرة : أي قطر المطر .

٢ الصوار : القطيع من البقر . المنار : المنارة .

٣ قصد : سار مستقيماً . جار : مال . أي ذهب الضحك فيهم كل مذهب .

دون الشهد إبر النحل

يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي قبل وصول دلير إليها :

كدَعْواكِ كُلٌّ يَدّعي صِحّةَ العقلِ ... وَمَن ذا الذي يدري بما فيه من جَهْلِ

لَهِنّكِ أوْلَى لائِمٍ بِمَلامَــةٍ ... وَأحْوَجُ ممّنْ تَعذُلِينَ إلى العَذلِ [1]

تَقُولِينَ ما في النّاسِ مِثلُكَ عاشِقٌ ... جِدي مثلَ مَن أحبَبْتُهُ تجدي مِثلي

مُحِبٌّ كَنى بالبِيضِ عن مُرْهَفَاتِهِ ... وَبالحُسنِ في أجسامِهِنّ عن الصّقلِ

وَبالسُّمْرِ عن سُمرِ القَنَا غَيرَ أنّني ... جَنَاهَا أحِبّائي وَأطْرَافُها رُسْلي [2]

عَدِمْتُ فُؤاداً لم تَبِتْ فيه فَضْلَةٌ ... لغَيرِ الثّنَايَا الغُرّ وَالحَدَقِ النُّجلِ [3]

فَمَا حَرَمَتْ حَسْناءُ بالهَجرِ غِبْطَةً ... وَلا بَلّغَتْها مَن شكا الهَجرَ بالوَصْلِ

ذَرِيني أنَلْ ما لا يُنَالُ مِنَ العُلَى ... فصَعْبُ العلى في الصّعبِ وَالسهلُ في السهلِ

تُرِيدِينَ لُقْيانَ المَعَالي رَخيصَــةً ... وَلا بُدّ دونَ الشّهدِ من إبَرِ النّحلِ

حَذِرْتِ عَلَينَا المَوْتَ وَالخَيلُ تدّعي ... وَلَم تَعلَمي عن أيّ عاقِبَةٍ تُجْلي [4]

---

١ لهنك : أي لإنك .

٢ أراد بجناها : ما تجتنيه من الدماء والمهج .

٣ عدمت : خسرت . الحدق جمع حدقة : سواد العين أراد بها العين . النجل : الواسعة .

٤ الادعاء : الانتساب. أي خفت علينا من الموت في الحرب دون أن تعلمي عاقبتها ألنا كانت أم علينا .

وَلَسْتُ غَبيناً لَوْ شَرِبْتُ مَنِيَّتي   بإكْرَامِ دِلَّيرَ بنِ لَشْكَرَوَزٍّ لي[1]

تَمَرُّ الأنَابِيبُ الخَوَاطِرُ بَيْنَنَا   وَنَذْكُرُ إقْبالَ الأميرِ فَتَحْلَوْلي[2]

وَلَوْ كُنتُ أدري أنّهَا سَبَبٌ لَهُ   لَزَادَ سُرُوري بالزّيادَةِ في القَتْلِ[3]

فَلا عَدِمَتْ أرْضُ العِراقَينِ فِتْنَةً   دعَتْكَ إليها كاشفَ البأس وَالمَحلِ[4]

ظَلِلْنَا إذا أنْبَى الحَديدُ نِصَالَنَا   نجرّدُ ذكراً منك أمضَى من النّصْلِ[5]

وَنَرْمي نَوَاصيها منِ اسمكَ في الوَغى   بأنْفَذَ مِن نُشّابِنا وَمِنَ النَّبْلِ[6]

فإنْ تَكُ مِنْ بَعدِ القِتالِ أتَيْتَنَا   فَقَدْ هزَمَ الأعْداءَ ذِكرُكَ من قَبلِ

وما زِلْتُ أطوي القلبَ قبل اجتماعِنا   على حاجَةٍ بَينَ السّنابِكِ وَالسُّبلِ[7]

وَلَوْ لم تَسِرْ سِرْنَا إلَيكَ بأنْفُسٍ   غَرَائِبَ يُؤثِرْنَ الجِيادَ على الأهلِ

وَخَيْلٍ إذا مَرّتْ بوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ   أبَتْ رَعْيَهَا إلاّ وَمِرْجَلُنَا يَغْلي[8]

وَلكنْ رأيتَ القَصْدَ في الفضْلِ شِرْكَةً   فكانَ لكَ الفضْلانِ بالقصْدِ وَالفضْلِ[9]

١ الغبين : المغبون من غبنه في البيع . شرب منيته : مات .

٢ تمر : من المرارة . وأراد بالأنابيب الرماح . خطر : اهتز .

٣ الضمير من أنها للأنابيب ومن له لإقبال في البيت السابق .

٤ دعتك إليها : سببت مجيئك إليها . البأس : الفقر . المحل : الجدب .

٥ أنبى : أكلّ . الحديد : يريد به الدروع .

٦ الضمير من نواصيها للخيل وهي مقدرة للعلم بها . النشاب : السهام العجمية . النبال : السهام العربية.

٧ يقول : إني ما زلت أنوي زيارتك قبل اجتماعنا هذا وهذه النية لا تتم إلا بقطع المسافة .

٨ المرجل: القدر من نحاس . أي أن هذه الخيل تأبى أن ترعى الروضة التي تمر بها قبل أن نصيد الوحش وننصب مرجلنا على النار .

٩ يقول : إنك رأيت القصد شركة في الفضل باعتبارك الفضل للقاصد فقصدتنا أنت ليثبت لك الفضلان فضل الصنيع وفضل القصد .

وَلَيسَ الذي يَتْبَّعُ الوَبْلَ رَائِداً كَمَنْ جاءَهُ في دارِه رَائِدُ الوَبْلِ[1]
وَمَا أنَا مِمّنْ يَدّعي الشّوْقَ قَلبُهُ وَيَحْتَجّ في تَرْكِ الزّيارَةِ بالشّغلِ
أرَادَتْ كِلابٌ أنْ تَفُوزَ بدَوْلَةٍ لمن تركَتْ رَعْيَ الشُّوَيهاتِ وَالإبْلِ[2]
أبَى رَبُّها أنْ يترُكَ الوَحشَ وَحدَها وَأن يُؤمن الضّبُّ الخبيثَ من الأكلِ
وَقَادَ لهَا دِلّيرُ كُلَّ طِمِرّةٍ تُنيفُ بخَدّيهَا سَحُوقٌ من النّخلِ[3]
وَكلَّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الأرْضَ كَفُّهُ بأغنى عنِ النّعْلِ الحَديد من النّعلِ[4]
فوَلّتْ تُريغُ الغَيثَ وَالغَيثَ خَلّفَتْ وَتَطْلُبُ ما قَدْ كانَ في اليَدِ وَالرِّجلِ[5]
تُحاذِرُ هَزْلَ المَالِ وَهيَ ذَليلَةٌ وَأشْهَدُ أنّ الذّلَّ شرٌّ من الهُزْلِ[6]
وَأهْدَتْ إلَيْنَا غَيرَ قاصِدَةٍ بِهِ كَريمَ السّجايَا يَسبِقُ القوْلَ بالفعلِ
تَتَبّعَ آثَارَ الرّزَايَا بجُودِهِ تَتَبُّعَ آثارِ الأسِنّةِ بالفُتْلِ[7]
شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ منَ الدّاءِ حتى الثّاكِلاتِ من الثكلِ
عفيفٌ تَروقُ الشمسَ صُورَةُ وَجهِهِ فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقاً لحَادَ إلى الظّلِّ

١ يتبع : أصله يتتبع . الرائد : الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً خصيباً ينزلون به . في داره : حال من الهاء في جاءه .
٢ كلاب : اسم قبيلة . وقوله : لمن استفهام . الشويهات جمع شويهة : مصغر شاة .
٣ الطمرة : الفرس الوثابة . تنيف : تشرف . السحوق : الطويلة من النخل .
٤ أراد بالكف : الحافر استعارة من كف الإنسان . وقوله بأغنى أي بحافر أغنى فحذف الحافر للعلم به .
٥ ولت : أدبرت ، والضمير للقبيلة . تريغ : تطلب . أي ولت تطلب بأرجلها في الهزيمة الغيث الذي تركته وقد كان في يدها .
٦ الهزل : الضعف وهو ضد السمن .
٧ الفتل : أراد الفتائل التي تضمد بها الجراح .

شُجاعٌ كأنَّ الحَرْبَ عاشِقَةٌ لَهُ إذا زَارَهَا فَدّتْهُ بالخَيْلِ وَالرَّجْلِ
وَرَيّانُ لا تَصْدَى إلى الخمرِ نَفْسُهُ وَصَدْيانُ لا تَرْوِي يَداهُ من البَذْلِ [1]
فتَمْليكُ دِلّيرٍ وَتَعْظيمُ قَدْرِهِ شَهيدٌ بوَحْدانيّةِ اللهِ وَالعَدْلِ
وَمَا دامَ دِلّيرٌ يَهُزّ حُسَامَهُ فَلا نَابَ في الدّنْيَا للَيثٍ ولا شِبلِ [2]
وَمَا دامَ دِلّيرٌ يُقَلّبُ كَفَّهُ فَلا خلقَ من دعوَى المكارِم في حِلِ [3]
فتًى لا يُرَجّي أنْ تَتِمّ طَهَارَةٌ لمَنْ لم يُطَهِّرْ رَاحتَيْهِ من البُخلِ
فَلا قَطَعَ الرّحْمَنُ أصْلاً أتَى بهِ فإنّي رَأيتُ الطّيّبَ الطّيّبَ الأصْلِ [4]

١ ريان : شبعان من الشراب . صديان : عطشان .
٢ الناب : السن خلف الرباعية . الليث : الأسد . الشبل : ولده .
٣ أي تحرم دعوى المكارم على الخلق .
٤ قطع : بمعنى قرض .

أرجانَ أيتها الجياد !

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى العراق فراسله ابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة من أرجان فسار إليه وقال يمدحه :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أمْ لم تَصْبِرَا ... وَبُكَاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أوْ جَرَى

كمْ غَرَّ صَبرُكَ وَابتسامُكَ صَاحِباً ... لمَّا رَآهُ وَفي الحَشَا مَا لا يُرَى

أمَرَ الفُؤادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ ... فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بجِسْمِكَ مُخبرَا

تَعِسَ المَهَاري غَيرَ مَهْرِيٍّ غَدَا ... بمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرَا[1]

نَافَسْتُ فيهِ صُورَةً في سِتْرِهِ ... لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتى يَظْهَرَا[2]

لا تَتْرَبِ الأيْدي المُقيمَةُ فَوْقَهُ ... كِسرَى مُقامَ الحاجِبَينِ وَقَيصَرَا[3]

يَقِيَانِ في أحَدِ الهَوَادِجِ مُقْلَةً ... رَحَلَتْ وَكَانَ لهَا فُؤادي مَحْجِرَا[4]

قد كُنتُ أحْذَرُ بَيْنَهُمْ من قَبْلِهِ ... لَوْ كانَ يَنْفَعُ خائِفاً أنْ يَحذَرَا

وَلَوِ استَطَعتُ إذِ اغْتَدَتْ رُوَّادُهم ... لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أنْ تَقْطُرَا

---

١ تعس : عثر وسقط . المهاري : تخفيف مهاري جمع مهري وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان. بمصور أي كأنه مصور ، ومصوراً أي عليه صور . والحرير أراد به الهودج الذي هو من حرير .

٢ نافست : باريت وفاخرت . في ستره أي ستر الهودج .

٣ تترب : تفتقر . أي أدعو أن لا تفتقر الأيدي التي صورت على الهودج كسرى وقيصر مكان الحاجب أي البواب .

٤ المحجر : ما حول العين .

فإذا السَّحابُ أخو غُرابِ فِراقِهِمْ جَعَلَ الصِّياحَ بِبَيْنِهِمْ أن يَمطُرَا[1]
وَإذا الحَمَائِلُ ما يَخِدْنَ بنَفْنَفٍ إلاَّ شَقَقْنَ عَلَيهِ ثَوْباً أخضَرَا[2]
يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إلاَّ أنّها أسْبَى مَهَاةً للقُلُوبِ وَجُوْذُرَا
فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتي رَاحَتي ضُعْفاً وَأنْكَرَ خاتَمايَ الخِنْصِرَا
أعطَى الزّمانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأرَادَ لي فأرَدْتُ أنْ أتَخَيّرَا
أرَجَانَ أيّتُهَا الجِيَادُ فإنّهُ عَزْمي الذي يَذَرُ الوَشيجَ مكَسَّرَا[3]
لوْ كُنتُ أفعَلُ ما اشتَهَيتِ فَعَالَهُ ما شَقّ كَوْكَبُكِ العَجاجَ الأكدَرَا[4]
أمّي أبَا الفَضْلِ المُبِرَّ ألِيّتي لأُيَمّمَنّ أجَلّ بَحْرٍ جَوْهَرَا
أفْتَى برُؤيَتِهِ الأنَامُ وَحَاشَ لي مِنْ أنْ أكونَ مُقَصّراً أوْ مُقْصِرَا[5]
صُغْتُ السّوَارَ لأيّ كَفٍّ بَشّرَتْ بابنِ العَميدِ وَأيّ عَبْدٍ كَبّرَا
إنْ لمْ تُغِثْني خَيْلُهُ وَسِلاحُهُ فَمَتَى أقُودُ إلى الأعادي عَسكَرَا
بأبي وَأمّي نَاطِقٌ في لَفْظِهِ ثَمَنٌ تُبَاعُ بهِ القُلُوبُ وَتُشتَرَى[6]

١ أي أن السحاب صار كالغراب فأبدل الصياح بالمطر .
٢ الحمائل جمع حمولة : الإبل يحمل عليها . يخدن : يسرن سريعاً . النفنف : المفازة والمهوى بين الجبلين .
٣ أرجان : بلد بفارس منصوبة على تقدير اقصدي ارجان ، والأصل تشديد الراء فيها فخففها مراعاة الوزن . الوشيج : شجر تصنع منه الرماح .
٤ كوكب الشيء : معظمه ومجتمعه .
٥ قصر عن الأمر : تركه عجزاً . وأقصر عنه : تركه اختياراً . يقول : أفتاني الناس كلهم في إبرار يميني برؤيته وقصده .
٦ يقول : إن لفظه لعذوبته صار ثمناً تباع به القلوب وتشترى .

مَنْ لا تُرِيهِ الحَرْبُ خَلقاً مُقْبِلاً … فيها وَلا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرَا[1]

خَنّثَى الفُحُولَ من الكُماةِ بصَبْغِهِ … مَا يَلْبَسُونَ منَ الحديدِ مُعَصْفَرَا[2]

يَتَكَسّبُ القَصَبُ الضّعيفُ بكَفّهِ … شَرَفاً على صُمّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا[3]

وَيُبِينُ فيمَا مَسّ مِنْهُ بَنَانُهُ … تِيهُ المُدِلّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا[4]

يا مَنْ إذا وَرَدَ البِلادَ كِتابُهُ … قبلَ الجُيُوشِ ثَنى الجُيوشَ تَحَيُّرَا

أنتَ الوَحيدُ إذا رَكِبْتَ طَرِيقَةً … وَمَنِ الرّديفُ وقد ركبتَ غَضَنْفَرَا[5]

قَطَفَ الرِّجالُ القَوْلَ وَقتَ نَبَاتِهِ … وَقَطَفْتَ أنْتَ القَوْلَ لمّا نَوّرَا[6]

فَهْوَ المُتَبَّعُ بالمَسامِعِ إنْ مضَى … وَهوَ المُضَاعَفُ حُسْنُهُ إنْ كُرِّرَا[7]

وَإذا سَكَتَّ فإنّ أبْلَغَ خَاطِبٍ … قَلَمٌ لكَ اتّخَذَ الأنَامِلَ مِنْبَرَا

وَرَسائِلٌ قَطَعَ العُداةُ سِحاءَهَا … فَرَأوْا قَنًا وَأسِنّةً وَسَنَوّرَا[8]

فدَعاكَ حُسّدُكَ الرّئيسَ وَأمسكُوا … وَدَعاكَ خالِقُكَ الرّئيسَ الأكبَرَا

١ من : بدل من ناطق . أي لا يقبل عليه أحد في الحرب تهيباً له ولا يدبر هو عن خصم .

٢ خنّث الفحول : أي صيرهم خناثى ، أي بين الرجال والنساء .

٣ أراد بالقصب الضعيف : القلم .

٤ الضمير من قوله منه للقصب . التيه : الكبر . الإدلال : جرأة الرجل على صاحبه كأنه يخالفه وما به خلاف . التبختر : مشية المختال .

٥ الرديف : الراكب خلف الراكب .

٦ نور : أزهر .

٧ المتبع بالمسامع : أي الذي تتبعه المسامع ، ويروى المشيع من التشييع ، وهو الخروج مع الراحل عند وداعه .

٨ رسائل : معطوفة على قلم . السحاء : ما تشد به الرسالة . السنور : الدروع .

خَلَفَتْ صِفاتُكَ في العُيونِ كلامَهُ   كالخطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَن أبصَرَا

أرَأيْتَ هِمّةَ نَاقَتي في نَاقَةٍ   نَقَلَتْ يداً سُرُحاً وَخُفّاً مُجمَرَا[1]

تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ في أوْطانِهَا   طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدونَ العَنْبَرَا[2]

وَتَكَرّمَتْ رُكَبَاتُهَا عَن مَبرَكٍ   تَقَعَانِ فيهِ وَلَيسَ مِسكاً أذفَرَا[3]

فأتَتْكَ دامِيَةَ الأظَلِّ كأنّمَا   حُذِيَتْ قَوَائِمُها العَقيقَ الأحْمَرَا[4]

بَدَرَتْ إلَيْكَ يَدَ الزّمانِ كأنّهَا   وَجَدَتْهُ مَشغُولَ اليَدَينِ مفكّرَا[5]

مَنْ مُبلِغُ الأعرابِ أنّي بَعْدَهَا   جالَستُ رِسطالِيسَ وَالإسكَندَرَا[6]

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشارِهَا فأضَافَني   مَنْ يَنحَرُ البِدَرَ النُّضَارَ لمن قرَى[7]

وَسَمِعْتُ بَطليمُوسَ دارِسَ كُتبِهِ   مُتَمَلّكاً مُتَبَدّياً مُتَحَضّرَا[8]

---

١ في ناقة : مفعول ثان لرأيت . سرحاً : سهلة السير . مجمراً : صلباً .

٢ الرمث : نبت يوقد .

٣ تكرمت : تنزهت . والضمير من تقعان عائد لركباتها وقد أراد بها الركبتين فرد الضمير على المعنى . الأذفر : الذكي الرائحة .

٤ الأظل : باطن خف البعير .

٥ بدرت : سبقت . أي أسرعت إليك مخافة أن تصدها يد الزمان عن ذلك .

٦ الضمير من بعدها للأعراب . رسطاليس : الحكيم المشهور بأرسطاطاليس . يقول : من يبلغ الأعراب اني بعدما فارقتها قاصداً ابن العميد لقيته مثل ارسطاطاليس في حكمته ومثل الاسكندر في سعة ملكه .

٧ العشار : النياق الوالدات ، والضمير منها للأعراب . البدر جمع بدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف دينار .

٨ متملكاً : من الملك . متبدياً : من البداوة . متحضراً : من الحضارة . شبه ابن العميد ببطليموس الحكيم .

وَلَقِيتُ كُلَّ الفَاضِلِينَ كأنّمَا رَدَّ الإلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالأعْصُرَا
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّماً وَأتَى فذلِكَ إذْ أتَيْتَ مُؤخَّرَا[1]
يَا لَيْتَ باكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرَتْ إلَيكَ كمَا نَظَرْتُ فتَعذِرَا[2]
وَتَرَى الفَضيلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيلَةً ألشّمسَ تُشرِقُ وَالسحابَ كنَهوَرَا[3]
أنَا من جَميعِ النّاسِ أطيَبُ مَنزِلاً وَأسَرُّ رَاحِلَةً وَأرْبَحُ مَتْجَرَا
زُحَلٌ على أنّ الكَوَاكبَ قَوْمُهُ لَوْ كانَ مِنكَ لكانَ أكْرَمَ مَعْشَرَا[4]

١ فذلك فاعل أتى وهو حكاية قول الحاسب إذا أجمل حسابه يقول : فذلك كذا وكذا. أي ظهر فضل الأولين بشخصه كالأعداد تتابع فكان هو جمعها .
٢ شجاني : أحزنني . وضمير تعذر للباكية .
٣ ضمير ترى للباكية . كنهور : متراكم .
٤ يقول : إن زحل وإن تكن قومه الكواكب لو كان من عشيرتك لكان أكرم أصلا .

عظمته ممالك الفرس

يمدحه ويهنئه بالنيروز ويصف سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه وجائزة وصله بها وكان قد عاب القصيدة الرائية عليه :

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهْ ۞ وَوَرَتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهْ[1]

هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْـ ۞ ـكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الحَوْلِ زَادُهْ[2]

يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ اليَوْمِ مِنْهُ ۞ نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ[3]

نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ۞ ذَا الصَّبَاحُ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهْ[4]

عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الفُرْسِ حَتَّى ۞ كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ[5]

مَا لَبِسْنَا فِيهِ الأَكَالِيلَ حَتَّى ۞ لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوِهَادُهْ[6]

عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا ۞ سَانَ مُلْكاً بِهِ وَلَا أَوْلَادُهْ[7]

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلْسَفِيٌّ ۞ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ

١ النيروز : من أعياد الفرس وهو أول يوم من السنة .
٢ الحول : السنة . يقول : إن هذه النظرة التي نالها منه هذا اليوم هي زاده إلى سنة .
٣ أي عند آخر هذا اليوم يرجع عنك نظره الذي أنت بصره وراحته .
٤ ذا : مبتدأ . وميلاده خبره . والضمير من ميلاده للسرور .
٥ الضمير من عظمته للنيروز .
٦ التلاع جمع تلعة : ما ارتفع من الأرض . الوهاد جمع وهدة : ما انخفض منها .
٧ عند : بدل من قوله في أرض فارس . أي نحن عند من لا يقاس ملك كسرى بملكه .

كُلَّمَا قالَ نائِلٌ أنَا مِنْهُ سَرَفٌ قالَ آخَرٌ ذا اقْتِصادُهْ[1]

كَيْفَ يرْتَدّ مَنكِبي عن سَمَاءٍ والنِّجادُ الذي عَلَيْهِ نِجادُهْ

قَلّدَتْني يَمينُهُ بحُسَامٍ أعقَبَتْ منهُ وَاحِداً أجْدادُهْ[2]

كُلّمَا استُلّ ضاحَكَتْهُ إيَاةٌ تَزْعُمُ الشّمسُ أنّهَا أرْآدُهْ[3]

مَثّلُوهُ في جَفْنِهِ خِيفَةَ الفَقْدِ فَفي مِثْلِ أثْرِهِ إغْمَادُهْ[4]

مُنْعَلٌ لا مِنَ الحَفَا ذَهَباً يَحْمِلُ بَحراً فِرِنْدُهُ إزْبَادُهْ[5]

يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إلاّ بِدادُهْ[6]

جَمَعَ الدّهْرُ حَدّهُ ويَدَيْهِ وَثَنَائي فاستَجمَعَتْ آحَادُهْ[7]

وَتَقَلّدْتُ شامَةً في نَدَاهُ جِلْدُها مُنْفِساتُهُ وَعَتَادُهْ[8]

---

١ أي كلما قال عطاء بلسان حاله: أنا سرف منه، قال عطاء آخر بعده: إن العطاء السابق كان اقتصاداً .

٢ قلدتني : ألبستني . أعقبت : من أعقب الرجل إذا ترك عقباً أي ولداً . يقول : قلدني سيفاً لم تترك أجداده أي المعادن عقباً غيره فكان وحيداً لا نظير له .

٣ إياة الشمس: ضوءها . الارآد جمع رأد : ارتفاع الضحى ورونقه . والضمير من أنها للإياة . أشار إلى أن هذا السيف يحكي شعاع الشمس .

٤ مثلوه : أي عملوا مثاله . الأثر : الفرند وهو جوهر السيف ، يعني أن ما نسج من الفضة على غمده تصوير لما على متنه من الفرند، فعل به ذلك إرادة أن لا تفقده العين إذا أغمد بل تبقى كأنها ناظرة إليه .

٥ منعل: ملبس نعلا، أراد تموج السيف . والضمير من فرنده للسيف ومن ازباده للبحر ، ولما شبه السيف بالبحر شبه تموج فرنده بالزبد .

٦ يقسم : يجزىء . المدجج : المغطى بالسلاح . البداد : حشية على جانب السرج .

٧ الضمير من حده للسيف ومن يده للممدوح . أي جمع الدهر هذه الأشياء فاجتمعت بها أفراده التي لا نظير لها .

٨ منفسات جمع منفس : المال الكثير . شبه السيف الذي قلده إياه بشامة جلدها من أمواله النفيسة .

فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فيهِ ... فارَقَتْ لِبْدَهُ وَفيها طِرَادُهْ[1]

وَرَجَتْ رَاحَةٌ بِنَا لا تَرَاهَا ... وَبِلادٌ تَسيرُ فيهَا بِلادُهْ

هل لعُذْرِي عند الهُمامِ أبي الفضْـ ... ـلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْني مِدادُهْ[2]

أنَا مِنْ شِدَّةِ الحَيَاءِ عَليلٌ ... مَكْرُمَاتُ المُعِلِّهِ عُوَّادُهْ[3]

مَا كَفَاني تَقصيرُ ما قُلْتُ فيهِ ... عن عُلاهُ حتى ثَنَاهُ انْتِقَادُهْ[4]

إنّني أصْيَدُ البُزاةِ وَلَكِنّ ... أجَلّ النّجُومِ لا أصْطادُهْ

رُبَّ ما لا يُعَبِّرُ اللّفْظُ عَنْهُ ... وَالذي يُضْمِرُ الفُؤادُ اعتِقادُهْ[5]

ما تَعَوّدتُ أن أرَى كأبي الفضْـ ... ـلِ وَهَذا الذي أتَاهُ اعتِيادُهْ[6]

إنّ في المَوْجِ للغَريقِ لَعُذْراً ... وَاضِحاً أنْ يَفُوتَهُ تَعْدادُهْ[7]

للنّدَى الغَلْبُ إنّهُ فاضَ وَالشّعْـ ... ـرُ عِمادي وَابنُ العميدِ عِمادُهْ

---

١ فرستنا: صيرتنا فرساناً . السوابق: الخيل . والضمير من فيه لنداه . اللبد: ما تحت السرج . أي صيرتنا تلك الخيل التي كانت من جملة عطائه فرساناً لأن ما علمها من آداب الطراد بقي فيها .

٢ سواد عيني مداده: جملة دعائية، أي جعل سواد عيني مداداً له يكتب به، يشير إلى القصيدة التي كان مدحه بها ويعتذر مما فرط فيها من مواضع الانتقاد .

٣ المعل : المسبب للعلة . شبه مكرمات الممدوح بالعواد .

٤ ثناه : صار ثانيه ، والضمير من ثناه للتقصير ومن انتقاده للممدوح .

٥ أي رب أمر يعتقده الفؤاد ويعجز اللسان عن تعبيره .

٦ قال : أنا ما اعتدت أن أمدح مثل أبي الفضل إنما ما أتاه هو من انتقاده شعري لم يكن إلا ما اعتاده .

٧ يقول : إذا فات الغريق أن يعد الموج لكثرته فله في ذلك عذر واضح . شبه نفسه بالغريق وصفات الممدوح بالموج .

نَالَ ظَنّي الأُمُورَ إلاّ كَرِيماً   لَيْسَ لي نُطْقُهُ وَلا فيّ آدُهْ[1]

ظالِمُ الجُودِ كُلّما حَلّ رَكبٌ   سِيمَ أنْ تَحمِلَ البِحارَ مَزَادُهْ[2]

غَمَرَتْني فَوَائِدٌ شَاءَ فيها   أنْ يكونَ الكلامُ مِمّا أفَادُهْ[3]

مَا سَمِعْنَا بمَنْ أحَبّ العَطَايَا   فاشْتَهَى أنْ يكونَ فيهَا فُؤادُهْ

خَلَقَ اللهُ أفْصَحَ النّاسِ طُرّاً   في مَكانٍ أعْرَابُهُ أكْرَادُهْ[4]

وَأحَقّ الغُيُوثِ نَفْساً بحَمْدٍ   في زَمانٍ كلُّ النّفوسِ جَرَادُهْ

مِثْلَمَا أحْدَثَ النّبُوّةَ في العَا   لَمِ وَالبَعْثَ حينَ شاعَ فَسَادُهْ[5]

زَانَتِ اللّيْلَ غُرّةُ القَمَرِ الطّا   لعِ فيهِ وَلَم يَشِنْهَا سَوَادُهْ[6]

كَثُرَ الفِكْرُ كيفَ نُهدي كما أهْـ   ـدَتْ إلى رَبّهَا الرّئيسِ عِبادُهْ

وَالذي عِندَنَا مِنَ المَالِ وَالخَيْـ   ـلِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهْ[7]

فَبَعَثْنَا بِأرْبَعِينَ مِهَاراً   كُلُّ مُهْرٍ مَيْدانُهُ إنْشَادُهْ[8]

١ الآد : القوة .

٢ الركب : جماعة الراكبين . سيم : كلف . المزاد جمع مزادة : القربة . يقول : هو ظالم الجود يريد أنه يكلف من نزل به أن يحمل من عطاياه ما لا يقدر على حمله وهذا ظلم كمن يكلف حمل البحر في القرب .

٣ يقال : غمرني بمعروفه أي بالغ في الإحسان إلي .

٤ أراد بأفصح الناس الممدوح وبالأكراد أهل فارس .

٥ البعث : أي بعث الرسل .

٦ غرة القمر : طلعته وضوءه . يشنها : يعبها . والضمير من يشنها للغرة ومن سواده لليل .

٧ أي كثر تفكيرنا في ماذا نهدي إليه وكل شيء عندنا هو ما وهبه لنا وقاده إلينا .

٨ مهار : جمع مهر ، وكنى بالمهار عن أبيات القصيدة وميدانها الإنشاد .

عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرَى الجِسْمُ فيهِ   أرَباً لا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهْ[1]
فَارْتَبِطْهَا فإنّ قَلْباً نَمَاهَا   مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الجِيادَ جِيادُهْ[2]

الأسد ابن الأسد

قال عند قراءة كتاب ورد عليه
من أبي الفتح ابن العميد :

بِكُتْبِ الأنَامِ كِتابٌ وَرَدْ   فَدَتْ يَدَ كاتِبِهِ كُلُّ يَدْ
يُعَبِّرُ عَمّا لَهُ عِنْدَنَا   وَيَذْكُرُ من شَوْقِهِ ما نَجِدْ
فأخْرَقَ رَائِيَهُ ما رَأى ،   وَأبرَقَ نَاقِدَهُ ما انتَقَدْ[3]
إذا سَمِعَ النّاسُ ألْفَاظَهُ   خَلَقْنَ لهُ في القُلُوبِ الحَسَدْ
فقُلْتُ وَقد فَرَسَ النّاطِقِينَ   كَذا يَفعَلُ الأسَدُ ابنُ الأسَدْ[4]

١ أي يتمنى له أن يعيش أيضاً أربعين سنة فوق ما عاشه .
٢ الضمير من ارتبطها للمهار . نماها : ذكر نسبها . أي أن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبتها به تسبق جياده جياد غيره .
٣ أخرق : أدهش . أبرق : حير .
٤ فرس : افترس . أراد هنا أنه غلبهم واستولى على قلوبهم بما ألقاه على أسماعهم .

تحسد أرؤسهم أرجلهم

أحضرت مجمرة قد حشيت
بالنرجس والآس حتى خفيت نارها
فكان الدخان يخرج من خلالها فقال :

أحَبُّ امرِىءٍ حَبّتِ الأنفُسُ ... وَأطيَبُ مَا شَمّهُ مَعْطِسُ[1]
وَنَشْرٌ مِنَ النّدّ لكِنّمَا ... مَجَامِرُهُ الآسُ وَالنّرْجِسُ
وَلَسْنَا نَرَى لَهَباً هَاجَهُ ... فهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الأقْعَسُ[2]
فإنّ القِيامَ التي حَوْلَهُ ... لَتَحْسُدُ أرْجُلَهَا الأرْؤسُ[3]

١ أحب : أي أنت أحب امرىء . حبت : لغة في أحبت والأفصح أحبت . المعطس : الأنف .
٢ الأقعس : الثابت .
٣ القيام : جمع قائم ، ويروى الفئام وهي الجماعات من الناس . والضمير من أرجلها للقيام .

الهدى ذا ، فما المهدي

ورد عليه كتاب عضد الدولة يستزيره فقال عند مسيره مودعاً ابن العميد سنة أربع وخمسين وثلاث مئة (٩٦٥ م) :

نَسيتُ وَما أنسَى عِتاباً على الصّدّ ۔ وَلا خَفَرَاً زَادَتْ بهِ حُمرَةُ الخدّ[1]

وَلا لَيْلَةً قَصّرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ ۔ أطالتْ يدي في جيدها صُحبةَ العِقدِ[2]

وَمَنْ لي بيَوْمٍ مثلِ يَوْمٍ كَرِهتُهُ ۔ قَرُبْتُ بهِ عندَ الوَداعِ من البُعْدِ[3]

وَألاّ يَخُصّ الفَقْدُ شَيْئاً لأنّني ۔ فقَدْتُ فلم أفقِدْ دموعي وَلا وَجدي

تَمَنٍّ يَلَذّ المُسْتَهَامُ بذِكْرِهِ ۔ وَإنْ كانَ لا يُغْني فَتيلاً وَلا يُجدي[4]

وَغَيظٌ على الأيّامِ كالنّارِ في الحَشَا ۔ وَلَكِنّهُ غَيظُ الأسيرِ على القِدّ[5]

فإمّا تَرَيْني لا أُقيمُ بِبَلْدَةٍ ۔ فآفَةُ غِمدي في دُلوقي وَفي حَدّي[6]

---

١ الخفر : شدة الحياء . أي نسيت كل شيء ولكني لا أنسى عتاباً على الهجر .

٢ القصيرة : المرأة المحبوسة في خدرها .

٣ يقول : أتمنى يوماً مثل يوم الوداع الذي قربت به من البعد التوديع .

٤ الفتيل : هو ما على شق النواة ، وقيل ما تفتله بين إصبعيك من الوسخ .

٥ القد : سير من الجلد يشد به الأسير .

٦ إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة . الدلوق : خروج السيف من غمده دون أن يسل . أي أنه لا يمكنه الإقامة في بلدة واحدة فإنه شبه نفسه بالسيف الحاد الذي كلما وضع في غمده شقه واندلق منه .

يَحِلُّ القَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بعَقْوَتِي فأحرِمُهُ عِرْضِي وَأُطْعِمُهُ جلدي[1]

تُبَدِّلُ أيّامي وَعَيْشي وَمَنْزِلي نجائِبُ لا يَفكُرْنَ في النحسِ وَالسّعدِ

وَأوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثّمُوا عَلَيْهِنّ لا خَوْفاً منَ الحرّ والبرْدِ

وَلَيسَ حَيَاءُ الوَجْهِ في الذّئبِ شيمة وَلَكِنّهُ مِنْ شيمَةِ الأسَدِ الوَرْدِ[2]

إذا لم تُجِزْهُمْ دارَ قَوْمٍ مَوَدّةٌ أجازَ القَنَا وَالخَوْفُ خيرٌ من الوُدّ[3]

يَحيدونَ عن هَزْلِ المُلُوكِ إلى الذي تَوَفّرَ مِن بَينِ المُلُوكِ على الجِدّ[4]

وَمَن يَصْحَبِ اسمَ ابنِ العميدِ محمّدٍ يَسِرْ بَينَ أنيابِ الأساوِدِ وَالأُسْدِ[5]

يَمُرّ مِنَ السّمّ الوَحِيّ بِعَاجِزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أفواهِهِنّ عَلى دُرْدِ[6]

كَفَانَا الرّبيعُ العِيسَ من بَرَكاتِهِ فجاءَتْهُ لم تَسمَعْ حُداءً سوَى الرّعدِ[7]

إذا ما استَجَبْنَ الماءَ يَعرِضُ نَفْسَهُ كَرِعْنَ بِسِبْتٍ في إناءٍ من الوَرْدِ[8]

كأنّا أرادَتْ شُكرَنا الأرْضُ عندَهُ فَلَمْ يُخْلِنا جَوٌّ هَبَطْناهُ من رِفدِ[9]

---

[1] عقوتي : ساحتي . العرض : موضع اللوم والمدح من الإنسان . أي يريد أن يقع الطعن في جلده ولا ينهزم خوفاً من وقوعه في عرضه .

[2] أي أن الحياء من طبع الأسود وليس من طبع الذئاب .

[3] أي إذا لم يسمح لهم باجتياز دار قوم على سبيل المودة اعملوا فيهم السيف فأجازوهم على سبيل الخوف .

[4] الضمير من يحيدون للفتيان . هزل الملوك : يريد من يهزل منهم . توفر على الجد : صرف همته إليه .

[5] الأساود جمع أسود : الأفعى .

[6] الوحي : السريع . درد جمع أدرد : اللاتي ذهبت أسنانه .

[7] الضمير من بركاته وجاءته لابن العميد .

[8] استجبن من الإجابة والاستجابة، ويروى استحين من الحياء ، ويعرض نفسه جملة حالية . كرعن : شربن . السبت : الجلد المدبوغ وفيه شعر ، أراد به مشافر الإبل .

[9] أي طلبت الأرض أن نشكرها عنده فأجزلت لنا العطاء حيثما نزلنا .

لَنَا مَذْهَبُ العُبَّادِ في تَرْكِ غَيْرِهِ ... وَإتْيَانِهِ نَبْغي الرَّغَائِبَ بالزُّهْدِ

رَجَوْنَا الذي يَرْجُونَ في كلِّ جَنَّةٍ ... بأرْجانَ حتى ما يَئِسْنَا من الخُلْدِ[١]

تَعَرَّضُ للزُّوَّارِ أعْنَاقُ خَيْلِهِ ... تَعَرُّضَ وَحشٍ خائِفاتٍ من الطَّرْدِ

وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا المَنَايا مُشيحَةً ... وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشَايَحنَ في وِرْدِ[٢]

وَتَنْسُبُ أفعالُ السُّيُوفِ نُفُوسَهَا ... إلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إلى الهِنْدِ[٣]

إذا الشُّرَفَاءُ البِيضُ مَتُّوا بقَتْوِهِ ... أتَى نَسَبٌ أعْلَى من الأبِ وَالجَدِّ[٤]

فَتًى فاتَتِ العَدْوَى من النَّاسِ عَينُهُ ... فَما أرْمَدَتْ أجفانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ[٥]

وَخالَفَهُمْ خَلْقاً وَخُلْقاً وَمَوْضِعاً ... فقد جَلَّ أنْ يُعدَى بشَيْءٍ وأنْ يُعدي

يُغَيِّرُ ألْوَانَ اللّيَالي عَلى العِدَى ... بمَنْشُورَةِ الرّاياتِ مَنصُورَةِ الجُندِ[٦]

إذا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأوْا قَبلَ ضَوْئِهِ ... كتائِبَ لا يَرْدي الصّباحُ كما تَرْدي[٧]

وَمَبْثُوثَةً لا تُتّقَى بطَلِيعَةٍ ... وَلا يُحتَمَى مِنْها بغَوْرٍ وَلا نَجْدِ[٨]

يَغُصْنَ إذا ما عُدْنَ في مُتَفَاقِدٍ ... من الكُثْرِ غَانٍ بالعَبِيدِ عن الحَشْدِ[٩]

---

١ ضمير يرجون للعباد . أرجان : بلد الممدوح .

٢ مشيحة : مسرعة . تشايحن : أسرعن .

٣ أي أن السيوف تنسب إلى الهند أما أفعالها فنسبت إليه لأنها صادرة عنه .

٤ متوا : تقربوا . القتو : الخدمة .

٥ أي لا ترمد عينه من العدوى ، يريد بذلك أنه تنزه عن مفاسد الناس .

٦ أراد بمنشورة الرايات : الجيوش .

٧ الرديان : ضرب من العدو والمراد به الإسراع .

٨ مبثوثة : منتشرة ، وهي عطف على كتائب .

٩ الضمير من يغصن لمبثوثة . المتفاقد : الذي فقد بعضه بعضاً . أي لديه من كثرة العبيد ما يغنيه عن حشد الجيوش .

حَثَتْ كلُّ أرْضٍ تُرْبَةً في غُبَارِهِ فَهُنّ عَلَيْهِ كالطّرَائِقِ في البُرْدِ[1]

فإنْ يكُنِ المَهديّ مَن بانَ هَدْيُهُ فهَذا وَإلاّ فالهُدى ذا فَما المَهدي

يُعَلّلُنَا هَذا الزّمانُ بذا الوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمّا في يَدَيْهِ من النّقْدِ[2]

هَلِ الخَيرُ شيءٌ لَيسَ بالخَيرِ غائِبٌ أمِ الرّشدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرّشدِ[3]

أأحزَمَ ذي لُبٍّ وَأكْرَمَ ذي يَدٍ وَأشجَعَ ذي قَلبٍ وَأرْحمَ ذي كِبدِ[4]

وَأحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً وَرِكْبَةً على المِنبرِ العالي أوِ الفَرَسِ النّهْدِ[5]

تَفَضّلَتِ الأيّامُ بالجَمْعِ بَيْنَنَا فلَمّا حَمِدْنَا لم تُدِمْنَا على الحَمدِ

جَعَلْنَ وَداعي وَاحِداً لثَلاثَةٍ جَمَالِكَ وَالعِلْمِ المُبَرِّحِ وَالمَجْدِ[6]

وَقد كنتُ أدرَكْتُ المُنى غَيرَ أنّني يُعَيّرُني أهْلي بإدراكِهَا وَحْدي

وكُلُّ شَرِيكٍ في السّرُورِ بمُصْبَحي أرَى بعدَهُ مَن لا يرَى مثلَهُ بَعدي[7]

فَجُدْ لي بقَلْبٍ إنْ رَحَلْتُ فإنّني مُخَلِّفُ قَلبي عِندَ من فَضْلُه عندي

وَلَوْ فَارَقَتْ نَفْسي إلَيكَ حَيَاتَها لَقُلْتُ أصَابَتْ غَيرَ مَذمومةِ العهدِ

---

١ حثا التراب : قبض عليه ورماه . والضمير من غباره للمتفاقد ومن فهن للترب على المعنى . الطرائق : الخطوط .

٢ النقد : الحاضر وهو خلاف الوعد .

٣ هل : استفهام إنكاري ، يريد هل الخير الموعود هو غير الذي نراه الآن .

٤ أأحزم : الهمزة للنداء . وأحزم تفضيل من الحزم وهو سداد الرأي .

٥ المعتم : اللابس العمامة . النهد : الفرس الحسن الجميل .

٦ الضمير من جعلن للأيام في البيت السابق . المبرح : من قولهم برح الخفاء إذا انكشف .

٧ بمصبحي : مصدر من أصبح ، ويروى مصحبي . أي كل من يشاركني بالسرور بإصباحي عند أهلي لا يرى بعدي شخصاً ينظر الذي أراه أنا .

مولى الملوك

يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز :

أوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتي وَاهَا ... لِمَنْ نَأتْ وَالبَدِيلُ ذِكْرَاهَا[1]

أوْهِ لِمَنْ لا أرَى مَحَاسِنَهَا ... وَأصْلُ وَاهاً وَأوْهِ مَرْآهَا

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا ... تُبْصِرُ في نَاظِرِي مُحَيَّاهَا

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِي تُغَالِطُنِي ... وَإنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا[2]

فَلَيْتَهَا لا تَزَالُ آوِيَةً ... وَلَيْتَهُ لا يَزَالُ مَأوَاهَا[3]

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ ... إلاّ فُؤاداً رَمَتْهُ عَيْنَاهَا

تَبُلُّ خَدّيّ كُلّمَا ابتَسَمَتْ ... مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا

مَا نَفَضَتْ في يَدي غَدائِرُهَا ... جَعَلْتُهُ في المُدامِ أفْوَاهَا[4]

في بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجالُ بِهِ ... عَلى حِسَانٍ وَلَسْنَ أشْبَاهَا[5]

لَقِينَنَا وَالحُمُولُ سَائِرَةٌ ... وَهُنّ دُرٌّ فَذُبْنَ أمْوَاهَا[6]

كُلُّ مَهَاةٍ كَأنّ مُقْلَتَهَا ... تَقُولُ إيّاكُمُ وَإيّاهَا

---

١ أوه : أداة توجع ، وواها أداة تعجب ، والبديل ذكراها أي أن ذكرها يكون بعد الآن بديل شخصها

٢ أي أنها توهمني أنها تقبل ناظري ولكنها تقبل فاها الذي تراه في ناظري .

٣ يتمنى لو بقيت هي في ناظره إذ تكون أمامه .

٤ أفواه جمع فوه : أخلاط الطيب .

٥ الحجال : الستور . ولسن أشباها أي ولسن أشباهاً لها في الجمال .

٦ الضمير من لقيننا للحسان .

فيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَماً إذا لِسَانُ المُحِبِّ سَمّاهَا[1]

أُحِبُّ حِمْصاً إلى خُناصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا[2]

حَيْثُ التَقَى خَدُّها وَتُفّاحُ لُبْـ نَانَ وَثَغْرِي عَلى حُمَيّاهَا[3]

وَصِفْتُ فيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بالصّحصَحانِ مَشْتاهَا[4]

إنْ أعشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا أوْ ذُكِرَتْ حِلّةٌ غَزَوْنَاهَا[5]

أوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَةٌ صِدْنَا بأُخْرَى الجِيادِ أُولاهَا[6]

أوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بنا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقرَاهَا[7]

وَالخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطارِدَةٌ تَجُرُّ طُولى القَنَا وَقُصْرَاهَا

يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الكُماةَ وَلا يُنظِرُهَا الدّهْرُ بَعدَ قَتْلاهَا[8]

وَقَدْ رَأيْتُ المُلُوكَ قاطِبَةً وَسِرْتُ حتى رَأيْتُ مَوْلاهَا

وَمَنْ مَنَايَاهُمْ بِرَاحَتِـهِ يأمُرُهَا فيهِمِ وَيَنْهَاهَا

١ أي يوجد بينهن من يغار عليها من قومها حتى لو سماها عاشق لانتشبت بسببه الحرب وجرت الدماء .

٢ خناصرة : بلد بالشام . محياها : موضع حياتها .

٣ حمياها : خمرها ، والضمير لحمص .

٤ صفت : أقمت مدة الصيف . الصحصحان : اسم مكان . يقول: أقمت بها صيفاً كصيف أهل البادية وشتوت بالصحصحان شتاء كشتائهم أي على عادة أهل البادية في الصيد كما سيذكر بعده .

٥ الحلة : جماعة البيوت .

٦ العانة : القطيع من حمر الوحش . المقزع : السريع الخفيف . أي صدنا بآخر خيلنا أول القطيع .

٧ الهجمة : القطيع من الإبل من أربعين فما فوق . تكوس : تمشي على ثلاث قوائم . الشروب : جماعة الشاربين . عقراها جمع عقير : البعير الذي قطعت إحدى قوائمه لينحر .

٨ ينظرها : يمهلها . يريد أن أصحابها يميتونها بالتعب .

أبَا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ الدّوْ — لَةِ فَنَاخُسْرُواْ شَهَنْشَاهَا[1]

أسَامِياً لم تَزِدْهُ مَعْرِفَـةً — وَإنّمَا لَـذّةً ذَكَرْنَاهَا

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنَا — كما تَقُودُ السّحابَ عُظْمَاهَا

هُوَ النّفِيسُ الذي مَوَاهِبُهُ — أنْفَسُ أمْوَالِهِ وَأسْنَاهَا

لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ — لم يُرْضِهَا أنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا[2]

لا تَجِدُ الخَمْرُ في مَكارِمِهِ — إذا انْتَشَى خَلّةً تَلافَاهَا[3]

تُصَاحِبُ الرّاحُ أرْيَحِيّتَهُ — فَتَسْقُطُ الرّاحُ دونَ أدْنَاهَا

تَسُرّ طَرْبَاتُهُ كَرَائِنَـهُ — ثمّ تُزِيلُ السّرُورَ عُقْبَاهَا[4]

بكُلّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ — قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا[5]

تَعُومُ عَوْمَ القَذاةِ في زَبَدٍ — مِن جُودِ كَفّ الأميرِ يَغشَاهَا

تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرّتِهِ — إشْرَاقَ ألْفَاظِهِ بمَعْنَاهَا

دانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا — وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلّ دُنْيَاهَا

تَجَمّعَتْ في فُؤادِهِ هِمَمٌ — مِلْءُ فُؤادِ الزّمَانِ إحْدَاهَا

فإنْ أتَى حَظُّهَا بأزْمِنَةٍ — أوْسَعَ مِنْ ذا الزّمانِ أبْدَاهَا[6]

١ أبا شجاع : بدل من مولاها في البيت الأسبق . شاهنشاه : ملك الملوك .

٢ أي لا ترضى خيله بأن يراها حسنة فيهبها لأنه يهب أحسن ما عنده .

٣ خلة : ثلمة . وفاعل تلافاها ضمير الخمر وأصلها تتلافاها .

٤ طربات جمع طربة : المرة من الطرب سكن راءها للضرورة . الكرائن : الجواري المغنيات .

٥ بكل : صلة تزيل . الزير : الوتر الدقيق من أوتار العود . المثنى : الوتر الذي بعده .

٦ الضمير من حظها للهمم .

وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً   تَعْثُرُ أحْيَاؤهَا بمَوْتَاهَا[1]

وَدارَتِ النّيِّرَاتُ في فَلَكٍ   تَسْجُدُ أقْمَارُهَا لأبْهَاهَا[2]

ألفَارِسُ المُتّقَى السّلاحُ بِهِ الـ   ـمُثْني عَلَيْهِ الوَغَى وَخَيْلاهَا[3]

لَوْ أنكَرَتْ منْ حَيَائِهَا يَدُهُ   في الحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا

وَكَيفَ تَخفَى الّتي زِيادَتُهَا   وَنَاقِعُ المَوْتِ بَعضُ سِيمَاهَا[4]

ألوَاسعُ العُذْرِ أنْ يَتيهَ على الـ   ـدّنْيَا وَأبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا[5]

لَوْ كَفَرَ العالَمُونَ نِعْمَتَهُ   لمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا

كالشّمسِ لا تَبتَغي بما صَنَعَتْ   مَعْرِفَةً عِنْدَهُمْ وَلا جَاهَا[6]

وَلِّ السّلاطِينَ مَنْ تَوَلاّهَا   وَالجأ إلَيْهِ تَكُنْ حُدَيّاهَا[7]

وَلا تَغُرّنّكَ الإمَارَةُ في   غَيرِ أميرٍ وَإنْ بهَا بَاهَى

فإنّمَا المَلْكُ رَبّ مَمْلَكَةٍ   قَدْ أفْعَمَ الخافِقَينِ رَيّاهَا[8]

مُبْتَسِمٌ وَالوُجُوهُ عَابِسَةٌ   سِلْمُ العِدى عِندَهُ كَهَيجاهَا

ألنّاسُ كالعَابِدِينَ آلِهَةً   وَعَبْدُهُ كالمُوَحِّدِ اللَّهَا[9]

---

١ الفيلق : الجيش . تعثر : تزل وتكبو . وأنث الفيلق على تقدير الكتيبة .

٢ أراد بالنيرات الملوك ، وأبهاها : عضد الدولة .

٣ خيلاها : مثنى يريد خيله وخيل العدو .

٤ المراد بالزيادة ما يتصل باليد من سلاح وغيره . الناقع : الثابت . سيماها : علامتها .

٥ أي الذي له عذر أن يفتخر على الدنيا وأبنائها ولم يفعل .

٦ الضمير من عندهم للعالمين في البيت السابق .

٧ حدياها : معارضاً لها ومبارياً .

٨ الخافقين : الشرق والغرب .

٩ أراد بعبده نفسه .

أبوكم آدم سنّ المعاصي

يمدح عضد الدولة ويذكر في
طريقه إليه شعب بوان :

مَغَاني الشِّعْبِ طِيباً في المَغَاني ... بمَنْزِلَةِ الرَّبيعِ منَ الزَّمَانِ[1]
وَلَكِنَّ الفَتى العَرَبيَّ فِيهَا ... غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللّسَانِ[2]
مَلاعِبُ جِنّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا ... سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بتَرْجُمَانِ[3]
طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالخَيلَ حتى ... خَشِيتُ وَإنْ كَرُمنَ من الحِرَانِ[4]
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأغْصَانُ فيهَا ... على أعْرافِهَا مِثْلَ الجُمَانِ[5]
فسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الحَرَّ عني ... وَجِئْنَ منَ الضّيَاءِ بمَا كَفَاني[6]
وَألْقَى الشّرْقُ مِنْهَا في ثِيَابي ... دَنَانِيراً تَفِرّ مِنَ البَنَانِ[7]
لهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إلَيْكَ مِنْهُ ... بأشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أوَانِ[8]

١ المغاني : البيوت . الشعب : المنفرج بين جبلين . طيباً : تمييز . أي بيوت هذا الشعب تفضل سائر الأمكنة طيباً كما يفضل الربيع سائر الأزمنة .
٢ يقول : إن الفتى العربي فيها، وأراد نفسه، غريب الوجه أي لا يعرفه أحد وغريب اليد أي لا يملك شيئاً وغريب اللسان أي أنه لا يعرف لغة أهل تلك البلاد .
٣ الجنة : من الجن . جعل الشعب لطيبه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله كالجن لشجاعتهم في الحرب .
٤ طبت : دعت . كرمن : كن كريمات الأصل. الحران في الدابة إذا وقفت وتعاصت عن الانقياد .
٥ أعراف جمع عرف : شعر عنق الفرس . الجمان : خرز من الفضة يشبه اللآلىء .
٦ الضمير من حجبن وجئن للأغصان .
٧ أراد بالشرق هنا الشمس . شبه ما ألقي عليه من ضوء الشمس بدنانير لا يمكن مسها باليد .
٨ أوان : جمع آنية . يريد أن قشر الأثمار رقيق حتى إن الماء فيها يرى من خلاله .

فَقُلْتُ : إذا رَأيْتُ أبَا شُجاعٍ سَلَوْتُ عَنِ العِبادِ وَذا المَكانِ[1]
فَإنّ النّاسَ وَالدّنْيَا طَرِيقٌ إلى مَنْ مَا لَهُ في النّاسِ ثَانِ
لَقَد عَلّمتُ نَفسي القَوْلَ فيهِمْ كَتَعْليمِ الطّرَادِ بِلا سِنَانِ[2]
بعَضْدِ الدّوْلَةِ امتَنَعَتْ وَعَزّتْ وَلَيسَ لغَيرِ ذي عَضُدٍ يَدانِ[3]
وَلا قَبضٌ على البِيضِ المَوَاضِي وَلا حَظٌّ منَ السُّمْرِ اللّدَانِ[4]
دَعَتْهُ بمَفْزَعِ الأعْضَاءِ مِنْهَا لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أوْ عَوَانِ[5]
فَمَا يُسْمِي كَفَنّاخُسْرَ مُسْمٍ وَلا يَكْنِي كَفَنّاخُسرَ كَانِ[6]
وَلا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بظَنٍّ وَلا الإخْبَارِ عَنْهُ وَلا العِيانِ
أرُوضُ النّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأرْضُ أبي شُجَاعٍ مِنْ أمَانِ[7]
يُذِمّ على اللّصُوصِ لكُلّ تَجرٍ وَيَضْمَنُ للصّوَارِمِ كلَّ جَانِ[8]
إذا طَلَبَتْ وَدائِعُهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إلى المَحَاني وَالرِّعَانِ[9]

---

١ أبا شجاع : كنية الممدوح .
٢ الطراد في الحرب : أن يلحق الفرسان بعضهم بعضاً . يريد أنه لم يكن يقصد الجد في مدح غيره .
٣ الضمير في امتنعت وعزت للدولة .
٤ قبض : معطوف على يدان . اللدان جمع لدن : اللين . أي من ليس له يدان لا يمكنه القبض على السيوف والطعن بالرماح .
٥ دعته أي الدولة . مفزع : ملجأ . بكر : مجرور بإضافة محذوف إليه والتقدير ليوم الحرب حرب بكر وهي التي لم يقاتل فيها من قبل . العوان : المكررة .
٦ أي ليس لأحد مثل هذا الاسم وهذه الكنية .
٧ أروض : جمع أرض .
٨ يذم : يعطي الذمام . تجر : جماعة التجار .
٩ الضمير من ودائعهم للتجر . ثقات : أمناء . المحاني جمع محنية : منعطف الوادي . الرعان : رؤوس الجبال. أي صارت الأودية والجبال لوجود الأمان فيها صالحة لأن تكون ثقات للودائع.

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلا صِحابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : ألا تَرَاني[1]
رُقَاهُ كلُّ أبيَضَ مَشْرَفيٍّ لِكُلِّ أصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوَانِ[2]
وَمَا تُرْقَى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ وَلا المَالُ الكَرِيمُ مِنَ الهَوَانِ[3]
حَمَى أطْرَافَ فارِسَ شَمّرِيٌّ يَحُضّ على التّبَاقي بالتّفَاني[4]
بضَرْبٍ هَاجَ أطْرَابَ المَنَايَا سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالمَثَاني[5]
كأنّ دَمَ الجَمَاجِمِ في العَنَاصِي كَسَا البُلْدانَ رِيشَ الحَيقُطانِ[6]
فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْقِ فيها لمَا خافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسانِ[7]
وَلَم أرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ كَشِبْلَيْهِ وَلا مُهْرَيْ رِهَانِ[8]
أشَدَّ تَنَازُعاً لكَرِيمِ أصْلٍ وَأشْبَهَ مَنظَراً. بأبٍ هِجَانِ[9]
وَأكثرَ في مَجَالِسِهِ استِمَاعاً فُلانٌ دَقّ رُمْحاً في فُلانِ[10]
وَأوّلُ رَأيَةٍ رَأيَا المَعَالي فَقَدْ عَلِقَا بهَا قَبلَ الأوَانِ[11]

---

١ الضمير من فوقهن للمحاني والرهان .
٢ أي صارت سيوفه رقى للصوص الذين شبههم بالحيات والأفاعي .
٣ اللهى : العطايا الجزيلة . أي أنه يحمي أموال التجار من اللصوص وأما عطاياه فليس لها من يحميها من نداه .
٤ الشمري : الرجل الماضي في الأمور المجرب .
٥ بضرب متعلق بحمى . أطراب : جمع طرب . المثالث والمثاني : من أوتار العود .
٦ العناصي جمع عنصوة : الشعر في نواحي الرأس . الحيقطان : ذكر الدراج وريشه مختلف الألوان .
٧ الضمير من فيها لأطراف فارس .
٨ أراد بشبليه : ولديه .
٩ أشد : نعت مهري . الهجان : الكريم .
١٠ أي أنهما أكثر الناس استماعاً لأخبار الحروب .
١١ رأية : نظرة . علقا : عشقا .

وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالا : إغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِ[1]
وَكُنْتَ الشَّمسَ تَبهَرُ كلَّ عَيْنٍ فكَيفَ وَقَدْ بَدَتْ معَها اثنَتَانِ[2]
فَعَاشَا عيشَةَ القَمَرَيْنِ يُحْيَا بضَوْئِهِمَا وَلا يَتَحَاسَدَانِ[3]
وَلا مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الأعَادي وَلا وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلانِ
وَكَانَ ابنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ[4]
دُعَاءٌ كالثّنَاءِ بِلا رِئَاءٍ يُؤدّيهِ الجَنَانُ إلى الجَنَانِ[5]
فَقَد أصْبَحتَ منهُ في فِرِنْدٍ وَأصْبَحَ منكَ في عَضْبٍ يَمَانِ[6]
وَلَوْلا كَوْنُكُمْ في النّاسِ كانوا هُرَاءً كالكَلامِ بِلا مَعَانِ[7]

١ الصارخ : طالب الإغاثة . العاني : الأسير .
٢ أي كنت شمساً تبهر العيون بمرآك فكيف تصنع اليوم وقد ظهرت ومعك شمسان هما ولداك .
٣ فعاشا : جملة دعائية .
٤ كاثراه : فاخراه في الكثرة . أنيسيان : تصغير إنسان . أي عدوك الذي له ابنان يفتخر بكثرتهما عليك كانا بمنزلة الياءين من أنيسيان يزيدان من عدد حروفه وينقصان في معناه بالتصغير .
٥ الرئاء : الخداع . الجنان : القلب .
٦ أي أن شعري هو زينة لك كالفرند للسيف .
٧ الهراء : الساقط من الكلام . يقول : لولا وجودكم بين الناس لكانوا كالكلام الذي لا معنى له .

الملاح خوادع قُتُل

يمدحه ويذكر وقعة مع وهشوذان
ابن محمد الكردي بالطرم :

إثْلِثْ ! فإنَّا أيُّهَا الطَّلَلُ ... نَبْكي وتُرْزِمُ تَحْتَنَا الإبِلُ[1]

أوْ لا فَلا عَتْبٌ عَلى طَلَلٍ ... إنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِهَا فُعُلُ[2]

لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلتَ مُعتَذِراً ... بِي غَيرُ ما بكَ أيُّهَا الرَّجُلُ

أبكاكَ أنّكَ بَعضُ مَن شَغَفُوا ... لم أبكِ أنّي بَعضُ مَن قَتَلُوا[3]

إنّ الذينَ أقَمْتَ وَارْتَحَلُوا ... أيّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُوَلُ[4]

الحُسْنُ يَرْحَلُ كُلّمَا رَحلوا ... مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيثُمَا نَزَلُوا

في مُقْلَتَيْ رَشَإٍ تُديرُهُمَا ... بَدَوِيّةٌ فُتِنَتْ بهَا الحِلَلُ[5]

تَشكُو المَطاعِمُ طولَ هِجرَتِها ... وَصُدودَها وَمَنِ الذي تَصِلُ[6]

ما أسْأرَتْ في القَعْبِ مِن لَبَنٍ ... تَرَكَتْهُ وَهوَ المِسكُ وَالعَسَلُ[7]

---

١ إثلث : كن ثالثاً . ترزم : تحن . يقول : نحن نبكي أيها الطلل والإبل تحن تحتنا كأنها تبكي فكن أنت ثالثاً لنا بالبكاء معنا .

٢ أي أولا تبك فلا عتب عليك لأن ليس من عادة الطلول البكاء .

٣ الضمير من شغفوا وقتلوا للأحبة ، أي أنت تبكي لأنهم شغفوك أما أنا فقد قتلوني برحيلهم فلا يمكنني البكاء .

٤ يقول : إن أيامهم تتقلب على ديارهم كتقلب الدول .

٥ في مقلتي رشإ : حال من الحسن . الرشأ : ولد الظبي . الحلل جمع حلة : القوم النزول .

٦ من الذي تصل : استفهام إنكاري ، أي إذا كانت تهجر المطاعم فمن الذي تصله .

٧ أسأرت : تركت . القعب : الكأس .

قالَتْ ألا تَصْحُو فقُلْتُ لَهَا أعْلَمْتِنِي أنْ الهوَى ثَمَلُ

لَوْ أنَّ فَتَاخُسْرَ صَبَّحَكُمْ وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الغَزَلُ[1]

وَتَفَرَّقَتْ عَنكُمْ كَتَائِبُهُ إنَّ المِلاحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ

مَا كُنتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ مَلِكُ المُلُوكِ وَشَأنُكِ البَخَلُ

أتُمَنِّعِينَ قِرًى فَتَفْتَضِحِي أمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الذي يَسَلُ

بَلْ لا يَحِلُّ بحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ وَلا خَوَرٌ وَلا وَجَلُ

مَلِكٌ إذا مَا الرُّمحُ أدرَكَهُ طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ[2]

إنْ لم يَكُنْ مَن قَبلَهُ عَجَزُوا عَمّا يَسُوسُ بِهِ فَقَد غَفَلُوا[3]

حتى أتَى الدّنْيَا ابنُ بَجدَتِهَا فَشَكَا إلَيْهِ السّهلُ وَالجَبَلُ[4]

شكوَى العَليلِ إلى الكَفيلِ لَهُ أنْ لا تَمُرّ بجِسْمِهِ العِلَلُ

قالَتْ فَلا كَذَبَتْ شَجاعَتُهُ أقْدِمْ فنَفْسُكَ مَا لهَا أجَلُ[5]

فَهُوَ النّهَايَةُ إنْ جرَى مَثَلٌ أوْ قيلَ يَوْمَ وَغًى من البَطَلُ

عُدَدُ الوُفُودِ العَامِدِينَ لَهُ دونَ السّلاحِ الشكلُ وَالعُقُلُ[6]

١ صبحكم : أتاكم صباحاً ، يريد هنا أنه أتاهم للحرب . الغزل : محادثة النساء .

٢ الطنب : الاعوجاج . يقول : إذا ذكر اسمه وكان بالرمح عوج اعتدل .

٣ أي أن الملوك الذين قبله لم يحسنوا السياسة نظيره فإذا لم يكن ذلك عجزاً منهم فهو غفلة .

٤ ابن بجدتها : أي العالم والخبير بأمرها .

٥ فاعل قالت الشجاعة . فلا كذبت شجاعته : جملة دعائية .

٦ عمد له : قصده . الشكل جمع شكال : ما تشد به قوائم الخيل . العقل جمع عقال : ما تربط به يد البعير .

فَلِشُكْلِهِمْ في خَيْلِهِ عَمَلٌ   وَلِعُقْلِهِمْ في بُخْتِهِ شُغُلُ[1]

تُمْسِي على أيْدي مَوَاهِبِهِ   هِيَ أوْ بَقِيّتُهَا أوِ البَدَلُ[2]

يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إلى سَبَلٍ   شَوْقاً إلَيْهِ يَنْبُتُ الأسَلُ[3]

سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُماتُ بِهِ   وَالمَجْدُ لا الحَوْذانُ وَالنَّفَلُ[4]

وَإلى حَصَى أرْضٍ أقَامَ بهَا   بالنّاسِ مِنْ تَقبيلِهِ يَلَلُ[5]

إنْ لم تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ   فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ القُبَلُ[6]

في وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خالِقِهِ   غُرَرٌ هيَ الآيَاتُ وَالرّسُلُ[7]

فإذا الخَميسُ أبَى السّجودَ لهُ   سَجَدَتْ لَهُ فيهِ القَنَا الذُّبُلُ[8]

وَإذا القُلُوبُ أبَتْ حُكُومَتَهُ   رَضِيَتْ بحُكمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ[9]

أرَضِيتَ وَهشُوذانُ ما حكَمَتْ   أمْ تَسْتَزِيدَ لأمّكَ الهَبَلُ[10]

وَرَدَتْ بِلادَكَ غَيرَ مُغْمَدَةٍ   وَكَأنّهَا بَينَ القَنَا شُعَلُ

---

١ البخت : الإبل الخراسانية .

٢ الضمير من تمسي للخيل والإبل في البيت السابق ويريد بالبدل بدلها من الذهب والفضة .

٣ السبل : المطر بين السحاب والأرض ويراد به هنا ما تجريه يده من المواهب والدماء . شوقاً إليه : مفعول له عامله ينبت . الأسل : عيدان الرماح .

٤ الحوذان والنفل : نوعان من النبات .

٥ إلى حصى أرض : معطوف على قوله إلى سبل في البيت الأسبق . اليلل : قصر الأسنان .

٦ الهاء من تخالطه للحصى . الضواحك جمع ضاحكة : السن التي بين الناب والأضراس .

٧ الغرر جمع غرة : بياض الشيء وحسنه .

٨ أي إذا أبى جيش العدو أن يسجد له سجدت له رماحهم بتنكيسها بعد قهره لهم .

٩ القلل : الرؤوس .

١٠ وهشوذان : منادى ، والضمير من حكمت للسيوف . الهبل : الثكل .

وَالقَوْمُ في أعيانِهِمْ خَزَرٌ وَالخَيْلُ في أعيانِهَا قَبَلُ[1]

فأتَوْكَ لَيسَ بمَنْ أتَوْا قِبَلٌ بِهِمِ وَلَيسَ بمَنْ نَأَوْا خَلَلُ[2]

لم يَدْرِ مَنْ بالرّيّ أنّهُمُ فَصَلُوا وَلا يَدري إذا قَفَلُوا[3]

وَأتَيْتَ مُعْتَزِماً وَلا أسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنهَزِماً وَلا وَعِلُ[4]

تُعْطي سِلاحَهُمُ وَرَاحَهُمُ مَا لمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ المُقَلُ[5]

أسخَى المُلُوكِ بِنَقْلِ مَملَكَةٍ مَنْ كادَ عَنْهُ الرّأسُ يَنتَقِلُ

لَوْلا الجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إلى قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإنّمَا تَفَلُوا[6]

لا أقْبَلُوا سِرّاً وَلا ظَفِرُوا غَدْراً وَلا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ[7]

لا تَلْقَ أفرَسَ منكَ تَعْرِفُهُ إلاّ إذا ما ضاقَتِ الحِيَلُ[8]

لا يَسْتَحي أحَدٌ يُقَالُ لَـهُ نَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهِ أوْ فَضَلُوا[9]

قَدَرُوا عَفَوْا وَعدوا وَفَوْا سُئِلوا أغنَوْا عَلَوْا أعلَوْا وَلُوا عَدَلوا

---

١ أعيان : جمع عيون . الخزر : ضيق العيون . القبل في أعين الخيل : إقبال إحداها على الأخرى عزة .

٢ قبل : طاقة ، ويريد بهذا كثرة جيش عضد الدولة .

٣ الري : بلد بفارس . فصلوا : خرجوا . قفلوا : رجعوا . أي لم تدر الجيوش الموجودة بالري خروج هؤلاء منها ولا رجوعهم إليها لكثرتها .

٤ الضمير من أتيت لوهشوذان ، وأتيت معتزماً أي بعزم . الوعل : حيوان شديد الانهزام .

٥ الراح جمع راحة : الكف من اليد .

٦ دلفت : دنوت . أي لولا جهالتك لما دنوت إلى قوم لو تفلوا عليك لأغرقوك .

٧ الغيل جمع غيلة : وهي أخذ المرء من حيث لا يدري .

٨ لا تلق : أي لا تبارز . وتعرفه حال أي وأنت تعرفه .

٩ نضلوك : غلبوك في المناضلة وهي المراماة بالسهام . فضلوا أي فضلوك : غلبوك في الفضل .

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ ما طلَبوا ... فإذا أرَادوا غايَةً نَزَلُوا[1]

قَطَعَتْ مكارِمُهُمْ صَوَارِمَهمْ ... فإذا تَعَذّرَ كاذِبٌ قَبِلُوا[2]

لا يَشْهَرُونَ عَلى مُخالِفِهِمْ ... سَيْفاً يَقُومُ مَقَامَهُ العَذَلُ[3]

فأبُو عَليٍّ مَنْ بهِ قَهَرُوا ... وَأبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا[4]

حَلَفَتْ لِذا بَرَكاتُ غُرّةِ ذا ... في المَهْدِ أنْ لا فَاتَهُ أمَلُ[5]

١ فوق السماء : خبر لمبتدإ محذوف تقديره هم أي هم فوق السماء منزلة وفوق ما طلبوا همة فإذا أرادوا شيئاً نزلوا إليه لأنهم أعلى منه .

٢ صوارمهم : سيوفهم . تعذر : أبدى عذره .

٣ العذل : اللوم .

٤ أبو علي : ركن الدولة والد الممدوح . أبو شجاع : عضد الدولة .

٥ الغرة : الطلعة . أشار بذا الأول إلى ركن الدولة وبالثاني إلى عضد الدولة ، أي لما ولد عضد الدولة كانت بركات طلعته وهو في المهد كافلة لوالده بجميع الآمال .

الحرب غاية الكائد

يمدحه ويذكر هزيمة وهشوذان :

أزَائرٌ يا خَيَالُ أمْ عَائِدْ ... أمْ عِنْدَ مَوْلاكَ أنّني رَاقِدْ[1]

لَيسَ كما ظَنّ ، غَشْيَةٌ عرَضَتْ ... فَجِئتَني في خِلالِهَا قَاصِدْ[2]

عُدْ وَأعِدْهَا فَحَبّذا تَلَفٌ ... ألصَقَ ثَدْيي بثَدْيِكَ النّاهِدْ[3]

وَجُدْتَ فيهِ بمَا يَشِحّ بِهِ ... مِنَ الشّتيتِ المُؤشَّرِ البَارِدْ[4]

إذا خَيَالاتُهُ أطَفْنَ بِنَا ... أضْحَكَهُ أنّني لهَا حَامِدْ[5]

لا أجْحَدُ الفَضْلَ رُبّمَا فعلَتْ ... ما لم يكُنْ فَاعِلاً وَلا وَاعِدْ

مَا تَعرِفُ العَينُ فَرْقَ بَيْنِهِمَا ... كُلٌّ خَيَالٌ وِصَالُهُ نَافِدْ[6]

يا طَفْلَةَ الكَفّ عَبْلَةَ السّاعِدْ ... على البَعيرِ المُقَلَّدِ الوَاخِدْ[7]

زِيدي أذى مُهجَتي أزِدكِ هوًى ... فأجْهَلُ النّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ

١ شبه جسم الحبيب بالمولى والخيال بالعائد .

٢ أي ليس الحال كما ظن بل هي غشية حصلت .

٣ الضمير من أعدها للغشية . الناهد : البارز .

٤ يشح : يبخل . ويقال : ثغر شتيت أي أفلج . المؤشر : الذي فيه تحزيز . يريد أنه قبل الطيف وارتشف ريقه .

٥ يقول : إذا زارتني خيالات الحبيب فحمدت زيارتها ضحك الحبيب لحمدي لأن الخيال في الحقيقة ليس بشيء .

٦ المراد بفرق بينهما : الفرق بينهما . النافد : الفاني ، أي كل من المحبوب وخياله ووصاله فان .

٧ الطفلة : الناعمة . العبلة : الممتلئة . المقلد : الذي عليه قلائد . الواخد : المسرع .

حَكَيْتَ يا لَيلُ فَرْعَهَا الوَارِدْ ... فاحلكْ نَوَاهَا لجَفْنِيَ السَّاهِدْ[1]

طَالَ بُكائي عَلى تَذَكّرِهَا ... وَطُلْتَ حتى كِلاكُمَا وَاحِدْ[2]

مَا بَالُ هَذي النّجُومِ حائِرَةً ... كأنّهَا العُمْيُ ما لهَا قَائِدْ[3]

أوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ ... أبُو شُجاعٍ عَلَيْهِمِ وَاجِدْ[4]

إنْ هَرَبُوا أُدْرِكوا وَإنْ وَقَفُوا ... خَشُوا ذَهابَ الطّرِيفِ وَالتّالِدْ

فَهُمْ يُرَجّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ ... مُبَارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ مَاجِدْ

أبْلَجَ لَوْ عاذَتِ الحَمَامُ بِهِ ... مَا خَشِيَتْ رَامِياً وَلا صَائِدْ

أوْ رَعَتِ الوَحْشُ وَهْيَ تَذكُرُهُ ... ما رَاعَهَا حابِلٌ وَلا طَارِدْ[5]

تُهدي لَهُ كُلُّ ساعَةٍ خَبَراً ... عَن جَحفَلٍ تحتَ سَيفِهِ بائِدْ

وَمُوضِعاً في فِتَانِ نَاجِيَةٍ ... يَحمِلُ في التّاجِ هامةَ العاقِدْ[6]

يا عَضُداً رَبّهُ بِهِ العاضِدْ ... وَسَارِياً يَبعَثُ القَطَا الهَاجِدْ

وَمُمْطِرَ المَوْتِ وَالحَيَاةِ مَعاً ... وَأنتَ لا بارِقٌ وَلا رَاعِدْ

نِلتَ وَما نِلتَ من مَضَرّةِ وَهْـ ... شوذانَ ما نالَ رَأيُهُ الفَاسِدْ[7]

---

١ فرعها : شعرها . الوارد : الطويل المسترسل .
٢ الضمير من طلت لليل . ويريد بواحد أي في الطول .
٣ يقول : ما بال هذه النجوم حائرة لا تهتدي إلى المغيب فهي كأنها عمي لا قائد لها .
٤ واجد : غضبان .
٥ الحابل : الذي ينصب الحبالة وهي الشرك .
٦ وموضعاً أي وتهدي له موضعاً أي مسرعاً في سيره . الفتان : غشاء الرحل من أدم . الناجية : الناقة السريعة . العاقد : أي عاقد التاج .
٧ يقال : نال المرء من عدوه إذا أنزل به كيده . يقول : إن الرأي الفاسد الذي أبداه وهشوذان بمحاربتك كاده أكثر مما كدته أنت .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ   وَإِنَّمَا الحَرْبُ غَايَةُ الكَائِدْ

ماذا على مَنْ أَتَى يُحارِبُكُمْ   فَذَمَّ ما اخْتارَ لَوْ أَتَى وَافِدْ[1]

بِلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمُ   فَفَازَ بالنَّصرِ وَانثَنَى رَاشِدْ

يُقارِعُ الدَّهرُ مَن يُقارِعُكُمْ   على مَكانِ المَسُودِ وَالسَّائِدْ[2]

وَلِيتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ   وَلَم تَكُنْ دانِياً وَلا شَاهِدْ[3]

وَلَم يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ   جَيْشُ أبيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدْ[4]

وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ   يَهُزُّهَا مَارِدٌ عَلى مَارِدْ[5]

سَوَافِكٌ مَا يَدَعْنَ فَاصِلَةً   بَينَ طَرِيِّهِ الدِّمَاءِ وَالجَاسِدْ[6]

إذا المَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا   أُبْدِلَ نُوناً بِدالِهِ الحَائِدْ[7]

إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بها   خَرَّ لهَا في أسَاسِهِ سَاجِدْ[8]

ما كانَتِ الطِّرْمُ في عَجاجَتِهَا   إلاّ بَعِيراً أضَلَّهُ نَاشِدْ[9]

---

١ الوافد : الآتي بطلب العطاء .

٢ أي أن الدهر يقارع من يقارعكم رئيساً كان أو مرؤوساً .

٣ وليت : توليت .

٤ الجد : الحظ .

٥ المارد : الذي لا يطاق خبثاً ، أي يهزها كل مارد على فرس مارد .

٦ الجاسد : اليابس .

٧ المنايا : الموت . وأراد بها جيش عضد الدولة . الحائد : الذي يحيد عن الشيء . يريد أن تبدل الدال بحائد نوناً فيصير حائن وهو الهالك .

٨ الضمير من بها للخيل ولم يذكرها للعلم بها .

٩ الطرم : ناحية وهشوذان . والضمير من عجاجتها للخيل . الناشد : طالب الضالة .

تَسألُ أهْلَ القِلاعِ عَنْ مَلِكٍ   قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدْ[1]

تَسْتَوْحِشُ الأرْضُ أنْ تُقِرّ بهِ   فكُلُّها مُنْكِرٌ لَهُ جَاحِدْ[2]

فَلا مُشادٌ وَلا مُشيدُ حِمًى   وَلا مَشيدٌ أغنى وَلا شائِدْ[3]

فاغْتَظْ بقَوْمٍ وَهشوذَ ما خُلقوا   إلاّ لغَيظِ العَدوّ والحاسِدْ[4]

رَأوْكَ لمّا بَلَوْكَ نَابِتَةً   يأكُلُهَا قَبْلَ أهْلِهِ الرّائِدْ

وَخَلِّ زِيّاً لِمَنْ يُحَقّقُهُ   ما كلُّ دامٍ جَبينُهُ عَابِدْ[5]

إنْ كانَ لمْ يَعْمِدِ الأميرُ لِمَا   لَقيتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدْ[6]

يُقْلِقُهُ الصّبْحُ لا يرَى مَعَهُ   بُشرَى بفَتْحٍ كأنّهُ فَاقِدْ[7]

وَالأمْرُ للهِ ، رُبّ مُجْتَهِدٍ   مَا خابَ إلاّ لأنّهُ جَاهِدْ[8]

---

١ الضمير من تسأل للخيل ، أي تسأل الخيل أهل هذه القلاع عن ملكها وهو قد مسخ في سرعة هربه نعامة شارداً .

٢ أي تخاف الأرض أن تخبر بمحل وجوده منها لئلا تغشاها خيلك .

٣ المشاد : البناء . المشيد بالضم : اسم فاعل منه . المشيد بالفتح : المطلي بالشيد وهو الجص . الشائد : اسم فاعل من شاد البناء إذا رفعه . الحمى : المكان المحمي . يقول : إن بناء وهشوذان وبانيه لم يحمياه من عضد الدولة ولم يمنعاه أن يصل إليه .

٤ وهشوذ : ترخيم وهشوذان وهو منادى محذوف الحرف .

٥ يقول : دع زي الملوك لمن يقوم بحقه لأنه ليس كل من تزيا به يكون ملكاً حقيقة كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود .

٦ يعمد : يقصد . اليمن : السعد .

٧ لا يرى معه : حال من الصبح . الفاقد : من فقد عزيزاً .

٨ يقول : الأمر كله لله فلا يفوز مجتهد بسعيه بل رب مجتهد كان اجتهاده سبباً لخذلانه .

وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيدُ عَنْ حابِضٍ إلى صَارِدْ[1]

فَلا يُبَلْ قاتِلٌ أعَادِيَهُ أقَائِماً نَالَ ذاكَ أمْ قاعِدْ[2]

لَيتَ ثَنَائي الذي أصُوغُ فِدى مَنْ صِيغَ فيهِ فإنّهُ خَالِدْ[3]

لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً عَلى عَضُدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ[4]

١ الحابض : السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه . الصارد : النافذ في الرمية .

٢ فلا يبل : أي لا يبال . أي لا يبال من فاز بأعدائه بأنه نال ذلك الفوز وهو قائم أي بنفسه أو قاعد أي بغيره .

٣ أي ليت ثنائي الذي سيكون باقياً مخلداً في الكتب فدى من أمدحه به فيكون هو الخالد .

٤ الدملج : السوار .

صدق الورد

قال في يوم الجلسان وقد نثر عليهم الورد وهم قيام بين يديه حتى غرقوا فيه :

قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ في الذي زَعَمَا   أنّكَ صَيّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا
كأنّمَا مائِجُ الهَوَاءِ بِهِ   بَحْرٌ حَوَى مِثلَ مائِهِ عَنَمَا[1]
نَاثِرُهُ النّاثِرُ السّيُوفَ دَمًا   وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا
وَالخَيْلَ قَد فَصّلَ الضّياعَ بهَا   وَالنِّعَمَ السّابِغاتِ وَالنِّقَمَا
فَلْيُرِنَا الوَرْدُ إنْ شَكَا يَدَهُ   أحسَنَ منهُ من جُودِها سَلِمَا[2]
فَقُلْ لهُ لَستَ خَيرَ ما نَثَرَتْ   وَإنّمَا عَوّذَتْ بكَ الكَرَمَا[3]
خَوْفاً منَ العَينِ أنْ يُصَابَ بهَا   أصَابَ عَيْناً بها يُصَابُ عَمَى[4]

---

١ العنم : ثمر أحمر .
٢ أي إذا شكا الورد يده لأنها نثرته فليرنا ما هو أحسن منه وقد سلم من جود يده .
٣ الضمير في له للورد ومن نثرت لليد . عوذه : رقاه برقية تدفع عنه السوء .
٤ خوفاً : متعلق بعوذت ، أي أصاب العمى عيناً تريد إصابته .

لا بد للانسان من ضجعة

توفيت عمة عضد الدولة ببغداد
فقال يرثيها ويعزيه بها :

آخِرُ مَا المُلْكُ مُعَزًّى بِهِ   هذا الذي أثّرَ في قَلْبِهِ
لا جزَعاً بَلْ أنَفاً شابَهُ   أنْ يَقْدِرَ الدّهْرُ على غَصْبِهِ[1]
لَوْ دَرَتِ الدّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ   لاستَحيَتِ الأيّامُ من عَتبِهِ[2]
لَعَلّهَا تَحْسَبُ أنّ الذي   لَيسَ لَدَيهِ لَيسَ من حِزْبِهِ[3]
وَأنّ مَنْ بَغدادُ دارٌ لَهُ   لَيسَ مُقيماً في ذَرَا عَضْبِهِ[4]
وَأنّ جَدّ المَرْءِ أوْطانُهُ   مَن لَيسَ منها لَيسَ من صُلبِهِ
أخَافُ أنْ تَفْطَنَ أعْداؤهُ   فيُجْفِلُوا خَوْفاً إلى قُرْبِهِ[5]
لا بُدّ للإنْسانِ من ضَجعَةٍ   لا تَقْلِبُ المُضجَعَ عن جَنبِهِ[6]
يَنسَى بها ما كانَ مِن عُجْبِهِ   وَمَا أذاقَ المَوْتُ من كَرْبِهِ
نحنُ بَنُو المَوْتَى فَمَا بالُنَا   نَعَافُ مَا لا بُدّ من شُرْبِهِ

١ الأنف : الحمية . شابه : خامره .
٢ أي ما عنده من الفضل .
٣ يقول معتذراً عن الأيام : لعلها تحسب عمته وقد توفيت في بغداد أنها ليست من حزبه لبعدها عنه .
٤ الذرا : الكنف .
٥ أي أخاف أن تفطن الأعداء إلى أن الأيام لا تصيب من كان لديه فيسرعوا في الهرب إليه .
٦ أي لا ينقلب معها المضجع عن جنبه .

تَبْخَلُ أيْدِينَا بِأرْوَاحِنَا على زَمَانٍ هيَ من كَسْبِهِ
فَهَذِهِ الأرْوَاحُ مِنْ جَوّهِ وَهَذِهِ الأجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ
لَوْ فكّرَ العاشِقُ في مُنْتَهَى حُسنِ الذي يَسبيهِ لم يَسْبِهِ[1]
لم يُرَ قَرْنُ الشّمسِ في شَرْقِهِ فشَكّتِ الأنْفُسُ في غَرْبِهِ[2]
يَمُوتُ رَاعي الضّأنِ في جَهْلِهِ مِيتَةَ جَالِينُوسَ في طِبّهِ[3]
وَرُبّمَا زَادَ على عُمْرِهِ وَزَادَ في الأمنِ على سِرْبِهِ[4]
وَغَايَةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ كَغَايَةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ
فَلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ فُؤادُهُ يَخفِقُ مِنْ رُعْبِهِ
أستَغْفِرُ اللهَ لشَخْصٍ مضَى كانَ نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
وَكانَ مَنْ عَدّدَ إحْسَانَهُ كأنّمَا أفْرَطَ في سَبّهِ
يُرِيدُ مِنْ حُبّ العُلَى عَيْشَهُ وَلا يُرِيدُ العَيشَ من حُبّهِ[5]
يَحْسَبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ وَمَجدُهُ في القبرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهَرُ التّذكيرُ في ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُ التأنيثُ في حُجْبِهِ[6]
أُخْتُ أبي خَيرِ أميرٍ دَعَا فَقَالَ جَيشٌ للقَنَا : لَبّهِ

١ يسبيه : يأسره .
٢ أي ما رأى أحد قرن الشمس في المشرق وشك في غروبها ، وهو مثل .
٣ أي ميتة الراعي الجاهل كميتة جالينوس الحاذق .
٤ ضمير زاد للراعي والضمير من عمره لجالينوس . سربه : نفسه . أي أن راعي الضأن ربما زاد عمره على جالينوس وزاد عليه في الأمن على نفسه .
٥ الضمير من عيشه لشخص المرثية أي يريد العيش حباً للعلى لا حباً للحياة .
٦ أي إذا ذكرت تظهر بذكرها أفعال الرجال ، وإن التأنيث منها مستتر في حجابها .

يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُها أبُوهُ وَالقَلْبُ أبُو لُبِّـهِ[1]
وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِـهِ كأنّهَا النَّوْرُ عَلى قُضْبِهِ[2]
فَخْراً لدَهْرٍ أنْتَ مِنْ أهْلِهِ وَمُنْجِبٍ أصْبَحتَ منْ عَقْبِهِ
إنّ الأسَى القِرْنُ فَلا تُحْيِهِ وَسَيْفُكَ الصّبرُ فَلا تُنْبِهِ[3]
ما كانَ عندي أنّ بَدْرَ الدّجَى يُوحِشُهُ المَفْقُودُ من شُهْبِهِ
حاشاكَ أن تَضْعُفَ عن حَمْلِ ما تَحَمّلَ السّائِرُ في كُتْبِهِ
وَقَدْ حَمَلْتَ الثّقلَ من قَبْلِهِ فأغنَتِ الشّدّةُ عَنْ سَحْبِهِ[4]
يَدْخُلُ صَبرُ المَرْءِ في مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الإشْفَاقُ في ثَلْبِهِ[5]
مِثْلُكَ يَثْني الحُزْنَ عن صَوْبِهِ وَيَستَرِدّ الدّمعَ عن غَرْبِهِ
إيمَا لإبْقَاءٍ عَلى فَضْلِهِ ؛ إيمَا لتَسْليمٍ إلى رَبّهِ[6]
ولَمْ أقُلْ مِثْلُكَ أعْني بِـهِ سِواكَ يا فَرْداً بِلا مُشْبِهِ

١ يريد أن العقل زين القلب وأشار بذلك إلى تفضيله على أبيه .
٢ جعل أبناء عضد الدولة زيناً لآبائه ولم يجعلهم زيناً له لاستغنائه بعلائه عن أن يتزين بهم .
٣ أي لا تدع الحزن يتغلب عليك .
٤ يريد أنه قبل بلوغه هذا الخبر حمل ثقال الأمور فأغنته قوته عن جرها .
٥ الإشفاق : الخوف . الثلب : الذم .
٦ إيما : لغة في إما .

فخر الفتى بالنفس والافعال

يمدحه ويذكر خروجه للصيد
بموضع يعرف بدشت الأرزن :

مَا أجْدَرَ الأيَامَ وَاللّيَالي ... بأنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لي
لا أنْ يكونَ هكَذا مَقَالي ... فَتًى بنيرانِ الحُروبِ صَالِ[1]
مِنْهَا شَرَابِي وَبهَا اغْتِسَالي ... لا تَخطُرُ الفَحشاءُ لي ببَالِ[2]
لَوْ جَذَبَ الزَّرّادُ مِنْ أذْيَالي ... مُخَيِّراً لي صَنْعَتَيْ سِرْبَالِ[3]
مَا سُمْتُهُ زَرْدَ سِوَى سِرْوَالِ ... وَكَيفَ لا وَإنّمَا إدْلالي[4]
بِفارِسِ المَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ ... أبي شُجاعٍ قاتِلِ الأبطالِ[5]
سَاقي كُؤوسِ المَوْتِ وَالجِرْيالِ ... لمّا أصَارَ القُفْصَ أمْسِ الخالي[6]

١ فتى : خبر عن محذوف تقديره أنا . صلي بالنار : أي قاسى حرها .

٢ ضمير منها للنيران . الفحشاء : القبيح من الذنوب .

٣ الزراد : ناسج الدروع . السربال : القميص . وكنى بجذب الذيل عن النداء وذلك من فعل بعضهم إذا أراد أن ينادي آخر ليكلمه جذبه من ثوبه .

٤ سمته : كلفته . إدلالي أي فخري وتيهي . يقول : لو خيرني الزراد في أن يعمل لي سربالا بين أن يكون من صنعة الدروع أو من صنعة الثياب لما كلفته أن ينسج لي إلا سروالا أستتر به لأن عندي من أتحصن به بدل الدروع وهو الممدوح .

٥ بفارس : متعلق بإدلالي في البيت السابق . المجروح والشمال : فرسان كانا لعضد الدولة . أي كيف لا أستغني عن الدروع وأنا متحصن بأبي شجاع الذي به أدل وأفتخر .

٦ الجريال : الخمر . القفص : جيل من الناس . الخالي : الماضي. أي لما جعل هذه الطائفة كأمس الماضي .

وَقَتَلَ الكُرْدَ عَنِ القِتالِ حتى اتّقَتْ بالفَرِّ وَالإجْفالِ[1]

فَهالِكٌ وَطائِعٌ وَجالِ وَاقْتَنَصَ الفُرْسانَ بالعَوالي[2]

وَالعُتُقِ المُحْدَثَةِ الصِّقالِ سارَ لِصَيْدِ الوَحْشِ في الجِبالِ

وَفي رِقاقِ الأرْضِ وَالرّمالِ على دِماءِ الإنْسِ وَالأوْصالِ[3]

مُنْفَرِدَ المُهْرِ عَنِ الرِّعالِ مِنْ عِظَمِ الهِمّةِ لا المَلالِ[4]

وَشِدّةِ الضَّنّ لا الاسْتِبْدالِ ما يَتَحَرّكْنَ سِوَى انْسِلالِ[5]

فَهُنّ يُضْرَبْنَ على التَّصْهالِ كُلُّ عَليلٍ فَوْقَهَا مُخْتالِ[6]

يُمْسِكُ فاهُ خَشْيَةَ السُّعالِ مِن مَطْلَعِ الشّمسِ إلى الزّوالِ[7]

فلَمْ يَئِلْ ما طارَ غَيرَ آلِ وَمَا عَدا فانغَلّ في الأدْغالِ[8]

وَمَا احتَمَى بالماءِ وَالدِّحالِ مِنَ الحَرامِ اللّحْمِ وَالحَلالِ[9]

---

١ قتل : ذلل .

٢ الجالي : النازح عن وطنه .

٣ الرقاق من الأرض : اللينة المتسعة .

٤ الرعال : القطيع من الخيل نحو العشرين .

٥ الضن : البخل . وضمير يتحركن للخيل . الانسلال : الانطلاق في استخفاء .

٦ كل عليل : مبتدأ خبره الظرف بعده . المختال : المستكبر . يقول : إن الخيل تضرب على صهيلها تأديباً لها وفوقها كل رجل عليل هيبة لعضد الدولة وهو في نفسه مختال .

٧ الزوال : الساعة التي تلي الظهيرة .

٨ لم يئل : لم ينج . آل : اسم فاعل من آلا يألو أي قصر . عدا : ركض . انغل : دخل . الأدغال : الأشجار الملتفة . يريد أنه لم ينج من كفه أحد .

٩ الدحال : الشقوق في الأودية . الحرام : نعت لمحذوف تقديره الحيوان الحرام اللحم أي ما يحل أكله وما لا يحل .

إنّ النفُوسَ عَدَدُ الآجَـالِ   سَقْياً لدَشْتِ الأرْزَنِ الطُّوَالِ[1]

بَيْنَ المُرُوجِ الفيحِ وَالأغْيَالِ   مُجاوِرِ الخِنْزِيرِ للرّئْبَالِ[2]

داني الخَنانيصِ مِنَ الأشْبَالِ   مُشْتَرِفِ الدّبِّ عَلى الغزّالِ[3]

مُجتَمِـعِ الأضْدادِ وَالأشكالِ   كَأنّ فَنَاخُسْرَ ذا الإفْضَالِ

خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الكَمَالِ   فَجاءَهَا بالفيلِ وَالفَيّالِ[4]

فَقِيدَتِ الأيّلُ في الحِبَالِ   طَوْعَ وُهُوقِ الخَيلِ وَالرّجالِ[5]

تَسيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الأرْسَالِ   مُعْتَمّةً بيَبِسِ الأجْذالِ[6]

وُلِدْنَ تحتَ أثقَلِ الأحْمَالِ   قَدْ مَنَعَتْهُنّ مِنَ التّفَالي[7]

لا تَشْرَكُ الأجْسامَ في الهُزالِ   إذا تَلَفّتْنَ إلى الأظْـلالِ[8]

أرَيْنَهُنّ أشْنَعَ الأمْثَالِ   كَأنّمَا خُلِقْنَ لِلإذْلالِ

زِيادَةً في سُبّةِ الجُهّـالِ   وَالعُضْوُ لَيسَ نافِعاً في حَالِ[9]

---

١ دشت الأرزن : موضع بشيراز . ومعنى دشت صحراء والأرزن شجر صلب . الطوال : مبالغة في الطويل .

٢ الفيح : الواسعة جمع أفيح مذكر فيحاء . الأغيال : الآجام .

٣ الخنانيص جمع خنوص : ولد الخنزير . مشترف : مشرف .

٤ الضمير من عليها للبقعة .

٥ الأيل: الشاة الجبلية. الوهوق جمع وهق: الحبل الذي تؤخذ فيه الدابة وغيرها . والمراد بالخيل الفرسان .

٦ النعم : الماشية . الارسال جمع رسل : وهو القطيع من الإبل . معتمة من اعتمّ الرجل : لبس العمامة . الأجذال جمع جذل : وهو أصل الشجرة .

٧ الضمير في ولدن للإيّل، والضمير المستتر في منعتهن لأثقل الأحمال التي أراد بها قرونها . التفالي : أي أن تفلي رؤوسها .

٨ ضمير تشرك للقرون .

٩ السبة : العار يسب به .

لِسَائِرِ الجِسْمِ مِنَ الحِبَالِ   وَأَوْفَتِ القُدْرُ مِنَ الأَوْعَالِ[1]

مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ   نَوَاخِسَ الأَطْرَافِ لِلأَكْفَالِ[2]

يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الآطَالِ   لَهَا لِحًى سُودٌ بِلَا سِبَالِ[3]

يَصْلُحْنَ لِلإِضْحَاكِ لَا الإِجْلَالِ   كُلٌّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ[4]

لَمْ تُغْذَ بِالمِسْكِ وَلَا الغَوَالِي   تَرْضَى مِنَ الأَدْهَانِ بِالأَبْوَالِ[5]

وَمِنْ ذَكِيِّ الطِّيبِ بِالدِّمَالِ   لَوْ سُرِّحَتْ فِي عَارِضَيْ مُحْتَالِ[6]

لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ المَالِ   بَيْنَ قُضَاةِ السَّوْءِ وَالأَطْفَالِ[7]

شَبِيهَةِ الإِدْبَارِ بِالإِقْبَالِ   لَا تُؤْثِرُ الوَجْهَ عَلَى القَذَالِ[8]

فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلَيْ نِبَالِ   مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ[9]

قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ   فِي كُلِّ كِبْدٍ كَبِدَيْ نِصَالِ[10]

---

١ الحبال : الشلل . أوفت : أشرفت . القدر جمع قدور : المسن من الأوعال .

٢ الضال : نوع من الشجر . نواخس : حال من القسي . أي أن أطراف قرونها صارت لطولها نواخس لأكفالها .

٣ الآطال : الخواصر ، جمع إطل .

٤ الضمير من يصلحن للحى . وكل : بدل من لحى . أثيث : كثيف . متفال : خبيث الرائحة .

٥ الغوالي جمع غالية : أخلاط من الطيب .

٦ الدمال : الزبل . والضمير من سرحت للحى . العارضين : جانبي الوجه .

٧ أي لجعلها واسطة لاكتساب المال .

٨ تؤثر : تختار . القذال : مؤخر الرأس . أي أنها عريضة عند الوجه والقذال .

٩ فاختلفت عطف على قوله وأوفت القدر . وفي بمعنى بين . أي كانت هذه الوعول بين مطرين من نبال أحدهما من أسفل الجبل والآخر من أعلاه .

١٠ العتل : القسي الفارسية . الرجال : جمع راجل . والمراد بكبدي النصل الناتئان في وسطه من الجانبين وهما العيران .

فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ القِلالِ مَقْلُوبَةَ الأَظْلافِ وَالإِرْقالِ[1]

يُرْقِلْنَ في الجَوّ على المَحَالِ في طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإِيصالِ[2]

يَنَمْنَ فيهَا نِيمَةَ المِكْسَالِ على القَفَيّ أَعْجَلَ العِجالِ[3]

لا يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الكَلالِ وَلا يُحاذِرْنَ مِنَ الضَّلالِ[4]

فكانَ عَنهَا سَبَبَ التَّرْحالِ تَشْوِيقُ إِكْثارٍ إلى إقْلالِ[5]

فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ في بَلْبَالِ يَخَفْنَ في سَلْمَى وَفي قِيَالِ[6]

نَوَافِرَ الضِّبَابِ وَالأَوْرَالِ ، وَالخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرِّئَالِ[7]

وَالظَّبْيِ وَالخَنْسَاءِ وَالذَّيَّالِ يَسْمَعْنَ من أخبارِهِ الأَزْوَالِ[8]

ما يَبْعَثُ الخُرْسَ على السُّؤالِ فَحُولُهَا وَالعُوذُ وَالمَتَالي[9]

---

١ يهوين : يسقطن . القلال جمع قلة : أعلى الجبل . الإرقال : ضرب من العدو . أي يهبطن من أعالي الجبال منحدرات على ظهورهن بحيث تنقلب أظلافهن ويصير عدوهن على الظهور بدلا من الأظلاف .

٢ يرقلن : يسرعن . المحال : فقار الظهر .

٣ الضمير من فيها للطرق . يقول : ينمن في تلك الطرق كما ينام الكسلان ولكنها في ذلك أعجل العجال في هويها .

٤ الكلال : التعب . أي لا يتشكين التعب في سيرهن ولا يخفن الضلال في طريقهن لأن مصيرهن الحضيض لا محالة .

٥ يقول : إن الإكثار من الصيد شوقه إلى الإقلال منه وذلك كان سبب ترحاله عنها . يريد أنه فضل قلة الصيد لكثرة ما اصطاد .

٦ سلمى وقيال : جبلان .

٧ الأورال جمع ورل : حيوان يشبه الضب . الخاضبات : ذكور النعام تحمر أرجلها أيام الربيع . الربد : التي في لونها غبرة . الرئال : فراخ النعام .

٨ الخنساء : المهاة أي البقرة الوحشية . الذيال : الثور الوحشي . الأزوال : الظريفة المعجبة .

٩ حول جمع حائل : وهي غير الحامل . العوذ جمع عائذ : وهي الحديثة النتاج . المتالي : التي يتلوها ولدها .

تَوَدّ لَوْ يُتْحِفُهَا بِوَالِ يَرْكَبُهَا بالخُطْمِ وَالرِّحالِ[1]
يُؤمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الأهْوَالِ وَيَخْمُسُ العُشْبَ وَلا تُبَالي[2]
وَمَاءَ كُلّ مُسْبِلٍ هَطّالِ يا أقْدَرَ السُّفّارِ وَالقُفّالِ[3]
لوْ شِئتَ صِدتَ الأُسدَ بالثّعالي أوْ شِئتَ غرّقتَ العِدَى بالآلِ[4]
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الإلالِ لآلِئاً قَتَلْتَ بِاللآلي[5]
لم يَبْقَ إلاّ طَرَدُ السّعَالي في الظُّلَمِ الغَائِبَةِ الهِلالِ[6]
على ظُهُورِ الإبِلِ الأُبّالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غايَةَ الآمالِ[7]
فلَمْ تَدَعْ منها سوَى المُحالِ في لا مَكانٍ عِندَ لا مَنَالِ[8]
يا عَضُدَ الدّوْلَةِ وَالمَعَالي ألنّسَبُ الحَلْيُ وَأنْتَ الحالي
بالأبِ لا بالشُّنْفِ وَالخَلْخالِ حَلْياً تَحَلّى مِنْكَ بالجَمَالِ[9]
وَرُبّ قُبْحٍ وَحِلًى ثِقَالِ أحسَنُ منها الحُسنُ في المِعطالِ[10]
فَخْرُ الفَتى بالنّفسِ وَالأفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بالعَمّ وَالأخْوَالِ

---

١ يتحفها بوال أي من يلي عليها ويدللها . الخطم جمع خطام : الزمام . ويركبها نعت وال .

٢ الضمير المستتر في يؤمنها للوالي . يخمس العشب : يأخذ خمسه .

٣ وماء معطوف على العشب في البيت السابق . المسبل من السحاب: الماطر . السفار جمع سافر : المسافر .

٤ يقول : لو شئت لغلبت القوي بالضعيف حتى تصيد الأسد بالثعالب وغرقت أعداءك بما ليس بماء .

٥ الإلال : الحراب .

٦ السعالي جمع سعلاة : الغول . الظلم : ثلاث ليال من أواخر الشهر .

٧ الأبال : التي تستغني عن الماء بالرطب .

٨ أي لم تدع من الآمال إلا المستحيل الذي لا مكان له ولا منال .

٩ بالاب متعلق بعامل محذوف أي تتحلى . الشنف : القرط الأعلى .

١٠ وحلى أي مع حلى . المعطال : التي لا حلي عليها . يقول : إن الحسن في المعطال هو أحسن من القبح مع الحلي الثقيلة ، يريد أن شريف النفس أفضل من شريف النسب .

وأني شئت يا طرقي . .

قال عند وداعه لعضد الدولة في أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة (٩٦٤ م) وهي آخر شعر قاله :

فِدًى لكَ مَن يُقَصّرُ عَن مَداكا ... فَلا مَلِكٌ إذَنْ إلاّ فَداكا

وَلَوْ قُلْنا فِدًى لكَ مَن يُساوي ... دَعَوْنَا بالبَقَاءِ لِمَنْ قَلاكَا[1]

وَآمَنّا فِداءَكَ كُلَّ نَفْسٍ ... وَلَوْ كانَتْ لمَمْلَكَةٍ مِلاكَا[2]

وَمَنْ يَظّنُ نَثْرَ الحَبّ جُوداً ... وَيَنصِبُ تحتَ ما نَثَرَ الشِّباكَا[3]

وَمَنْ بَلَغَ الحَضِيضَ بهِ كَرَاهُ ... وَإنْ بَلَغَتْ بهِ الحالُ السُّكاكَا[4]

فَلَوْ كانَتْ قُلُوبُهُمُ صَديقاً ... لَقَدْ كانَتْ خَلائِقُهُمْ عِداكَا[5]

لأنّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحيفاً ... إذا أبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِناكَا[6]

أرُوحُ وَقد خَتَمتَ على فُؤادي ... بحُبّكَ أنْ يَحِلّ بهِ سِوَاكَا

وَقَد حَمّلْتَني شُكْراً طَوِيلاً ... ثَقِيلاً لا أُطيقُ بهِ حَرَاكَا

١ يساوي : أي يساويك . قلاك : أبغضك .

٢ الملاك : القوام .

٣ من : عطف على كل نفس في البيت السابق . يظن : وزن يفتعل من ظن . أي وآمنا فداءك كل من يظن نثر الحب للطير جودا في حين أنه ينصب الشباك تحت ما نثر لينال خيراً مما وهب .

٤ السكاك : الهواء الملاقي عنان السماء .

٥ أي لو كانت قلوبهم مصادقة لك لكانت أخلاقهم عدوة لك لمضادتها لأخلاقك .

٦ الحسب : ما ينشه الرجل لذاته من المفاخر . الضناك : المرأة السمينة المكتنزة .

أُحاذِرُ أن يَشُقَّ علَى المَطَايَا ... فَلا تَمْشي بِنَا إلاّ سِواكَا[1]

لَعَلّ اللهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً ... يُعِينُ على الإقامَةِ في ذَرَاكَا[2]

فلوْ أنّي استَطَعتُ خفَضْتُ طرْفي ... فَلَمْ أُبْصِرْ به حتى أرَاكَا

وكَيفَ الصّبرُ عَنكَ وَقد كَفَاني ... نَداكَ المُستَفيضُ وَما كَفَاكَا

أتَترُكُني وَعَينُ الشّمسِ نَعلي ... فتَقْطَعَ مَشيَتي فيهَا الشِّرَاكَا[3]

أرَى أسَفي وَمَا سِرْنا شَديداً ... فكَيفَ إذا غَدا السّيرُ ابتِرَاكَا[4]

وَهَذا الشّوْقُ قَبلَ البَينِ سَيفٌ ... وَهَا أنا ما ضُرِبتُ وَقد أحَاكَا[5]

إذا التّوْديعُ أعرَضَ قالَ قَلبي ... عليكَ الصّمتَ لا صاحَبتَ فاكَا[6]

وَلَوْلا أنّ أكثَرَ مَا تَمَنّى ... مُعاوَدَةٌ لَقُلتُ : وَلا مُنَاكَا[7]

إذا استَشفَيتَ مِن داءٍ بِداءٍ ... فأقتَلُ مَا أعَلّكَ ما شَفَاكَا[8]

فأستُرُ مِنكَ نَجوَانَا وَأُخفي ... هُمُوماً قَد أطَلتُ لهَا العِرَاكَا[9]

---

١ السواك : السير الضعيف .

٢ أي لعل الله يجعل هذا الرحيل واسطة العود إليك والإقامة عندك .

٣ قوله : أتتركني يريد أأتركك . الشراك : سير النعل . يقول : كيف أتركك وأنا عندك في رفعة حتى كأني انتعلت عين الشمس فإذا سرت عنك قطعت مشيتي سيور ذلك النعل أي فقدت تلك الرفعة .

٤ أسفي : مفعول أول لأرى وشديداً مفعول ثان . وقوله ابتراكاً : أي ذا سرعة .

٥ قوله : ما ضربت أي بالبعد . أحاك : أثر .

٦ أعرض : بدا . عليك : اسم فعل بمعنى الزم . لا صاحبت فاك : دعاء .

٧ ضمير تمنى ومناك لقلبي ومعاودة خبر ان . يقول : ولولا أن أكثر ما يتمناه قلبي أن أعود إليك لدعوت عليه بقولي له ولا صاحبت مناك .

٨ أي إذا طلبت الشفاء من داء الشوق إلى أهلك بداء فراق الممدوح لكان الداء الثاني أقتل من الأول .

٩ الضمير في منك لعضد الدولة . النجوى : الحديث الخفي .

إذا عاصَيْتُهَا كانَتْ شِداداً ... وَإنْ طاوَعْتُها كانَتْ رِكاكَا

وَكمْ دونَ الثَوِيّةِ مِنْ حَزِينٍ ... يَقُولُ لَهُ قُدومي ذا بِذاكَا[1]

وَمِنْ عَذْبِ الرُّضابِ إذا أنَخْنَا ... يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ وَالوِرَاكَا[2]

يُحَرِّمُ أنْ يَمَسّ الطّيبَ بَعدي ... وَقَد عَبِقَ العَبِيرُ بِهِ وَصَاكَا[3]

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كلّ صَبٍّ ... وَيَمْنَحُهُ البَشَامَةَ وَالأرَاكَا[4]

يُحَدّثُ مُقْلَتَيْهِ النَوْمُ عَنّي ... فَلَيتَ النَوْمَ حَدّثَ عن نَداكَا

وَأنّ البُخْتَ لا يُعْرِقْنَ إلاّ ... وَقَد أنضَى العُذافِرَةَ اللّكاكَا[5]

وَمَا أرْضَى لمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ ... إذا انْتَبَهَتْ تَوَهّمَهُ ابتِشاكَا[6]

وَلا إلاّ بأنْ يُصْغي وَأحْكي ... فَلَيْتَكَ لا يُتَيِّمُهُ هَوَاكَا

وكم طَرِبِ المَسامعِ ليس يَدري ... أيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائي أمْ عُلاكَا

وَذاكَ النّشرُ عِرْضُكَ كانَ مِسكاً ... وَهَذا الشّعْرُ فِهْرِي وَالمَدَاكَا[7]

فَلا تَحمَدْهُما وَاحْمَدْ هُماماً ... إذا لم يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَاكَا[8]

١ الثوية : مكان بالكوفة . وقوله ذا بذاك أي هذا السرور بذاك الغم .

٢ ترول : اسم ناقة حمله عليها عضد الدولة . الوراك : شيء يتخذه الراكب يوضع تحت الورك .

٣ الضمير من يحرم لعذب الرضاب . صاك : لصق .

٤ البشامة والأراك : شجرتان يستاك بفروعهما .

٥ البخت : النياق الخراسانية . يعرقن : يأتين العراق . أنضى : هزل ، والضمير للندى . العذافرة : الناقة الشديدة . اللكاك : الناقة المكتنزة اللحم .

٦ ابتشاكاً : كذباً .

٧ النشر : الرائحة الطيبة وأراد به الثناء المذكور في البيت السابق . الفهر : الحجر الذي يسحق به الطيب . المداك : الصلاية التي يسحق عليها .

٨ الضمير من تحمدهما للفهر والمداك ومن هماماً لعضد الدولة . عناك : أرادك .

لا يسلم الشرف الرفيع

مر في طريقه على إسحق بن الأعور بن إبراهيم بن كيغلغ وكـان محافظاً على طريق طرابلس فطلب منه أن يمدحه فاحتج بأنه قد حلف أن لا يمدح أحداً في الطريق فاعتـاقه إسحق عن طريقه ، ولما فارقه قال يهجوه ويمدح أبا العشائر بهذه القصيدة وقد حذفنا منها بعض أبيات :

لِهَوَى النّفُوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ　　عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أني أسْلَمُ[١]

يا أُختَ مُعْتَنِقِ الفَوَارِسِ في الوَغى　　لأخوكِ ثَمّ أرَقُّ منكِ وَأرْحَمُ[٢]

. . . .

رَاعتْكِ رَائِعَةُ البَياضِ بمَفْرِقي　　وَلَوَ انّهَا الأولى لَرَاعَ الأسْحَمُ[٣]

لَوْ كانَ يُمكِنُني سفَرْتُ عن الصّبى　　فالشّيبُ مِنْ قَبلِ الأوَانِ تَلَثُّمُ[٤]

وَلَقَدْ رَأيتُ الحادِثاتِ فَلا أرَى　　يَقَقاً يُميتُ وَلا سَوَاداً يَعصِمُ[٥]

١ السريرة : السر . عرضاً : أي فجأة واعتراضاً عن غير قصد . يقول : إن للغرام سراً مجهولا ، فإني قد نظرت أي إلى المحبوبة عرضاً وحسبت أني أسلم من هواها .

٢ اللام من قوله لأخوك للابتداء . ثم : هنالك .

٣ رائعة البياض : الشعرة البيضاء التي تروع الناظر . يقول : قد راعك شيبي ولو أن الشعر يكون أبيض ثم يسود لراعك الأسود منه .

٤ سفرت : من قولهم سفرت المرأة أي كشفت عن وجهها . التلثم : شد اللثام على الفم . يقول : إن الشيب الذي دهمه قبل أوانه إنما هو لثام تحته الصبى .

٥ اليقق : الأبيض . يقول : إنه راقب حوادث الدهر فرأى أن بياض الشعر لا يكون سبباً للموت كما لا يكون سواده واقياً منه فقد يعمر الشيخ ويموت الشاب .

وَالهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسيمَ نَحافَةً ... وَيُشيبُ نَاصِيَةَ الصَّبيِّ وَيُهرِمُ[1]

ذو العَقلِ يَشقَى في النَّعيمِ بِعَقْلِهِ ... وَأخو الجَهالَةِ في الشَّقاوَةِ يَنعَمُ

وَالنّاسُ قَد نَبَذوا الحِفاظَ فَمُطلَقٌ ... يَنسَى الذي يُولى وَعافٍ يَنْدَمُ[2]

لا يَخْدَعَنّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ ... وَارْحَمْ شَبابَكَ من عَدُوٍّ تَرْحَمُ

لا يَسلَمُ الشّرَفُ الرّفيعُ منَ الأذى ... حتى يُرَاقَ عَلى جَوَانِبِهِ الدّمُ

يُؤذي القَليلُ مِنَ اللّئَامِ بِطَبْعِهِ ... مَنْ لا يَقِلّ كَمَا يَقِلّ وَيَلْؤمُ[3]

وَالظّلمُ من شِيَمِ النّفوسِ فإن تجدْ ... ذا عِفّةٍ فَلِعِلّةٍ لا يَظْلِمُ

. . . .

وَمنَ البَلِيّةِ عَذْلُ مَن لا يَرْعَوي ... عَن جَهلِهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ

وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرّ كَأنّهَا ... مَطْرُوفَةٌ أوْ فُتّ فيها حِصرِمُ[4]

وَإذا أشَارَ مُحَدّثاً فَكَأنّهُ ... قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أوْ عَجوزٌ تَلْطِمُ[5]

يَقْلَى مُفَارَقَةَ الأكُفّ قَذالُهُ ... حَتى يَكَادَ عَلى يَدٍ يَتَعَمّمُ[6]

١ يخترم : يهلك .

٢ نبذوا : طرحوا . الحفاظ : المحافظة على الحقوق . وقوله فمطلق أي فمنهم مطلق . العافي : من العفو أي الصافح عن الذنب . يقول : إن الناس قد تركوا المحافظة على الحقوق فينسى المطلق من الأسر إحسان مطلقه ويندم الصافح عن الذنب لما يراه من كفران إحسانه .

٣ أراد بالقليل : الخسيس . يقل : يخس . وضمير الفعلين الأخيرين للقليل . يقول : إن الخسيس من اللئام مطبوع على أذى من لا يخس مثله أي على أذى الكريم .

٤ تستقر : تسكن . مطروفة من قولهم طرف عينه : إذا أصابها بشيء فدمعت .

٥ شبه كلامه إذا حدث بقهقهة القرد وإشاراته بلطم العجوز .

٦ يقلى : يبغض . القذال : مؤخر الرأس وهو فاعل يقلى .

وَتَراهُ أصغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقاً ، وَيكونُ أكذَبَ ما يكونُ وَيُقْسِمُ[١]

وَالذّلّ يُظْهِرُ في الذّليلِ مَوَدّةً وَأوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدّ الأرْقَمُ[٢]

وَمِنَ العَداوَةِ ما يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصّداقَةِ ما يَضُرّ وَيُؤْلِمُ[٣]

أرْسَلْتَ تَسألُني المَديحَ سَفَاهَةً صَفْرَاءُ أضْيَقُ منكَ ماذا أزْعَمُ[٤]

. . . .

فلَشَدّ ما جاوَزْتَ قَدرَكَ صَاعِداً وَلَشَدّ ما قَرُبَتْ عَلَيكَ الأنجُمُ[٥]

وَأرَغْتَ ما لأبي العَشَائِرِ خالِصاً إنّ الثّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فيُنْعِمُ[٦]

وَلمَنْ أقَمْتَ على الهَوَانِ بِبَابِهِ تَدْنُو فيُوجأُ أخْدَعاكَ وَتُنْهَمُ[٧]

وَلمَنْ يُهِينُ المَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ وَلمَنْ يَجُرّ الجَيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ

وَلمَنْ إذا التَقَتِ الكُماةُ بمَأزِقٍ فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الكَميُّ المُعْلِمُ[٨]

١ أصغر : تفضيل من صغر المرء إذا هان ورضي بالذل . وقوله : ويقسم أراد وأكذب ما يكون مقسماً فوضع المضارع موضع الحال وزاد الواو .

٢ الأرقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس ، وهو مبتدأ مؤخر خبره أود .

٣ أي من العداوة ما ينالك نفعه وذلك عندما ترى علامات العداء بادية على محيا عدوك وتعلم منها ما يضمره لك من الشر فتنتفع بتحذرك منه كما أن من الصداقة ما يضر إذا كان العداء مستتراً فيها .

٤ صفراء : اسم أمه . زعم الرجل : قال قولا حقاً .

٥ قال : ما أشد مجاوزتك قدرك في طلب المديح مني وما أشد ما قربت الأنجم عندك . وأراد بالأنجم أبيات شعره .

٦ أرغت : طلبت .

٧ ولمن معطوف على لمن في البيت السابق . يوجأ : يلطم . الأخدعان : عرقان في العنق في موضع الحجامة . تنهم : تزجر .

٨ المأزق : المضيق . المعلم : الفارس الذي يجعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب .

وَلَرُبَّمَا أطَرَ القَنَاةَ بفَارِسٍ ، وَثَنى فقَوّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ[1]

وَالوَجْهُ أزْهَرُ وَالفُؤادُ مُشَيَّعٌ وَالرّمْحُ أسمَرُ وَالحُسامُ مُصَمِّمُ[2]

أفْعَالُ مَن تَلِدُ الكِرامُ كَرِيمَةٌ وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الأعَاجِمُ أعجمُ

١ أطر : عوج . أي إذا اعوجت قناته بطعنه بها أحد الفرسان طعن بها آخر فقومها بذلك .

٢ والوجه أزهر والوجه منه أزهر ، والضمير لأبي العشائر ، والواو في أول البيت للحال . الأزهر : المشرق . المشيع : الشجاع . المصمم : الذي يمضي في العظم ويقطعه .

ما أنصف القوم ضبه

مَا أنْصَفَ القَوْمُ ضبّهْ وَأُمَّــهُ الطُّرْطُبّهْ[1]

. . . .

وَإنّمَا قُلْتُ ما قُلْـ ـتُ رَحْمَةً لا مَحبّهْ[2]
وَحيلَةً لَكَ حَتّى عُذِرْتَ لوْ كنتَ تَأبَهْ[3]
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ القَتْـ ـلِ إنّمَا هيَ ضَرْبَهْ
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الغَدْ ـرِ إنّمَا هيَ سُبّهْ[4]
يَا قَاتِلاً كُلَّ ضَيْفٍ غَنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهْ[5]
وَخَوْفَ كُلّ رَفيــقٍ أبَاتَكَ اللّيْلُ جَنْبَهْ[6]

١ ضبة : هو ابن يزيد العتبي .

٢ أي إنما قلت ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبة لك وغيرة عليك .

٣ لو هنا حرف تمن . تأبه : تفطن . أي وقلت ذلك حيلة لك حتى يعــذرك الناس فيما أصابك إذا سمعوا مقالي وعلموا أنك مظلوم .

٤ ما في البيتين استفهام إنكار. وهي ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد . السبة : العــار يسب به . يقول : ماذا عليك من قتلهم لأبيك وغدرهم به فإنما القتل ضربة تقع بالمقتول فيموت منها والغدر سبة يتناقلها الناس وما على المســبوب شيء .

٥ غناه أي كفايته ، وأصله المد فقصره . الضيح : اللبن الممزوج بالماء . العلبة : قدح من جلد يشرب فيه اللبن . يريد أنه لبخله إذا نزل به ضيف يقتله ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيراً يكتفي بقليل من هذا اللبن في علبة .

٦ خوف : معطوف على قاتلا . والبيت في معنى الذي سبقه .

كَذا خُلِقْتَ وَمَنْ ذا الّذي يُغَالِبُ رَبَّه[1]
وَمَنْ يُبَالي بِذَمٍّ إذا تَعَوّدَ كَسْبَهْ
فَسَلْ فُؤادَكَ يا ضبُّ أينَ خَلّفَ عُجْبَه[2]
وَإنْ يَخُنْكَ فَعَمْرِي لَطَالَمَا خانَ صَحْبَه[3]
وَكَيْفَ تَرْغَبُ فيهِ وَقَدْ تَبَيّنْتَ رُعْبَه[4]
مَا كُنْتَ إلاّ ذُبَاباً نَفَتْكَ عَنّا مِذَبّه[5]
وَإنْ بَعُدْنَا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحاً وَحَرْبَه[6]
وَقُلْتَ لَيْتَ بكَفّي عِنَانَ جَرْداءَ شَطْبَه[7]

١ كذا حال . ومن ذا استفهام إنكار ، وذا هنا ملغاة مركبة مع من تركيب ماذا . يريد أن الله خلقه كذلك أي مطبوعاً على الغدر والدناءة فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره لأن الله لا يغالب .

٢ ضب : ترخيم ضبة . خلف الشيء : تركه خلفه . العجب : الكبر . يقول له : سل فؤادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والتيه . أي حين اختبأ منهم وامتنع بالحصن وهو يسمع الشتم فلا يخرج اليهم .

٣ عمري قسم وهو مبتدأ محذوف الخبر سد مسده جواب القسم . يقول : إن خانك فؤادك أي خذلك ولم يطاوعك على الإقدام علينا خوفاً ورعباً فلست بأول صاحب خانه لأنه تعود خيانة الأصحاب .

٤ يقول : كيف ترغب في فؤادك بعد هذا وقد تبينت ما هو عليه من الخوف عند الشدة ، أي هو لا ينفعك فلا خير لك في صحبته .

٥ المذبة : ما يطرد به الذباب . يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف فشبهه لجبنه بالذباب وشبه ما غشيه من خوفهم بالمذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب .

٦ أي إذا بعدنا عنك فأمنت عدت إلى عجبك فحملت السلاح .

٧ العنان : سير اللجام . الجرداء من الخيل : القصيرة الشعر . الشطبة : الطويلة .

إنْ أوْحَشَتْكَ المَعَالي فإنّهَا دارُ غُرْبَـهْ

أوْ آنَسَتْكَ المَخَازي فإنّهَا لَكَ نِسْبَهْ[1]

وَإنْ عَرَفْتَ مُرَادي تكَشّفَتْ عَنكَ كُرْبَهْ

وَإنْ جَهِلْتَ مُرَادي فإنّهُ بِكَ أشْبَـهْ



١ المخازي جمع مخزية : وهي الفعلة القبيحة يذل صاحبها . أي إذا استوحشت من المعالي فلا عجب لأنك غريب عنها وكذلك شأن الغريب . وعلى عكسها المخازي فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب .

فهرست القوافي

المتنبي ٥

ء

ب

ت

ج

ح

د

ذ

ر

ز

س

ش

ض

ع

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

ي